

خليل إبراهيم العطية

وجهوده في

اللغة والتحقيق

(١٣٥٥هـ - ١٤١٨هـ)

(١٩٣٦م - ١٩٩٨م)

رسالة تقدّم بها

ماهر خضير هاشم

إلى مجلس كلية التربية في جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

بإشراف

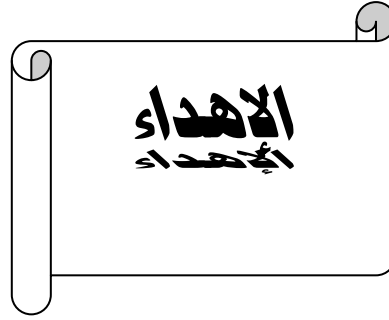
أ. د علي ناصر غالب

٢٠٠٦ م
١٤٢٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

المجادلة من الآية (١١)



- إلى من قال بحقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها))

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

- إلى من قال الشاعر في شأنه :

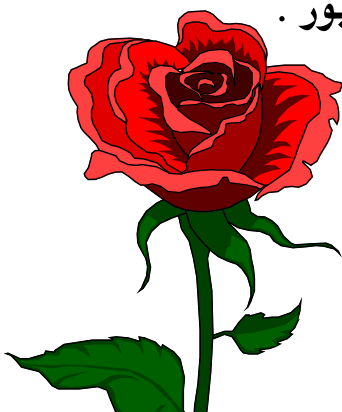
خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يُمَيِّزُ فينا كلَّ حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

الإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) .

- إلى من غرست في نفسي الصبر والإرادة والعزم (أمي) الصبور .

- إلى من ذلّل لي صعوبات الحياة (أبي) العزيز .



- إلى من اتخذتهم شعاراً في الحياة (إخوتي وأخواتي) .

أهدي ثمرتي الأولى بين أيديهم .

الباحث

إقرار المشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد أنّ إعداد رسالة الطالب (ماهر خضير هاشم) الموسومة بـ **((خليل إبراهيم العطية وجهوده في اللغة والتحقيق))** قد جرى بإشرافي ، في قسم اللغة العربية في كلية التربية - جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

المشرف على الرسالة :

الاسم : د. علي ناصر غالب

الدرجة العلمية : أستاذ

الإمضاء :

التاريخ : / / ٢٠٠٦ م .

وبناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة :

رئيس قسم اللغة العربية :

الاسم : د. عامر عمران الخفاجي

الدرجة العلمية : أستاذ مساعد

الإمضاء :

التاريخ : / / ٢٠٠٦ م .

قرار لجنة المناقشة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحن أعضاء لجنة المناقشة : نشهد أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ ((**خليل**

إبراهيم العتيبة وجهوده في اللغة والتحقيق)) التي أعدها الطالب (**ماهر**

خضير هاشم) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفي ما له علاقة بها ، وهي جديرة بالقبول بتقدير : (جيد جداً عال) لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

عضو اللجنة

عضو اللجنة

الاسم : سعدون عبدعلي

الاسم : علي كاظم المشري

الدرجة العلمية : أستاذ مساعد

الدرجة العلمية : أستاذ

الإمضاء :

الإمضاء :

التاريخ : / / ٢٠٠٦ م .

التاريخ : / / ٢٠٠٦ م .

رئيس اللجنة	عضو اللجنة (المشرف)
الاسم : صباح عباس السالم	الاسم : علي ناصر غالب
الدرجة العلمية : أستاذ	الدرجة العلمية : أستاذ
الإمضاء :	الإمضاء :
التاريخ : / / ٢٠٠٦ م	التاريخ : / / ٢٠٠٦ م

أُصادق على ما جاء في قرار اللجنة المناقشة

عميد كلية التربية

الاسم : د. لؤي عبد الهاني السويدي

الدرجة العلمية : أستاذ مساعد

الإمضاء :

التاريخ : / / ٢٠٠٦ م



بسم الله الرحمن الرحيم

إلهي أذهلني عن إقامة شكرك تتابع طَوَّلَكَ ، وأعجزني عن إحصاء ثنائك فيض فضلك ، فالأوك جمعة ضعف لساني عن إحصائها ونعماؤك كثيرة قَصُرَ فهمي عن إدراكها فضلاً عن استقصائها ، فكيف لي بتحصيل الشكر، وشكري إياك يفتقر إلى شكر ، فكلما قلت لك الحمد وجب عليّ أن أقول لك الحمد

وبعد ، فقد وجب عليّ أن أقدم بوافر شكري وامتناني واعتزازي لكل من تتلمذت عليه بدءاً من بداية مرحلة البكالوريوس وانتهاءً بنهاية مرحلة الماجستير في قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة بابل ، وأخص بالذكر رئيس قسم اللغة العربية الدكتور عامر عمران الخفاجي .

وأقدم أعمق آيات الوفاء والثناء على أستاذي المشرف الدكتور علي ناصر غالب لما تفضّل به من علم وكرم ورعاية وسداد توجيه وآراء صائبة أتحنف بها رسالتي فله مني كلّ الاحترام والتقدير وأمدّ الله في عمره خدمة للغة العربية ودارسيها .

وأقدم بالشكر والإجلال والامتنان إلى أسرة المرحوم الأستاذ الدكتور خليل إبراهيم العطية وأخصّ منهم بالذكر شقيقه نبيل العطية وابنه أحمد خليل العطية لما أبدياه من تذليل الصعوبات التي واجهتني خلال مدة البحث فلهم مني كلّ شكر وإجلال .

وأقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى الدكتور زهير غازي زاهد ، والدكتور صباح نوري المرزوك ، والدكتور أسعد النجار ، والدكتور أحمد جواد العتابي لما أبدوه من آراء قيمة أفادت البحث فلهم مني كلّ شكر وإجلال.

وأسجل أروع معاني الأخوة والوفاء وأخطأها بحروف من ذهب خالص لأقدمها إلى الإخوة : شعلان عبدعلي سلطان ، ورامي حميد حمزة ، وعباس الجراخ ، ورعد نعمة راضي ، وحيدر غضبان ، ورحيم الشريفي ، وإدريس جاهل إدريس ، وحسين علي هادي ، وأحمد هادي زيدان الذين سَخَرُوا كلّ ما لديهم من جهود ونصائح وكتب فجزاهم الله - جلّ وعلا - كل خير وبركة إنه سميع مجيب.

وتتسع مائدة الشكر والتقدير لتضمّ كلّ من مدّ يد العون لإنجاز البحث ، فحفظهم الله وجنّبهم كلّ سوء إنه حفيظ رحيم .

مسرد المحتويات

الموضوع	الصفحة
— المقدمة	أ - ج
— التمهيد	٢ - ٢٩
— القسم الأول : حياته وسيرته العلمية	٢ - ١٧
— القسم الآخر : آثاره في التحقيق والتأليف	١٨ - ٢٩
الفصل الأول : جهوده في دراسة الصوت	٣١ - ١٢٩
— الأصوات العربية	٣٢ - ٣٥
— الحروف الفرعية	٣٦ - ٤٤
— مخارج أصوات اللغة العربية	٤٥ - ٤٨
— مخارج الأصوات عند ابن دريد	٤٩ - ٥١
— مخارج الأصوات عند الكوفيين	٥٢ - ٥٧
— الأصوات الصائتة	٥٨ - ٦٣
— الصفات العامة	٦٤ - ٨٣
أ . صفات الأصوات (المجموعات) :	٦٤ - ٨٣
١ . الجهر والهمس	٦٤ - ٦٧
٢ . الشدة والرخاوة	٦٨ - ٧١
٣ . الإطباق والانفتاح	٧٢ - ٧٥
٤ . الاستعلاء والاستفال	٧٦ - ٧٨
٥ . الصفير	٧٩ - ٨٠
٦ . الذلاقة والاصمات	٨٠ - ٨١
٧ . المهتوت	٨٢ - ٨٣
ب . صفات الأصوات (المفردة) :	٨٤ - ٨٩
١ . التفشي	٨٤
٢ . الانحراف	٨٥ - ٨٦
٣ . التكرير	٨٧

٨٨	٤ . الاستطالة
٨٩	٥ . الهاوي
٩٠ - ١٢٨	- قوانين علم الصوت :
٩٠ - ١٠٨	أ . قانون المائلة
٩٥ - ٩٩	- الإمالة
١٠٠ - ١٠٨	- الإدغام
١٠٩ - ١١٠	ب . قانون المخالفة
١١١ - ١١٥	- النبر والتنغيم
١١٦ - ١١٩	- ظاهرة الهمز
١٢٠ - ١٢٥	- ظاهرة الوقف
١٢٦ - ١٢٨	- عيوب النطق
١٢٩	- ملامح النظرية الصوتية ومنهجها عند العرب .
١٣١ - ٢٠١	الفصل الثاني : جهوده في دراسة الصرف
١٣٢ - ١٣٥	- الكوفة ونشأة علم الصرف
١٣٦ - ١٣٨	- أصول الأبنية
١٣٩ - ١٤٣	- التذكير والتأنيث
١٤٤ - ١٤٧	- التثنية
١٤٨ - ١٥٩	- الجموع
١٤٨ - ١٥٠	أ . جمع المذكر السالم
١٥٠ - ١٥١	ب . جمع المؤنث السالم
١٥٢ - ١٥٩	ج . جمع التكسير
١٦٠ - ١٦٦	- التصغير
١٦٧ - ١٧١	- الترخيم
١٧٢ - ١٧٣	- المقصور والممدود
١٧٤ - ١٧٨	- المصدر
١٧٩ - ١٨٠	- الإعلال
١٨١ - ١٨٤	- في الصيغ

١٨٨-١٨٥	- المطاوعة
١٩٠-١٨٩	- ضوابط التعدي واللزوم
١٩٤-١٩١	- أيما أقدم اللازم أم المتعدي
١٩٩-١٩٥	- فعل وأفعّل المتفقان في المعنى
٢٠١-٢٠٠	- صيغة فاعول
٢٨٠-٢٠٣	الفصل الثالث : جهوده في دراسة اللهجات العربية
٢٦١-٢٠٤	أ . دراسة اللهجات العربية القديمة
٢١٤-٢٠٤	- لهجة هذيل
٢٣٧-٢١٥	- لهجة طيء
٢٤٥-٢٣٨	- لهجة زبيد
٢٦١-٢٤٦	- النحو في لهجة قيس
٢٨٠-٢٦٢	ب . دراسة اللهجات العربية الحديثة
٢٧٤-٢٦٢	- في اللهجة الصنعانية
٢٨٠-٢٧٥	ج . عرض كتب اللهجات العربية ونقدها
٢٧٨-٢٧٥	أ . معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات ، للمؤلف فالح حنظل
٢٨٠-٢٧٩	ب . الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات ، للمؤلف أحمد عبد الرحمن حمّاد
٣٢١-٢٨٢	الفصل الرابع : جهوده في دراسة مباحث لغوية متفرقة
٢٩٢-٢٨٢	- أولاً : نظام القافية في المعجم العربي
٢٩٥-٢٩٣	- ثانياً : أبو زياد الكلابي وكتابه النوادر
٣١١-٢٩٦	- ثالثاً : التركيب اللغوي لشعر السيّاب
٣١٥-٣١٢	- رابعاً : رأي في التنوين والمنوع من الصرف
٣٢١-٣١٦	- خامساً : أغلاط اللغويين
٣٨٧-٣٢٦	الفصل الخامس : جهوده في التحقيق
٣٤٠-٣٢٦	أولاً : محققاته وخصائص منهجه في تحقيقها
٣٣٤-٣٢٦	القسم الأول : تحقيق دواوين الشعر وخصائص منهجه فيها
٣٣٤-٣٢٦	أ . تحقيق دواوين الشعر
٣٤٠-٣٣٥	ب . خصائص منهجه في تحقيق الدواوين
٣٥٨-٣٤١	القسم الثاني : تحقيق كتب اللغة وخصائص منهجه في تحقيقها

٣٥٨-٣٤١	أ. تحقيق كتب اللغة
٣٦٣-٣٥٩	ب. خصائص منهجه في تحقيق كتب اللغة
٣٧٤-٣٦٤	ثانياً: جهوده في عرض المخطوطات التراثية
٣٨٧-٣٧٥	ثالثاً: جهوده في نقد محققي التراث العربي نقداً لغوياً
٣٩٢-٣٨٩	الخاتمة
٤٢٨-٣٩٤	— مصادر البحث ومراجعته
	ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية

القسم الأول : حياته وسيرته العلمية

١. أسمه ومولده نشأته وتعلمه :

هو خليل بن إبراهيم بن عطية بن عليوي بن تامول بن علي بن محمد بن شهيب بن صبر بن هندي بن منصور بن مشكور بن عيسى بن سعد بن قادر بن شعلان بن عجرش ، ينتمي إلى فخذ البوهندي من عشيرة العجرش الزبيدية القحطانية^(١).

علم من أعلام العربية المعاصرين ، ذاع اسمه في المؤتمرات والندوات اللغوية والمحافل الأدبية والفكرية .

لقد كان مُحققاً لا يرقى إليه الشك ، ولغوياً أحاط بمملكة اللغة العربية الواسعة المترامية الأطراف ؛ فلذلك كان رجل الصناعتين : صناعة التحقيق ، وصناعة التأليف وهو في الميدانين حُجّة ، وُلِدَ في " الكوت " - وسط العراق - سنة ١٩٣٦م^(٢) والعطية نسبة إلى جدّه ، وقد نشأ في أسرة متوسطة الحال ، إذ كان والده يمتن تجارة الحبوب^(٣) وقد تعلّم في مدارس مسقط رأسه وتلقّى العلوم الأولية فيها^(٤) ، ثمّ دخل في دار المعلمين الابتدائية في الأعظمية ببغداد وتخرّج فيها سنة ١٩٥٥م^(٥) ، وعُيّن معلماً في مدارس الكوت مدة سنتين^(٦) ، ثمّ دفعه طمّاحه إلى إكمال دراسته فقبِلَ في دار المعلمين العالية "كلية التربية" ببغداد وتخرّج فيها

(١) ينظر : بيلوغرافيا الدكتور العطية " مخطوطة " ، نبيل العطية : ١ .

(٢) ينظر : الأدباء العراقيون المعاصرون وإنتاجهم ، سعدون الرّيس : ٣٦ ، وينظر : معجم المؤلفين العراقيين في القرنين "١٩ ، ٢٠" ، كوركيس عواد

: ٤٢٠ / ١ ، وينظر : الموسوعة الموجزة ، حسان بدر الدين الكاتب : ٢ / خ ٢٣٤ ، وينظر : موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، حميد المطبعي

: ٧٣ / ٣ . ، وينظر : معجم المؤلفين والكتّاب العراقيين ، "١٩٧٠م - ٢٠٠٠م" ، صباح نوري مرزوك : ٤٤٨ / ٢ ، ٤٤٩ .

(٣) ينظر : خليل العطية كما يراه شقيقه ، مقالة بقلم جليل العطية ، جريدة المؤتمر ، لندن ، ٢٠٠٠ م .

(٤) ينظر : المرجع نفسه .

(٥) ينظر : المرجع نفسه .

(٦) ينظر : المرجع نفسه .

سنة ١٩٦٠م بمرتبة الشرف^(٧)، ومارس التدريس في دار المعلمين بالكوت ثم في معهد المعلمين عدة سنوات ، بعد ذلك توجه إلى القاهرة حيث درس في كلية الآداب بجامعة عين شمس ، ونال فيها شهادة الماجستير عن رسالته الموسومة " التعدي وال لزوم في العربية مع تحقيق فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني " بإشراف رمضان عبد التواب سنة ١٩٦٩م ، ثم عاد إلى الوطن ليُعيّن مدرساً مساعداً في كلية الآداب بجامعة البصرة بتاريخ ١ / ٧ / ١٩٧٠م^(٨)، وبعد مدة قصيرة شدّ رحاله مرة أخرى إلى القاهرة لإكمال دراسته فحصل على شهادة الدكتوراه عن أطروحته الموسومة "الدراسات اللغوية في القرن الثالث الهجري مع تحقيق كتاب التقفية في اللغة للبندنجي" بإشراف رمضان عبد التواب سنة ١٩٧٣م، ثم عاد إلى الوطن ليترقّى إلى مرتبة مدرّس بتاريخ ٢٢ / ١١ / ١٩٧٣م، ثم حصل بعد ذلك على مرتبة أستاذ مساعد بتاريخ ١١ / ١ / ١٩٨٠م ، ومن ثم أصبح أستاذاً ابتداءً من تاريخ ١٩ / ١ / ١٩٨٩م^(٩) .

وهكذا ظلّ خليل إبراهيم العطية يعمل في التدريس الجامعي حتى وافته المنية بتاريخ ٢ / ٨ / ١٩٩٨م^(١٠) .

ـ ثقافته :

انمازت ثقافة خليل إبراهيم العطية بسعة الإطلاع ، فقد كان دؤوباً على المطالعة والتأليف والتحقيق لا يصرفه عن ذلك مرض أو سفر ، وكان يقول : ((أعجب لمتقف يضيع ساعة من وقته دون قراءة))^(١١) . ويذكر أنه كان كثيراً ما يجلس في مكتبته يقرأ ويفكر ويتأمل ويكتب^(١٢) ، فكان له إنجازات كثيرة في التحقيق والتأليف تتجاوز أكثر من خمسة وعشرين كتاباً ، وله كثير من البحوث والمقالات وصلت إلى أكثر من خمسة وأربعين بحثاً ومقالاً ، تفرّقت في المجالات العلمية في المشرق والمغرب. وقد وازب منذ ١٩٦٢م على البحث اللغوي المتواصل المستمر ، وعلى مدى أكثر من ثلاثين سنة ، لم تختم إلا بوفاته ، فاللغة قد ملكته فشغف بها ووقف حياته في خدمتها .

(٧) ينظر : من أعلام تحقيق التراث في العراق " د. خليل إبراهيم العطية " ، نبيل العطية ، جريدة الجمهورية ، الاثنين ٣٠ أيلول ٢٠٠٢ م ، عدد ١٠٩٥١ .

(١) ينظر : لغوي من الجيل النادر ، مقالة بقلم ، زهير غازي زاهد ، جريدة الشرق الأوسط ، الأحد ١٥ / ٨ / ١٩٩٩ م ، عدد ٦٥٦٥ .

(٢) ينظر : السيرة العلمية للأستاذ الدكتور خليل إبراهيم العطية في " ملفّه الشخصي " ، وينظر : وبيلوغرافيا الدكتور خليل العطية " مخطوطة " : ١ .

(٣) ينظر : بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية : ١ ، وينظر : مقالة " من أعلام تحقيق التراث في العراق " د. خليل إبراهيم العطية .

(٤) لغوي من الجيل النادر ، مقالة بقلم زهير غازي زاهد .

(٥) حصلت على هذه المعلومة من ابنه أحمد خليل إبراهيم ، بتاريخ ١٦ / ٥ / ٢٠٠٥ م .

وقد وصف لنا زهير غازي زاهد علاقة خليل العطية باللغة بقوله : إته كان ((لغويًا يظهر عشقه للغة على لسانه في أول لقاءك به وكان جاداً في عمله ، وولعه بتحقيق الشعر القديم خاصة ،... وكان ذا إحساس لغوي مرفه ، وحافظة تختزن ما يصل إليها ، ولساناً لهج بالعربية يكاد يستعملها في كلّ مجالات الحياة فلا يخطئه السمع من أول نبيرة ينطقها))^(١٣) .

لقد تنوعت موارد ثقافته فكانت على موردين هما : ثقافة عراقية ، وثقافة عربية ، فمن كليهما أخذ نوعاً من زاد ثقافته المتشعبة ، ففي وطنه كانت أولى موارد ثقافته ؛ إذ أنارت أمامه أضواء الدراسة ، وبدأ يتزود بالعلم مذ طفولته فكان دأب والده الترنم بالشعر بمناسبة أو دونها ، فلقد كان يحفظ نصف ديوان أبي الطيب المتنبي ، وثلاثي ديوان الشريف الرضي ، ونصوصاً لا حصر لها من نهج البلاغة ، وكان خطيباً جهوري الصوت ، مشاركاً في المناسبات الدينية التي تقام في مسجد مدينة الكوت وسواه من الأماكن العامة .

في هذه البيئة نشأ خليل إبراهيم العطية مُحبباً الشعر والأدب^(١٤) ، فضلاً عن أن عدداً من رجال الدين والخطباء الذين كانوا يفدون إلى المدينة في شهري محرم ورمضان تولّوا تحريك الجو الأدبي والثقافي من خلال تقديم المواعظ والتذكير بمأساة أهل بيت الرسول - صلوات الله عليهم - وكان والده الذي تتلمذ لعدد من علماء النجف ، يعرف الكثيرين من هؤلاء الرجال ، فكان يستضيف طائفة منهم في داره طوال إقامتهم التي تمتد أسابيع عدة يتحول بيته خلالها إلى مجلس يؤمه أهل الأدب وحشد من الناس^(١٥) ، مما أدى ذلك إلى تأثير كبير في توجهه الأدبي . وفي مدرسة الكوت المركزية عني به السيد هاشم الخطيب ، كان من خيار المربين ، فاشتدّ ساعده ونمت قابليته^(١٦) ، على أن النقلة النوعية في حياته العلمية كانت انتقاله إلى دار المعلمين الابتدائية ببغداد^(١٧) . هناك بهره أحد مدرسيها الأفذاذ " محمد أحمد المهنا " ت ١٩٦٠م ، وقد وصف هذا المدرس تلميذه الوفي علي جواد الطاهر "ت ١٩٩٦م" ، فقال: ((ودرّسنا اللغة العربية ، وهنا لا نطيل فهو ابنها وأبوها ... هو نحوي إن أردت النحو ، وصرفي إن أردت الصرف ومؤرخ إن أردت تاريخ الأدب ، ولا تسئل عمّا بين ذلك من إنشاء وإملاء ومحفوظات ... ودرّسنا الجغرافية ، الجغرافيات كلها ... عجائب الأستاذ محمد أحمد المهنا كثيرة ... ولا تجد في هذه الدنيا رجلاً مثله ، مجرداً من الطمع متجرداً للخدمة العامة))^(١٨) .

(١) لغوي من الجيل النادر ، مقالة .

(٢) ينظر : خليل العطية كما يراه شقيقه ، مقالة بقلم جليل العطية .

(٣) ينظر : المرجع نفسه .

(٤) ينظر : المرجع نفسه .

(٥) ينظر : المرجع نفسه .

(١) أساتذتي ومقالات أخرى ، علي جواد الطاهر : ٦٠ .

وفي هذه المرحلة بدأ خليل العطية ينظم الشعر العمودي ، وكان يكثر مطالعة دواوين السيد محمد سعيد الحبوبي ، وعلي الشرقي ، أيليا أبو ماضي ، وكانت هذه الدواوين وغيرها تحتل زاوية مهمة من مكتبة أسرته^(١٩) .

بعد ذلك قُبِل في دار المعلمين العالية " كلية التربية " ببغداد ، فكانت هذه المرحلة خصبة في مسيرته العلمية ؛ إذ أنه تتلمذ لحشد من الأساتذة والعلماء أظهرهم : مصطفى جواد ، ومحمد مهدي البصير ، وعلي جواد الطاهر^(٢٠) . ولقد اعترف بفضل هذه الكوكبة من العلماء ، فكان يعدّهم ((نجوماً يقتدي بهداها))^(٢١) ويُذكر أنّ ((عنايته الشديدة باللغة العربية واهتمامه بالمخطوطات جاءت بتوجيه الجواد ، تعلم المنهج العلمي والانتساع في الثقافة والابتعاد عن التقليد من الطاهر . أما البصير فكان يعده بحراً لا ساحل له في الأدب والعلم والاستنباط))^(٢٢) .

وفي الدار كرّس خليل العطية للتوسع بالمعرفة وقتاً يزيد على الوقت الذي كرسه للدراسة الرسمية ، فكان يشارك في حلقات أدبية واجتماعية ، وكان من أبرز أصدقائه في تلك الفترة "قاسم أحمد السامرائي" - وهو شاعر وأديب مرموق - وقد شارك مع آخرين في نشاطات ثقافية ونشروا أشعارهما هنا وهناك^(٢٣) .

وبعد تخرجه سار قُدماً يتلقط النواذر من المخطوطات التراثية ((فلقد احتضنت الصحافة العراقية والعربية نتاجات متميزة له ، ونالت سلسلة " من ذخائرنا المخطوطة " التي نشرتها مجلة " المكتبة " الصادرة عن مكتبة المثنى ببغداد ، اهتمام المعنيين بالتراث الإسلامي ، فلقد نفّض فيها الغبار عن طائفة من المخطوطات النادرة ، بأسلوب مبتكر شائق يناسب حجم المجلة الصغير ، فعرفَ بألفاظ [كذا]^(٢٤) الشمول والعموم للمرزوقي وابن العلاف ، ومخطوطة ديوان المزرد والشمّاخ ، ومخطوطات ابن الحجاج البغدادي ومثلثات قطرب وغيرها))^(٢٥) .

أما الثقافة العربيّة فكانت مورده الثاني ، وهي العنصر الأساس في ثقافته وعلمه ، فإذا كان لأساتيزه العراقيين فضل في توجيه ملكته وموهبته وصقلها ، فإنّ للدراسة الأكاديمية التي قضاها في مصر أثراً كبيراً في سعة إطلاعه وعمق ثقافته خلال تحضيره رسالة الماجستير

(٢) ينظر : مقالة " خليل العطية كما يراه شقيقه " .

(٣) ينظر : خليل العطية كما يراه شقيقه ، مقالة بقلم جليل العطية .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) ينظر : المرجع نفسه .

(٧) الصواب [كذا] : فعرفَ ألفاظ الشمول والعموم ؛ لأنّ الفعل "عرَفَ" متعدٍ بنفسه .

(٨) مقالة " خليل العطية كما يراه شقيقه " .

ثم أطروحة الدكتوراه بإشراف العلامة اللغوي "رمضان عبد التواب" ، فقد تعلّم منه " الدقة والصبر" ^(٢٦) ، فضلاً عن تنقله بين الكويت ، والإمارات ، ودمشق والجزائر ، وغيرها من البلدان العربية مدرساً في جامعاتها ، ومشاركاً في مؤتمراتها وندواتها اللغوية ، وفي خلال وجوده في هذه البلدان ، عرف عدداً كبيراً من الأساتذة منهم الشيخ حمد الجاسر علامة الجزيرة العربية ومؤرخها الكبير ، وشكري فيصل ، وأحمد راتب النفاح ، وأحسان عباس وعزة حسن عضو مجمع اللغة العربية في دمشق ، والعلامة المحقق الشيخ محمود محمد شاكر ^(٢٧) ، وحسين نصار صاحب موسوعة المعجم العربي ومحمود فهمي حجازي ^(٢٨) ، وغيرهم من أساتذة الجامعات والباحثين .

هؤلاء قد أضافوا إلى ثقافته الشيء الكثير عن طريق المناقشات العلمية التي تدور بينهم ، فاتّسع إطلاعه ، وتعمّقت ثقافته ومعرفته .

يتّضح من ذلك أنّ ثقافة خليل إبراهيم العطية ثنائية التركيب ، ثقافة عراقية وعربية قد مكنته هذه الممازجة من التصدي إلى المشكلات التي عاشتها اللغة العربية .

ـ أساتذته وتلامذته :

درّس خليل إبراهيم العطية أبرز علماء العصر من العراقيين والعرب منهم مصطفى جواد ، ومحمد مهدي البصير ، وعلي جواد الطاهر... ، ومن العرب رمضان عبد التواب ، وعلي النجدي ناصف ، وطه عبد الحميد طه... .

وقد ذكر حميد المطبعي في موسوعته أنّ خليل إبراهيم العطية كان ((يدين لثلاثة من الأساتذة رسموا له الدرب وهم الدكتور مصطفى جواد ، وعلي جواد الطاهر ورمضان عبد التواب ، في الأول تجلّى الإنسان الموسوعة ، وفي الثاني العلم والذوق ، وفي الثالث الدقة والصبر)) ^(٢٩) .

وإذا كان هذا رأي التلميذ البار في أساتذته ، فما هو رأي الأساتذة في تلميذهم؟ فقد قال أستاذه علي جواد الطاهر في مقالته " ميلاد محقق " : ((عرفته طالباً في كلية التربية ، فعرفت فيه العلم باللغة العربية والبحث وراء أسرارها ولكنه كان لسوء الحظ أكثر من طالب ، ومن كان كذلك في كليتنا خسر كثيراً ، وربما تمرّد على الدرس لما تصيبه من خيبة ؛ لأنه

(٢) ينظر : موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين : ٧٣/٣ .

(٣) ينظر : مقالة خليل العطية كما يراه شقيقه .

(٤) حصلت على هذه المعلومة من شقيقه نبيل العطية بتاريخ ١٣/١٠/٢٠٠٥ م .

(١) أعلام العراق في القرن العشرين ٧٣/٣ .

لا يجد ما يشبع نهمه ... هذا الذي كان ، حتى لقد خشيت عليه ثم تخرج وانقطعت الأخبار ، وفي يوم التقيته وإذا به على علم بما صدر وما يصدر ، وبما هو مطبوع وما هو مخطوط وإنه ليفتح باباً في مجلة المكتبة بعنوان " من ذخائرنا المخطوطة " يدلّ قارئه على نضج وتتبع ، إنّ القاريء ليمنحه من السنين أكثر مما له في واقع عمره ، ولو لم يكن خليل إبراهيم العطية معداً لهذا اللون من النشاط الذهني لما فتح " الباب " ولما طرّقه ، وأعلم أنّه يحقق ديواناً ، وهو ديوان " المزرد بن ضرار الغطفاني " الشاعر المخضرم ، ولولا حبّه لإمضاء الوقت في المكتبات وبين المخطوطات لما علم وجود نسخة الديوان ، لأنّ اسم المزرد ليس مما يمرّ على كلّ أذن وأمام كلّ عين ولا يعلم أو يتعلم الطريق إلى مكتبة المدرسة المستنصرية من لم يكن مزوداً بحاسة خاصة وبصر خاص ، ويعمل على التحقيق ، ويصدر الديوان ، وتتصفحه فتصدق الظنون ، وتتضح كلّ الشروط اللازمة للمحقق : العلم ، الذوق ، الحسّ التتبع ، الصبر التواضع ، والعمل بهدوء ، ومن غير طمع بمال في تأمل النص ومقابلته ، والرجوع إلى كلّ المظان التي يمكن أن تحلّ مشكلاً وإنّ تضيف جديداً ، بشكل منهجي ، وخطة واضحة ((٣٠) .

وأما أستاذه رمضان عبد التواب ، فقال: ((الدكتور خليل العطية أقدم تلامذتي على الإطلاق ، وقد جاءني إلى كلية الآداب بجامعة عين شمس ، واسمه يسبق شخصه ، وتمرسه بفن التحقيق تشهد عليه الدواوين القديمة التي أخرجها لقرأء العربية آنذاك محققة مجلوة ، فكانت رسالته للماجستير تشمل تحقيق " فعلت وأفعلت " لأبي حاتم السجستاني ، ورسالته للدكتوراه تتضمن " تحقيق التقفية " للبندنجي ، فكان في إشرافي عليه في عمله في الرسالتين متعة التقاء الأخ الكبير بأخيه الصغير ، والرغبة في إرساء قواعد مدرسة جديدة في التحقيق ، تقوم على التآني في معالجة النص ، والاستقصاء في التخرّيج ، والتيسير في صنع الهوامش وعمل الفهارس ، والاقتصاد في النقول والشروح ، التي لاتسمن ولا تغني من جوع)) (٣١) .

أمّا تلامذته فقد تلمذ عليه كثير من الدارسين العراقيين والعرب ، فأصبحوا فيما بعد علماء في اللغة والنحو والأدب ، منهم : محمد علي حمزة الأسدي ، وعلي ناصر غالب وعبد الكاظم الياسري ، وأسعد النجار ، وقيس كاظم الجنابي ، وعواطف كنوش مصطفى ، وجمهور كريم خماس ، وسامي علي جبار ، وفاخر هاشم الياسري ، ورضية شرهان المرجان ، وعبد الحسين عبد الله ، ومي فاضل الجبوري ، وأحمد جواد العتابي ومحمد عبد الرسول سلمان ، وحميدة رحمة حسين الموراني ، ومحمد عامر معين وقسمة مدحت حسين القيسي ، ورافع

(٢) كتب ... وبالنسبة " ميلاد محقق " ، علي جواد الطاهر ، مجلة اتحاد الأدباء العراقيين ، ع ٦٥ ، السنة الثانية ١٩٦٢ / ١٤٠ : ١٤١ .

(١) الفرق ، قطرب ، تح خليل إبراهيم العطية ، وراجع رمضان عبد التواب : ٧ .

سعد عبد الحليم ، وفراس فخري ميران ، وبرهان سلمان خلف ، وسلام علي حسين المهداوي ، وكريم مزعل اللامي ، وغيرهم .

ومن العرب^(٢٢) : بلقاسم ليبنارير ، ونور الهدي لوشين ، وسعيد بن إبراهيم وإبراهيم عوفي ، وأحمد غرس الله ، والجودي مرداسي ، وفاطمة ولد حسين والمكي دوار ، وعمار شلاوي ، وأحمد بن علي ، ومحمد مسلم رضوان ، وعبد الله أحمد النهاري ، وغيرهم .

وقد بيّن لنا تلميذه أسعد النجار صفاته في المحاضرة ، فقال : كان ((صدوقاً وأخاً وفيّاً حمل سمات العلماء من تواضع وصبر ، ونقاء سريرة ، وصفاء قلب وإخلاص نية ، اتخذ من طلبة الدراسات العليا أخوة له ، ولم تكن محاضراته إسقاط فرض أو واجباً لا بد منه بل كان يتفاعل مع المحاضرة يغنيها بما يملك من معلومات ، تعليق هنا وإضاءة هناك ، وطرفة بين هذا الرأي ، وذاك مما يجعل ساعات المحاضرة الثلاث قصيرة مشوقة))^(٢٣) .

ـ مكانته العلمية :

قضى خليل العطية حياته كلها بين الكتب قارئاً ، ومؤلفاً ، ومدرّساً ، ومحققاً ومحاضراً استغرقه هوى الكتاب ، فاصرف إليه بكلّ همه وعشقه فاكتفى به عن كلّ ما يُشغل من زينة الحياة ، متزيّناً بقول الإمام علي بن أبي طالب " عليه السلام " : ((معرفة العلم دين يُدان به ، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته ، وجميل الأحدث بعد وفاته))^(٢٤) .

إنّ مؤلفاته ومحقّقاته الكثيرة ومقالاته التي نُشرت في المجالات العلمية في الشرق والغرب خير دليل على غيرته العظمى على اللغة العربية والعناية بها . وقد كان يدرّس في الدراسات الأولية النحو والصرف وعلم اللغة ، وفقه اللغة والمدارس النحوية ، وتحقيق النصوص ، واللهجات العربية والبحث الخاص ، وأما في الدراسات العليا فقد درّس مشكلات نحوية ، ودراسات صرفية ، وعلم الصوت ، وفقه اللغة ، والنحو المقارن ومنهج البحث اللغوي ، وتحقيق النصوص ، واللسانيات ، وعلم الدلالة ، ومناهج لغوية حديثة ، ودراسات قرآنية^(٢٥) لذلك غدّ ((أوّل من دعا إلى إدخال علم الصوت في أقسام اللغة العربية ، ومن أوائل من درّس علم الدلالة في الدراسات العليا))^(٢٦) .

(٢) ينظر : الموسوعة العلمية لجامعة البصرة : ١٩ ، ٢٠ .

(٣) حصلت على هذه المعلومة من تلميذه " أسعد محمد علي النجار " ، بتاريخ : ٢٧/٩/٢٠٠٥ م .

(١) شرح نهج البلاغة " الجامع لخطب ورسائل وحكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - ع - " ، ابن أبي الحديد : ٣١١ / ١٨ .

(٢) ينظر : السيرة العلمية للأستاذ الدكتور خليل العطية " ملفه الخاص " .

(٣) أعلام العراق في القرن العشرين : ٣ / ٧٣ .

لقد وصف لنا زهير غازي زاهد مكانته العلمية بين زملائه ، قائلاً : ((إنَّ نشاط الدكتور خليل كان حافظاً لمن يصحبه من الأصدقاء ذوي الميول العلمية ؛ إذ كان يميل إلى الإبداع والجديد لكنه مثل كلِّ لغوي تجد روح المحافظة غالبية على بحوثه على الرغم من اندفاعه للجديد والحدث ، إلا أنها الحادثة المرتكزة على أساس متين من المعرفة واستيعاب التراث استيعاباً واعياً ... ، وكانت له عناية واسعة بالدرس الصوتي والمعجمي عند العرب عامة وفي اللهجات العربية أيضاً ، فكان كثير التشجيع لطلوبته لاقتحام هذا المجال على حين لم يكن في جامعة بغداد من يقتحمه ؛ لأنه يحتاج إلى وعي وإطلاع عميقين في مجال الدرس اللغوي التراثي . فكان المرحوم خليل يتصف بهاتين الصفتين بإطلاعه ومعرفته التراثية تتضح في بحوثه وأعماله في التحقيق كما كان شديد الدأب في الإطلاع على الجديد من مباحث علم اللغة وما وصلت إليه نظرياته الحديثة ... ، وكان ذا شخصية مؤثرة فيمن يتصل بهم من أصدقائه وزملائه وطلوبته ، ومن آثار شخصيته العلمية في أكبر ظني دفعه لطلوبته للاهتمام بالبحوث اللغوية ثمَّ تأثيره في أخيه الدكتور جليل العطية ودفعه للاهتمام بالتراث ، وقد تشاركوا في تحقيق ونشر جملة أعمال مهمة))^(٢٧) ، وتقديراً لعلمه وعمله اختير أستاذاً زائراً داخل العراق وخارجه من ذلك^(٢٨) : أستاذ زائر في جامعة صنعاء ١٩٨١م وقد استمر وجوده هناك لإنجاز بحثه عن لهجتهم وأستاذاً زائراً في كلية التربية جامعة الموصل ١٩٨٣م ، وأستاذاً منتدباً في معهد اللغة والأدب العربي بجامعة باتنة في الجزائر ١٩٨٤م ، وأستاذاً زائراً في كلية التربية للبنات جامعة الكوفة ١٩٩٢م ، وكذلك تقديراً لعلمه أُخْتِير في ضمن نخبة من العلماء للإشراف على تحقيق معجم " المساعد " للأب انستاس ماري الكرمل "ت ١٩٤٧م"^(٢٩) .

وقد شارك في كثير من المؤتمرات والندوات داخل العراق وخارجه منها^(٣٠) : ندوة اللسانيات في دمشق ١٩٨١م ، وندوة استعمال المختبرات في تدريس العربية في دولة الإمارات ، وندوة أبناء الأثير في الموصل ١٩٨٣م ، وندوة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٨م ، وندوة العروبة والإسلام في جامعة الكوفة ، وندوة الفراهيدي في جامعة البصرة ١٩٩٠م ، وندوة ابن جني في الموصل ١٩٩٠م . فضلاً عن مشاركته في رئاسة لجان جامعية وعضويتها ، منها^(٣١) : لجنة الترقّيات العلمية ، ولجنة التعريب ، ولجنة النشاط العلمي ، ولجنة الإيفادات ، وتحرير مجلة كلية الآداب جامعة البصرة ، ورئاسة تحرير مجلة صوت

(١) لغوي من الجيل النادر ، مقالة بقلم زهير غازي زاهد .

(٢) ينظر : السيرة العلمية للأستاذ الدكتور خليل العطية " ملفه الشخصي " ، وينظر : أعلام العراق في القرن العشرين : ٧٣ / ٣ ، وينظر : معجم

الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م ، كامل سلمان الجبوري : ٣٢٠ / ٢ .

(٣) حصلت على هذه المعلومة من صاحب مكتبة دجلة " صاحب الزبيدي " بتاريخ ١٧ / ٦ / ٢٠٠٥م .

(٤) ينظر : السيرة العلمية للأستاذ الدكتور خليل العطية " ملفه الشخصي " .

(٥) ينظر : المرجع نفسه .

الجامعة "البصرة" وإدارة تحرير مجلة الخليج العربي في البصرة ومدير المركز الثقافي في جامعة البصرة .

وكذلك ترأس قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة البصرة مرتين : الأولى " ١٩٨١م - ١٩٨٤م " ، والأخرى " ١٩٨٨م - ١٩٩٠م " .

وهكذا نراه قد ختم دستور الله " القرآن الكريم " بخدمته اللغة العربية ، فقد خدمها بجدٍ وإخلاص .

- أسلوبه وطريقته في التأليف :

إنَّ السمة البارزة في أسلوب خليل إبراهيم العطية هي الرصانة والنسج المتين، ويعدُّ أسلوبه من الأساليب السلسة غير المطنبة ، فأسلوبه يتَّسم ((بالجرأة والشجاعة في طرح أرائه المستندة إلى الخبرة والتجربة ، بالرمز تارة ، والصراحة تارة أخرى . بحسب أصناف سامعيه وتوجهاتهم من ذلك))^(٤٢) .

كان حين ينتقد الكتب ويبين عوائق مؤلفيها ومحققها لا يلجأ إلى التلميح أو المواربة بل يلتزم الصراحة في إقرار ما يظن أنه الصحيح بعيداً عن الخشونة والتجريح لأي من الباحثين ، وقد رصدت - عند قراءتي لآثاره - ألفاظاً وتراكيب توزعت على أغلب صفحاتها ، ومنها الفعل " أقول " ، و " باديء ذي بدء " ، و " ولقد وجدت " ، و " لم أجده " ، و " فذلّة القول " ، " والحق أنّ .. " ، و " فما أحسبه " ، و " ويبدو أنّ... " ، و " راجح " ، فهذه التراكيب كانت ملازمة لجميع مؤلفاته .

وأما طريقته في التأليف فيمكن تلخيصها على النحو الآتي:

١. عدم التسليم بآراء العلماء ، فكان يذكرها ثمَّ يعقّب عليها .
٢. إنه يكثر الربط بين آراء القدماء والمحدثين من أصحاب الدراسات اللغوية الحديثة، ومن ثمَّ يوازن بينهما فيحصل على نتائج علمية ، مع ميله نحو الدراسات القديمة.
٣. كثيراً ما كان يؤصّل آراء العلماء من كتبهم ، فإذا لم يعثر عليه فكان يقول صراحة : ((لم أجده ...))^(٤٣) .

(١) حصلت على هذه المعلومة من تلميذه " أسعد محمد علي النجار " بتاريخ ٢٧/٩/٢٠٠٥م .

(٢) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين " مخطوط " ، خليل العطية : ٢٩ ، ١٠٦ ، ١١٥ .

٤. اعتني بدراسة التراث اللغوي القديم ، فقد درس عدّة موضوعات في هذا المجال ، منها : في البحث الصوتي عند العرب ، والفكر الصوتي عند ابن دريد ، وجهود الكوفيين في علم الأصوات ، وعلم الصرف عند الكوفيين وغيرها .

٥. وكذلك اعتنى بدراسة اللهجات العربية القديمة والحديثة ، معتمداً في دراساتها على منهجين^(٤٤) ، الأول : منهج وصفي ، يقوم على وصف الظواهر اللغوية ، والآخر : منهج تاريخي يقوم على تتبع الظواهر اللغوية تاريخياً .

- أخلاقه وصفاته :

خليل إبراهيم العطية ((مشرق الوجه ، فصيح اللسان ، في صوته جهارة مستحبة منسجمة مع جهارة خلقه ، كان مرهف الحس ، شديد الانفعال والتأثر سريع الرضا ، سليم دواعي القلب ، مفرط الذكاء ، راجح العقل ، وافر النشاط مستغرقاً في العمل الجاد كأنه يجد فيه راحة نفسه . عُرِفَت شخصيته القوية الجذابة ؛ بعذوبة حديثه ، وظرافته ، وسرعة بديهته ، وقوة ذاكرته ، ورقة تسامحه ، وصراحته ، يقبل على محبيه وكارهيه بوجه بشوش ، ونفس مفتوحة وكلّ من يراه يمنحه حبّه واحترامه ، كان يحاول بكلّ جهده أن لا يؤذي أحداً ، أو يجرح مشاعر أحد ، كان شفافاً في علاقته بمنح الجميع حبّه وحنانه^(٤٥) .

وقد ذكر لنا المحقّق هلال ناجي صفاته العلمية ، وهي^(٤٦) :

١. الأمانة العلمية :

إنه كان أميناً ، ففي كلّ أعماله التحقيقية كان ينسخ المخطوطة بنفسه ، أو ينسخ حصته منها إن كانت مشتركة ، فهو يضبط ما احتاج من حروف النص إلى ضبط ويخرج الآيات والأحاديث والأمثال والأشعار ، ويعرّف أعلام النص ويشرح ما غمض من ألفاظه معتمداً على جهده الخاص ودون النقل من هوامش غيره ، ولم يرضَ لنفسه أن يسلك مسلك بعض الأساتذة الذين أباحوا لأنفسهم تسخير طلبتهم في نسخ المخطوطات .

٢. إضافة الجديد المجهول إلى دنيا المعرفة :

قد أُتيح لخليل العطية أن تتحقق فيه هذه الصفة النادرة ، وضرب المحقّق هلال ناجي على ذلك أمثلة ، وهي :

(٣) ينظر : لهجة طيء ، خليل العطية بحث منشور في مجلة الخليج العربي ، عدد ٥ ، ١٩٧٦ م : ٩١ .

(١) حصلت على هذه المعلومة من تلميذه " أسعد محمد علي النجار " ، بتاريخ ٢٧ / ٩ / ٢٠٠٥ م .

(٢) ينظر : صفات العلماء عند الفقيده الراحل د. خليل العطية ، هلال ناجي ، مجلة العرب ، ج١١ ، س٣٤ ، ١٩٩٩ م : ٧٥٦ وما بعدها .

أ - لقد وقر في أذهان كل المشتغلين في علوم اللغة أنّ الجوهري صاحب معجم "صاحح العربية" هو مبتكر طريقة ترتيب الكلمات على القوافي ، وصرّح في مقدمته أنّه مبتكرها؛ لأنّ طريقة معجم " العين" كانت عسيرة .

وجاء خليل العطية ليكشف لنا أنّ ما قاله الجوهري غير صحيح ، وأنّ لغوياً آخر هو البندنجي سبقه إلى ابتكار هذا النظام في معجم " التقفية في اللغة " الذي تولى تحقيقه ونشره ، وكان البندنجي أسبق وفاة من الجوهري بمئة وست عشرة سنة .

ب - وكذلك قد وقر في الأذهان أنّ كتاب الأصمعي في " الفرق " هو أقدم كتاب وصلنا إلينا كاملاً ، وقد نشره " موللر " في مجلة "SBWA" في فيينا سنة ١٨٧٦م والأصمعي توفي "ت ٢١٦م" .

وكان رودلف جاير قد نشر قطعة من كتاب قطرب في الفرق تصلح أن تسمّى مختصراً ، نشرها في "فيينا" سنة ١٨٨٨م .

وجاء خليل العطية ليكشف لنا نسخة كاملة من كتاب " الفرق " لقطرب ، حققها ونشرها ، فكانت كشفاً لغوياً خطيراً حقاً ؛ لأنه وُفّق إلى نشر أقدم كتاب في " الفرق " صنّفه قطرب المتوفى قبل الأصمعي بستة أعوام .

ج - مثل هذا يقال عن كتاب " فعلت وأفعلت " الذي نُسب في الفهارس إلى الأصمعي وحققه منسوباً إلى مصنفه أبي حاتم السجستاني .

٣. الرحلة في طلب العلم :

إنّ خليل العطية رحل إلى مصر واغترب أعواماً في بواكير شبابه حتى ظفر بشهادتي الماجستير والدكتوراه من جامعات مصر ، وظل يلاحق المطبوع والمخطوط في حقل اختصاصه ملاحقة نادرة .

٤. إشاعة العلم ونشره :

قد كان خليل إبراهيم العطية أستاذ علمٍ ناشراً العلم بطبيعة مهنته ، وقد تخرّج على يديه عشرات بل مئات من طلبة الجامعات العراقية في بغداد والبصرة وبينهم أساتذة فضلاء ، فضلاً عن كتبه وبحوثه التي حققها وصنّفها ونشرها بين الناس فأشاع علمه ، فكان آخذاً بقول الرسول الأعظم محمد "ص" : ((ما تصدّق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره))^(١٧) .

٥. التواصل والوفاء وعرّفان الجميل :

(١) كنز لعمال ، المتقي الهندي ، تح بكرى حياني ، وصفوة السقا : ١٥٧ / ٤ .

إنّ من يقرأ مقدمات مصنفات خليل العطية يجد هذه المصنفات واضحة ، ففي باب الوفاء وعرفان الجميل نجده يذكر كلّ الذين أسدوا له فضلاً علمياً مُفصّلاً القول في ذلك فهو يذكر عزة حسن ويشكر له تزويده بمخطوطة ديوان " شعر توبة" الموجودة في " استنبول " ، والتي كانت عوناً له في إخراج هذا الديوان، وهو يقول عن الشيخ حمد الجاسر الذي زوّده بمخطوطة فريدة في " استنبول" من كتاب " التقفية " : ((ثمّ تكرّم فبعث نسخة مصورة مكبرة منه إليّ وأجازني في تحقيقه فضرب أمثلة طيبة لروح العالم المخلص المحبّ لتراث أمته))^(٤٨) .

أما تواضعه فإنه لم يذكر في مقدمة أي كتاب من كتبه فخراً ولا زهواً ولا تعالياً ، بل كان يقدمها في صمت وتواضع ، وكذلك تواضعه بين طلبته ، فكان متزیناً بقول الرسول محمد "ص" : ((التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله تعالى))^(٤٩) .

٦. البُعد عن الهوى :

من المعلوم أنّ خليل العطية كان علويّ الهوى ، ومن شيعة آل البيت ، ولكنّ روح العالم عنده غلبت هواه ، فلم يتحرّج في مشاركة المحقق عبد الله الجبوري في تحقيق ديوان " مسكين الدارمي " ، وهو يعلم أنّ "مسكيناً" هذا هو الذي استعان به معاوية لترشيح ابنه "يزيد" للخلافة^(٥٠) . فلم يتحرّج العطية من هذا العمل ؛ لأنه كان يتحلّى بروح العالم البعيد عن الهوى وهي خصلة نادرة في الرجال .

- شعره :

نظم خليل العطية الشعر في مرحلة الستينيات ، وله مجموعة شعرية مخطوطة عنوانها " البوح الممزق"^(٥١) ، ومما ورد من شعره منشوراً " قصيدة نداء " ، ومنها قوله^(٥٢) :

يغمغم في لجة من دموع	ويصرخ من عمق أعماقيه
نداء أرى فيه عرس الحياة	فيزرع باليأس أماليه
ولولا الحياء ولولا الرجا	ء ولولا الوجيب بأنفاسيه
لماتت بصدري بقايا حنين	تنزّت سعيراً بأحانيه
وغُلف قلبي خضيب الشغاف	وذابت بصدري أهاتيه

(١) التقفية في اللغة ، البندنجي ، تح خليل إبراهيم العطية " مقدمة المحقق " : ٢٨ .

(٢) الجامع الصغير : السيوطي : ٥٢٣ / ١ .

(٣) ينظر : ديوان مسكين الدارمي ، تح خليل إبراهيم العطية ، وعبد الله الجبوري : ٣٣ .

(٤) ينظر : قصيدة نداء ، منشورة في مجلة الأفق الأردنية ، ع ٢ ، كانون الأول ١٩٦٢م : ٣٤ " الهامش" .

(٥) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

وأشرب سهدي بأحداقيه	أصافح وهمي أني بدا
وأطرق درب الهوى ثانيه	وأصعد دنياي مرقى السحاب
لحونا تموت بأوتاريه	وأعزف أني سمعت الصدى
تطوف عليه منى آسيه	وأرنو وفي القلب موج الرجاء
بأنني معني بعذرائيه	فيصرخ قلبي جريح النداء

وقد كان خليل العطية ((يزاول نظم الشعر هواية ، فهو لم يكن مستعداً لاحترافه فللشعر طقوسه ، ولمحترفه خصائص ، وأولى هذه الخصائص التمرد وعدم الخضوع للقيود مهما كانت برّاقة وحريرية ، والعطية كان مُثَقَّلاً بأسرة منذ بداية شبابه فكان أباً يشغله أولاده ، والشعر يحتاج إلى تفرّغ فلا يكون الانشغال إلا به دون الانشغال بما يأخذ بل يزهد وقت الشاعر وأحلامه ، فالعائلة خاصة وخصوصاً [كذا] ^(٥٣) إذا اتسعت والأب الرقيق العطوف مثل خليل العطية تشغله عن الشعر كلّ الانشغال)) ^(٥٤) لذلك انصرف عنه وتوجّه إلى العلم والتحقيق .

- وفاته :

فَقَدَ أهل اللغة والأدب واحداً من أعلامهم في يوم الأحد ٩/ ربيع الثاني/ ١٤١٩ م الموافق ٨/٢/ ١٩٩٨ م بعد أن بلغ اثنين وستين من عمره ، وقد قضى حياة حافلة بالعطاء العلمي ، فكان العلم رائده ، وطلب الاستزادة منه غايته ، وقد اصطفاه الله لجواره في بغداد ودُفِن في كربلاء ، وشيّعته إخوانه وأصدقائه وتلامذته .

وكان لموته أثر كبير فحزن عليه زملاؤه وتلامذته ، ومن انتفع بعلمه خلال مسيرته العلمية الحافلة ، ونعته الجامعات العراقية فأقيم في كلية التربية في الجامعة المستنصرية حفل تأبين ، وحضره علماء عصره ، فخسارته صرخة في الوجدان العربي تنبّه على خسارة واحد آخر من الجيل اللغوي النادر ^(٥٥) .

وتبارى الشعراء في رثائه ، وبيان فضائله والإشادة بجهوده، ومنهم صديقه الشاعر زهير غازي زاهد الذي رثاه بقصيدة قال فيها ^(٥٦) :

أ كذا يشرب الحياة الذبول فيلفّ الأحلام ليل طويل
أ كذا يذبل الصباح ويذوي الـ ضوء والدهر ليله موصول

(١) الصواب [كذا] : فالأسرة خاصة .

(٢) ينظر : لغوي من الجيل النادر ، مقالة بقلم : زهير غازي زاهد .

(٣) ينظر : لغوي من الجيل النادر ، مقالة بقلم : زهير غازي زاهد .

(٤) ينظر : جريدة العراق الحر ، عدد ١٨٩ ، الأربعاء ٦ آذار ٢٠٠٢م الموافق ٢٢ ذو الحجة ١٤٢٢هـ .

أ كذا ينطفي النهار بعينيك فتنسى همومه يا خليل
يا أخوا الوقفة الكريمة هلاً كان منك الوداع والتأمليل
يا مناراً قد ذوّبته الليالي وتغشى أفضيه همّ ثقيل
لوّحته على الهجير هموم ورعته على الهموم الطلول
كيف تظماً والرافدان على با بك لاحت سفحاهما والنخيل
تتناجى ولافح الغيظ يضني ها ودنيا الأحزان فيها تلول
أثقلت سعفها المنى والمنايا وجراح السنين والتصليل
يا وجوهاً شحوبها خجل التا ريخ يروي صдах جيل فجيل
وعُيُوناً بريقها يملأ الأف ق ولكن يبدو عليها الذبول
شربت من ضيائها الأحرف الخضر فروت بهن وهي محول
وتجلت في روحها زهوة الحر ف وفخر الأفاق فيما تقول
أما تلميذه الشاعر أحمد جواد العتابي، فقد كتب إلى روح أستاذه الراحل اضمامة حزينة جاء فيها^(٥٧) :

أغرّني صوتك مات الحرف في شفتي إلا أنيناً أجاريه فينكتم
يمسني مثل حدّ السيف في حذر ويرتدني جراحاً ما لها ألم
يشيع في النفس دفناً لست أعرفه كأنه الوجد أخفيه ويحتم
شيء له مثل لون الخوف يغمرني فأرتضيه وأنسى أنه الوهم
ما زال صوتك في سمعي يؤرقني ويحتويني أسى في النفس يضطرم
ها قد رحلت وكلّ ناظر غده أن سوف تُرفع آجال وتنصرم
قاعات درسك ضجّت إذ نُعيت لها تلك المنصات والأوراق والقلم
في كلّ ركن بقايا فيك شاخصةً تكاد تنطق في زهو وتبتسم
هنا وقفت هنا سلّمت في عجل هنا حديث لنا أنامه لمم

(١) أُلقيت هذه القصيدة في الحفل التأسيسي الذي أقامته كلية التربية الجامعة المستنصرية بتاريخ ١٩/٩/١٩٩٨ م .

طوبى لذكراك حلت في ضمائرنا لم تُمحها غائلات الدهر والعدم
هذي الجموع بكتك اليوم في جزع وشيعت علماً ما بعده علم

القسم الآخر : آثاره في التحقيق والتأليف

أمضى خليل إبراهيم العطية ثلاثين سنة ونيف من عمره مُنقِباً وباحثاً ومحققاً شاهراً قلمه يرفد به الفكر العربي بمقومات ناضجة تضع الجيل أمام مسؤولياته بعيداً عن التسكع والزيغ والانفلات فأصبحت كُتبه فيضاً من الروح الإنسانية المتألقة المتوغلة في صميم النفس البشرية المتسامحة .

فأضحى مصدراً لطاقة روحية مشحونة بالإبداع والتجديد . من هنا انتشرت محققاته ومؤلفاته على امتداد الوطن العربي ، وأعيد طبع أغلبها مرات عدّة ، ونقل عنها كثير من العلماء والباحثين ، وعُدّت مراجع مفيدة لمؤلفاته .

وهذه ببلوغرافيا تشمل آثاره ونشاطاته ، وقد قسمتها على قسمين :

القسم الأول : الكتب المحقّقة والمؤلّفة المطبوعة وغير المطبوعة :

لقد أرتأيت أن أرتّب هذه الكتب على وفق التسلسل الهجائي إبتغاءً لليسر والسهولة مبتدئاً بذكر محققاته ثم مؤلفاته ما كان مطبوعاً منهما أولاً ، ثم ما لم يكن كذلك ثانياً ، وهي بما يأتي^(٥٨) :

أولاً : الكُتُب المطبوعة :

أ . محققاته المطبوعة :

- في تحقيق الشعر :

١ . ديوان توبة بن الحمير الخفاجي .

ط/١ ، بغداد ، مطبعة الإرشاد ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م .

(١) ينظر : معجم المؤلفين العراقيين في القرنين ١٩ ، ٢٠ : ٤٢٠/١ ، وينظر : الموسوعة الموجزة : ٢/ ٢٣٤ ، وينظر : إحياء التراث الشعبي " القسم الأول " ، صباح المرزوك ، مجلة المورد ، مج ٥ ، ع ٣ ، ١٩٧٦م : ٢٧٤ ، ٣٧٥ ، وينظر : موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين : ٣/ ٧٣ ، وينظر : الموسوعة العلمية لجامعة البصرة : ١٨ ، ١٩ ، وينظر : بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص ، حاتم الضامن : ١٤ ، وينظر : مقالة " خليل العطية كما يراه شقيقه " ، وينظر : معجم المؤلفين والكتاب العراقيين ١٩٧٠م - ٢٠٠٠م : ٢/ ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، وينظر : من أعلام تحقيق التراث في العراق " مقالة " ، وينظر : معجم الأدباء " من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م " : ٢/ ٣٢١ ، وينظر : سيرته العلمية في " ملفه الشخصي " ، بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية " مخطوط " : ٢ ، ٣ .

ط/٢ ، بيروت ، مكتبة النضال ، ١٩٨٧ م .

ط/٣ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٨ م .

٢. ديوان عمرو بن قَمِيئة.

ط/١ ، بغداد ، وزارة الإعلام ، مطبعة الجمهورية ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

ط/٢ ، بيروت ، دار صادر ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٣. ديوان لقيط بن يعمر الإيادي .

ط/١ ، بغداد ، مطبعة الجمهورية ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

ط/٢ ، بيروت ، عالم الكتب ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٤. ديوان ليلى الأخيلية " بمشاركة جليل العطية " .

ط/١ ، بغداد ، وزارة الثقافة والإرشاد ، مطبعة دار الجمهورية ١٩٦٧ م .

ط/٢ ، الكويت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٥. ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني ، بغداد، ساعدت وزارة المعارف على نشره ، مطبعة أسعد ١٩٦٢ م .

٦. ديوان مسكين الدارمي " بمشاركة عبد الله الجبوري " ، بغداد ، ساعدت نقابة المعلمين المركزية على نشره ، مطبعة دار البصري ، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٧٠ م .

- في تحقيق كتب اللغة :

١. ألفاظ الشمول والعموم ، لأبي علي المرزوقي " ت ٤٢١ هـ " ، بيروت ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٢. بقية التنبيهات على أغلاط الرواة ، لعلي بن حمزة البصري " ت ٣٧٥ هـ " ، بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية ، الطبعة الأولى ١٩٩١ م .

٣. التقفية في اللغة ، لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي " ٢٨٤ هـ " ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧٦ م .

٤. خلق الإنسان في اللغة ، لمحمد بن حميد البغدادي " ٤٣٥ هـ " ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م .

٥. العنوان في القراءات السبع ، لأبي طاهر إسماعيل خلف المقرئ الأندلسي " ٤٥٥ هـ " ،
" بمشاركة زهير غازي زاهد " .

ط/١ ، بيروت ، دار عالم الكتب ، ١٩٨٦ م .

ط/٢ ، القاهرة ، عصمي للنشر والتوزيع ١٩٩٥ م .

٦. الفرق ، لأبي علي محمد بن المستنير المعروف بـ " قطرب " ٢١٠ هـ " ، القاهرة ، مكتبة
الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .

٧. فعلت وأفعلت ، لأبي حاتم السجستاني " ٢٥٥ هـ " .

ط/١ ، البصرة ، ساعدت جامعة البصرة على نشره ١٩٧٩ م .

ط/٢ ، بيروت ، دار صادر ١٩٩٦ م .

ب - مؤلفاته المطبوعة :

١. التركيب اللغوي لشعر السيّاب :

ط/١ ، بغداد " الموسوعة الصغيرة " ، دار الشؤون الثقافية ، ١٤٠٦ م هـ - ١٩٨٦ م .

ط/٢ ، تونس ، سوسة ، دار المعارف للطباعة والنشر ، ١٩٩٩ م .

٢. في البحث الصوتي عن العرب ، بغداد ، " الموسوعة الصغيرة " ، منشورات دار الجاحظ
، ١٩٨٣ م .

٣. لغويون بصريون " أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز " ، جامعة البصرة ، دار الحكمة ،
سلسلة تراث البصرة ١٩٩٠ م .

ثانياً : الكتب غير المطبوعة :

- في التحقيق :

١. تحقيق الهمز ، لأبي زيد الأنصاري " ٢١٥ هـ " ، جمع وتحقيق ، وقد أهداه إلى الأستاذ
هلال ناجي ، بمناسبة بلوغه السبعين من عمره^(١) ، ومنه نسخة عند أسرته .

(١) ينظر : صفات العلماء عند الفقيده الراحل ، د. خليل إبراهيم العطية : ٧٦٠ .

٢. ذكر أعضاء الإنسان لأبي البركات بدر الدين محمد الغزّي "٩٨٤هـ" ، وقد ورد ذكره في مقدمة تحقيقه كتاب خلق الإنسان لمحمد بن حبيب^(٦٠) ، وآخر أعماله^(٦١) غير أنني لم أهتم إليه .

٣. شرح غريب أبنية كتاب سيبويه لأبي حاتم السجستاني ، وقد أشار إلى تحقيقه في آخر أعماله^(٦٢) ، وكذلك ذكره جليل العطية في مقالته " خليل العطية كما يراه شقيقه " ^(٦٣) إلا أنني لم أعثر عليه .

٤. ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه لابن الشجري " ٥٤٢هـ " ، ومنه نسخة كاملة عند أسرته .

٥. معجم المساعد للأب أنستاس ماري الكرملّي "ت ١٩٧٤م" ، " الجزء الثالث " وقد أرسله بعد ما تمّ تحقيقه إلى مكتبة دجلة في بغداد لكي يطبع^(٦٤) غير أنني لم أهتم إليه .

٦. المقتبس ، لابن دريد "ت ٣٢١هـ" ، وقد أشار إلى تحقيقه في ثلاثيات جديدة لابن دريد^(٦٥) ، وفي آخر أعماله^(٦٦) ، إلا أنني لم أجده .

٧. النوادر ، لأبي زياد الكلابي ، ورد ذكره في بحثه " أبو زياد الكلابي وكتابه النوادر " ^(٦٧) إلا أنني لم أعثر عليه .

٨. الهمزة ، لأبي زيد الأنصاري " ٢٥١هـ " وقد أخبرني شقيقه جليل العطية أنّ هذا الكتاب يطبع الآن في السعودية^(٦٨) .

- في التأليف :

١. البحث الدلالي عند العرب .

ورد ذكره في آخر أعماله^(٦٩) ، وفي بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية ، غير أنه ورد فيها بعنوان " في علم الدلالة " ^(٧٠) ، ولم أجده .

(٢) ينظر : خلق الإنسان ، محمد بن حبيب : ٢٧ ، ٣١ .

(٣) ينظر : آخر الأعمال ، جريدة الجمهورية ، ع ٦٢٤٦ ، ١٣ صفر ١٤٠٧هـ - ١٧ تشرين الأول ١٩٨٦م .

(٤) ينظر : المرجع نفسه .

(٥) ينظر : مقالة جليل العطية " خليل العطية كما يراه شقيقه " .

(١) حصلت على هذه المعلومة من صاحب مكتبة دجلة " صاحب الزبيدي " بتاريخ ٢٠٠٥/٦/١٦م .

(٢) ينظر : ثلاثيات جديدة ، خليل العطية ، مجلة عالم الكتب ، ع ٤ ، ربيع الآخر ١٩٨٠م : ٥٠٦ .

(٣) ينظر : آخر الأعمال ، جريدة الجمهورية ، ع ٦٢٤٦ ، ١٣ صفر ١٤٠٧هـ - ١٧ تشرين الأول ١٩٨٦م .

(٤) ينظر : أبو زياد الكلابي وكتابه النوادر ، خليل العطية ، مجلة المورد ، ع ٣ ، مج ٩ ، ١٩٨٠م : ٤١ .

(٥) حصلت على هذه المعلومة من شقيقه جليل العطية بتاريخ ٢٠٠٦ / ٣ / ١٤ م .

٢. البندنجي حياته وآثاره .

أشار إليه نبيل العطية في " بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية " ^(٧١)، وجيل العطية في مقالته " خليل العطية كما يراه شقيقه " ^(٧٢) غير أنني لم أهتم إليه ، وأرجح أن هذا الكتاب هو جزء من أطروحته الدكتوراه ، لأنّ هناك فصلاً فيها عنوانه " البندنجي حياته وآثاره " ^(٧٣) .

٣. التعدي واللزوم في العربية .

أوماً إليه نبيل العطية وجيل العطية ، غير أنني لم أجده ، وأرى أن هذا الكتاب هو جزء من رسالته الماجستير ^(٧٤) .

٤. دراسات في اللهجات العربية .

ورد ذكره في آخر أعماله ^(٧٥) ، وفي " بيلوغرافيا الدكتور جليل العطية " ^(٧٦) غير أنني لم أعتد عليه ، وأرجح أن هذا الكتاب أراد أن يجمع فيه أبحاثه في دراسة اللهجات العربية .

٥. الدرس اللغوي عند الكوفيين .

ورد ذكره في كتابه المخطوط " علم الصرف عن الكوفيين " ^(٧٧) ، وفي " بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية " ^(٧٨) غير أنني لم أجده .

٦. شعر نازك الملائكة في ضوء الأسلوبية .

ذكر في آخر أعماله ^(٧٩) ، وفي " بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية " ^(٨٠) ، غير أنني لم أهتم إليه .

(٦) ينظر : آخر الأعمال ، جريدة الجمهورية ، ع ٦٢٤٦ .

(٧) ينظر : بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية " مخطوط " : ٤ .

(٨) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٩) ينظر : مقالة جليل العطية " خليل العطية كما يراه شقيقه " .

(١٠) ينظر : الدراسات اللغوية في القرن الثالث الهجري مع تحقيق التقفية في اللغة للبندنجي ، " خليل العطية " ، كلية الآداب جامعة عين

شمس "مخطوط " ، ١٩٧٣ م : ١٠٠ وما بعدها .

(١) ينظر : التعدي واللزوم في العربية مع تحقيق فعلت وأفعلت ، لأبي حاتم السجستاني ، خليل العطية ، جامعة عين شمس " مخطوط " ،

١٩٦٩ م : الباب الأول أو ما بعدها .

(٢) ينظر : آخر الأعمال ، جريدة الجمهورية ، ع ٤٧٠٧ في ١٩٨٢/٧/٢٧ .

(٣) ينظر : بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية " مخطوط " : ٤ .

(٤) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين " مخطوط " : ١١٩ .

(٥) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) ينظر : بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية : ٤ .

٧. علم الصرف عند الكوفيين .

إنّ هذا الكتاب محفوظ عند أسرته وعندي نسخة منه .

٨. فصيحة العصر .

ذُكر في كتابه " التركيب اللغوي لشعر السيّاب" ^(٨١) ، وفي "بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية" ^(٨٢) ، إلا أنني لم أهتم إليه .

٩. لغويون بصريون .

ذُكر في " بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية " ^(٨٣) ، ولم أهتم إليه . وأرجح أنّ هذا الكتاب أراد أن يجمع فيه ما كتبه عن لغويين بصريين .

١٠. ملامح درس اللغوي في القرن الثالث الهجري .

ورد ذكره في " بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية " ^(٨٤) ولم أجده ، وأرى أنّ هذا الكتاب هو الجزء الأول من أطروحته الدكتوراه ^(٨٥) .

والقسم الآخر : المقالات والأبحاث المنشورة وغير المنشورة .

أ . المقالات والأبحاث المنشورة :

وقد ارتأيت أن أرتبها على وفق التسلسل الزمني لنشرها ، وهي على النحو الآتي ^(٨٦):

١. حول مقالة التنقيط في الشعر الحديث "ردّ على مقالة باسم عبد الحميد حمودي " جريدة صوت الأحرار ١٢ آذار ١٩٦١م .

٢. ديوان الباخري " من سلسلة ذخائرنا المخطوطة " ، مجلة المكتبة في بغداد العدد ١١ ، السنة الثانية آذار ١٩٦٢م .

(٧) ينظر : آخر الأعمال ، جريدة الجمهورية ، ع ٦٢٤٦ ، ١٣ / صفر / ١٤٠٧ هـ - ١٧ / تشرين الأول / ١٩٨٦م .

(٨) ينظر : بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية : ٤ .

(٩) ينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب ، خليل العطية : ١١٠ .

(١٠) ينظر : بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية : ٤ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) ينظر : الدراسات اللغوية في القرن الثالث مع تحقيق " التقفية في اللغة " للبندنيجي : الباب الأول ٢٤ وما بعدها .

(٤) ينظر : الموسوعة الموجزة : ٢ / ٢٣٤ ، وينظر : الموسوعة العلمية لجامعة البصرة : ١٩ ، وينظر : معجم المؤلفين والكتاب العراقيين : ٢ / ٤٤٩ ،

٤٥٠ ، وينظر : بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية "مخطوط" : ٥ وما بعدها .

٣. ابن العلاف وداليته ، مجلة المعرفة البغدادية ، الجزء الحادي والثلاثون ، السنة الثانية ١٥ نيسان ١٩٦٢ م .
٤. ديوان الأدب ، " من سلسلة ذخائرنا المخطوطة " ، مجلة المكتبة ، العدد ١ السنة الثالثة ، آيار ١٩٦٢ م .
٥. الشمّاخ شاعر القوس والبداهة ، مجلة الأفق الجديد الأردنية ، العدد ١٧ ، السنة الأولى حزيران ١٩٦٢ م .
٦. مثلثات اللغة ، " من ذخائرنا المخطوطة " ، مجلة المكتبة ، العدد ٢ ، السنة الثالثة حزيران ١٩٦٢ م .
٧. ديوان المزرد ، " من ذخائرنا المخطوطة " ، مجلة المكتبة ، العدد ٤ ، السنة الثالثة آب ١٩٦٢ م .
٨. الفسر ، " من ذخائرنا المخطوطة " ، مجلة المكتبة ، العدد ٧ ، السنة الثالثة تشرين الثاني ، ١٩٦٢ م .
٩. ألفاظ الشمول والعموم ، للمرزوقي " من ذخائرنا المخطوطة " ، مجلة المكتبة العدد ٨ ، السنة الثالثة ، كانون الأول ١٩٦٢ م .
١٠. ديوان ابن الحجاج ، " من ذخائرنا المخطوطة " ، مجلة المكتبة ، العدد ٩ ، السنة الثالثة ، شعبان ١٣٨٢ هـ - كانون الثاني ١٩٦٣ م .
١١. المذكر والمؤنث ، " من ذخائرنا المخطوطة " ، مجلة المكتبة ، العدد ١٠ ، السنة الثالثة رمضان ١٣٨٢ هـ - شباط ١٩٦٣ م .
١٢. من التراث العربي " المزرد بن ضرار الغطفاني " ، مجلة المعارف ، بيروت نيسان ١٩٦٣ م .
١٣. نداء " قصيدة " ، مجلة الأفق الجديد الأردنية ، العدد الثاني ، السنة الثانية كانون الأول ١٩٦٣ م .
١٤. رسائل في اللغة ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، " نقد وتعريف " ، كُتبت في ثلاث حلقات في مجلة المكتبة ، " أولها " في العدد ٤٣ ، السنة الخامسة ، جمادى الأولى ١٣٨٤ هـ - تشرين الأول ١٩٦٤ م ، " وثانيها " في العدد ٤٤ ، السنة الخامسة ، رجب ١٣٨٤ هـ - كانون الأول ١٩٦٤ م ، و " ثالثها " في العدد ٤٥ ، السنة الخامسة شوال ١٣٨٤ هـ - شباط ١٩٦٥ م .

١٥. البخلاء للخطيب البغدادي - تحقيق أحمد مطلوب ، وخديجة الحديثي ، وأحمد ناجي القيسي ، " عرض وتعريف " ، مجلة المعرفة ، دمشق ، العدد ٣٧ ، السنة الرابعة آذار ١٩٦٥ م .
١٦. شعر النابغة الجعدي " من ذخائرننا المخطوطة " ، مجلة المكتبة ، العدد ٤٧ السنة الخامسة ، ربيع الأول ١٣٨٤ هـ - تموز ١٩٦٥ م .
١٧. لغة هذيل ، مجلة الأقلام ، الجزء ١١ ، السنة الأولى ربيع الأول ١٣٥٨ هـ - تشرين الثاني ١٩٦٥ م .
١٨. المستدرك على الكشف عن مخطوطات خزائن الأوقاف ، تأليف عبد الله الجبوري " تعريف " ، مجلة الأقلام ، الجزء الثالث ، السنة الثانية ، رجب ١٣٨٥ هـ - تشرين الثاني ١٩٦٥ م .
١٩. ديوان الصاحب بن عباد ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، " عرض وملاحظات " ، مجلة الأقلام ، الجزء ٧ ، السنة الثانية ، ذو القعدة ١٣٨٥ هـ - آذار ١٩٦٦ م .
٢٠. ديوان خفاف بن ندبة السلمي ، جمع وتحقيق : نوري حمودي القيسي "إضافات وملاحظات " ، مجلة الأقلام ، الجزء ٢ ، السنة الخامسة ، رجب ١٣٨٨ هـ - تشرين الأول ١٩٦٨ م .
٢١. من شعراء الواحدة " لقيط بن يعمر الإيادي " ، مجلة الزينبوع الواسطية ، العدد ١ ١٩٦٩ م .
٢٢. توثيق نسبة كتاب " فعلت وأفعلت " ، لأبي حاتم السجستاني ، مجلة المورد المجلد ١ ، العدد ١-٢ ، ١٩٧١ م .
٢٣. المطاوعة في الأفعال ، مجلة الآداب في جامعة البصرة ، العدد ٥ ، السنة ٤ ١٩٧١ م .
٢٤. دراسات في اللهجات العربية " لهجة هذيل " ، مجلة الخليج العربي ، العدد ٢ ١٩٧٥ م .
٢٥. معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر ، نعمان بن محمد بن العراق ، تح محمد حميد الله ، " تعريف " ، مجلة الخليج العربي ، العدد ٣ ، ١٩٧٥ م .
٢٦. شعر نهار بن توسعة ، " جمع وتحقيق " ، مجلة المورد ، المجلد ٤ ، العدد ٤ ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
٢٧. مؤلفات أبي حاتم السجستاني ، مجلة الكتاب ، العدد ٤ ، السنة ٩ ، نيسان ١٩٧٥ م .

- ٢٨ . التقفية في اللغة للبندنجي ، " منهجه ومصادره " ، مجلة المورد ، المجلد ٥ العدد ٤ ، ١٩٧٦ م .
- ٢٩ . دراسات في اللهجات العربية " لهجة طيء " ، مجلة الخليج العربي ، العدد ٥ ١٩٧٦ م .
- ٣٠ . مقدمة لكتاب " عبد العزيز الرشيد ، معلم الكويت الأول " ، تأليف يوسف السالم دار الطباعة الحديثة ، البصرة ١٩٧٦ م .
- ٣١ . من بناء المعجم العربي " البندنجي " ، مجلة صوت الجامعة ، يصدرها المركز الثقافي لجامعة البصرة ، العدد ٧ ، حزيران ١٩٧٦ م .
- ٣٢ . نظام القوافي في المعجم العربي ، مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة ، العدد ١٠ السنة ٩ ، ١٩٧٦ م .
- ٣٣ . البندنجي ومعجمه " التقفية في اللغة " ، مجلة اللسان العربي ، المغرب المجلد ١٧ الجزء ١ ، ١٩٧٩ م .
- ٣٤ . أبو زياد الكلابي وكتابه " النوادر " ، مجلة المورد ، المجلد التاسع ، العدد ٣ ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٣٥ . الاستدراك على كتاب " فاعول بين العربية والسريانية " للمؤلف إبراهيم السامرائي مجلة الجامعة ، الموصل ، العدد ١ ، ١٩٨٠ م .
- ٣٦ . التصويب اللغوي عند الحريري ، مجلة البصرة ، العدد ٦ ، ١٩٨٠ م .
- ٣٧ . شرح جمل الزجاجي " الشرح الكبير " لابن عصفور ، تحقيق صاحب أبو جناح " نقد وتعريف " ، جريدة الجمهورية ، العراق ، العدد ٣٩٠٥ ، ٢ آيار ١٩٨٠ م .
- ٣٨ . الفكر الصوتي عند ابن دريد ، مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة ، العدد ١٦ ١٩٨٠ م .
- ٣٩ . لغويون بصريون " علي بن حمزة البصري والمتنبي " ، مجلة البصرة ، العدد ٧ ١٩٨٠ م .
- ٤٠ . معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، للمؤلف السيد فالح حنظل ، " نقد وتعريف " ، مجلة البصرة ، العدد ٤ ، ١٩٨٠ م .
- ٤١ . التركيب اللغوي لشعر السيّاب ، مجلة الأقلام ، العدد ١٢ ، ١٩٨٣ م .

- ٤٢ . ما هكذا تورديا سعد الإبل ! " ردّ على ملاحظات مجيد الماشطة على كتابه : في البحث الصوتي عند العرب " ، مجلة ألف باء ، العراق ، العدد ٧٧٣ ، في ٢٠ / ٧ / ١٩٨٣ م .
- ٤٣ . دراسات في اللهجات العربية " في اللهجة الصنعانية " ، مجلة الخليج العربي المجلد ١٦ ، العدد ١ ، ١٩٨٤ م .
- ٤٤ . المستوى الصرفي لشعر السيّاب ، مجلة الأقلام ، العدد ١ ، السنة الحادية عشرة كانون الثاني ١٩٨٥ م .
- ٤٥ . مخطوطات زاوية سيدي خليفة في الجزائر ، مجلة عالم الكتب ، السعودية المجلد ٧ ، العدد ٤ ، كانون الأول ١٩٨٦ م .
- ٤٦ . ثلاثيات جديدة لابن دريد ، مجلة عالم الكتب ، السعودية ، المجلد ٨ ، العدد ٤ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ - كانون الأول ١٩٨٧ م .
- ٤٧ . الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية ، تأليف عبد الرحمن حمّاد " عرض الكُتب ونقدها " ، مجلة الخليج العربي ، البصرة ، المجلد ٢٠ ، العدد ٣ ١٩٨٨ م .
- ٤٨ . مسألة في الاستفهام بـ " أم " و " أو " ، لأبي اليُمن الكندي البغدادي " ت ٦١٣ هـ " تحقيق " ، مجلة المورد ، مجلد ١٧ ، عدد ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٤٩ . الأخبار المنثورة لابن دريد ، مجلة عالم الكتب ، السعودية ، ١٩٩٠ م .
- ٥٠ . دراسات في اللهجات العربية " لهجة بني زبيد " ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الفصلي الأول " الشتاء " ، ١٩٩٠ م .
- ٥١ . جهود الكوفيين في علم الأصوات ، مجلة الآداب في جامعة البصرة ، العدد ٢٢ ، ١٩٩٠ م .
- ٥٢ . مسائل في التصغير بين البصريين والكوفيين ، مجلة كلية التربية في الجامعة المستنصرية ، العدد ٣ ، ١٩٩٥ م .
- ومما ينسب إليه غلطاً :

١. ما لم ينشر من شعر التهامي " علي بن محمد ت ١٦٤ هـ " ، بقلم خليل إبراهيم العطية^(٨٧) ، تعقيب نشره على طبعة الشيخ آل ثاني من شعر التهامي بدمشق ١٩٦٤ م ، نشر في مجلة الأعلام ، بغداد ، العدد ١ ، ١٩٦٥ م . والصواب : بقلم خليل العطية .

٢. عروة بن الزبير ، بقلم خليل إبراهيم العطية^(٨٨) ، مجلة المورد ، المجلد ٥ العدد ٤ ، ١٩٧٦ م . والصواب : بقلم " خليل إبراهيم " باحث في التاريخ .

ب : المقالات والأبحاث غير المنشورة :

١. أبو حاتم السجستاني نحوياً :

ورد ذكره في آخر أعماله^(٨٩) إلا أنني لم أعثر عليه .

٢. أدب القات في تراث اليمن .

إنّ هذا البحث موجود عند أسرته ، وعندي نسخة منه .

٣. أغلاط اللغويين .

إنّ هذا البحث محفوظ عند أسرته ، وعندي نسخة منه .

٤. تحقيق الهمز وتحويله .

ورد ذكره في : بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية^(٩٠) إلا أنني لم أجده .

٥. الصوت والمعنى .

ورد ذكره في " بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية^(٩١) غير أنني لم أعثر عليه .

٦. لهجة بني أسد

ورد ذكره في آخر أعماله^(٩٢) غير أنني لم أهدئ إليه .

٧. المبرّد والنحو الكوفي .

(١) ينظر : نشر الشعر وتحقيقه في العراق ، علي جواد الطاهر ، وعباس الجراح : ٨٥ ، وينظر : معجم التراث الشعبي المطبوع ، سامي مكي العاني : ٥٩ .

(٢) ينظر : معجم المؤلفين والكتاب العراقيين : ٤٤٩ / ٢ .

(١) ينظر : آخر الأعمال ، جريدة الجمهورية ، ع ٦٢٤٦ ، ١٩٨٦ م .

(٢) ينظر : بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية " مخطوط " : ٩ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤) ينظر : آخر الأعمال ، جريدة الجمهورية ، ع ٦٢٤٦ ، ١٩٨٦ م .

ورد ذكره في " بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية " ^(٩٣) إلا أنني لم أعر عليه .

٨. معجم الطول والقصر .

ورد ذكره في " بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية " ^(٩٤) غير أنني لم أجده .

٩. المعنى النحوي عند عبد القادر الجرجاني .

ورد ذكره في " بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية " ^(٩٥) غير أنني لم أعر عليه .

١٠. ملء القرب من حبّ العرب .

وهي مجموعة مقالات تتضمن ما يأتي :

أ. الحنين إلى الأوطان

ب. معاني الحروف .

ج. أيمان العرب .

د. الأيام والشهور .

وهي محفوظة عند أسرته ، وعندي نسخة منها .

١١. النحو عند لهجة قيس .

إنّ هذا البحث محفوظ عند أسرته ، وعندي نسخة منه .

المقدمة

(٥) ينظر : بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية : ٩ .

(٦) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٧) ينظر : بيلوغرافيا الدكتور خليل العطية " مخطوط " : ٩ .

الحمد لله عالم الغيب ، المنزه من كل عيب ، المتفرد بجلاله وكماله ، الذي علّم الإنسان بالقلم ، ويعلمه ما لم يعلم من أسرار الكون وضروب الحكمة وصنوف المعرفة أحده - سبحانه وتعالى - حمداً يرتفع إلى مقام إلهيته وجلاله ، وأشكر له - عز وجل - نعمه شكراً يليق بعظمته وسلطانه ، والصلاة والسلام على صفوة خلقه وحبيبه أبي الزهراء محمد الصادق الأمين الذي ما ساء قط ، ومن له الحسنى فقط ، أفضل الرسل وأعلامهم مقاماً ، وأفصح العرب وأحلامهم كلاماً ، وعلى آله أئمة الهدى وأعلام الثقى وسفن النجاة

وبعد ...

فبعد أن أنهيت الدراسة التمهيدية وتهيأت لإعداد الرسالة أصبح الحلم الذي راود ذهني زماناً حقيقة واقعة ، وضعتني أمام أمر ليس بالهين ، أمام مهمة لا يعني الانتهاء منها والتغلب عليها إنهاء لكل متطلبات تلك المهمة ، لكنه يعنى الوقوف على بداية أقل ما يقال فيها إنها بداية وأول خيط من خيوط المعرفة التي تهدينا سواء السبيل للبحث - مع من بحث - عن أسرار العربية وعلومها وعلومائها ، فالحمد لله الذي قيض للغة العربية عباداً عاملين ، آتاهم العلم ورزقهم الجد والإخلاص فقاموا عليها رعاة وحفظة يفنون لها الأعمار ويملؤون بها الأسفار، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً..... .

وقد أشار علىّ مشرفي المفضال الأستاذ الدكتور علي ناصر غالب بدراسة واحد من أعلام العراق في القرن العشرين وهو " الدكتور خليل إبراهيم العطية " الذي يُعدّ من رواد الدراسات اللغوية الحديثة ، فهو واسع المعرفة ، دقيق الملاحظة ، سلس الأسلوب خدم اللغة العربية بجد وإخلاص وألف الكثير من الكتب والبحوث فاعتلى ذروة التأليف وحقق الكثير من الدواوين الشعرية والكتب اللغوية فاعتلى ذروة التحقيق ، فكان قلمه سيّلاً كتب في كل أبواب اللغة فمن كتب إلى تحقیقات وبحوث ومقالات في المجالين القديم والحديث ؛ وهكذا وجدته أهلاً للدراسة والبحث فجاءت رسالتي موسومة بـ " خليل إبراهيم العطية وجهوده في اللغة والتحقيق " ، وبعد الاستقراء الوافي لمؤلفاته ومحققاته والإحاطة بمادة الموضوع - بجزئياتها وکلياتها - وجمعها ولما أن أوان الحصد وجدت نفسي مدفوعة للتدوين وتسجيل ما حفظته جذباتي من آرائه اللغوية وتعقيباته على آراء القدماء واستدراكاته التحقيقية وغير ذلك مما يدخل في هذا الموضوع ، وقد ارتأيت أن أقسم رسالتي هذه على خمسة فصول ، مصدرّة بتمهيد ومقّاة بخاتمة جعلت التمهيد على قسمين ، فالقسم الأول خصصته للحديث على حياته وسيرته العلمية فقد تناولت فيه مولده ونشأته وتعلمه ، وثقافته ، وأساتذته وتلامذته ، ومكانته العلمية، وأسلوبه وطريقته في التأليف ، وأخلاقه وصفاته ، وشعره ، وختمته بوفاته .

أما القسم الآخر فتحدّثت فيه على آثاره في التحقيق والتأليف ، وآثرت أن أقسمها على قسمين، الأول : الكتب المحققة والمؤلفة المطبوعة وغير المطبوعة ، فبلغت عدد الكتب

المحققة المطبوعة ثلاثة عشر كتاباً منها ستة دواوين شعرية ، والكتب المحققة غير المطبوعة عددها ثمانية كتب ، أما مؤلفاته المطبوعة فعددها ثلاثة كتب ، وغير المطبوعة عددها عشرة كتب ، وعلى هذا يكون مجموع الكتب المحققة والمؤلفة المطبوعة وغير المطبوعة أربعة وثلاثين كتاباً .

والآخر: المقالات والبحوث المنشورة وغير المنشورة، فكانت عدد المقالات والبحوث المنشورة اثنين وخمسين مقالة وبحثاً، أما غير المنشورة فعددها احد عشر بحثاً .

وتناولت في الفصل الأول جهوده في دراسة الأصوات، عرضت لأرائه الصوتية في عدد أصوات العربية ومخارجها وصفاتها، وفي قوانين علم الصوت، الإدغام والإمالة، وفي مسألة النبر والتنغيم، وفي دراسة الظواهر الصوتية الهمز والوقف. وبينت جهوده في إحياء الفكر الصوتي عند العرب ، ومن ذلك جهوده في دراسة الفكر الصوتي عند الكوفيين والفكر الصوتي عند ابن دريد .

أما الفصل الثاني فعُني بجهوده في دراسة الصرف، وعرضت فيه لجهوده في دراسة الفكر الصرفي عند الكوفيين إذ عالج العطية فيه جملة مسائل، هي: أصول الأبنية والتذكير والتأنيث، والتثنية، والجمع، والتصغير، والمقصور والممدود، والمصدر والإعلال، والصيغ.

وبينت آراءه الصرفية في مباحث متفرقة هي : المطاوعة ، واللزوم والتعدي وفعلت وأفعلت ، وصيغة فاعول .

وأفرد الفصل الثالث لجهوده في دراسة اللهجات العربية القديمة والحديثة ، وقد جاء على ثلاثة أقسام ، الأول : ضمّ جهوده في دراسة اللهجات العربية القديمة ، وهي : لهجة هذيل ، ولهجة طيء ، ولهجة زبيد ، والنحو في لهجة قيس . والثاني جهوده في دراسة اللهجات العربية الحديثة وهي: اللهجة الصنعانية ، أما الثالث فوسم بجهوده في عرض كتب اللهجات الحديثة ونقدها . وهما : معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية " فالح حنظل " ، والخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية " أحمد عبد الرحمن حمّاد " .

وفي الفصل الرابع خصصته لجهوده في دراسة المباحث اللغوية المتفرقة وقد قسمته على عنوانات المباحث ، الأول : نظام القافية في المعجم العربي وبينت فيه رأيه في أنّ البندنجي " ٢٨٤هـ " صاحب معجم التقفية هو رائد نظام القوافي في المعجم العربي وذكرت الأدلة التي اعتمد عليها في هذا الرأي . والثاني : أبو زياد الكلابي وكتابه النوادر فذكرت فيه رأيه في النادر ، وجهده في بيان منهج أبي زياد الكلابي في كتابه النوادر والثالث : التركيب اللغوي لشعر السيّاب ، فعرضت لجهوده في دراسة الظواهر اللغوية التي وجدها في شعر السيّاب وتأکید رأي الفصيحة فيها ، والرابع : رأي في التتوين والممنوع من الصرف ، فتحدثت فيه

عن إشارته إلى وظيفة من وظائف التنوين استمدّها من كتاب سيبويه . ولم ترد في دراسات الباحثين هي وظيفة التطويل ، موظّفاً هذه الوظيفة في أربعة مسوّغات لمنع الاسم من الصرف هي : العلمية والعجمة ، والعلمية وزيادة الألف والنون ، والعلمية ووزن الفعل ، وصيغة منتهى الجموع ، وأما الخامس وهو المبحث اللغوي الأخير من هذا الفصل فأومأت فيه إلى عناية خليل العطية بالتصحيح اللغوي من خلال عرضه لطائفة من أغلاط اللغويين خالفوا فيها الضوابط التي وضعوها بأنفسهم وجرت بها أقلامهم .

أما الفصل الخامس وهو الفصل الأخير فجعلته مختصاً بجهوده في مجال التحقيق وقد جاء على ثلاثة أقسام ، الأول : ضمّ محققاته وخصائص منهجه في تحقيقها ، وقد تناولت فيه تحقيق دواوين الشعر ومنهجه فيها ، وتحقيق كتب اللغة ومنهجه فيها ، والثاني : ضمّ جهوده في عرض المخطوطات التراثية ؛ إذ عرض خليل العطية في هذا القسم طائفة من المخطوطات لكتب نادرة ، هي : ديوان الباخري ، وديوان الأدب للفارابي ومثلثات اللغة ، وديوان المزرد بن ضرار الغطفاني ، والفسر " شرح ديوان المتنبي " لابن جني ، وألفاظ الشمول والعموم للمرزوقي ، وديوان ابن الحجاج ، والمذكر والمؤنث لأبي موسى سليمان بن محمد البغدادي المعروف بالحامض ، وشعر النابغة الجعدي وشرح الجمل لابن عصفور ، وديوان أبي تمام الطائي برواية أبي علي القالي.

أما الثالث فأشرت فيه إلى عنايته في نقد محققي كتب التراث العربي نقداً لغوياً ؛ إذ تعقّب خليل العطية جملة من الكتب ما بين لغة وأدب ، هي : رسائل في اللغة " تحقيق : إبراهيم السامرائي " ، وديوان صاحب بن عباد " تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين " وشعر خفاف بن ندبة السلمي " جمع وتحقيق : نوري حمودي القيسي " ، شرح الجمل لابن عصفور " تحقيق : صاحب جعفر أبو جناح " ، والفرق لقطرب " تحقيق : المستشرق رودلف غاير " ، وكتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري " تحقيق : لويس شيخو " .

أما الخاتمة فضمّت أهمّ النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا ، وتلا ذلك ثبت بمظان البحث سُطّرت فيه طائفة المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة ، ثم نبذة مختصرة من البحث كُتبت باللغة الإنجليزية ، ومما ينبغي أن أنوّه به أنّ فصول الرسالة قد تفاوتت طولاً وقصراً ، ذلك أنّ مادة كلّ فصل هي التي اضطررتني إلى هذا التفاوت .

ولا بد أن أقول إنّ عملي هذا بقدر ما كان متعة فكرية كان شاقاً وجهيداً تأتّى من ضخامة جهود خليل إبراهيم العطية وتشعب مضامينها وتفرّقها في الكتب والمجلات فضلاً على الصعوبات الكثيرة التي اعترتني في مرحلة إعداد هذه الرسالة ، أهمها ضيق الوقت وندرة كتبه وبحوثه والظرف الأمني الذي يمرّ به بلدنا العراق . ومهما يكن من ذلك كلّّه فقد استطعت أن أحصي كل ما ألفه وحققه ، وإنني ساهمت في إبراز هذه الشخصية العلمية التي خدمت لغة القرآن الكريم مدة سبعة وثلاثين عاماً .

وبعد ، فمن الوفاء أن تخطّ يدي ما يضره خاطري ويستره ضميري من شكر كبير إلي أستاذي المشرف الدكتور علي ناصر غالب شكراً لصبره ولعلمه الذي لم يبخل به عليّ ، فقد كان معي طوال البحث عوناً، وظلاً ألوذ به حين يكابدني التعب ومعصية البحث في دقائقه فكان يواسيني ويصبرني عامين فضلاً على متابعته الدقيقة بدءاً من جمع مادة الرسالة وتصنيفها وكتابتها ، فألبسه الله ثواب العافية وجزاه عنا الجزاء الأوفى وأبقاه لنا أستاذاً ناصحاً وأباً مرشداً وعالمأ مبدعاً .

وبعد. فأرجو من يتجشم عناء قراءة الرسالة أن يتجمل بالصبر عليه، ولا سيما الأساتيد الكرام أعضاء لجنة المناقشة المحترمون ، وأرجو أيضاً أن لا يضمنوا عليها بأرائهم العلمية وبتوجيهاتهم المسددة في فهم النصوص وتحليلها ، عسى أن أوفق لاستدراك ما فاتني فمهما يكن من جهد قد بذلته ووقت قد صرفته من أجل إتمام هذه الرسالة فيبقى عملي من صنع البشر ، فما كنت فيه على صواب فبفضل من الله وبتوفيق منه وإن تسربت الهفوات والهنات فالإنسان خطأ ما حيى ، والعصمة لله ولأنبيائه وأوليائه الصالحين .

وفي الختام نسأل الله أن يمنحنا صواب القول وحسن العاقبة وأن يتقبل عملنا هذا بأحسن قبول ، فكل امرئ ما نوى ، والله الأمر من قبل ومن بعد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

الباحث

توطئة :

يُعدّ الدرس الصوتي المستوى الأول بين المستويات اللغوية ، وأساسها الذي تعتمد عليه، بل إنه يتداخل معها تداخلاً يصعب على الدارسين الفصل بينها.

وقد كان لعلماء العربيّة القدماء جهوداً واضحة في هذا المستوى اللغويّ ، وترجع عنايتهم بدراسة الصوت اللغويّ إلى زمن الجمع اللغويّ. إذ عنوا به عناية بالغة ؛ لأنّ الأصوات "الحروف" هي الوحدات الأولى التي يتشكّل منها التركيب اللغوي^(٩٦)، وقد وقف الدارسون المحدثون أمام جهودهم موقف الإشادة والإعجاب .

وكان خليل إبراهيم العطية واحداً من الذين عنوا بهذا الدرس من المحدثين، فكانت له جهود واضحة إذ أنه رسم صورة للإسهام العربيّ في البحث الصوتي ، وحاول في تتبع مسيرة هذا البحث تاريخياً، واكتشاف نقاط الالتقاء الأساسية بينه وبين علم الصوت الحديث الذي يملك ما

(١) ينظر : جريدة النصر - الجزائر ، ١٩٨٧ م ، في تقديم عبد الكريم عوفي لكتاب " البحث الصوتي عند العرب " للدكتور خليل إبراهيم العطية .

يملك من مختبرات ومناهج بحث، وعلوم مساعدة، فقال: ((لقد وجدت أنّ العلماء العرب قدّموا الكثير من المباحث الصوتيّة التي تضارع المباحث الحديثة فيها مع اختلاف العصور وتباين الوسائل))^(٩٧).

ورسم صورة رائعة للإسهام الكوفي في البحث الصوتي؛ إذ ظلّ ينقّر في الكتب يجمع النقولات في هذا الموضوع حتى استوى عنده بحث في ذلك، وهو موضوع بديع لم يتطرق إليه باحث إلاّ لمالماً لندرة ما لدى الكوفيين في هذا المجال من البحوث أو المباحث بين أيدينا فقد كان شديد الإعجاب بمنهج الكوفيين اللغوي^(٩٨).

وكان يدعو المعنّيين بهذا العلم إلى التوجّه صوب الدراسات الواعية لفكر العرب الصوتي وتقديمه بأنصع صورة لهؤلاء الذين يتجاهلون عن قصد أو غير قصد^(٩٩)؛ ولذلك يعدّ أحد الداعين إلى إحياء التراث الصوتي عند العرب.

وعلى ذلك ارتأى الباحث أن يجعل هذا الفصل مختصاً بآرائه الصوتية، عارضاً لها، وموازناً بينها وبين آراء علماء العربية القدماء، وآراء المحدثين الذين سبقوه.

الأصوات العربية :

اختلف علماء العربيّة في عدد أصواتها، فذهب الخليل "ت ١٧٥هـ"^(١٠٠) وجمهور العلماء^(١٠١) إلى أنّ عددها تسعة وعشرون حرفاً، فقال سيّويه "ت ١٨٠هـ" : ((فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً))^(١٠٢).

أمّا الفراء "ت ٢٠٧هـ"، والمبرد "ت ٢٨٥هـ" فذهبا إلى أنّ عدد حروف اللغة العربية ثمانية وعشرون حرفاً^(١٠٣).

وقد رأى خليل إبراهيم العطية أنّ ((مجمل الخلاف في عدد أصوات العربية آتٍ من اختلافهم في صوت الهمزة ، فمن أخرج هذا الصوت منها ...لاحظ ما يلحقه من النقص

(٢) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب (مخطوطة) ، خليل إبراهيم العطية : ٣ .

(٣) ينظر : لغوي من الجيل النادر، زهير غازي زاهد ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٧٥٦ ، ١٥/٨/١٩٩٩ م .

(٤) ينظر : الفكر الصوتي عند ابن دريد ، خليل العطية ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب ، البصرة ، عدد ١٦ ، ١٩٨٠ م : ١٩٢ .

(١) ينظر : العين ، الخليل بن أحمد ، تح مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي : ٥٧/١ .

(٢) ينظر : الكتاب ، سيّويه، تح عبدالسلام محمد هارون : ٤/٣١ ، وينظر : سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تح محمد حسن محمد : ٥٥/١ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) ينظر معاني القرآن ، الفراء ، تح محمد علي النجار : ٣١٨/١ ، والمقتضب ، المبرد ، تح عبد الخالق محمد عزيمة : ١/١٩٢ .

والتغيير فتارةً يكتب واواً، وتارةً ياءً ، فكأنهم عدّوه صوتاً لا صورة له ، ولذلك أسقطوه))^(١٠٤).

وقال ابن جني "ت٣٩٢هـ": ((اعلم أنّ أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفاً ، فأولها الألف وآخرها الياء، على المشهور من ترتيب حروف المعجم، إلا أبا العباس المبرد ، فإنّه كان يعدّها ثمانية وعشرين حرفاً ، ويجعل أولها الباء ، ويدع الألف من أولها ، ويقول : هي همزة ، ولا تثبت على صورة واحدة ، وليست لها صورة مستقرة فلا أعتدها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة . وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير مرضي منه عندنا))^(١٠٥).

وقد رفض خليل إبراهيم العطية ما عُزِي إلى أبي العباس المبرد إسقاطه الهمزة من الحروف الأصول ، مستدلاً على رفضه بنصّ للمبرد ، قال فيه: ((اعلم أنّ الحروف العربية خمسة وثلاثون منها ثمانية وعشرون لها صورة ... فمنها للحلق ثلاثة مخارج ؛ فمن أقصى الحلق مُخْرَج الهمزة ، وهي أبعد الحروف...))^(١٠٦).

وبيّن مراد هذا النص، فقال: ((كيف أسقط المبرد الهمزة، وقد عدّها من مُخْرَج أقصى الحلق، وإنّما عني أنّ ثمانية وعشرين من الحروف الأصول لها صور مستدلّ عليها بالرسم الكتابي، واتفاق الألف والهمزة فيه، ويعضد هذا الأمر ذكر المبرد مخارج الحروف جميعاً وفي ضمنها الهمزة ويكون عددها إذ ذاك تسعة وعشرين لها صورة معروفة عدا الهمزة التي تشارك الألف في الرسم الكتابي وهو مراد المبرد))^(١٠٧).

وعلى هذا رأى أنّ ((المبرد لم يُسقط الهمزة ؛ لأنّه عدّ الهمزة من مُخْرَج أقصى الحلق وهي "أبعد الحروف ويليهما في البُعد مُخْرَج الهاء ، والألف هاوية هناك" ويبدو أنّ الذين نقلوا عنه ذلك فهموا قوله : (والهمزة لا صورة لها) على غير وجهه ؛ لأنه أراد شبه الهمزة بالألف كتابةً))^(١٠٨).

أما الفراء فأَيّ الحرفين أسقط؟ أسقط الهمزة أم أنّه أسقط الألف ؟ فقد وضّح خليل العطية موقفه معتمداً على ما نقله السيوطي "ت٩١١هـ" عن الفراء ، قوله: ((الهمزة هي الأصل، والألف الساكنة هي همزة تركت همزتها))^(١٠٩). فعقّب على هذا النصّ، بقوله:

(٥) الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٧٥ .

(٦) سرّ صناعة الإعراب : ٥٥/١ .

(٧) المقتضب : ١٩٢/١

(١) أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز ، خليل إبراهيم العطية : ٣٦ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) همع الهوامع ، السيوطي ، تح عبد العال سالم مكرم : ٣٦٤ / ٤ .

((وهو رأي لم أجده ، فيما عُدت إليه من كتبه أو كُتِب الكوفيين الآخرين ، والاقتباس صريح في دلالته فقد عُدّ الهمزة حرفاً أصلياً))^(١١٠).

ويفهم من كلامه أنّ الفراء عُدّ الهمزة حرفاً أصلياً ، وبَيّن أنّ إشارة الفراء إلى أنّ الألف همزة تركت همزتها يوضحه ما نقله أبو جعفر النحاس "ت٣٣٨هـ" عن الفراء قوله : ((لو حُرِّكت الألف لصارت همزة))^(١١١). فلاحظ خليل العطية أنّ هذا الرأي عليه العلماء البصريون وسيبويه خاصة^(١١٢)، مستدلاً على هذا برأي سيبويه ، إذ قال : ((فأما الألف فلا تتغير على كلّ حال لأنها إنّ حُرِّكت صارت غير ألف))^(١١٣)، يعني الهمزة بدلالة قوله

بعد ذلك : ((واعلم أنّ الهمزة إنّما فَعَلَ بها هذا من لم يخفّفها ؛ لأنّه بَعُد مُخرِجها))^(١١٤).

إلا أنّ خليل العطية لم يؤيّد الرأي القائل إنّ الألف لو حُرِّكت لصارت همزة فقال : ((فما أبعد الهمزة عن الألف ، فالهمزة صوت حَنْجَري ، والألف صوت لين ومدّ، وإنّما دعا علماء المصنّرين البصرة والكوفة إلى هذا اتفاق الرسم الكتابي بينهما وجرّهم إلى التسامح في تسمية كلّ منهما باسم الآخر كالحاصل عند الخليل الذي سمّى همزة الوصل ألفاً الوصل))^(١١٥).

وعلى هذا فإنّه رجّح أنّ يكون عدد ((الحروف الأصلية عند الفراء تسعة وعشرون أما إشارته إلى كونها ثمانية وعشرين ، فشبيهة بقول المبرد إنّ الهمزة لا صورة لها وأراد رسمها الكتابي ، وكلّ هؤلاء بصريين وكوفيّين متأثرين برأي الخليل الذي لاحظ اختلاف رسم الهمزة ألفاً وواواً وياءً))^(١١٦).

وخلاصة رأيه في معالجة مسألة الخلاف في عدد أصوات العربية ، قوله ((إنّ أساس الوهم في هذا اختلاف الألف بالهمزة لاتفاقهما بالرسم عندهم من خلال مجاراتهم لكتابة الحركة الطويلة (a) على شكل الألف الموافق للأرامي (ألف)))^(١١٧).

وبناءً على هذا فإنّه أرجع ذلك الاختلاف إلى اتفاق الرسم الكتابي بين الهمزة والألف، إلا أنّ إبراهيم أنيس فسّر تسميّة علماء العربية الهمزة ألفاً بأنّ الرمز الذي نعرفه الآن للهمزة

(٤) جهود الكوفيين في علم الأصوات ، خليل العطية ، مجلة كلية الآداب ، البصرة ، عدد ٢٢ ، ١٩٩٠م : ٣٩.

(٥) إعراب القرآن ، النحاس ، تح زهير غازي زاهد : ١٧٧/١ ، وينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٤٠ .

(٦) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٤٠ .

(٧) كتاب سيبويه : ٥٤٨/٣ ، وينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٤٠ .

(٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٤٠ .

(٩) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٤٠ .

(١٠) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(١١) الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٧٦، ١٧٥.

حديث بالنسبة إلى الرسم العثماني^(١١٨) ، ووافقه على هذا عبد الصبور شاهين، فقد قال : ((فالألف كانت وظيفتها وظيفة الهمزة ، حين لم تكن تسمية الهمزة موجودة ، فلمّا توزّعت دلالاتها بين الصوت الحنجري والفتحة الطويلة ، استحدثت تسمية الهمزة للصوت الحنجري ، وبقيت الألف للحركة الطويلة))^(١١٩).

وأغلب الظن أنّ اختلاط مفهوم الهمزة بمفهوم الألف في أذهان علماء العربية القدماء هو الذي أدى إلى إطلاق كلمة "الألف" على الهمزة ، فسيبويه جعل الهمزة والألف من مخرج واحد^(١٢٠) ، والفراء يرى الهمزة والألف متساويين في الدلالة ومترادفين^(١٢١) ، وابن جني يؤكد أنّ الألف هي صورة الهمزة^(١٢٢).

وقد رجّح خليل إبراهيم العطية أنّ عدد أصوات اللغة العربية ((ثمانية وعشرون صوتاً - بإسقاط الألف اللينة - لا الهمزة - من الأصوات "الأصول" لأنها بأشكالها المختلفة ، مثل : المفخمة الجانحة نحو الضم بلغة الحجاز ، أو الممالة نحو الكسر ، أو الممدودة المفتوحة لا تكون إلّا مدّاً لحركة ، لذلك لا تعترّيها الحركات كما تعترّي الحروف الصحيحة))^(١٢٣)

(٤) ينظر الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : ٧٢.

(٥) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين : ٢٠.

(٦) ينظر: كتاب سيبويه : ٤٣٣/٤.

(٧) ينظر : همع الهوامع : ٣٦٤ / ٤.

(٨) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٥٥/١.

(٩) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٢٤ ، وينظر : كلام العرب ، حسن ظا : ١٦ ، وينظر : العربية الفصحى ، هنري فليش : ٣٥ .

الحروف الفرعية:

قسّم البصريون الحروف الفرعية على قسمين : مستحسنة ، وغير مستحسنة ويقصدون بالمستحسنة : تلك التي يُؤخَذ بها في قراءة القرآن والكلام الفصيح ، وعددها ستة أحرف هي : النون الساكنة، وهمة بين بين ، وألف التفخيم ، وألف الإمالة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي^(١٢٤).

ويقصدون بغير المستحسنة: تلك الحروف المسترذلة التي لا يُؤخَذ بها في قراءة القرآن ، ولا في الكلام الفصيح ، وعددها ثمانية أحرف وهي : الكاف التي كالجيم ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والطاء التي كالتاء ، والباء التي كالفاء^(١٢٥).

وهذا التقسيم الذي نلاحظه عند البصريين ، ليس ما يماثله أو يقاربه عند الكوفيين وفي ذلك قال خليل إبراهيم العطية : ((ولسنا نملك شيئاً ذا بال من تقسيمات الكوفيين للحروف مثل الذي وجدناه عند البصريين))^(١٢٦).

فهل يعني هذا أنّ الكوفيين كانوا يجهلون الحروف الفرعية ؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال ، لا بدّ أنّ نسأل أنفسنا سؤالاً آخر : ما الأصل في نشأة الحروف الفرعية ؟ فإذا أمكننا الإجابة عن هذا السؤال ، استطعنا أن نصل إلى رأي يمكن الاطمئنان إليه بشأن معرفة الكوفيين للحروف الفرعية ، أو عدم معرفتهم بها .

أرجع خليل إبراهيم العطية نشأة الحروف الفرعية إلى ثلاثة عوامل ، هي^(١٢٧):

أولاً : لغات القبائل ، فعن طريق لغات القبائل نشأت بعض الحروف الفرعية المستحسنة ، مثل همزة بين بين ، وألف الإمالة ، وألف التفخيم .

ثانياً : مجاورة حرف لحرف آخر ، مثل الصاد المسموعة كالزاي ، نحو قولهم في مصدر : مزدر ، لأنّ الصاد حرف مهموس ، والداد حرف مجهور ، فبينهما تنافر فأشربوا الصاد صوت الزاي ؛ لأنّ الزاي أخت للصاد في الصفير والمخرج ، وأنها تشترك مع الدال في الجهر^(١٢٨).

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٣٢/٤

(٢) ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٣٩ .

(٤) ينظر : المرجع نفسه : ٣٨.

(٥) ينظر شرح المفصل ، ابن يعيش : ١٢٧/١٠ .

ثالثاً : اللكنة الأعجمية : وذلك نحو قولهم في طالب: تالب ، وهذه كانت تُسمع من عجم أهل العراق كثيراً ، وقولهم في بور : فور ، وهي لغة للفرس^(١٢٩) .

ومن المعروف أنَّ الكوفة منذ تمصيرها كانت موطناً لعدد من القبائل العربيّة : كتميم وأسد ، وكانت منزلاً لعدد من العناصر الأجنبية : كالسريان، والنبط^(١٣٠)، فضلاً عن أنها كانت محل إقامة لعناصر يهوديّة ونصرانية ، قدموا إلى الكوفة من نجران إلى اليمن^(١٣١) ، ومن الطبيعي أن يكون عند هؤلاء ما يُستحسن من الأحرف وما يُستقبح^(١٣٢) .

أ - الأحرف المستحسنة ، وهي :

١. النون الخفيفة أو النون الخفيّة :

وصف علماء العربية القدماء النون الخفيفة أو الخفيّة أنها هي النون الساكنة ومخرجها من الخيشوم^(١٣٣) ، وشرطها أن يكون بعدها حرف من حروف الفم ، وهي القاف ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والصاد ، والزاي ، والسين ، الطاء ، والdal ، والتاء ، والظاء ، والذال ، والتاء ، والفاء .

وبين خليل إبراهيم العطية أن هناك فرقاً بين الخفيفة والخفيّة ، فالأولى إحدى نوني التوكيد ، أما الأخرى فهي نون الإخفاء^(١٣٤) ، واستدل على نون الإخفاء بما قاله مكي بن أبي طالب "ت٤٣٧هـ" : ((تخفى من اللفظ إذا اندرجت بعد حرف ما قبلها))^(١٣٥) .

٢. الهمزة التي بين بين :

وصف علماء العربية القدماء "همزة بين بين" بأنها الهمزة التي تُجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي من حركتها ، فهي بين الهمزة والواو إذا كانت مضمومة ، وبين الهمزة والألف إذا كانت مفتوحة ، وبين الهمزة والياء إذا كانت مكسورة ، ولذلك فهي عندهم ثلاثة أنواع : الهمزة التي كالواو ، والهمزة التي كالألف ، والهمزة التي كالياء^(١٣٦) .

(١) شرح المفصل : ١٢٨/١٠

(٢) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٣٩ .

(٣) ينظر : مدرسة الكوفة ، مهدي الخزومي : ٢٦

(٤) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٣٩

(٥) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٣٤/٤ ، وسر صناعة الإعراب : ٦١/١ .

(٦) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٢٤ .

(٧) الرعاية ، مكي بن أبي طالب : ٧٤ ، وينظر : في البحث الصوتي عند العرب " مخطوط " : ٢٤ .

(٨) ينظر : كتاب سيبويه : ١٦٣ / ٢ ، وسر صناعة الإعراب ٦١/١ .

أما خليل إبراهيم العطية فوصفها بأنها ((الهمزة المتحركة الواقعة بعد ألف))^(١٣٧) ،
وبيّن أنّ نطقها عند العرب صوت ((بين الهمزة وبين صوت حركتها ، ويجعلون حركة
الهمزة سهلة بحيث تبدو ساكنة فينطقون بصوت يُسمَع بين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة،
مثل : تساؤل ، وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة مثل : دعائم))^(١٣٨).

وقد اختلف النحويون في حركة همزة بين بين ، على ثلاثة مذاهب ، فقد ذهب البصريون
إلى أنها متحركة ؛ لوقوعها ((مخففة بين بين في الشعر وبعدها ساكن في الموضع الذي لو
اجتمع فيه ساكنان لانكسر البيت ، كقول الأعشى :

أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضَرَ بِهِ رَبِيبُ الزَّمَانِ وَدَهْرٌ مَفْسَدٌ قَبْلُ^(١٣٩)

وذهب الكوفيون - ما عدا ثعلب "ت ٢٩١هـ" - إلى أنها ساكنة ، واستدلوا على قولهم هذا
بعدم جواز وقوعها مبتدأة ، ولو كانت متحركة لجاز أن تقع مبتدأة ، فلما امتنع الابتداء بها
دلّ على أنها ساكنة ؛ لأنّ الساكن لا يُبتدأ به^(١٤٠) . وذهب ثعلب إلى أنّ همزة بين بين لا
ساكنة ولا متحركة^(١٤١).

أما خليل إبراهيم العطية فرجّح رأي ثعلب ، فقال : إنّ ((ظاهره فهم حسن لوضع هذه
الهمزة إذ لا يمكن مجارة البصريين في حركتها ؛ لأنها ليست همزة بل " جزء " من صوت
لين قصير انتقالي ... وأيدته التجارب العملية على جهاز سبكتروغراف ، كما لا يمكن
مجارة الكوفيين عامة في عدّه ساكناً))^(١٤٢) .

إنّ المحدثين قد رفضوا ما اصطلح عليه القدماء باسم همزة بين بين ، وأكّدوا أنّ ليس
للهمزة إلا حالة واحدة ، وهي ما أطلقوا عليها اسم " الحبسة الحنجرية " ، وما سوى ذلك
أصوات أخرى لا علاقة لها بالهمزة^(١٤٣) .

وقاموا تجارب اثبتوا بها أنّ همزة بين بين تعني في الواقع سقوط الهمزة أساساً من الكلام
، تاركة حركة ورائها ، وبتعبير آخر أنّ همزة بين بين عبارة عن حركة أو - على حد تعبير
إبراهيم أنيس - صوت لين انتقالي^(١٤٤) ، وهذا ما رجّحه خليل العطية .

(١) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٢٤ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) ينظر : الإنصاف ، أبو البركات الأنباري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد : ٧٢٦ / ٢ ، ٧٢٧ ، وينظر البيت : ديوان الأعشى ، تح
محمد محمد حسين : ٥٥ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ٧٢٦ / ٢ .

(٥) ينظر : مجالس العلماء للزجاجي ، تح عبد السلام محمد هارون : ١٢٣ .

(٦) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٤٢ .

(٧) ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، عبد الصبور شاهين : ١٦٨ ، وينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٠٥ .

٣. ألف الإمالة:

وصف علماء العربية القدماء ألف الإمالة بأنها ((هي التي تجدها بين الألف والياء نحو قولك في عالم، وخاتم : عالم ، وخاتم))^(١٤٥).

أما خليل إبراهيم العطية فوصفها أنها ((هي أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة ، بحيث لو زيدت لصارت الألف ياء))^(١٤٦).

٤. ألف التفخيم :

قال ابن جني : ((وهي التي تجدها بين الألف وبين الواو نحو قولهم سلام عليك وقام زيد. وعلى هذا كتبوا : الصلوة، والزكوة، والحيوة بالواو ؛ لأن الألف مالت نحو الواو))^(١٤٧) وهذه الألف خاصة بلهجة الحجاز^(١٤٨).

ورجّح خليل إبراهيم العطية أن ((ما كتب به رسم القرآن الكريم بالواو بدل الألف في أمثال : الصلاة ، والزكاة ، والحياة على هذه اللهجة الحجازية))^(١٤٩).

ووصفها تمام حسان بكونها ألفاً ((تستدير في نطقها الشفتان قليلاً مع اتساع الفم نتيجة لحركة الأسفل ويرتفع مؤخرة اللسان قليلاً فيصير الفم في مجموعه حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية))^(١٥٠).

٥. الشين التي كالجيم :

وصف علماء العربية القدماء الشين التي كالجيم ، بقولهم : ((وهي الشين التي يقلّ تفشيها واستطالتها ، وتراجع قليلاً متصعدة نحو الجيم))^(١٥١).

أما خليل إبراهيم العطية فرجح أن هذه الشين منطوقة نطق "J" الإنكليزي مسموعة في زماننا في لهجة أهل الشام ، وفي بعض أرياف جنوب العراق^(١٥٢).

(١) ينظر : الأصوات اللغوية : ٧٣.

(٢) سر صناعة الإعراب : ٦٤ / ١ .

(٣) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٢٤.

(٤) سر صناعة الإعراب : ٦٤ / ١ .

(٥) ينظر: كتاب سيبويه : ٤٣٢ / ٤ .

(٦) في البحث الصوتي عند العرب : ٢٥ .

(٧) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان : ٣٥ .

(٨) سر صناعة الإعراب : ٦٤ / ١ .

(٩) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٢٥ .

هذا يردّ ما ذهب إليه أحد الباحثين المعاصرين إلى أنّ هذا الصوت صوت غريب ليس له مثيل في اللهجات الحديثة^(١٥٣).

وكذلك رجّح خليل إبراهيم العطية ((أنّها خاصة بالشين المجاورة لصوت الدال في نحو : أشدق ومشدود وسواهما لدواعي المماثلة (Assmilation)^(١٥٤).

ويُفهم من كلامه أنّ الصوت يبدأ مهموساً ثم يتحوّل الصوت إلى صوت مجهور بتأثير الصوت المجهور الذي يليه ، وبذلك يصبح لفظه بين الشين والجيم .

٦. الصاد التي كالزاي :

وصف ابن جني الصاد التي كالزاي ، بقوله : ((فهي التي يقلّ همسها قليلاً ويحدث فيها ضرب من الجهر لمضارعها الزاي ، وذلك قولك في يصنّدر : يصدر وفي قصد : قصد ، ومن العرب من يخلصها زايّاً ، فيقول يزدر ، وقزد ... فلما سُكّنت الصاد ضارعا بها الدال التي بعدها ، بأنّ قلبوها إلى أشبه الحروف بالدال من مخرج الصاد ، وهي الزاي ؛ لأنها مجهورة ... وإنّما تقلب الصاد زايّاً أو تشم رائحتها قبل الدال فإنّ ، وقعت غيرها لم يجز ذلك فيها))^(١٥٥).

أما خليل إبراهيم العطية فحذا حذو علماء العربية القدماء ، فقال : ((وهي صاد مجهورة مفخمة ترد في الصاد الساكنة التي تليها الدال))^(١٥٦).

وهذا الصوت ناتج من المماثلة الصوتية بين الصاد المهموسة والصوت المجهور الذي يليها . إذ تتأثر الصاد بالصوت المجهور فتتحوّل إلى صوت مجهور من مخرجها وهو الزاي ، أو إلى صوت يكون بين الصاد والزاي^(١٥٧).

ب - الأحرف المستقبحة ، وهي على النحو الآتي :

١. الكاف التي بين الجيم والكاف:

بيّن علماء العربية القدماء أنّ أصلها كاف ثمّ يقلّبونها إلى هذا الحرف الذي بينها^(١٥٨) ورأى ابن الحاجب "ت٦٤٦هـ" أنّه لا يتحقق هذا الصوت ، أي أنّه يصعب نطقه ، وذلك

(١) ينظر المصطلح الصوتي عند علماء العربية ، عبد القادر مرعي : ٥١ .

(٢) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٢٥ .

(٣) سر صناعة الإعراب : ٦٥/١ ، ٦٦ .

(٤) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٢٥ .

(٥) ينظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية : ٥١ .

(٦) ينظر : شرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ٣٨٠/٣ ، نقلاً عن المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء : ٥٢ .

لأنَّ إشراب الكاف صوت الجيم متعكّر^(١٥٩) ، إلا أنَّ ابن عصفور "ت٦٦٩هـ" أورد مثلاً لها في نطقهم الفعل الماضي كمل: جمل^(١٦٠) .

أمّا خليل إبراهيم العطية فرجّح أنَّها ضرب ممّا يعرف بالكشكشة الشائع في كلامنا الدارج في العراق ، من قلب كاف الخطاب للمؤنث جيماً^(١٦١) .

ويشيع في اللهجات العربية الحديثة صوت يكاد يكون قريباً من هذا الصوت ، ففي لهجة شمال الأردن إذ يقول في كَلَب: جَلَب ، وفي كَعَك : جَعَج^(١٦٢) .

٢. الجيم التي كالـكاف :

بيّن علماء العربية أنَّها ((لغة في اليمن يقولون في جمل كمل ، وفي رجل ركل وهي في عوام أهل بغداد فاشية شبيهة بالثلثة))^(١٦٣) .

أما خليل إبراهيم العطية فاتضح له في ضوء المنهج المقارن أنَّها ((الجيم السامية التي نجدها في العبريّة مثلاً))^(١٦٤) .

٣- الجيم التي كالـشين :

قال علماء العربية القدماء إنَّ هذا الصوت يكثر في الجيم إذا سُكِّنت ، وكان بعدها دال أو تاء نحو قولهم : الأجر : الأشدر ، واجتمعوا : اشتمعوا^(١٦٥) .

أما خليل إبراهيم العطية فذهب إلى أنَّ ((هذا من المماثلة Assimilation))^(١٦٦) ويمكن أن نتبين من عبارته الموجزة أنَّ الجيم والشين من مخرج واحد ، والشين أسلس وأبين ، وأفشى فإذا كانت الجيم مع بعض الحروف المتقاربة لها ، ولا سيما إذا كانت ساكنة صعب إخراجها لشدة الجيم ، وتلفظ الجيم شيناً ؛ لأنَّه لا يوجد من التنافر بين الشين، والدال، والتاء ما بين الجيم وهذين الحرفين ، كما في قولهم : اجتمعوا ، أجد. فالتنافر بين الشين، والدال، والتاء أقل من التنافر بين الجيم والدال والتاء^(١٦٧) .

(١) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب ، تح : موسى بناي العليلي : ٤٧٣ / ٢ .

(٢) ينظر : المقرب ، ابن عصفور ، تح عبد الله الجبوري ، وأحمد عبد الستار الجوّاري : ٣٢٦ .

(٣) ينظر في البحث الصوتي عند العرب : ٢٦ .

(٤) ينظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر : ٥٢ .

(٥) شرح المفصل ، ابن يعيش : ١٢٧/١ ، وينظر همع الهوامع : ٢٩٥/٦ .

(٦) في البحث الصوتي عند العرب : ٢٦ .

(٧) ينظر : همع الهوامع : ٢٩٦/٦ .

(٨) في البحث الصوتي عند العرب : ٢٦ .

(٩) ينظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء : ٥٢ .

٤. الضاد الضعيفة :

وصفها علماء العربية القدماء أنها ((هي الضاد التي لم تقوَ قوة الضاد المخرجة من مخرجها ، ولم تضعف ضعف الظاء المخرجة من مخرجها ، فكأنها بينهما))^(١٦٨).

وذكر رضي الدين الأسترابادي "ت٦٨٦هـ" مثلاً للضاد الضعيفة وهو قولهم : إضررد له بدل إثررد له^(١٦٩).

وذكر خليل العطية في ذلك: ((أن صوت الثاء ينقلب إلى نظيره الضاد))^(١٧٠).

٥. الصاد التي كالسين :

بيّن علماء العربية القدماء أنّ الصوت في الأصل صاد ، ثم يقرب من السين لأنّ الصاد والسين من مخرج واحد^(١٧١) ، في نحو قولهم : صابر : صابر ، وصراط : سراط.

أما خليل العطية فاتضح له أنّه ((ليس من العسير أن نتبين أن كلاً من الصاد والسين صوت لثوي رخو مهموس ، والفرق بينهما أن الصاد مطبق مفخم والسين بعكسه ، لذلك شاع في كلام العرب : السراط والصراط ، والسقر والصقر والوسخ والوصخ ، وداره سقب داري ، وداره صقب داري ،... وربما كان السين فيها تلفظ عندهم نطق الصاد))^(١٧٢).

ونفهم من هذا الكلام أنّ الصاد التي كالسين هي صوت يكون بين الصاد والسين، أي إنّه يكون أقلّ تفخيماً من الصاد ، وأقلّ ترقيقاً من السين^(١٧٣).

٦. الطاء التي كالتاء :

ذكر علماء العربية القدماء هذا الصوت أنّه يُسمع في نطق عجم أهل المشرق لأنّ الطاء في لغتهم معدومة ، وتكون هذه متكلفة فإذا احتاجوا في نطقهم إلى شيء فيه طاء ضعف نطقهم^(١٧٤).

(١) الإيضاح في شرح المفصل : ٤٨٢/٢ .

(٢) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢٠٠/٣ .

(٣) في البحث الصوتي عند العرب : ٢٧ .

(٤) ينظر : شرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ٣٧٩/٣ ، نقلا عن المصطلح الصوتي عند علماء العربية : ٥٣ .

(٥) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٢٧ .

(٦) ينظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية : ٥٣ .

(٧) ينظر : همع الهوامع : ٢٩٦ / ٦ .

أما خليل العطية فيبين أنّ كلا الصوتين الطاء والتاء صوت أسناني لشوي إنفجاري شديد مهموس ، والفرق بينهما أنّ الطاء مطبق مفخم وهو نظير التاء^(١٧٥) .

ونفهم من كلامه أنّ هذا الصوت يكون بن الطاء والتاء ، أي إنّهُ أقلّ تفخيماً من الطاء الفصيحة ، وأقلّ ترقيقاً من التاء الفصيحة . وكثيراً ما نجد هذا الصوت في أيامنا هذه في نطق المتحدّلين في المدينة إذ يُرَقِّقون الطاء فتُلَفِّظ كالتاء ، فيقولون في طيّب : تيّب ، وفي طريف : تريف^(١٧٦) .

٧. الطاء التي التاء :

وهذا الصوت يُنطق بين الطاء والتاء ، ومثّل له علماء العربية القدماء ، في نحو قولهم : ظالم ظالم^(١٧٧) .

أما خليل إبراهيم العطية فرأى أنّ هذا الأمر ((يصعب تصديقه فالطاء صوت أسناني مجهور مطبق ، أما التاء فصوت أسناني مهموس ليس فيه أثر للإطباق ويقتضي الأمر أنّ تفقد الطاء إحدى صفتي الجهر والإطباق أو هما معاً حتى تكون تاء))^(١٧٨) .

وعلى هذا نتبين أنّ هذا الصوت لا مثيل له في اللهجات العربية القديمة أو في اللهجات العربية الحديثة ، ويبدو أنّه كان يشيع في نطق العجم للطاء العربية^(١٧٩) .

٨. الباء التي كالفاء :

ذكر علماء العربية القدماء أنّ هذا الصوت كثير في لغة الفرس والعجم ، ويبدو أنّ الذين تكلموا بهذه الأحرف المسترذلة قوم من العرب خالطوا العجم فتكلموا بلغاتهم^(١٨٠) .

وهذا الصوت على لفظين : أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من لفظ الفاء ، والآخر لفظ الفاء أغلب عليه من لفظ الباء^(١٨١) ، في نحو قولهم : بور : فور .

ونتبين من هذا الكلام أنّ الباء التي كالفاء يكون لفظها بين الباء والفاء ، فليست باء خالصة ، ولا فاء خالصة^(١٨٢) .

(١) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٢٧

(٢) ينظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء : ٥٣ .

(٣) ينظر : همع الهوامع : ٢٩٦/٦ .

(٤) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٢٧ ، ٢٨ .

(٥) ينظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء : ٥٤ .

(٦) ينظر : همع الهوامع : ٢٩٦/٦ .

(٧) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء : ٥٤ .

أما خليل إبراهيم العطية فرأى أنّ هذا الصوت ((هو صوت (p) الإنكليزي ، وهو الصوت الشفوي الانفجاري المهموس ، ونظيره الباء العربية))^(١٨٣).

ويرى أحد الباحثين أنّ هذا الصوت كان صوتاً مركباً ، أي أنّه يبدأ بصوت الباء ثم ينتهي بصوت الفاء فيُلفظ "بَفْ" ^(١٨٤).

وقد اتضح لخليل إبراهيم العطية من خلال دراسته الحروف الفرعية "المستحسنة والمستقبحة" في البحث الصوتي عند العرب جملة من الملاحظات ، وهي ^(١٨٥) :

١- إنّ محاولة العلماء العرب في حصر أصوات العربية المسموعة في زمانهم عمل علمي جيد ، اعتمد على منهج السماع والمشاهدة.

٢- إنّهم أدخلوا مع الأصوات الأصول ما التقطوه من لهجات العرب الجيد منها والرديء على وفق تعبيرهم .

٣- لم يضعوا رموزاً كتابية للأصوات المستحسنة وغير المستحسنة مكتفين بالأمثلة.

٤- إنّ بعض ما أُورد داخل في قانون المماثلة وبعضه آتٍ من تأثر فريق منهم بالأعاجم عن طريق المجاورة أو الاختلاط .

(٨) ينظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء : ٥٤ .

(١) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٢٨ .

(٢) ينظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء : ٥٤ .

(٣) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٢٨ .

مخارج أصوات اللغة العربية :

حدّد علماء العربيّة القدماء والمحدثون مخارج الأصوات ، واختلفوا في عددها؛ إذ عدّها رائد علم الصوت الخليل بن أحمد الفراهيدي تسعة مخارج^(١٨٦)، مبتدئاً من الأعماق فالأعماق؛ لذلك فهو أوّل من وضع أبجدية صوتية تقوم على أساس الذوق، وهي حقيقة بيّن منهجها خليل إبراهيم العطية، فقال : ((يعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي "ت١٧٥هـ" أقدم العلماء العرب في وضع الهجائية الصوتية العربيّة ، وقد اهتدى إلى وضعها عن طريق الذوق... وعلى وفق هذا المنهج الذي نستطيع إدخاله تحت علم الصوت النّطقي (Articulatory phonetics)^(١٨٧) .

ثمّ تلاه تلميذه سيّويه معتمداً في ترتيبه للأصوات العربية " الحروف " على الأساس الذي بناه أستاذه الخليل بن أحمد ، أي مبتدئاً من الحلق حتّى الشفتين إلا أنّهاختلف معه في جعل مخارج الأصوات ستة عشر مخرجاً ، ((ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً...))^(١٨٨) .

لكن بعض علماء العربية ممّن نقل آراء الخليل في دراسة الصوت المفرد في مصنفاتهم كالصاحب بن عبّاد "ت٣٨٥هـ"^(١٨٩) ، وأبي حيّان الأندلسي "ت٧٤٥هـ"^(١٩٠) ، والسيوطي^(١٩١) ذهبوا إلى أنّ عدد المخارج عند الخليل ستة عشر مخرجاً.

وقد عُزي إلى الفرّاء ، وقُطرب "٢١٠هـ" ، والجرميّ "ت٢٢٥هـ" ، وابن كيسان "ت٢٩٩هـ" ، وابن دُرَيْد "ت٣٢١هـ" إلى أنّ عدد مخارج الأصوات أربعة عشر مخرجاً^(١٩٢) . إذ جعلوا اللام ، والنون ، والراء من مخرج واحد، وهو طرف اللسان .

(١) ينظر : العين : ٥٧/١ ، ٥٨ .

(٢) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) ، خليل إبراهيم العطية : ١٨ ، ١٩ .

(٣) كتاب سيّويه : ٤٣٣/٤ .

(٤) ينظر : المحيط في اللغة ، صاحب بن عبّاد ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين : ٥١/١ .

(٥) ينظر : تذكرة النحاة ، أبو حيان الأندلسي ، تح عفيف عبد الرحمن : ٢٩ ، ٣٠ .

(٦) ينظر : همع الهوامع : ٢٩١/٦ .

(٧) ينظر : ارتشاف الضرب ، أبو حيان الأندلسي ، تح : رجب عثمان محمد ٥/١ ، ٦ . ، وينظر : همع الهوامع : ٢٩١/٦ .

وذهب أيضاً فريق من القراء إلى أنّ عدد المخارج سبعة عشر مُخرجاً ، وقد جعل هؤلاء مخرجاً واحداً مسـتقلاً للأصوات الجوفية^(١٩٣). أما علماء العربية المحدثون فيكاد يتفقون فيما بينهم على عدد مخارج الأصوات العربية وترتيبها ، إذ يبدأ ترتيبهم في أغلب الأحيان من الشفتين ، وينتهي بالحنجرة ، وجعلوا عدد المخارج عشرة ، وهذا هو أكثر التقسيمات الشائعة في كتبهم^(١٩٤) ، وقد خالفهم في ذلك كمال بشر ، إذ يعدّها أحد عشر مُخرجاً^(١٩٥) ، وعدّها سعد مصلوح تسعة مخارج^(١٩٦) .

أما خليل إبراهيم العطية فرأى: ((أنّ الكثرة في تقسيمات هذه المخارج أمر لا يقرّه علماء الصوت المحدثون، بل يؤكدون ضرورة الاجتزاء بالمخارج العشرة))^(١٩٧).

وعلى هذا فإنه يؤكد ضرورة الاكتفاء بالمخارج العشرة، فقال: ((ومخارج الأصوات الرئيسية في لغات العالم عشرة... ابتداءً من الحنجرة حتى الشفتين، وهي كذلك في العربية الفصحى، وسنوردها في الآتي ذكره:

١- الحَنَجْرَة: ويسمّى الصوت الخارج منها صوتاً حنجرياً، والأصوات الحنجريّة الهمزة والهاء، ويعدّ بعض المحدثين الهاء صوتاً حلقياً.

٢- الحلق: ويسمّى الصوت الخارج منه حلقياً، والأصوات الحلقية: العين، والحاء.

٣- اللّهاة: ويسمّى الصوت الخارج منه لهوياً، والقاف هو الصوت الوحيد الذي يخرج منها.

٤- الطبق: ويسمّى الصوت الخارج منه طبقياً، وهو لأصوات: الكاف، والغين، والحاء.

٥- الغار: ويدعى الصوت المنسوب إليه غارياً ، وهو لأصوات: الشين، والجيم، والياء.

٦- اللّثة: ويدعى الصوت الخارج منها لثوياً، وتعدّ أصوات: اللام، والراء، والنون لثوية لخروجها من اللثة ، ويساعد التجويف الأنفي في إنتاج صوت النون .

٧- الأسنان واللثة : وتسمّى أصوات: الدال، والضاد، والتاء، والطاء، والزاي، والسين والصاد أسنانية لثوية ؛ لأنّ مخرجها الأسنان بمصاحبة اللثة.

٨- الأسنان: وتدعى أصوات : الذال، والطاء، والتاء أسنانية ؛ لأنّ مخرجها الأسنان .

(٨) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات ، مكي بن أبي طالب القيسي : ١٣٩ / ١ . وينظر : النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري : ١٩٩ / ١ .

(١) ينظر : دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح : ٢٧٩ ، ٢٨٠ . وينظر : المدخل إلى علم اللغة ، رمضان عبد التواب : ٣٠ ، ٣١ ، وينظر :

المصطلح الصوتي عند علماء العربية ، عبد القادر مرعي : ٣٦١ ، وينظر : علم الأصوات اللغوية ، مناف مهدي الموسوي : ٤٢ .

(٢) ينظر : علم الأصوات العام (الأصوات) ، كمال بشر : ٨٩ ، ٩٠ .

(٣) ينظر : دراسة السمع والكلام ، سعد مصلوح : ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٤) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ١٨ .

٩- الشفة والأسنان: ويسمى صوت الفاء شفويّاً أسنانياً؛ لأنّ مخرجه الشفة بصحبة الأسنان، ومن المحدثين من يعدّه شفويّاً.

١٠- الشفة: ويسمى الصوت الخارج منها شفويّاً، وهي لأصوات: الباء، والميم، والواو في أمثال: (ولد، وورد) ((١٩٨).

نخلص مما سبق أنّ خليل إبراهيم العطية يختلف عن القدماء في عدد مخارج الأصوات، وسبب هذا الاختلاف المبين في عدد المخارج ناتج عن دقة المقاييس التقنية في العصر الحديث التي استعملها علماء العربية المحدثون في دراسة مخارج الأصوات، في حين اعتمد علماء العربية القدماء على الملاحظة والتذوق، وهذا ما أكّده بقوله: ((إنّ المحدثين لم يتوصلوا إلى ما توصّلوا إليه إلا بمساعدة علم التشريح الحديث، والأجهزة المختبرية التي سبروا بها دقائق مكونات الجسم البشري عامة بله جهاز النطق؛ ولذلك كان واجباً أن ننظر إلى ما قدّمه العرب في هذا السبيل بمنظار عصورهم، وهي حقيقة يجب أن لا تغيب عن أذهان الباحثين)) ((١٩٩).

أو قد يكون هذا الاختلاف ناتجاً عن تحوّل النطق في بعض الأصوات اللغوية بسبب تقادم العهد، واختلاف الظروف ((٢٠٠).

إلا أنه هذا حذو علماء العربية القدماء ((٢٠١) في طريقة بدء ترتيب مخارج الأصوات، أي أنه رتب المخارج ترتيباً تصاعدياً، ابتداءً من الحنجرة "أقصى الحلق" حتى الشفتين.

أمّا مع المحدثين فإنه يتفق مع أغلب علماء العربية المحدثين ((٢٠٢) في عدّ مخارج الأصوات عشرة مخارج، إلا أنه يخالفهم في طريقة ترتيب المخارج؛ وذلك لأنّ علماء العربية المحدثين رتبوا مخارج الأصوات ترتيباً تنازلياً، أي الابتداء بالشففتين والانتهاء بالحنجرة "أقصى الحلق" متأثرين في ذلك بالدراسات الغربية، وقد ذكر أحد الباحثين: ((نحن لا نرى مجرد إتباع علماء الأصوات الغربيين لترتيب معين لمخارج الحروف مسوّغاً للعدول عن الترتيب الذي سارت عليه جماهير علماء العربية، وعلماء التجويد إضافة أن كلا الترتيبين يؤدي إلى نتيجة واحدة)) ((٢٠٣).

(١) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط): ١٤، ١٥.

(٢) المرجع نفسه: ١٦.

(٣) ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية: ٧١.

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٤٣٣، وينظر سر صناعة الإعراب: ٧١.

(٥) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٢٧٩، ٢٨٠، وينظر: المدخل إلى علم اللغة: ٣٠، ٣١.

(٦) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد: ١٨٩.

وعلى الرغم من ذلك فإن ترتيب المخارج ابتداءً بالشفيتين وانتهاءً بالحنجرة لا يمكن أن يكون بالدقة التي عليها الترتيب التصاعدي ؛ وذلك ((لأن الصوت اللغوي يحدث في أثناء عملية خروج الهواء "الزفير" ، وأن أول نقطة ينتج فيها الصوت اللغوي هي أقصى الحلق))^(٢٠٤).

(١) البحث اللغوي في المصادر المطبوعة ، عادل عبد الجبار ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - بغداد ، ٢٠٠٠ م : ٢٩

مخارج الأصوات عند ابن دريد :

سبقت الإشارة إلى ما عُرِي إلى الفراء، وقطرب، والجرمي، وابن كيسان أن عدد مخارج الأصوات العربية أربعة عشر مخرجاً^(٢٠٥)، فقال أبو عمرو الداني "ت ٤٤ هـ": ((وزعم الفراء، وقطرب، والجرمي، وابن كيسان أن مخارج الحروف أربعة عشر مخرجاً، فجعلوا اللام، والراء، والنون من مخرج واحد، وهو طرف اللسان، وجعلهن سيبويه من ثلاثة مخارج))^(٢٠٦).

وقد أضاف أبو حيان الأندلسي إلى هؤلاء ابن دريد، فقال: ((خلفاً لقطرب، والجرمي، والفراء، وابن دريد في زعمهم أنها أربعة عشر مخرجاً، ومحل الخلاف هو مخرج اللام، والنون، والراء، فمذهب هؤلاء أنه مخرج واحد))^(٢٠٧).

إن خليل إبراهيم العطية يعدّ أول من بحث في الفكر الصوتي عند ابن دريد من المحدثين فقد ردّ الرأي الذي عزاه أبو حيان الأندلسي إلى ابن دريد أنه يرى أن عدد المخارج أربعة عشر مخرجاً، قائلاً: ((بيد أن الذي بين أيدينا من نسخ الجمهرة ليس فيه هذا الرأي، إنما فيه قوله: (ثم النون تحت حافة اللسان من الشق الأيمن واللام قريبة من ذلك، والراء [كذا] إلا أن الراء أدخل بطرف اللسان بالفم). ولو فهم من هذا القول عدّه مخارج النون واللام والراء من مخرج واحد فإنه مخالف لنصّه الذي قدّم به "مخارج الحروف وأجناسها" من أنها ستة عشر مجرى، أي مخرجاً))^(٢٠٨). ويفهم من هذا النصّ الذي ذكره أن ابن دريد ذهب إلى أن لكل صوت من هذه الأصوات الثلاثة مخرجاً مستقلاً.

(١) ينظر: التحديد في الإتيان والتجويد، أبو عمرو الداني: ١٠٦، وارتشاف الضرب: ٥/١، ٦، وجمع الهوامع: ٢٩١/٦.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) ارتشاف الضرب: ٥/١، ٦.

(٤) الفكر الصوتي عند ابن دريد: ١٧٧.

وقد لاحظ خليل العطية اضطراباً ملحوظاً في إيراد ابن دريد لمخارج الأصوات، فقال: ((إننا نستشعر اضطراباً ملحوظاً في إيراد ابن دريد للمخارج حين نلقاه لا يوردها إيراد سيبويه لها في الابتداء بأصوات الحلق والانتهاء بأصوات الشفتين فهو يورد بعد ذكره أصوات الشفتين "النون الخفيفة"، وهي نهاية الأصوات عند سيبويه أصوات "الطاء، والذال، والثاء" ثم يورد "الضاد" مما يُومي أنّ النسخة التي بين أيدينا من "الجمهرة" مختلف عن سواها ((٢٠٩).

وعزا هذا الاضطراب إلى تعدد نسخ كتاب الجمهرة^(٢١٠)، مستدلاً بذلك على وصف ابن النديم "ت ٣٨٠هـ" لهذا الكتاب بقوله: ((مختلف النسخ كثير الزيادة والنقصان، لأنه أملاه بفارس، وأملاه ببغداد من حفظه، فلما اختلف الإملاء زاد ونقص ... والباقية التي عليها المعول هي النسخة الأخيرة))^(٢١١).

لقد اتفق سيبويه مع ابن دريد في جملة ما أورد في مخارج الأصوات، لكنه خالف سيبويه في بعض الجزئيات، فوضح خليل العطية هذا الاختلاف، ففي مخرج صوت "الضاد"، فذكر سيبويه أنّ مخرجها من ((بين حافة اللسان وما يليها من الأضراس))^(٢١٢) ووصفها خليل العطية بتعبير المحدثين ((فالضاد عند سيبويه لثوية حنكية))^(٢١٣).

أما ابن دريد فأشار إلى أنها من ((وسط اللسان مما يليه إلى الحافة اليمنى))^(٢١٤)، فعقب خليل العطية على كلامه، قائلاً: ((الضاد عند ابن دريد تركز على حافة اللسان في نقطة تبدو أكثر تقدماً نحو سقف الحنك الصلب على الأضراس الأمامية، ويكاد وصفه لها ينطبق على الضاد الضعيفة التي أشار إليها سيبويه))^(٢١٥).

فذكر وصف سيبويه لهذه الضاد بأنها: ((تتكلف من الجانب الأيمن... لأنها من حافة اللسان ... وهي أخفّ ... تخالط مخرج غيرها بعد خروجها فتستطيل حتى تخالط حروف اللسان))^(٢١٦).

وعلى ذلك فاتضح لخليل العطية أنّ هذا الرأي إذا صحَّ ((فإننا نفترض سماع ابن دريد لهذه "الضاد" في طائفة من البيئات العربية التي زارها في أثناء تجواله بينها))^(٢١٧).

(١) الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٧٧ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) الفهرست ، ابن النديم : ٩٧ ، ٩٨ ، وينظر : الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٧٧ .

(٤) كتاب سيبويه : ٤٣٣/٤ .

(٥) الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٧٨ ، وينظر : علم اللغة العام " الأصوات " : ١٠٥ .

(٦) الجمهرة ، ابن دريد الأزدي : ٨ / ١ .

(٧) الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٧٨ .

(٨) كتاب سيبويه : ٤٣٢/٤ .

وكذلك خالف ابن دريد سيبويه في عدّه النون قبل اللام^(٢١٨) ، ومذهب سيبويه تقديمه^(٢١٩) ، فقد رجّح خليل إبراهيم العطية مذهب سيبويه ؛ وذلك ((لأنّ النون عند المحدثين صوت أسناني لثوي أنفي يحدث من انخفاض من الحنك فيتمكن الهواء المنبعث من الرئتين المرور عن طريق الأنف ، أما اللام فصوت حاصل من اتصال طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، فالنون على هذا أدخل في المخارج من اللام))^(٢٢٠) .

(٩) الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٧٨ .

(١٠) ينظر: الجمهرة : ٨/١ .

(١١) ينظر: كتاب سيبويه : ٤ / ٤٣٣ .

(١) الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٧٨ .

مخارج الأصوات عند الكوفيين :

لم يترك لنا الكوفيون عامتهم ترتيباً صوتياً كاملاً ، كما هي الحال عند الخليل وسيبويه وغيرهما من البصريين ، وهو أمر التفت إليه أبو سعيد السيرافي "ت ٣٦٨ هـ" ، فقال : ((ومذهب الكوفيين في الإدغام قليل ليس بعامٍّ مستوعب للحروف والكلام عليها ، ولم يصنّفوا الحروف على ما صنّفه سيبويه ولم يقبلوها كتقليبه)) (٢٢١) .

إنّ خليل إبراهيم العطية يعدّ أول من بحث في جهود الكوفيين في علم الأصوات من المحدثين ، ودرسها دراسة مفصلة ، واستطاع أن يرسم الخطوط العريضة لهذا الموضوع الشائك الصعب؛ لقلة ما وصل إلينا من مؤلفات في هذا المجال . فقد بيّن في بداية بحثه الأسباب التي أدت إلى عدم اتصالنا بخبر جهود الكوفيين في علم الأصوات ، وهي بما يأتي (٢٢٢) :

- ١- يبدو أنّ الكوفيين لم يألّفوا كتاباً موسوعياً مثل: كتاب سيبويه ...
- ٢- ضياع مصنفاتهم التي عالجت البحث الصوتي أمثال: كتاب الوقف، والابتداء الكبير والصغير لأبي جعفر الرؤاسي "ت ١٩٠ هـ" ، و للفرّاء كتاب الحدود وكتاب الواو ، ولأبي بكر الأنباري "ت ٣٢٨ هـ" : كتاب الألفات .
- ٣- صعوبة ألفاظ الكوفيين ، وغموض مصطلحاتهم ، وقد أيّد ذلك أبو القاسم الزجاجي "ت ٣٣٧ هـ" هذه الصعوبة فقال: ((لو تكلفنا حكاية ألفاظهم بأعيانهم لكان في نقل ذلك مشقة علينا

(١) ما ذكره الكوفيون من الإدغام ، للسيرافي ، مجلة المورد ، المجلد ١٢ ، عدد ٢ ، ١٩٨٣ م : ١٣٢ .

(٢) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٣٦- ٣٧ .

من غير زيادة في الفائدة ، بل لعل أكثر ألفاظهم لا يفهمها من ينظر في كتبهم مثل : ابن كيسان، وابن شقير ، وابن الخياط ، وابن الأنباري ((^(٢٢٣)).

٤- إنَّ ما وصل إلينا من كتب الكوفيين لا يخرج عن كونها كتباً لغوية جمع فيها مفردات ظواهر لغوية بحسب موضوعاتها : كالمذكر والمؤنث، والمنقوص والممدود للفراء ومختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة "ت ٢٩٠هـ" ، أو معالجة لحن العامة : ككتاب الكسائي "ت ١٨٩هـ" ما تلحن فيه العامة ، وإصلاح المنطق لابن السكيت "ت ٢٤٤هـ" ، والفصيح ثعلب ، والزاهر للأنباري، والفاخر لابن سلمة ، ومعالجة بعض ظواهر الإبدال والأضداد ككتاب الإبدال لابن السكيت ، والأضداد لأبي بكر الأنباري .

أو شرح الدواوين كشرح ديوان زهير صنعة ثعلب ، وشرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري .

وقد اعترض أحد الباحثين المعاصرين على ما قاله خليل إبراهيم العطية إنَّ الطابع العام فيما وصل إلينا من كتب الكوفيين أنَّها كتب لغوية ، فقال : ((هذا الرأي مخالف لواقع الحال ؛ لأنَّ بعضاً من كتب الكوفيين التي وصلت إلينا ، قد اختصَّ بمعالجة ظاهرة صوتية ككتاب الإبدال لابن السكيت ، وكتاب إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري كما أنَّ قسماً من الكتب التي عالجت لحن العامة قد اهتم أصحابها بعرض الجانب الصوتي ، ولا سيما كتاب الزاهر الذي تزدهم فيه الآراء والمعالجات الصوتية))(^(٢٢٤)).

غير أنَّ الباحث قد وهم في رأيه ؛ وذلك لأنَّ هذه الكتب كانت تمثل البذرة الأولى للمعجمات العربية ، فكانت على هيئة رسائل لغوية تعالج الغريب من الألفاظ تحت عناوانات مختلفة كظاهرة الهمز ، والمذكر والمؤنث ، والمنقوص والممدود والإبدال، والأضداد ، ولحن العامة(^(٢٢٥)).

وعلى الرغم من ذلك فإنَّ خليل العطية لم ينفِ عدم وجود مادة صوتية ، وإنما قال : ((وقد اشتملت هذه الكتب على جملة من آراء الكوفيين إلا أنَّ الكثير منها ضنين بعرض الجانب الصوتي))(^(٢٢٦)).

وذكر العطية أنَّه : ((لولا وصول مجالس ثعلب ، ومعاني القرآن للفراء ما أمكننا الاتصال المباشر بجهدهم الصوتي الذي جاء ضئيلاً لا ينقع الغلة في كتاب "المجالس"))(^(٢٢٧)).

(٣) الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي ، تح مازن المبارك : ١٣١ .

(١) الظواهر الصوتية عند الكوفيين : عباس علي إسماعيل ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات ، ١٩٩٩ م : ٣ .

(٢) ينظر : المعجم العربي نشأته وتطوره ، د. حسين نصار : ٣٤ وما بعدها .

(٣) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٣٧ .

وعلى ذلك فإنّ كتاب "معاني القرآن" للفراء يمثل المصدر الأساسي للدرس الصوتي عند الكوفيين ؛ لأنه من أوائل الكتب التي استشهدت بالقراءات القرآنية فضلاً عن اشتماله طائفة من المعالجات النحوية واللغوية^(٢٢٨) .

ومن المعلوم أنّ علم القراءات القرآنية يعالج ظواهر صوتية ، وصرفية ونحوية ودلالية وأنّ طابع مدرسة الكوفة العناية بهذا العلم^(٢٢٩)؛ لذلك فإنّ علم القراءات القرآنية مصدر أساسي من مصادر الدرس اللغوي عند الكوفيين .

وبهذا فإنّ خليل إبراهيم العطية يختلف مع ما ذهب إليه محمود فهمي حجازي الذي أدعى أنّ شرح كتاب سيبويه للسيرافي هو مصدرنا الوحيد للتعرف على آراء الكوفيين في الأصوات^(٢٣٠) .

غير أنّ هذا الشرح وصل إلينا عن طريق البصرة ، وأنّ صاحب هذا الشرح ينزع نزوعاً مؤكداً للانتصار فيها لمذهب أهل البصرة ، وعلى هذا فإنه ورد إلينا بلفظ البصريين ، وفيه ما فيه من السهو والشبهة ، والراجح هو ما ذهب إليه خليل العطية بأنّ المصدر الأساسي للدرس الصوتي عند الكوفيين هو كتاب "معاني القرآن" للفراء .

فقد سبقت الإشارة إلى ما عُزي إلى الفراء أنّ عدد مخارج الأصوات أربعة عشر مخرجاً، ومحل الخلاف كما يذكر المتأخرون^(٢٣١) هو أنّ الفراء جعل مخرج اللام، والراء، والنون مخرجاً واحداً.

وقد ردّ خليل إبراهيم العطية هذا الرأي المنسوب إليه ، فقال : ((في "معاني القرآن" ما ينقضه))^(٢٣٢) ، مستدلاً على نقضه بنصّ للفراء ، قال فيه : ((والعرب تدغم اللام عند النون إذا سكّنت اللام وتحركت النون؛ وذلك أنها قريبة المخرج منها))^(٢٣٣) .

وعقّب العطية على هذا النص ، فقال : ((قوله "قريبة المخرج منها" دلالة على أنه لا يراهما من مخرج واحد كما عُزي إليه، أما الراء فلم أجد نصّاً صريحاً في عدّه مستقل

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ينظر : في اللغة عند الكوفيين ، شرف الدين الراجحي : ١٢١ ، ١٢٢ .

(١) ينظر : في اللغة عند الكوفيين : ١٣ .

(٢) ينظر : علم اللغة العربية ، محمود فهمي حجازي : ٩٠ .

(٣) ينظر : ارتشاف الضرب : ٥٦/١ ، وينظر : همع الهوامع : ٢٩١/٦ .

(٤) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٤٨ .

(٥) معاني القرآن ، الفراء : ٣٥٣/٢ .

(٦) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٤٨ .

المخرج في "معاني القرآن" أو غيره من كتبه المطبوعة ، ولكنني أرجح ذهابه إليه بدلالة عدّه مخارج الحروف ستة عشر مخرجاً كما ذهب إليه سيبويه^(٢٣٤).

وعلى الرغم من ذلك فإنّ مسألة عدد مخارج الأصوات عند الفراء تبقى في باب الاحتمال، وذلك لسببين^(٢٣٥):

الأول : عدم وجود نصّ يُفصح فيه الفراء عن موقفه في عدد المخارج .

والآخر: إنّ المفسرين غالباً ما يطلقون على الأصوات ذات المخرج الواحد أنها متقاربة تعليلاً لإدغامها بعضهما في بعض ، من ذلك ما ذكره الأخفش "ت ٢١٥ هـ" في قوله تعالى : ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾^(٢٣٦) ؛ فقال : ((بعضهم " يَخْطَفُ " ، وهو قول يونس من "يتخطف" فأدغم التاء في الطاء ؛ لأنّ مخرجها قريب من مخرج الطاء))^(٢٣٧)، وقال في "استطاعوا" من قوله : ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾^(٢٣٨) : ((لأنّ لغة العرب تقول استطاع يسطيع ، يريدون به : استطاع يستطيع ، ولكن حذفوا التاء إذا جمعت الطاء ؛ لأنّ مخرجهما واحد))^(٢٣٩).

ويبدو أنّ الذي قصده المفسرون في تعبيرهم عن الأصوات التي من مخرج واحد بالمتقاربة ، وهو ما ذكره سيبويه عنواناً لباب إدغام المتقاربين : ((هذا باب الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد ، والحروف المتقاربة مخرجها))^(٢٤٠).

أمّا ما رواه رضي الدين الأسترابادي "ت ٦٨٦ هـ" إلى الفراء مخالفته سيبويه ، ففي موضعين ، هما^(٢٤١):

(٧) الأصوات المفردة عند أبي حيان الأندلسي ، حيدر غضبان ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل - كلية التربية ، ٢٠٠٣ م : ١١٣ .

(١) البقرة : ٢٠ .

(٢) معاني القرآن ، الأخفش ، تح هدى محمود قراة : ٥٥ / ١ .

(٣) الكهف : ٩٧ .

(٤) معاني القرآن ، الأخفش : ٤٣٣ / ٢ .

(٥) كتاب سيبويه : ٤٤٥ / ٤ .

(٦) ينظر : شرح الشافية ، رضي الدين الأسترابادي : ٢٥٤ / ٣ .

(٧) شرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ٤٥٤ / ٤ ، نقلاً عن جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٤٨ .

إحداهما: إنّه جعل مخرج الياء والواو مخرجاً واحداً .

والآخر : إنه جعل الفاء والميم بين الشفتين .

وقد استوفى الرضي الخلاف الأول من قول الفراء: ((والياء والواو أختان وإنما تأختا كلّ التآخي ؛ لأنّ مخرجهما من حروف الفم ، لا يلتقي بهما موضع من الفم كما يلتقي على غيره))^(٢٤٢).

ففسّر خليل إبراهيم العطية هذا النصّ قائلاً : ((وقوله " أختان " لأنهما من أصوات اللين Vowels عند المحدثين صحبة الألف ، ويجمعها هي والحركات نسب وشيخ ، والهواء معها لا تعترضه الحوائل من مروره واندفاعه ، بل يخرج طليقاً ، ونتيجة القرب الشديد بين طبيعة الأختين الواو والياء المديتين ، وطبيعة الضمة والكسرة وهما من أبعاضهما ... وإذا عُدنا ثانياً إلى قول الفراء في الواو والياء ، وقوله : (لا يلتقي بهما موضع الفم كما يلتقي على غيره) لوجدنا يعني كونهما من أصوات اللين التي امتازت عن الحروف الصامتة في مرور الهواء من غير اعتراض))^(٢٤٣).

ويفهم من تفسيره أنّ كلام الفراء على الياء والواو يشير إلى أنه يتحدث عنهما في حالة كونهما صوتي مدّ ؛ لذلك فإنّ مجرى الهواء معهما لا تعترضه حوائل في مروره إلى خارج الفم، بل يندفع في الحلق والفم حراً طليقاً، وليس ما استوحاه الرضي أنّ الفراء جعل مخرج الياء والواو واحداً .

وقد اقتفى أثر الرضي مهدي المخزومي الذي يرى أنّ الفراء ((كان يذهب في ذلك مذهب الخليل ، وكان الخليل يرى أنّ مخرج الياء، والواو، والألف هو الجوف))^(٢٤٤).

ومما يرجح رأي خليل إبراهيم العطية أنه ليس في نصّ الفراء ما يشير إلى أنه وصف الياء والواو بأنهما أختان لوحدة مخرجهما في موضع محدد ، وإنما نسب مخرجهما إلى منطقة الفم ، وهي منطقة واسعة .

وأما الخلاف الآخر فقد عبّ عليه خليل العطية قائلاً إنّ ((قول الرضي بجعل الفراء الفاء والميم من مخرج واحد بين الشفتين يحتمل تحريفاً لعلّ صوابه : الباء بدل " الفاء " لقربهما في الرسم الإملائي ، وإذا صح هذا فهو رأي سيبويه ... وعلى هذا يكون نقل الرضي

(١) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٤٨ ، ٤٩

(٢) مدرسة الكوفة ، د. مهدي المخزومي : ٢٠٠ .

لرأي الفراء ناقصاً وصوابه: أنه جعل الفاء والميم و"الباء" بين الشفتين ، وليس في ذلك مخالفة كبيرة لرأي سيبويه ، ويحتمل الغلط المطبعي أيضاً))^(٢٤٥) .

وقد عزّز ما ذهب إليه بما رواه أبو سعيد السيرافي عن الفراء ، : ((وأبعد الحروف من الحاء وأخواتها " الباء ، والميم ، والفاء " ، وذلك أنّ الفاء وأختيها من الشفتين مخرجهن

(٣) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٤٩ ، ٥٠ .

،فهنّ الغاية في البعد من الحاء وأخواتها))^(٢٤٦).

غير أنّ في معاني القرآن للفراء ما يدحض وينقض ما رواه أبو سعيد السيرافي ، فقال:
((العرب تقول :ليس هذا بضربة لازب، ولأزم، يُبدلون الباء ميماً لتقارب المخرج))^(٢٤٧).

فالفراء عبّر عن علاقة " الباء " ب " الميم " بصفة التقارب ، وهذا دليل على أنه يرى أنّ
الباء من مخرج ، والميم من مخرج آخر مستقل .

أما سيبويه وغيره من علماء العربية فيرون أنّ الباء والميم من مخرج واحد ، وهو
الشفثان^(٢٤٨) ، وهذا ما تؤيده الدراسة الصوتية الحديثة^(٢٤٩) .

وإذا كان الفراء يرى أنّ الباء والميم كلاهما من مخرج مستقل عن الآخر فكيف يجمع
معهن الفاء ؟ وهي مستقلة عنهما في المخرج ، ويدّعي بعد الجمع وحدة مخارجهن^(٢٥٠) .
وكذلك فإنّ ظاهر النصّ الذي رواه أبو سعيد السيرافي عن الفراء واضح في كونه ليس
بصدّد بيان مخرج كلّ صوت من هذه الأصوات الثلاثة ، وإنما هو بصدّد بيان تقابل
الأصوات المتباعدة ، ففي جهة " الحاء وأخواتها " من أصوات الحلق ، وفي الجهة المقابلة
صوت " الفاء وأختيها " من الشفتين^(٢٥١) .

(١) شرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ٤ / ٤٥٤ ، نقلاً عن جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٤٨ .

(٢) معاني القرآن ، الفراء : ٢ / ٣٨٤ .

(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٤٣٣ ، وينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٦١ .

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : ٤٦ ، وينظر : المدخل إلى علم اللغة : ٤٢ .

(٥) رأي من فكر الفراء الصوتي ، صبيح التميمي ، بحث منشور ، مجلة المورد ، مجلد ١٩ ، عدد ٢ ، ١٩٩٠ : ١٩٦ .

(٦) ينظر : المرجع نفسه : ١٩٥ .

الأصوات الصائتة:

أن علماء العربية القدماء قد قسّموا الحروف على مجموعتين رئيسيتين تبعاً لطريقة النطق وما يلحق ذلك من صفات مميّزة لكل مجموعة ، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي هو أول من أطلق على المجموعة الأولى الحروف الصّاح (٢٥٢) ، والتي تقابل الأصوات الصامتة (٢٥٣) ، والمجموعة الأخرى أطلق عليها تسمية أحرف العلة (٢٥٤) أو أحرف اللين (٢٥٥) ، التي تقابل الأصوات الصائتة (٢٥٦).

أمّا خليل إبراهيم العطية فقد حذا حذو المحدثين (٢٥٧) الذين سبقوه في التسمية على المجموعة الأولى بالأصوات الصامتة ، والمجموعة الأخرى بأصوات اللين ، وبيان أن هذا التقسيم معتمد على طبيعة الحوائل التي يصادفها كلّ منهما (٢٥٨).

وقد اعترض غانم قدوري الحمد على تسمية المجموعة الأخيرة بأصوات اللين ، فقال : ((إنّ دلالتها عند علماء العربية هي غير ما أراد بعض المحدثين التعبير بها عنه ، فحروف اللين عند علماء العربية تعني الواو الساكنة التي قبلها فتحة ، والياء الساكنة التي قبلها فتحة . بينما هي عند من استخدمها من المحدثين يُراد بها أن تدلّ على ما سماه القدماء بالحركات إلى جانب حروف المدّ واللين الثلاثة ، الألف ، والواو الساكنة التي قبلها ضمة ، والياء الساكنة التي قبلها كسرة ، حسب تعبيرهم)) (٢٥٩). وذكر أنه ((ليس من الدقة العملية أن نعمل إلى مصطلحات معروفة بدلالة معينة ونحاول تجرّدها من دلالاتها التي عرفت بها ، نلبسها معاني جديدة تظل تتراءى معها المعاني القديمة)) (٢٦٠).

وقد عرّف خليل إبراهيم العطية أصوات اللين ، قائلاً : ((بأنها تجد حدّاً أدنى من تلك الحوائل بالقياس إلى ما تصادفها الأصوات الصامتة)) (٢٦١).

(١) ينظر : العين : ٥١، ٥٢/١ ، ٥٨ .

(٢) ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : ٧٣ .

(٣) ينظر : العين : ٤٧ / ١ ، ٥٥ ، ٥٩ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣ / ٣٥٢ .

(٥) ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : ٧٣ .

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ٢٧ ، وينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : ٧٣ .

(٧) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٣٠ ، ٣٥ .

(٨) المصوتات عند علماء العربية ، غانم قدوري حمد ، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة - بغداد ، عدد ٥ ، ١٩٧٩ م : ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

(٩) المرجع نفسه : ٤٠٠ .

(١٠) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٣٠ .

وقد اعترض مجيد الماشطة على عبارته " تجد حداً أدنى من تلك الحوائل"، فقال إنها : ((تعني بكل وضوح أنّ الفرق كمي وليس نوعياً، وهذا خطأ يستوجب التصحيح . الفرق الأساس بين أصوات اللين ... والأصوات الصامتة هو أنّ الهواء المندفع لنطق أصوات اللين لا يواجه أية حوائل مطلقاً ، ولو واجهت أصوات اللين أية حوائل ، حتى ولو بحدّها الأدنى ؛ لأصبحت ضرباً من الأصوات الصامتة . الحد الفاصل إذن بين الأصوات الصامتة وأصوات اللين هو وجود الحوائل أو عدم وجودها))^(٢٦٢).

إلا أنّ خليل العطية ردّ هذا الاعتراض ، قائلاً : ((وما درى أنّ أعضاء النطق ابتداءً من القصبات والحنجرة وتجويف الحلق وما في الفم من أعضاء كلّها عوائق تحد من غلواء الهواء المندفع من الرئتين ، وقولي أدنى معناه القدر الضئيل ، وهي حقيقة غير خافية على الأستاذ))^(٢٦٣). وبناءً على هذا أرجح ما قاله العطية .

وذكر خليل إبراهيم العطية أنّ الأصوات الصامتة تشمل جُلّ أصوات العربية عدا الألف في نحو "طال" ، والواو في " يرجو" ، والياء في الهادي^(٢٦٤) ، وأشار إلى أنّ ((الواو في "يرجو" شبيهة الواو في أمثال : ورد ، وولد فهي صوت صامت شفوي))^(٢٦٥).

وأيضاً اعترض مجيد الماشطة على ذلك ، فقال : ((إنّ الواو في ورد، وولد ... ليس صوتاً صامتاً ، بل شبه لين ... ومثله أيضاً الياء في ياسر وزينب ، ويسمى شبه لين لأنّه يشبه صوت اللين في طريقة نطقه والصوت الساكن في وظيفته))^(٢٦٦).

وقد ذكر خليل إبراهيم العطية أنّ هذا الرأي الذي ذهب إليه الماشطة: ((هو رأي عليه فريق من الباحثين على عكس آخرين الذين ذهبوا مذهبي فيهم الدكتور رمضان عبد التواب ... ومثله عند الدكتور كمال بشر))^(٢٦٧).

وقد اعترض كمال بشر على وصف الواو في نحو : ولد بأنّها صوت شفوي فقال إنّ : ((البحوث الحديثة ، تثبت أنّ الواو ... تخرج من أقصى الحنك أي من منطقة الكاف أو ما يقارب منها ، مع اتخاذ الشفتين وضعاً معيناً ؛ ولكن ذلك لا يكفي مسوّغاً لعدّها شفوية . وإنّ

(١) في البحث الصوتي عند العرب ، نقد : مجيد الماشطة : ٥٥ ، مجلة ألف باء ، عدد ٧٦٧ ، ١٩٨٣/٦/٨ م .

(٢) نقد على نقد ، ما هكذا تورّد يا سعد الإبل ! ، خليل إبراهيم العطية ، مجلة ألف باء ، عدد ٧٣٣ ، ١٩٨٣/٧/٢٠ م .

(٣) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٣٥ .

(٤) المرجع نفسه : ٣٥ (الهامش).

(٥) في البحث الصوتي عند العرب ، نقد : ٥٥ .

(٦) نقد على نقد ، ما هكذا تورّد يا سعد الإبل ، خليل إبراهيم العطية .

أردنا أن نجتمع بين هاتين الجهتين يمكن القول بأنّ الواو حنكية قصية أي من أقصى الحنك شفوية ، وربما يكون وضعها مع الكاف وأخواتها أدقّ من وضعها مع الباء والميم ((^(٢٦٨)).

وبناءً على هذا فانه يختلف فيما حذاه خليل العطية حذو علماء العربية القدماء بأنّ صوت الواو شفوي^(٢٦٩) ، وإنّ الراجح في ذلك هو ما ذهب إليه كمال بشر ؛ لأنّ العلماء العرب قد شغلّتهم وضع الشفتين في نطق الواو عن تحسس موضع اللسان مع الحنك ، ولعلّ الذي أعان على إغفالهم أثر أقصى الحنك واللسان أنّ حركة الشفتين واضحة جداً ، وأنّ اللسان لا يقترب بصورة واضحة من الحنك^(٢٧٠) .

وقد وضّح خليل إبراهيم العطية أنّ البحث الصوتي عند العرب عرف هذا التقسيم ، ((فعّد معظم علماء العربية القدماء أصوات العربية عدا الألف والياء والواو من الصنف الأول وعدّوا الأخرى أصوات مدّ ولين))^(٢٧١) .

وذكر أنّ قولي : ((معظمهم لأنّي ألغيت خليل بن أحمد الفراهيدي الذي عدّ "الهمزة" فيما سمّاه بالأصوات الهاوية التي تقابل أصوات اللين ، ومع إيمانه أنّ الهمزة مخرجها الحلق إلا أنه أثر عدّها آخر أصوات هجائيتها الصوتية لأنها على وفق رأيه "مهتوتة مضغوطة ... فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان إنما هي هاوية في الهواء "))^(٢٧٢) .

وقد اتضح لخليل العطية أنّ البحث الصوتي عند العرب لم يكتفِ بهذا التقسيم وإنما درسوا كلّ ما يتعلق بأصوات اللين من حيث طبيعتها ، ومراتبها ، وصلة الحركات بأصوات الواو والياء والألف وما إلى ذلك^(٢٧٣) .

وتبين أنّ رأي العلماء العرب في الحركات متمثل بقول خليل الذي رأى ((أنّ الفتحة والكسرة ، والضمة زوائد ، وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم))^(٢٧٤) .

وفسّر خليل العطية كلام خليل ، بقوله إنّ : ((معنى " زوائد " الإشارة إلى كونها رموزاً إضافية تلحق أواخر الكلم))^(٢٧٥) ، وعلل سبب ذلك ، فقال إنّ الذي : ((دعاهم إلى هذا الظن طريقة الكتابة العربية والسامية باعتمادها على الصوامت في تأليف صور مختلفة من الجذر

(١) علم اللغة العام (الأصوات) : ٩٥ .

(٢) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ١٥ .

(٣) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، حسام النعيمي : ٣١٠ ، ٣١١ .

(٤) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٣٥ .

(٥) المرجع نفسه : ٣٥ .

(٦) ينظر : المرجع نفسه : ٣٧ .

(٧) كتاب سيبويه : ٢٤١ / ٤ .

(٨) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٣٧ .

الواحد ، وأما الحركة فقد كانت عندهم أمراً ثانوياً يلجأ الكاتب إليه عند اقتضاء (الضرورة) (٢٧٦).

إلا أنّ مهدي المخزومي ذهب إلى أنّ الخليل كان يتحدث عن بناء الكلمة العربية فذكر أنّ البناء : ((إنّما هو الساكن الذي لا زيادة فيه)) (٢٧٧)، وذكر ((أنّ الفتحة، والكسرة، والضمّة زوائد وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به)) (٢٧٨)، ويريد بالساكن : الحروف الصّاح ، وكان يعني أنّ الأصول التي تبنى منها الكلمة ، لا تكون إلا من الحروف الصّاح ، وأنّ الفتحة ، والكسرة ، والضمّة زوائد ، وهن يلحقن البناء للتمكن من النطق به ، لأنّ الحروف الصّاح وحدها لا يمكن النطق بها ، فالحركات إذا لحقت البناء فإنّما تلحقه للتوصل إلى التكلم به (٢٧٩).

ويفهم من كلامه أنّ المقصود بكلام الخليل حركات البناء، والتي تأتي للتمكن من النطق بالكلمة ؛ لأنّ الحروف الصّاح وحدها لا يمكن النطق بها ، وليس كما ظنها خليل العطية أنّها حركات الإعراب ، وقد أوضح الرضي حركات البناء غاية في الإيضاح بقوله : ((هي الروابط بين حروف الكلمة بعضها ببعض ، وذلك تأخذ أبعاضها - أعني الحركات - فتتظم بها بين الحروف ، ولولاها لم تنتسق)) (٢٨٠).

وعلى هذا فإنّي أرجح ما ذهب إليه مهدي المخزومي في تفسيره كلام الخليل.

وقد رأى ابن جني أنّ ((الحركات أبعاض حروف المدّ واللين ، وهي الألف والياء والواو فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحروف ثلاث ، وهي الفتحة ، والكسرة والضمّة فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمّة بعض الواو)) (٢٨١).

فعقب خليل إبراهيم العطية على كلامه ، بقوله : ((وفي النص إشارة نافعة لرأي يؤيده المحدثون ، فالفرق بين الفتحة وبين ألف المدّ غير اختلاف في كمية الصوت ، وألف المدّ ليست إلا فتحة طويلة ، وكذلك ياء المد ليست في الحقيقة غير كسرة طويلة . وما واو المد إلا ضمة طويلة)) (٢٨٢).

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) كتاب سيبويه : ٤ / ٢٤٢ .

(٤) كتاب سيبويه : ٤ / ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٥) ينظر : الفراهيدي عبقري من البصرة ، مهدي المخزومي : ٤٦ .

(٦) شرح الشافية : ١ / ١١ .

(٧) سر صناعة الإعراب : ١ / ٣٣ .

(٨) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٣٧ ، ٣٨ .

ولاحظ خليل العطية أنّ علماء العربية القدماء توصلوا إلى كون الحركات أجزاء من الحروف عن طريق دراسة الإشباع^(٢٨٣) الذي دعا ابن جني "مطل الحركات"^(٢٨٤).

وذهب الكوفيون ، وأبو الحسن الأخفش من البصريين إلى أنّ الضمة متى أشبعت صارت واواً ، والفتحة متى أشبعت صارت ألفاً ، والكسرة متى أشبعت تصير ياءً عند الإشباع ؛ لذلك أجازوا قصر الممدود في ضرورة الشعر^(٢٨٥).

وبناء على هذا فإنّ خليل العطية ذهب إلى ((أنّ رأي الكوفيين في إعراب الأسماء الخمسة والمثنى وجمع المذكر السالم المعربة بالحروف المشبعة من أبعاضها وهي الضمة والكسرة والفتحة ؛ لأنّ الإعراب يكون حركة وحرفاً ، فإذا كان حرفاً قام بنفسه وإذا كان حركة لم يوجد إلا في حرف وهو رأي الكوفيين ؛ لأنّ هذه المعاني الإعرابية المدلول عليها بالكسرة والضمة إنّما تكون في الأسماء وحدّها ، والحركات أصوات مدّ قصيرة ، والأحرف أصوات مدّ طويلة))^(٢٨٦).

ويُفهم أنّ رأي الكوفيين في الإعراب بالحروف الواو ، والياء ، والألف إنما هي مشبعة من أبعاض الحركات وهي الضمة ، والكسرة ، والفتحة ، وقد قاد الاستقراء علماء العربية القدماء إلى بيان مراتب الحركات في القوة والضعف^(٢٨٧) ، فالفتحة في رأي سيبويه أخف من الضمة والكسرة^(٢٨٨) ، وإنّ الكسرة أخف من الضمة^(٢٨٩).

فبين خليل العطية أنّ ((وصف سيبويه الفتحة بالخفة لاستشعاره اتخاذ اللسان حالة الانخفاض التام في قاع الفم عند النطق بها ، ولذلك عدت من أصوات اللين المتسعة ... في حين يتخذ اللسان عند النطق بالضمة والكسرة ارتفاعاً يبلغ ثلث المسافة من الحركات السابقة ، ولذلك سمّاها المحدثون أصوات اللين نصف الضيقة ، ولا شك أنّ الجهد المبذول في الأولى أقل من الثانية))^(٢٩٠).

(٢) ينظر : المرجع نفسه : ٣٨ .

(٣) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٣٤ / ١ .

(٤) ينظر : الإنصاف : ٢ / ٧٤٥ وما بعدها .

(٥) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٥٧ .

(٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ١٦٧ ، ١٨٨ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧ / ٤ .

(٩) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٣٨ .

وقد اعترض مجيد الماشطة فقال : ((إنّ منطق الدقة يتطلب منا القول إنّ تلفظ الفتحة لا يضع اللسان في حالة انخفاض تام ، بل في وسط تجويف الفم ، مقارنة بالكسرة التي تجعله في أعلى التجويف وبالألف التي تجعله في قاع التجويف))^(٢٩١).

ووافقه خليل العطية على هذا الاعتراض ، فقال : ((أوافق الناقد على زلة القلم التي وقعت فيها ... والصواب بحذف التام من قولي وأنا شاكر له))^(٢٩٢).

وعلى هذا يتضح لي أنّ خليل العطية كان متزينا بقول الرسول الأعظم محمد - ﷺ - : ((إنّ التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله))^(٢٩٣).

وبين خليل العطية أنّ علماء العربية القدماء لم يكتفوا بالإشارة إلى الحركات وما اتصل بها بل أشاروا إلى بعض الحركات القصيرة للغاية ، التي نجدها في مباحث : الروم ، والإشمام ، والاختلاس عند النحاة والمقرئين^(٢٩٤).

(٢) في البحث الصوتي عند العرب ، نقد مجيد الماشطة : ٥٥ .

(٣) نقد على نقد ، ما هكذا تورّد يا سعد الإبل ! خليل العطية ، مجلة ألف باء ، عدد ٧٧٣ ، ١٩٨٣ م .

(٤) ينظر : كنز العمال ، المتقي الهندي ، تح بكرى حياني ، وصفوة السقا : ٣ / ١١٠ .

(٥) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٣٨

الصفات العامة:

أ- صفات الاصوات " المجموعات "

أولاً الجهر والهمس :

يعدّ سيبويه أول من وصف الأصوات المجهورة والمهموسة ،بقوله :((فالجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ، ومَنَعَ النَّفْسَ أَنْ يَجْرِيَ مَعَهُ حَتَّى يَنْقُضِيَ الْاعْتِمَادَ عَلَيْهِ وَيَجْرِيَ الصَّوْتُ))^(٢٩٥) . وأما الحروف المجهورة ((فالهمزة ، والألف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والياء ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والذال ، والزاي ، والظاء ، والذال ، والباء ، والميم ، والياء ، فذلك تسعة عشر حرفاً))^(٢٩٦) .

وعرّف المهموس بقوله :((المهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّفْسُ مَعَهُ ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ ذَلِكَ إِذَا اعْتَبَرْتَ فَرَّدْتَ الْحَرْفَ مَعَ جَرِي النَّفْسِ . وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ فِي الْمَجْهُورَةِ لَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ))^(٢٩٧) . وأما الحروف المهموسة ((فالهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والثاء ، والفاء ، فذلك عشرة أحرف))^(٢٩٨) .

وقد تبع سيبويه في هذين التعريفين معظم علماء العربية القدماء^(٢٩٩) . أما المحدثون فإنهم لم يختلفوا مع القدماء في صفتي الجهر والهمس إلا في ثلاثة أحرف عدّها القدماء مجهورة ، وأعدّها المحدثون مهموسة وهي القاف ، والهمزة ، والطاء ؛ ولما كان الاختلاف أقلّ بكثير من الاتفاق ، لأنّ بقية الأصوات لم تكن موضع اختلاف ، فقد عدّ بعض الباحثين مفهوم القدماء هو نفسه مفهوم المحدثين ، وقد ميّز علماء العربية المحدثون بين الجهر والهمس باهتزاز الوترين الصوتيين ، وعدمه^(٣٠٠) .

(١) كتاب سيبويه : ٤٣٤/٤ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ينظر : المقتضب : ١/ ١٩٤ ، وينظر : الأصول في النحو ، ابن السراج ، تح د. عبد الحسين الفتلي : ٣/ ٤٠١ ، ٤٠٢ ، وينظر سر صناعة

الإعراب : ٧٥/١ .

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ٢٠ ، ٢١ .

أما خليل إبراهيم العطية فإنه يتفق مع المحدثين في تعريفه للجهر والهمس ، وذلك بقوله : ((تقسيم الأصوات من حيثذبذبة الوترين الصوتيين وعدمها إلى :صوت مجهورVoiced ومهموس Voicless، والمجهور : ذلك الصوت الذي تصحبه ذبذبة الوترين ، والمهموس : ما لا تصحبه تلك الذبذبة))^(٣٠١) .

لقد فسّر علماء العربية المحدثون مصطلحات مفهوم الجهر والهمس في تعريف سيبويه ، وخاصة مصطلح الجهر ومن هؤلاء العلماء خليل العطية ، فقد قال : ((يقابل "الموضع " عند سيبويه " المخرج " عند المحدثين ، وأراد "إشباع الصوت " العملية العضوية المطلوبة في إصدار الصوت أما قوله " منع النَّفْس أن يجري معه " أو " الصوت يجري فيه" فملاحظة ذكية لدور [كذا]^(٣٠٢) الرئتين في عمليتي الجهر والهمس))^(٣٠٣) .

وخلاصة كلامه أنه فسّر العبارات الغامضة في التعريف على النحو الآتي:

١. "إشباع الاعتماد" ويعني به العملية المطلوبة في إصدار الصوت .
٢. "منع النفس أن يجري معه" ، "الصوت يجري فيه" ويعني به أثر الرئتين في عمليتي الجهر والهمس .
٣. "الموضع" ويعني به المخرج .

إلا أنه في هذا التفسير يضع أمامه المفهوم الحديث للجهر ، وكأنّ الجهر لدى القدماء هو نفسه لدى المحدثين ، وكأنّ الأصوات الثلاثة التي عُدتّ مجهورة لديهم تغيّرت من الجهر إلى الهمس الآن ، ولم ينظر إلى أنّ الأصوات الثلاثة قد نطقت قديماً كما نسمعها تنطق اليوم ولا سيما عند الفُراء والمجودين^(٣٠٤) .

فقد استقرى خليل العطية تعريفات الجهر والهمس في البحث الصوتي عند القدماء بالدراسة والتحليل ، وتبين ما يأتي^(٣٠٥) :

١. إنهم أغفلوا الإشارة إلى الوترين الصوتيين .
٢. إشارتهم إلى تمكن الصوت المجهور وقوته المفهوم من " إشباع الاعتماد " وضعفه في المهموس .

(١) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٣٠ .

(٢) الصواب [كذا] : لأثر .

(٣) الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٧٩ .

(٤) ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ١٠١ .

(٥) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٣١ .

٣. الاعتماد على جريان النفس في تمييز المجهور ومنعه " أو حبسه أو انحصاره" في المهموس .

وقد ثار جدال بين المشتغلين بالبحث الصوتي من المحدثين حول صحة وصف علماء العربية القدماء لظاهرتي الجهر والهمس ، ففريق مؤيد أحسن الظن بهما ، وآخر منكر لإحداثه اللبس والتداخل بينه وبين الصوت الشديد والرخو .

وقد بين خليل العطية موقفه من هذا الجدل ، فقال : ((والحق إنّ علماء العربية مع ما بدا من جهلهم للوترين الصوتيين ودورهما [كذا] ^(٣٠٦) المعروف في تحديد صفتي الجهر والهمس ، لم يكونوا على جهل بأهم ظاهرة في الصوت المجهور ، وهي صفة التمكن والقوة التي تتأتى من توترهما عند إلتقائهما ، واستشعارهم هذا دليل واضح على معرفتهم بالظاهرة)) ^(٣٠٧) .

وحاول بعض علماء العربية القدماء أن يتبين أنّ الجهر من صفات قوة الصوت، والهمس من صفات ضعف الصوت، فالصوت المهموس عندهم ما اتسع مخرجه، والمجهور ما ضاق مخرجه ، فقال ابن دريد : ((وسميت مهموسة لأنه اتسع لها المخرج ، فخرجت كأنّها متفشية والمجهور لم يتسع مخرجها فلم تسمع لها صوتاً)) ^(٣٠٨) .

فعقب خليل إبراهيم العطية على كلامه فقال : ((وإذا أحسننا الظن بتعريفه الموجز للمهموس أدركنا إشارته لاتخاذ الوترين الصوتيين حالة الاسترخاء باتساع المخرج ولإلتقائهما في حالة الجهر في غير اتساعه المفهوم من قوله : " لم يتسع " ، ولو صحّ حسن الظن هنا ، فإنّ من نافلة القول إنّ إشارته الموجزة في قوله : " لم تسمع لها صوتاً " دقيقة حين يؤكد المحدثون أنّ المسافة بين الوترين الصوتيين تتسع مع المجهورات اتساعاً نسبياً ويقل بذلك ضغط الهواء في أثناء تسريه وتقل بذلك سعة الذبذبات)) ^(٣٠٩) .

وعلى هذا فقد كان عبد العزيز الصيّغ واهماً فيما قاله من أنّ ابن دريد أغفل تعريف سيبويه لغموضه ^(٣١٠) .

لذلك فقد اتضح لخليل العطية ((أنّ منهج البحث الصوتي عند العرب داخل في علم الصوت النطقي Articulatory phonetics ، وهذا يقتضي الأذن المرهفة واليقظة التامة للتمييز بين الظواهر الصوتية التي عالجتها مباحثهم. وظني أنّ كلّ هذا كان متوافراً عندهم ،

(١) الصواب [كذا] : وأثرهما .

(٢) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٣١ .

(٣) الجمهرة : ٨/١ .

(٤) الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٨٠ .

(٥) ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ٩١ .

ولم يخنهم التوفيق في بيان مجهور الصوت ومهموسها إلا في عدّهم أصوات الهمزة ،
والقاف ، والطاء مجهورة ، وهي عند المحدثين مهموسة ((^(٣١١)).

(١) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوطة) : ٣٣ .

ثانياً: الشدة والرخاوة

يعدّ سيبويه أول من وصف الحروف الشديدة والرخوة ، فقال : ((ومن الحروف الشديدة وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ، وهو الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم والطاء ، والتاء ، والذال ، والباء . وذلك أنك لو قلت ألَحَجَ ثم مددت صوتك لم يجر ذلك . ومنها الرخوة وهي : الهاء ، والحاء ، والغين ، والحاء ، والشين ، والصاد ، والضاد والزاي والسين ، والطاء ، والثاء ، والذال ، والفاء . وذلك إذا قلت الطَّسُّ وأنْقَضُ ، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت . وأما العين فبين الرخوة والشديدة ، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء))^(٣١٢) .

وقد حاول بعض علماء العربية القدماء أن يميزوا بين الحرف المجهور والشديد من جهة ، والمهموس والرخو من جهة أخرى ، فالمجهور - عندهم - يقوي الاعتماد فيه والشديد يشتدّ الاعتماد فيها بلزومه موضعه لا بشدة الوقع^(٣١٣) .

والمهموسة هي التي تتردد في اللسان بنفسها أو بحرف اللين الذي معها ، ولا يتمتع النفس والصوت الذي يخرج معها ، أما الرخو فهي التي يجري النفس فيها من غير ترديد وهو صوت من الصدر^(٣١٤) .

أما المحدثون فإنهم عرّفوا الشديد بقولهم : ((هو أن يحبس الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع ، وينجم عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة ، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً))^(٣١٥) ، بينما عرّفوا الرخو بقولهم : ((عدم انحباس الهواء انحباساً محكماً عند النطق بالصوت ، وإنما إبقاء المجرى عند المخرج ضيقاً جداً مما يسمح بمرور النفس محدثاً نوعاً من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى))^(٣١٦) .

(١) كتاب سيبويه : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(٢) ينظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية : ١٠٨ .

(٣) شرح المفصل ، ابن يعيش : ١٠ / ١٢٩ .

(٤) علم اللغة العام (الأصوات) : ١٠٠ .

(٥) الأصوات اللغوية : ٢٥ .

أما خليل إبراهيم العطية فإنه يتفق في تعريفه للشدة والرخاوة مع المحدثين ، وذلك بقوله : ((إنَّ الشَّدِيد يحدث عن طريق التَّقَاء عضو بآخر التَّقَاء فجائياً وعندما ينفصلان يحدث الصوت ، أما الرخو فذاك يعني أنَّ الالتقاء بينهما ليس شديداً مما يسمح بمرور صوت احتكاكي))^(٣١٧).

وقد تأمل العطية في تعريفات صفتي الشدة والرخاوة في البحث الصوتي عند القدماء بالدراسة والتحليل ، فقال : ((إنَّ اعتماد العرب على جريان النفس وعدمه في الشَّدِيد والرخو ، سبَّب اختلاطاً وتداخلاً بينهما وبين المجهور والمهموس ، وجعل التمييز بينهم بل تبعاً لذلك عسيراً صعباً أول وهلة ، ومع ذلك فإشارة العرب إلى أمر الجريان وعدمه مسألة وافقت موافقة كاملة رأي فريق من علماء الغرب ... الذي أثبت استقراؤهم عدَّ الشَّدِيد من الأصوات الأنوية Occlusives التي لا يمكن ترديدها لانتهائها بانتهاء العائق الحادث من التَّقَاء عضوي النطق ، عكس الأصوات الرخوة التي يستمر فيها التردد لأنها من الأصوات المتواصلة Spiramlisme ، ويبدو أنَّ انتباههم إلى الأنوية [كذا]^(٣١٨) والتواصل - بعيداً عن التعريف - هو الذي ساعده في تمييز الأصوات الشديدة والرخوة فلم نجد بينهم وبين المحدثين فيها كبير خلاف))^(٣١٩).

ومن خلال كلامه يتبين لنا أنَّ معيار التمييز بين الحرف الشَّدِيد والحرف الرخو عند القدماء هو جريان الصوت في الرخو وعدم جريانه في الشَّدِيد ، وهذا يعني انقطاع الصوت عند نقطة ما في الصوت الشَّدِيد ، على حين يستمر الصوت في الصوت الرخو ما دام هناك هواء في الرئتين وهذا ما تنبه عليه علماء الغرب^(٣٢٠) .

أما مصطلحا الأخرس والمصوَّت فهما مصطلحان ابتكرهما الفراء ، يناظران مصطلحي الشَّدِيد والرخو عند سيبويه ، أو مصطلحي الانفجاري والاحتكاكي عند المحدثين^(٣٢١) ، قال السيرافي عن الفراء : ((سمَّى بعض الحروف مصوَّتاً وذكر من المصوَّت الصاد ، والضاد وسمى بعضها أخرس وذكر منه الثاء ، والباء ، وأظنه أراد بالمصوَّت ما جرى فيه من الصوت نحو : الصاد ، والضاد ، والزاي ، الظاء ، والذال والطاء ونحو ذلك ، وأراد بالأخرس الحروف الشديدة التي يلزم اللسان فيه مكانه وهو الثمانية الأحرف الشديدة التي يجعلها قولك :

(١) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٣٤ .

(٢) الصواب [كذا] : انتباههم على الآتية

(٣) المرجع نفسه : ٣٤ ، ٣٥ .

(٤) ينظر : دروس في علم أصوات العربية ، المستشرق جان كانتينو : ٣٥ .

(٥) ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : ١٠٠ - ١١٨ .

أجذك قطبت، لأنه لما ذكر الباء قال : الشفتان ينظمان انضمام الأخرس لا صوت له وضعف الانضمام بالميم لأن الصوت من الخيشوم يبقى في الميم مع انضمام الشفتين ((^(٣٢٢)).

فقد وازن خليل إبراهيم العطية بين حدّ سيبويه وحدّ الفراء ، فقال : ((ولا فرق بين الحدين: حدّ سيبويه وحدّ الفراء ، لأنّ سيبويه اعتمد على منع جريان الشديد ، وجريان النفس في الرخو ، واعتمد الفراء على منع الهواء الجاري لانضمام عضوي النطق المستفاد من قوله عن الباء "الشفتان ينضممان انضمام الأخرس" والعملية هذه من مراحل ما سمي عند المحدثين بالأصوات الانفجارية ، حين يحبس الهواء المندفع من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع ، وينتج عند هذا الحبس أن يضغط الهواء ، ثم يطلق سبيل المجرى فجأة ، فيندفع الهواء محدثاً ذلك الصوت الانفجاري المسموع))(^(٣٢٣).

وعلى هذا يتبين لنا من كلامه أنّ مفهوم الأخرس عند الفراء هو نفسه مفهوم الشديد عند سيبويه، إلا أنّ مفهوم الأخرس يمثل المرحلة الأولى من تكوين الصوت ، أما مفهوم الشديد فإنه يمثل المرحلة الثانية من تكوينه . لذلك فإنه يرى أنّ الفراء كان موفقاً تمام التوفيق ، حين سمى " الشديد " أخرساً ، ولأنّ : ((الأخرس في اللغة : ذهاب الكلام ... وقالت العرب للبن الخائر : لبنة خرساء لا يسمع لها صوت إذا أريقت))(^(٣٢٤) وإنّ الأصوات الشديدة أصوات وقتية آنية Momentanlaute لا يمكن التغني بها وترديدها؛ لأنها تنتهي بمجرد زوال العائق وخروج الهواء . أما الأصوات الرخوة فإنها أصوات استمرارية متمادة Dauerlaute يمكن التغني بها ، واستمرار نطقها بلا انقطاع، ما دام في الرئتين هواء(^(٣٢٥)).

لذلك فإن العطية رأى أنّ الفراء كان موفقاً في هذه التسمية من جهتي الأصل اللغوي والدلالة الصوتية .

وأما تسمية الرخو بالمصوّت ، فقال خليل العطية : ((إن كان إطلاقه "المصوت" على الرخو موهماً ، إذ سمى أبو العباس المبرد ، وابن جني الحروف الثلاثة اللينة " الألف، والواو ، والياء " بالمصوّتة ، وهو أمر ارتضاه بعض الدارسين المحدثين))(^(٣٢٦) لذلك فإنّ مصطلح المصوت ((غير دقيق لاختلاطه بمصطلح المصوت الدال على حرف اللين والمد))(^(٣٢٧)).

(١) ما ذكره الكوفيون في باب الإدغام : ١٣٢ .

(٢) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٥٢ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤) ينظر : دروس في علم الأصوات العربية : ٣٥ ، وينظر الدراسات اللهجية عند ابن جني : ٣١٥ .

(٥) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٥٣ .

(١) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٨١ .

وعلى هذا فانه اعترض على استعمال الفراء المصوّت للدلالة على الرخو بأنه يلتبس بمصطلح "المصوّتة" الذي أطلقه - فيما بعد - المبرّد للإشارة إلى أصوات المدّ ، وتبع المبرّد في استعماله ابن جني ، ويختلط به .

وقد اكتفى بهذا سبباً لردّ هذا المصطلح ، فهنا يتبادر إلى الأذهان السؤال الآتي : أمن الممكن أن يعارض استعمال " المصوّت " ويرد ، أو يوصف بأنه لا يمكن القول بصوابه وأنه غير دقيق لشيء سوى أنه يلتبس أو يختلط بمصطلح "المصوتة" الذي أطلقه المبرّد الذي ولد بعد وفاة الفراء بعد ثلاث سنوات^(٣٢٨) ، وتبعه في استعماله ابن جني في إشارة عابرة ؟

لذلك فإني أرجح ما قاله غانم قدوري الحمد إنّ هذا الاستعمال : ((أوضح من حيث أصل الدلالة اللغوية والبعد عن اللبس ، فالصوت الرخو له قابلية على الامتداد والتصويت به فهو "مصوت" بعكس "الشديد" الذي لا يوجد إلا في لحظة النطق به، فهو إذن أخرس أي غير قابل للتصويت ، أي للتمطيط وزيادة المد))^(٣٢٩) .

ثالثاً: الإطباق والانفتاح

(٢) ينظر : أبو العباس المبرّد وأثره في علوم العربية ، محمد عبد الخالق عزيمة : ١٠ .

(٣) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ١٦٣ ، ١٦٤ .

عرّف علماء العربية القدماء^(٣٣٠) هذه الصفة ، وقسموا الأصوات على مطبقة ومنفتحة وعدّوا الأصوات الأربعة : الصاد ، والضاد ، الطاء ، الظاء أصواتاً مطبقة ، ((وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك في مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف))^(٣٣١) ، وعدّوا سواها منفتحة ، ((كلّ ما سوى ذلك من الحروف ، لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى))^(٣٣٢).

عرّف خليل إبراهيم العطية الإطباق ، بقوله : ((الإطباق عند المحدثين صفة من صفات الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والراء، واللام، والقاف ويعنون به اتخاذ اللسان شكلاً مقعراً عند النطق بهذه الأصوات))^(٣٣٣).

نتبين من تعريفه ما يأتي :

١. إنّه يتفق في تعريفه مع المحدثين - بقطع النظر عن الاصطلاحات التي خلطوا فيها- فهو كون الإطباق من حركات مؤخرة اللسان الثانوية في أثناء حدوث النطق في موضع آخر^(٣٣٤) ، وعملية الإطباق تحدث عندهم بارتفاع أقصى اللسان نحو الحنك الأعلى من غير أن تمسه مع التصاق طرفه في موضع إنتاج الصوت ، أمّا باللثة أو بين الأسنان^(٣٣٥) بحيث يكون اللسان شكلاً مقعراً على هيئة الملعقة^(٣٣٦) أو شكلاً مقوساً^(٣٣٧).

٢. يختلف عن القدماء في عدّه "الراء المفخمة ، واللام المفخمة ، والقاف " في ضمن أصوات الإطباق ، وبهذا يتفق مع ما ذهب إليه إبراهيم أنيس إلى أنّ الراء واللام المفخمتين تعدّان من الناحية الصوتية مثل أصوات الإطباق^(٣٣٨).

وقد سبقهما في ذلك علماء التجويد فنجد عبد الوهاب القرطبي "ت٤٦٢هـ" يعبر عن ذلك بأدق عبارة حيث قال وهو يتحدث عن الراء : ((فإن كانت مكسورة رقت ، وكان العمل فيها برأس اللسان ومعتمداً أدخل إلى جهة الحلق من الحنك الأعلى يسيراً ، وأخذ اللسان من

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٤/٣٦ ، وينظر : سر صناعة الإعراب : ١/٧٦ ، وينظر : شرح المفصل ، ابن يعيش : ١٠/١٢٩ ، وينظر : المقرب : ٣٥٩.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسها والصفحة نفسها .

(٤) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤١ .

(٥) ينظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان : ٨٩ ، وينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٦ .

(٦) ينظر : مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي : ٤٦ ، وينظر : دراسة السمع والكلام : ٢٠٦ .

(٧) ينظر : الوجيز في فقه اللغة : ١٦٧ .

(٨) ينظر : علم اللغة المبرمج ، كمال إبراهيم بدري : ١١٣ .

(٩) ينظر : الأصوات اللغوية : ٥٤ ، ٥٥ .

الحنك أقل مما يأخذ مع المفخمة ، فينخفض اللسان حينئذ ، فلا ينحصر الصوت بينه وبين الحنك فتجيء الرقة ... فإن كانت مضمومة أو مفتوحة فُخِّمَتْ ، وكان ما يأخذ طرف اللسان منها أكثر مما يأخذ مع الترقيق ، وكان معتمد اللسان أخرج في الحنك الأعلى يسيراً ، فينبسط حينئذ اللسان وينحصر الصوت بينه وبين الحنك ، فيحدث التفخيم ((^(٣٣٩)) وكذلك قال عن اللام : ((أما إسمانها "أي تفخيمها" فبأن يكون العمل فيها بوسط اللسان ، وأدخل قليلاً من مخرجها))(^(٣٤٠)).

وجعله صوت القاف المفخم في ضمن أصوات الإطباق ، فإنه يتفق في ذلك مع المستشرق كانتينو ، وتام حسان في أن صوت القاف يحتوي في نطقه على القيمة التفخيمية(^(٣٤١)) ، مما جعله في ضمن أصوات الإطباق .

وبهذا فإن خليل إبراهيم العطية لم يفرّق بين التفخيم والإطباق فرأى أن اللسان معهن يتخذ شكلاً واحداً وهو التقعر(^(٣٤٢)) ، وسبقه في هذا المستشرق كانتينو(^(٣٤٣)) ، وهذا مما يؤخذ عليهما .

والذي يبدو لي أن هناك فرقاً بين التفخيم والإطباق ؛ وذلك لأن التفخيم أثر سمعي من بين أسبابه الإطباق الموافق لبعض الأصوات ، أي أن التفخيم مصطلح أوسع من الإطباق فكل صوت مطبق هو صوت مفخم ، وليس كل صوت مفخم هو صوت مطبق(^(٣٤٤)) .

٣ . بين المحدثون ومنهم خليل إبراهيم العطية في تعريفهم للإطباق هيئة اللسان عند النطق بهذه الأصوات ، ولم يبينوا عملية انحصار الصوت وطريقة خروجه كما بينها سيبويه في قوله: ((وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق اللسان من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى مواضع إلى الحروف وأما الدال والزاي ، ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان وقد بين ذلك بحصر الصوت))(^(٣٤٥)).

(١) الموضح : ١٦١ ، نقلاً عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٩٥ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : ٣٦ ، وينظر : مناهج البحث في اللغة : ٩٧ .

(٤) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤١ ، وينظر : الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٨٤ .

(٥) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : ٣٧ .

(٦) ينظر : الأصوات المفردة عند أبي حيان الأندلسي ، رسالة ماجستير : ١٨٤ .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٣٦ .

والملاحظ على تعريف سيبويه أنه يهتم بعملية انحصار الصوت لا الهيئة التي يتخذها اللسان في أثناء إنتاج الأصوات المطبقة ، ذلك لأن الذي يعنيه من الإطباق طريقة خروج الصوت لا الشكل الذي تتخذه الأعضاء عند انتاجه ، والدليل على صحة ما نذهب إليه أن سيبويه لم يوضح هيئة انطباق اللسان بشكل مفصل بل اكتفى بالإشارة إلى أنه مطبق فقط، زيادة على أنه لم يذكر في أثناء حديثه على الإطباق والانفتاح الجزء الذي يرتفع من اللسان ليحاذي الحنك الأعلى^(٣٤٦) .

وقد عقّب خليل العطية على كلام سيبويه، فقال : ((وما الحصر إلا التقعر الحاصل من اتخاذ اللسان ذلك الشكل وما يصحبه من حبس الهواء القادم من الرئتين))^(٣٤٧) .

وتأمل العطية في مفهوم الإطباق في البحث الصوتي عند العرب وتوصل إلى أن ((الرعيل الأول من علماء العربية أغفل بيان الصلة بين الإطباق وبين التفخيم ، لأن اللسان فيهما يتخذ شكلاً واحداً وهو التقعر))^(٣٤٨) .

وقد ذهب أحد الباحثين^(٣٤٩) إلى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي فطن إلى هذه الظاهرة، وسمّى الأصوات المطبقة أصواتاً مفخمة وذلك في معرض حديثه عن مضارعة الأصوات بعضاً لبعض ، إذ قال الخليل : ((أظارت لولدي ظئراً ، أي اتخذت ، وهو افتعلت ، فادغمت التاء في باب الافتعال فحوّلت مع الظاء طاءً لأن الطاء من فخام حروف الشجر التي "قربت" مخارجها من التاء ، فضمّوا إليها حرفاً فخماً مثلها ليكون أيسر على اللسان لتباين مدرجة الحروف الفخام من مدارج الحروف الخفت، وكذلك تحويل تلك التاء مع الضاد والصاد طاءً لأنهما من الحروف الفخام))^(٣٥٠) .

وهذا الكلام يدل على عكس ما قاله خليل العطية من أن الرعيل الأول أغفل بيان الصلة بين الإطباق والتفخيم .

ويبدو لي أن كلام الباحث غير صحيح ؛ وذلك لأن الخليل بن أحمد الفراهيدي لم يقصد الحديث على الأصوات المطبقة بل كان يريد أن يذكر الأصوات التي تبدل بسببها التاء طاء في بناء " افتعل " إذا ما سبقت تلك الأصوات صوت التاء ولا يعني هذا أنه أراد بالفخام الأصوات المطبقة فقط. فالخليل لم يذكر صراحة عدد الأصوات المفخمة ، فضلاً عن ذلك أنه لم يبيّن لنا كيف يحدث التفخيم .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٦ ، وينظر : الأصوات المفردة عند أبي حيان الأندلسي : ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٣) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤١ .

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ينظر : الدراسات الصوتية في كتاب العين ، موفق عليوي خضير ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب المستنصرية ، ١٩٨٥ م : ١٤٠ ، ١٤١ .

(٦) العين : ٨ / ١٦٧ ، (ظئر) ، والنص في لسان العرب ٥ / ١٥٠ ، وفيه " قلبت " وهو تحريف .

وذكر خليل إبراهيم العطية : ((قلت : الرعيل الأول لأنني ألفيت مكي بن أبي طالب "ت ٤٣٧هـ" ، وابن الجزري "ت ٨٣٣هـ" عرفا هذه الحقيقة في كتابهما : الرعاية والنشر ، ومع ذلك فإننا نفتقد إشارة إلى عدّ الرء واللام والقاف ضمن مباحثهما - هما وسواهما من العرب - مع معالجتهم أحكام الرء " المغلّظة " واللام " المغلّظة " باعتبارهما من أصوات الإطباق لأنّهما مفخمان أيضاً . كما لم ينتبهوا إلى القيمة التفخيمية الجزئية لصوت القاف ، ولعل مر ذلك أنّ من عدم وجود صوت مرقق له عندهم))^(٣٥١) .

وقد أدرك ابن دريد هذه الصفة ، فقال : ((إنّك إذا لفظت بها انطبقت عليها حتى تمنع النفس أن يجري معها))^(٣٥٢) .

وعقب خليل إبراهيم العطية على كلامه ، قائلاً : ((وكان ابن دريد وسواه من اللغويين العرب استشعر ظاهرة الحصر الحاصلة في تقعر اللسان وما يصحبه من حبس الهواء القادم من الرئتين فقال قوله : (حتى تمنع النفس أن يجري معها))^(٣٥٣) .

رابعاً : الاستعلاء والاستفال

الاستعلاء أن يستعلي أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى جهة الحنك الأعلى وأصوات الاستعلاء هي (ع، خ، ق، ض، ص، ط، ظ) وعدّوا سواها أصواتاً مستقلة أو منخفضة .

(١) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤١ .

(٢) الجمهرة : ٨ / ١ .

(٣) الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٨٤ .

عرف البحث الصوتي عند العرب هذا التقسيم ، فقال سيبيويه في " باب ما يمتنع من الإمالة من الألفات " : ((فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة "ص،ض،ط،ظ،غ،ق،خ" ... وإنما مُنعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى)) (٣٥٤) .

ولم يقدّم سيبيويه تعريفاً محدداً للاستعلاء والاستفال ، لكنّ علماء العربية الذين جاؤوا من بعده استخلصوا من كلامه تعريفاً لهما ، فقال ابن جني : ((وللحروف انقسام آخر هي الاستعلاء والانخفاض فالمستعلية سبعة وما عدا هذه الحروف فمخفض ، ومعنى الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى)) (٣٥٥) .

أما خليل إبراهيم العطية فقد قال إنّ هذا التقسيم : ((عرفه البحث الصوتي عند العرب للأصوات العربية تفرّد به علماء العرب ، وأقره المحدثون منهم ، يهدف إلى تقسيمها من حيث ارتفاع مؤخرة اللسان صوت الحنك الأعلى أو انخفاضها عنه فالأصوات التي يتم معها ارتفاع مؤخرة اللسان سميت عندهم بالمستعلية وتشمل أصوات : الخاء والغين ، والقاف ، والضاد ، والطاء ، والصاد ، والظاء وما عداها دُعي بالمستقلة والمنخفضة وقد تبين لنا أنّ أصوات الاستعلاء التي ذكرها العرب لا تخرج عن كونها : لهوية كالقاف ، أو طبقية : كالعين والحاء ، وأسنانية لثوية : كالصاد، والضاد، والطاء ، والظاء وترتفع معها جميعاً مؤخرة اللسان صوب الحنك الأعلى ... كما إنّ بين أصوات الاستعلاء خمسة من أصوات الإطباق هي : الصاد، والطاء الضاد، والظاء ، والقاف ، يتخذ اللسان معها الشكل المقعر.. إلى جانب ارتفاع مؤخرة اللسان . ومع ذلك كلّها فإننا نفتقد صوتي : الراء، واللام المفخمتين ، فإنّ مؤخرة اللسان فيها ترتفع أيضاً)) (٣٥٦) .

ويتضح من كلامه ما يأتي :

١. إنه يتفق في تعريفه مع القدماء (٣٥٧) ، والمحدثين الذين سبقوه (٣٥٨) في ذلك غير أنه لم يبين هيئة ارتفاع اللسان مع تلك الأصوات ، والتي تمتاز بظاهرتين الأولى : تختص بها أصوات "ق،غ،خ" من حين أنّ ارتفاع أقصى اللسان يكون بالتصاقه مع الحنك الأعلى

(١) كتاب سيبيويه : ١٢٨/٤ ، ١٢٩ .

(٢) سر صناعة الإعراب : ٧٦ / ١ .

(٣) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٢ ، ٤٣ .

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٧٦ / ١ .

(٢) ينظر : التطور النحوي ، المستشرق برجستراسر : ١٦ - ٢٦ ، وينظر : دروس في علم أصوات العربية : ٣٦ ، ٣٧ .

ويمثل ذلك الالتصاق نقطة ولادة الصوت ، والأخرى : تختص بها الأصوات المطبقة فأقصى اللسان معها يكفي بالارتفاع من غير أن يلتصق بالحنك الأعلى^(٣٥٩) .

٢. إنه ذهب إلى أنّ صوتي الراء ، واللام المفخمتين من أصوات الاستعلاء وذلك لأنّ مؤخرة اللسان فيهما ترتفع معهما ، وقد سبقه إلى هذا المستشرق جان كانتينو^(٣٦٠) ، وعلى هذا فإنه يعد الإطباق والاستعلاء ظواهر صوتية تعني تفخيم الصوت وتغليظه .

٣. ميّز بين أصوات الإطباق وأصوات الاستعلاء ، في قوله : ((إنّ بين أصوات الاستعلاء خمسة من أصوات الإطباق ... يتخذ اللسان معهما الشكل المقعر))^(٣٦١) .

وعلى هذا فإنه فرّق بينهما على أساس هيئة اللسان ، إلا أنّ هناك فرقاً أساسياً لم يشر إليه هو أنّ صفة الإطباق من الصفات المميزة ، وأنّ صفة الاستعلاء من الصفات المحسنة ، فعلى الرغم من التشابه والعلاقة بينها إلى جانب تخصيص مصطلح للصفات المتقابلة لهما ، فإنّ صفة الإطباق تميز بين الطاء والظاء والصاد وبين مشاركتها في المخرج التاء والذال والسين ، وكذلك الأمر بشأن الضاد التي تنطق في مصر اليوم ميزت صفة الإطباق بينها وبين الدال^(٣٦٢) ، ويعد سيبويه أول من أشار إلى هذا بقوله : ((ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً ، والصاد سيناً ، والظاء ذالاً ، ولخرجت الضاد من الكلام ، لأنه ليس شيء من موضعها غير ها))^(٣٦٣) ، بينما لا تقوم صفة الاستعلاء بأي أثر تمييزي ، وإنما هي تشير إلى حالة اللسان في أثناء النطق بهذه الأصوات^(٣٦٤) .

وعلى الرغم من ذلك فإنّ هناك تداخلاً بين أصوات الإطباق وأصوات الاستعلاء وهناك صفة مشتركة تجمع بينهما ترتبت على الوضع الذي يتخذه اللسان في أثناء النطق بهذه المجموعة وهي صفة التفخيم^(٣٦٥) ، وهذه الصفة هي التي جعلت خليل العتية يعد الراء واللام المفخمتين من أصوات الاستعلاء ، وقد أشار إلى هذا أحد علماء التجويد فقال : ((اعلم أنّ التفخيم لازم للاستعلاء ، فما كان استعلاؤه أبلغ كان تفخيمه أبلغ فحروف الإطباق

(٣) ينظر: المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٤) ينظر : دروس في أصوات العربية : ٣٧ .

(٥) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٣ .

(٦) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٩٢ .

(٧) كتاب سيبويه : ٤ / ٤٣٦ .

(٨) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٩٢ .

(٩) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٩٢ ..

أبلغ في التفخيم من باقي حروف الاستعلاء ... وبالجملّة إنّ قدر التفخيم على قدر الاستعلاء والإطباق ((^{٣٦٦}) .

خامساً : الصّفير

(٢) جهد المقل ، المرعشي ، تح د. سالم قدوري حمد : ١٢٧ ، ١٢٨ ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٩٢ م .

صفة صوتية تطلق على أصوات الصاد ، والزاي ، والسين ، وسُمّيت بهذا الاسم لأنه يُصَفّر بها^(٣٦٧) ، واتفق علماء العربية القدماء أنّ الأصوات الصغيرية ثلاثة ((الصاد ، والزاي ، والسين))^(٣٦٨) ، ذلك لأنها أُنْدى في السمع من غيرها؛ لما فيها من الصغير^(٣٦٩) ، وكذلك وضّحوا نقطة حدوث الصغير ، بقولهم : ((إنها تخرج ممّا بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك ويصفر به))^(٣٧٠).

أمّا خليل إبراهيم العطية فقد عرّف الصغير ، قائلاً : ((ليس الصغير سوى حالة من حالات الصوت الرخو ، فكلاً من أصوات : الصاد والزاي ، والسين من الأصوات الرخوة ، ومخرجها مخرج الأصوات الأسنانية اللثوية كما إنّ فيها الصفة التي يسمّيها المحدثون بـ ((Sibilant))^(٣٧١).

وعلى هذا فإنه يتفق في تعريفه مع القدماء والمحدثين الذين سبقوه في ذلك^(٣٧٢).

ولكن مما يؤخذ على تعريفه أنه قال : ((ليس الصغير حالة من حالات الصوت الرخو))^(٣٧٣). وذلك لأنّ هذا الأمر لا يقتصر فقط على هذه الأصوات الثلاثة ، فالرخاوة في الفاء ، وفي الأصوات الأسنانية الثلاثة الذال ، والظاد ، والثاء كثيرة ، بل إنّ الشين رخاوتها تزيد على أصوات الصغير^(٣٧٤).

وقد ذهب أحد الباحثين إلى أنّ خليل العطية ذهب مذهباً غريباً عندما عدّ أصوات الصغير الثلاثة من أصوات القلقة^(٣٧٥).

ومن خلال موازنتي بين المطبوع والمخطوط لكتاب " في البحث الصوتي عند العرب " اتضح لي أنّ هذا الباحث قد اختلط عليه الأمر بسبب أنّ في هذا الموضع حصل سقط نتيجة الغلط المطبعي ، وهذا السقط كلمة هي "Sibilant"^(٣٧٦)، ممّا جعله يختلط بمصطلح القلقة.

-
- (١) ينظر : شرح المفصل ، ابن يعيش : ١٣٠ / ١٠ .
 - (٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٤٦٤ ، وينظر : شرح المفصل : ١٣٠ / ١٠ .
 - (٣) ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٦٤ .
 - (٤) شرح المفصل ، ابن يعيش : ١٣٠ / ١٠ .
 - (٥) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط : ٤٣ .
 - (٦) ينظر : حرف الصاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية ، خليل يحيى نامي ، مجلة الآداب - القاهرة ، مج ٢١ ، ج ١ ، ١٩٥٩م : ٦٠ ، وينظر : دروس في علم أصوات العربية : ٣٨ ، وينظر : التصريف العربي ، الطيّب البكوش : ٤٠ .
 - (٧) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط : ٤٣ .
 - (٨) ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ١٥٩ .
 - (٩) ينظر : الأصوات المفردة عند أبي حيان الأندلسي ، رسالة ماجستير : ٢٦٧ .
 - (١٠) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط : ٤٣ .

سادساً : الذلاقة والإصمات

الذلاقة صفة صوتية تطلق على بعض الأصوات لخفتها في النطق ، وسلاستها على اللسان ، قال الخيل بن أحمد الفراهيدي : ((أصوات الذلاقة تتكون من ستة أحرف هي : الراء ، واللام ، والنون ، والفاء ، والباء ، والميم ، فإن وردت في كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذلق فاعلم أنّ تلك الكلمة مُحدّثة ومبتدعة ليست من كلام العرب))^(٣٧٧) .
وأما الأصوات المُصمّمة فهي باقي الحروف ، وسمّيت بالأصوات المصمّمة ، لأنها صُمّت عنها في بناء الرباعي والخماسي^(٣٧٨) .

تناول خليل إبراهيم العطية صفة الذلاقة عند القدماء بالدراسة والتحليل ، فقال : ((ولا نكران أنّ رابطة وشيجة تجمع بين أصوات : الراء ، والنون ، واللام ، والميم في شدة وضوحها السمعي ، وهي في ذلك قريبة الشبه من أصوات اللين حتى دعيت عند فريق من المحدثين " أشباه اللين " يضاف إلى ذلك كونها أصواتاً مائعة Liquids وهي خاصة توسط بين الشدة والرخاوة ، ويبدو أنّ علماء العربية لاحظوا كلّ هذا أو بعضه وتبينوه من خلال ملاحظتهم شيوع هذه الأصوات في كلام العرب وخلصوا إلى ما خلصوا إليه فيها))^(٣٧٩) .

ومما يعزز كلامه ما توصل إليه إبراهيم أنيس من شيوع اللام نحو " ١٢٧ " مرة في كلّ ألف من الأصوات الساكنة ، وإنّ نسبة الميم " ١٢٤ " مرة في كلّ ألف مرة منها ، وإنّ نسبة النون " ١١٢ " كذلك^(٣٨٠) .

ولوحظ أنّ عدد الميمات والنونات في السور العشر الأولى من القرآن الكريم يكاد يتطابق ، إذ يزيد قليلاً عن عشرة الآلاف بالنسبة للميمات ، ويقل قليلاً عن عشرة الآلاف بالنسبة للنونات^(٣٨١) .

وهذا لا يعني أنّ أصوات الذلاقة أسهل في النطق من جميع أصوات المصمّمة ، لذلك صمّت عنها بناء الرباعي والخماسي ، بل نجد أصواتاً مصمّمة تقترب في سهولة نطقها وفي خفتها من أصوات الذلاقة كالسين ، والعين ، والقاف ، فقال ابن دريد : ((إنّ السين لينة

(٢) العين : ٤٧ / ١ .

(٣) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٧٨ / ١ .

(٤) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٠ ، وينظر : الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٨٣ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ١٤٨ ، وينظر : اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين النجدي : ٤٤٠ .

(١) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٩٧ .

جرسها من جوهر الغنة))^(٣٨٢) ، وقال ابن جني : ((إنّ العين والقاف قد حسنتا الحال لنصاعة العين ، ولذاذة مستمعها ، وقوة القاف وصحة جرسها))^(٣٨٣) .

بيدي خليل إبراهيم العطية استغرابه من هذين القولين ، فقال : ((ومع إيماننا بهذا كله ، فلا يمكن الاقتناع بأنّ كلمة العسجد وأشباهاها مثلاً الخالية من أحد أصوات الذلاقة محدثة أو مبتدعة على هذا الرأي ، وكيف يمكن الأخذ بما أورد ابن دريد ... أو قول ابن جني ..))^(٣٨٤) .

وأرجح أنّ السبب في تضمن الكلمات الرباعية أو الخماسية على صوت من أصوات الذلاقة ربما يعود لتباعد مخارج هذه الأصوات ، فكلما تباعدت مخارج الأصوات كانت في التأليف أحسن ، وإذا تقاربت الأصوات في مخارجها قبح اجتماعها والتأليف منها^(٣٨٥) .

سابعاً : المهتوت

استعمل علماء العربية هذه الصفة للدلالة على صوت الهمزة^(٣٨٦) ، وصوت الهاء^(٣٨٧) ، وصوت التاء^(٣٨٨) ، ويُعدّ الخليل أوّل من استعمل هذه الصفة فذكرها في وصف

(٢) الجمهرة : ١١ / ١ .

(٣) سر صناعة الإعراب : ٧٩ / ١ .

(٤) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٠ ، وينظر : الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٨٣ .

(٥) ينظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية : ١٢٣ .

الهمزة، قائلاً : ((وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصالح))^(٣٨٩)، وكذلك وصف الهاء بالمهتوت ، فقال : ((ولولا هتّة في الهاء ، وقال مرة "هتّة" لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء))^(٣٩٠).

أما خليل إبراهيم العطية فجعل هذه الصفة مختصة بصوت الهمزة ، فقال : ((المهتوت صفة الهمزة ، والهتّ في اللغة : عصر الصوت))^(٣٩١).

وبهذا فإنه يتفق في ذلك مع خليل بن أحمد الفراهيدي ، ولكنه من دون أن يشير إلى أنّ خليل نفسه أطلق هذه الصفة على الهاء أيضاً

والذي يبدو لي أنّ خليل العطية رجّح أنّ هذه الصفة ينطبق على صوت الهمزة لأنّ الهت في اللغة عصر الصوت^(٣٩٢) ، والهمزة صوت شديد .

وعلى الرغم من هذا ، فقد يسأل سائل عن وصف خليل الهمزة والهاء بأنهما مهتوتتان ؟ ويجيبنا على هذا السؤال عبد العزيز الصيغ قائلاً : ((مصطلح الهتة من مصطلحات خليل وصف به صوت الهمزة والهاء ، إلا أنّ معنى الهتة اختلف في موضعين ، فقد جاء وصفه للهمزة بمعنى الضغط ... أمّا وصفه للهاء فقد جاء بمعنى صوت الهاء))^(٣٩٣).

وبهذا فإنّ وصف خليل الهمزة والهاء بالهتّ ناتج عن رؤيتين، الأولى: إنّ الهمزة صوت معصور ، وهو ما رجّحها خليل إبراهيم العطية ، والأخرى إنّ الهت في صوت الهاء مقصود به صوتها الناتج بسبب الاحتكاك^(٣٩٤) ، وهذا الذي قصده ابن جني عندما وصف الهاء بالمهتوت بقوله : ((من الحروف المهتوتة وهو الهاء ، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء))^(٣٩٥).

(١) ينظر : العين : ٥٢ / ١ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : سر صناعة الإعراب : ٧٨ / ١ .

(٣) ينظر : المفصل ، الزمخشري : ٣٩٦ .

(٤) العين : ٥٢ / ١ .

(٥) المصدر نفسه : ٥٧ / ١ .

(٦) في البحث الصوتي عند العرب (الخطوط) : ٤٥ .

(٧) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٨) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ١٧٥ .

(٩) ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ١٧٥ ، وينظر : الدراسات الصوتية في كتاب العين ، رسالة ماجستير : ١٤٣ .

(١٠) سر صناعة الإعراب : ٧٨ / ١ .

إلا أنّ الزمخشري "ت٥٣٨هـ" ذكر صوتاً ثالثاً هو "التاء" (٣٩٦) وتبعه في ذلك ابن يعيش (٣٩٧)، ويصف الزمخشري الهة بالخفاء والضعف .

إلا أنّ خليل إبراهيم العطية بين أنّ ما جاء في شرح المفصل تصحيف حيث أنه قصد المهتوت الهاء لا التاء (٣٩٨) ، وقد سبقه إلى بيان ذلك المستشرق جان كانتينو (٣٩٩) . والذي يخلص من هذه الأقوال أنّ الهة هي ضعف يعتري أصواتاً ثلاثة وهي: الهاء، والهمزة، والتاء يجعل أصواتها خافتة تتطلب جهداً من الناطق في إيضاحها (٤٠٠) .

ب . صفات الأصوات المفردة :

(٣) ينظر : الفصل : ٣٩٦ .

(٤) ينظر: شرح المفصل : ١٣١ / ١٠ .

(٥) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٥ .

(٦) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : ٣٩ .

(٧) ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ١٧٦ .

أولاً: التفشي

هي صفة صوتية عرّفها علماء العربية القدماء ، بقولهم إنها: ((كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها ، والحرف المتفشي هو الشين سميت بذلك لأنها تفشت في مخرجها عند النطق بها))^(٤٠١).

أما خليل إبراهيم العطية فقد عرّف التفشي قائلاً : ((صفة خاصة بصوت الشين ومجهورها الذي يظهر فيه انتشار اللسان على الحنك ، فيتكوّن في وسطه شيء كالقناة يتسرب النفس منها ، ولا يقتصر تسربه على المخرج بل يتوزع في جنبات الفم))^(٤٠٢).

نتبيّن من تعريفه أنه يتفق مع القدماء على أنّ التفشي هو صوت الشين ، ويتفق مع المحدثين الذين سبقوه في تعريف هذه الصفة ، إلا أنّ بعض المحدثين اصطلح عليها بمصطلح الانتشاري^(٤٠٣).

وعلى هذا فإن المحدثين لم يزدوا شيئاً على ما ذكره القدماء في مفهوم التفشي ، ولا خلاف بين اللغويين قديمهم وحديثهم في تعريف هذه الصفة ، وفي أصواتها ، ما عدا ما ذكره بعض علماء التجويد أنّ أصوات التفشي مجموعة في " مشفر "^(٤٠٤) غير أنّ ((إطلاق التفشي على الميم والراء فيه توسع لا يحتمله التصنيف الدقيق للأصوات))^(٤٠٥).

قال ابن دريد : ((إنها دخلت على الشين لتفشي الشين وقربها من عكدة اللسان بل هي مجاوزة للعكدة إلى الفم))^(٤٠٦).

وعقّب خليل إبراهيم العطية على كلامه، بقوله: ((وفسّر العكدة في جمهرته : "بأنها أصل اللسان " ، وإنما قال ذلك لقرب مخرج الشين من مخرج الجيم والياء ، لأنّ هذه الأصوات عنده وعند سيبويه " من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى "))^(٤٠٧).

ثانياً: الانحراف

(١) الرعاية ، أبو محمد مكي بن أبي طالب ، تح أحمد حسن فرحات : ١٠٩

(٢) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٢ .

(٣) ينظر : أبحاث ونصوص في فقه اللغة ، رشيد عبد الرحمن العبيدي : ١٨٣ .

(٤) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣١٩ .

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) الجمهرة في اللغة : ٦ / ١ .

(٧) الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٨٥ .

وهو صفة لصوت يتصل في إنتاجه طرف اللسان مع اللثة، فينحرف مرور الهواء فيخرج من جانبي اللسان^(٤٠٨).

وهذه الصفة منفردة بصوت اللام، ويعدّ هذا المصطلح من مصطلحات سيبويه ذكره قائلاً : ((ومنها المنحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت بانحراف اللسان مع الصوت))^(٤٠٩).

أما خليل إبراهيم العطية فقد عرّف هذه الصفة قائلاً : ((الانحراف من الصفات المنفردة ، وهو صفة اللام سمي منحرفاً لانحراف اللسان معه ... واللام في البحث الصوتي الحديث صوت لثوي يتم نطقه باتصال طرف اللسان باللثة ، وارتفاع الطبق الذي يؤدي إلى إغلاق المجرى الأنفي عن طريق اتصاله بالجدار الخلفي للحلق ، ومعنى الانحراف : خروج الهواء من أحد جانبي اللسان أو كليهما معاً ، ولذلك يسمى عند المحدثين Lateral))^(٤١٠).

وعلى هذا فإنه جعل صفة الانحراف مختصة بصوت اللام وحده دون غيره.

إنّ المحدثين يختلفون في تسمية هذه الصفة فد أطلق بعضهم مصطلح "الجانبي"^(٤١١) وبعضهم أطلق مصطلح "الحافي"^(٤١٢) ، ولم يروا بأساً أن يستعملوا مصطلح "المنحرف" الذي أطلقه القدماء على تلك الصفة ، وعلى هذا فإنّ خليل العطية يتفق في تسمية هذه الصفة مع القدماء .

وعزّي إلى أهل الكوفة عدّهم : اللام والراء صوتي انحراف^(٤١٣) ، وقد ذهب فريق من علماء التجويد هذا المذهب ، فقال ابن الجزري : ((حرفا الانحراف وهما : الراء واللام سميتا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما ، وعن صفتها إلى صفة غيرهما))^(٤١٤).

وقد ردّ خليل إبراهيم العطية هذا الرأي ، فقال : ((وصف الراء بالانحراف غير دقيق ، لأنّ التكرار أهم صفاته ، ولا يلقي في أثناء نطقه ما يلقيه اللام " بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عن إحدى حافتي اللسان ، أو عن حافتيه ، ويرفع الحنك الأعلى فلا

(١) ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : ١٢٩ .

(٢) كتاب سيبويه : ٤ / ٤٣٥ .

(٣) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٤ .

(٤) ينظر : أصوات اللغة ، عبد الرحمن أيوب : ١٨٦ - ٢٠٣ .

(٥) ينظر : الوجيز في فقه اللغة : ١٨٩ ، وينظر : كلام العرب : ٩٥ .

(٦) ينظر : التحديد في الإتيان والتجويد ، أبو عمرو الداني ، تح غانم قدوري الحمد : ١١٠ ، وينظر : النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ،

أبو حيان الاندلسي ، تح عبد الحسين الفتلي : ٢٨٠ .

(٧) النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٠٤ .

ينفذ الهواء عن طريق الأنف " على حين أنّ الرّاء تتكرر فيه ضربات طرف اللسان على اللثة تكراراً سريعاً ، ويلقي العقبة التي نجدها عند النطق باللام ، لذلك صار مصطلح الانحراف مختصاً باللام لا مجرد كلمة تدل على معنى لغوي ينطبق على أيّ نوع من أنواع الانحراف كما يستبان من كلام ابن الجزري المذكور))^(٤١٥)

وبهذا فإنه يتفق مع ما رآه غانم قدوري أنّ وصف الرّاء بالانحراف غير سديد ، وذلك لأنّ الانحراف وصف لطبيعة مرور الهواء في مخرج اللام ، وهو لا ينطبق على الرّاء الذي يوصف بأنه مكرر ؛ لأنّ مرور الهواء في مخرجه له صفة خاصة^(٤١٦) .

(١) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

ثالثاً : التكرير

وهي صفة لصوت يتكون بتكرّر ضربات اللسان على اللثة تكراراً سريعاً^(٤١٧)، وقد اختصت هذه الصفة بصوت الراء، ويعد هذا المصطلح من مصطلحات سيويه الذي ذكره في كتابه قائلاً: ((ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرّر لم يجر الصوت فيه وهو الراء))^(٤١٨).

أما خليل إبراهيم العطية فوصف هذه الصفة بقوله: ((ويراد بالتكرير ملاحظة الضربات المتلاحقة التي تصحب نطق الراء))^(٤١٩)، ثم قال في موضع آخر ((إنّ الراء تكرر فيه ضربات اللسان على اللثة تكراراً سريعاً))^(٤٢٠). وبهذا فإنه يتفق في وصفه لهذه الصفة مع القدماء، والمحدثين^(٤٢١) الذين سبقوه في ذلك. غير أنّ المحدثين لم يصفوا شيئاً على مفهوم التكرير عند القدماء سوى إشارتهم إلى أنّ طرف اللسان يضرب اللثة^(٤٢٢)، أو الحنك^(٤٢٣)، أو الغار^(٤٢٤) عند نطق الراء. وعلى هذا فإنه يتفق مع ما رآه كمال بشر في أنّ صوت الراء تتكرر فيه ضربات اللسان على اللثة تكراراً سريعاً^(٤٢٥). وكذلك فإنّ المحدثين لم يستقروا على مصطلح لهذه الصفة المميزة لصوت الراء الساكنة، فقد أطلقوا على الراء اصطلاحات عديدة منها: المتذبذب^(٤٢٦)، أو المكرر^(٤٢٧) أو التكرار^(٤٢٨)، أو المتردد^(٤٢٩)، أو الانحباس المتردد^(٤٣٠)، أمّا خليل إبراهيم العطية، فقد جعل تسمية هذه الصفة بالتكرار^(٤٣١).

رابعاً : الاستطالة

-
- (١) ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : ١٢٩ .
 - (٢) كتاب سيويه : ٤ / ٤٣٥ .
 - (٣) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٤ .
 - (٤) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٥٣ .
 - (٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ٥٥ ، وينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : ١٢٩ .
 - (٦) ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : ١٢٩ .
 - (٧) ينظر : الأصوات اللغوية : ٥٥ .
 - (٨) ينظر : التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، سلمان حسن العاني : ٥٥ .
 - (٩) ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : ١٢٩ .
 - (١٠) ينظر : اللغة ، فندريس : ٥٣ .
 - (١١) ينظر : الوجيز في فقه اللغة : ٩١ .
 - (١٢) ينظر : الأصوات اللغوية : ٥٥ .
 - (١٣) ينظر : علم الأصوات ، المبرج ، تر : عبد الصبور شاهين : ١٠٠ ، وينظر : أسس علم اللغة ، ماريو باي ، تر : أحمد مختار عمر : ٨٦ .
 - (١٤) ينظر : أصوات اللغة : ١٨١ .
 - (١٥) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٤ ، وينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٥٣ .

صفة أطلقها علماء العربية القدماء^(٤٣٢) على صوت الضاد ، ويُعدّ سيبويه أوّل من استعمل هذا الصفة في وصف صوتي الضاد والشين ، فقال : ((الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام ، والشين كذلك اتصلت بمخرج الطاء))^(٤٣٣).

وقال أحد علماء التجويد إنّ الاستطالة هي : ((امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها))^(٤٣٤).

أما خليل إبراهيم العطية فبيّن أنّ معنى الاستطالة عن القدماء ((جانبية صوت الضاد))^(٤٣٥)؛ لامتداده من أول حافة اللسان حتى اتصل بمخرج اللام .

وقد رجّح ما ذهب إليه عبد الصبور شاهين^(٤٣٦) ، و عبد القادر مرعي^(٤٣٧) ، ورشيد العبيدي^(٤٣٨) .

ويمكن أن نتبيّن من ذلك أنّ المقصود بالاستطالة هو اتساع مخرج الصوت ، أي أنّ ما يأخذه الصوت المستطيل من العضوين اللذين يشتركان في مخرجه أكبر مما يأخذه الصوت غير المستطيل من ذنك العضوين^(٤٣٩) .

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٤٥٧ ، وينظر : مخارج الحروف وصفاتها : ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) جهد المقل : ١٣٢ .

(٤) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٥ .

(٥) ينظر : علم الأصوات ، الملبّرج (دراسة المترجم) : ١٢٠ ، وينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٠٩ .

(٦) ينظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية : ١٢١ .

(٧) ينظر : أبحاث ونصوص في فقه اللغة : ١٩٦ .

(٨) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣٢١ .

خامساً : الهاوي

أطلق علماء العربية القدماء^(٤٤٠) هذه الصفة على صوت الألف ، إلا أنّ الخليل أطلقها على أصوات الواو ، والياء ، والألف اللينة ، والهمزة^(٤٤١) .

أما خليل إبراهيم العطية فقد بيّن مفهوم الهاوي : قائلاً : ((إنما سمّي العرب الألف هاوياً كونه أعلى مراتب الانطلاق في أصوات اللين))^(٤٤٢) .

وبهذا فإنه يتفق مع ما قاله حسام النعيمي إنّ : ((اتساع مجرى الصوت فيه وامتداده في الفم جعلهم يرونه كالذي يهوي في الفضاء لا يستند اللسان معه أي شيء لا يتمدن نحو شيء ولا يحتك الهواء معه بشيء عن الواو والياء في ذلك لأنك قد تضم شفتيك في الواو ، وترفع لسانك قبل الحنك))^(٤٤٣) .

وعليه فإننا نرجح ما ذهبنا إليه ، وذلك لأنّ صوت الألف يكون فيه مجرى الهواء متسعاً أكثر من أي صوت آخر من دون أن يعترضه أي عائق يمنع استمرار تتابع خروج الهواء ، ومن دون إحداث أي احتكاك .

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، وينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٧٦ .

(٢) ينظر : العين : ١ / ٥٧ .

(٣) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٥ .

(٤) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣٢٤ .

قوانين علم الصوت :

تنتاب أصوات اللغة طائفة من التغيرات الصوتية جرّاء الاستعمال ، تحت وطأة ظروف مختلفة^(٤٤٤) : كالاختلاف التشريحي ، والظروف المناخية ، والجغرافية ، والوراثية والنزوع نحو السهولة ، وتوفير الجهد .

ويؤثر المشتغلون بعلم اللغة الحديث تسميتها بقوانين علم الصوت^(٤٤٥) ، وقد عرض خليل إبراهيم العطية لقوانين علم الصوت إلى ما ينتاب اللغة من التغيرات الصوتية وما أكثر ما ينتاب اللغة من هذه التغيرات ، ولكن لذلك حالتان أساسيتان في علم الصوت^(٤٤٦) :

الأولى : التغيرات التركيبية ، وهي التي تصيب الأصوات ، من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات ، بعضها ببعض في كلمة واحدة .

والأخرى : التغيرات التاريخية ، وهي حالة تحصل عن طريق التحول في النظام الصوتي من جراء تعاقب الأجيال في التعامل مع اللغة حتى تحقق التطور الصوتي في اللغة نفسها ، بحيث يصير الصوت اللغوي ، في جميع سياقاته صوتاً آخر .

وكان حديث خليل العطية منحصراً بالتغيرات التركيبية لصلتها الشديدة بالبحث الصوتي عند العرب ؛ وذلك لأنّ علماء العربية القدماء عالجوا الكثير من المسائل الصوتية التي تدخل ببرنامج التغيرات التركيبية^(٤٤٧) ، وفي طليعة ذلك قانونان :

١- قانون المماثلة " Assimilation "

عرّف خليل إبراهيم العطية هذا القانون قائلاً : إنّه يعالج ((تأثر الأصوات المتجاورة في الكلمات والجمل ، وميلها إلى الاتفاق في المخارج والصفات نزوعاً إلى الانسجام الصوتي ، واقتصاداً في الجهد الذي يبذله المتكلم))^(٤٤٨) .

(١) ينظر : الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٨٥ .

(٢) ينظر : التطور النحوي ، برجستراسر : ٢٦ .

(٣) ينظر : التطور اللغوي مظاهره وعملته وقوانينه ، رمضان عبد التواب : ١٧ .

(٤) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٥٢ .

ومعنى ذلك أنّ أصوات اللغة تختلف فيما بينها في المخارج والصفات كالجهر والهمس ،
والشدة والرخاوة ، والانطباق والانفتاح ، وما إلى ذلك .

فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد ، أو من مخرجين متقاربين ، وكان أحدهما
مجهوراً ، والآخر مهموساً مثلاً ، حدث بينهما شدّ وجذب^(٤٤٩) ، وحاول كلّ منهما جذب
صاحبه إليه ، بتمائله معه في صفاته كلها ، أو في بعضها ، وهذا الانسجام كما يحدث بين
الأصوات الصامتة ، يحدث كذلك بين الحركات ، ويحدث أيضاً بين الأصوات الصامتة
والحركات^(٤٥٠) .

وقد آثر خليل العطية أن يقسم المماثلة على نوعين ، كما قسمها المحدثون^(٤٥١) الذين
سبقوه ، فقال : ((المقبل أو التأثير التقدمي Progressive ، ويعني تأثر الصوت الثاني بالأول
والمدبر أو التأثير الرجوعي Pegressive ويعني تأثر الصوت الأول بالثاني))^(٤٥٢) .

وأشار برجشتراسر إلى نوع ثالث سماه "المتبادل" ، وساق له مثلاً في نحو : "ذكر"
عند نقله إلى صيغة افتعل يصبح "اذكر"^(٤٥٣) ، إلا أنّ خليل العطية يرى أنه يمكن إدخاله
في ضمن النوع الأول "المقبل" ؛ لأنّ الصوت الثاني يتأثر بالأول^(٤٥٤) .

عرض خليل إبراهيم العطية لهذه الظاهرة في البحث الصوتي عند العرب ، فقال : ((لقد
عرف البحث الصوتي عند العرب قانون المماثلة ، وسُمّي فيه مسميات ، فاتخذ اسمي :
المضارعة ، والتقريب عند سيبويه ، وتجانس الصوت وتشاكله عند ابن يعيش والمجانسة
عند ابن الحاجب))^(٤٥٥) .

واستطاع أن يتبين حالات المماثلة عندهم معالجا إياها على وفق منهج المحدثين مستعرضاً
من خلالها معارف العلماء فيها^(٤٥٦) :

أ - الجهر والهمس :

(٥) المرجع نفسه : ٥٣ .

(١) ينظر : التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه : ٢٢ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ١٢٨ .

(٤) في البحث الصوتي عند العرب : ٥٣ .

(٥) ينظر : التطور النحوي : ٣٠ .

(٦) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٥٣ ، وينظر : الفكر الصوتي عند ابن دريد : ١٨٩ .

(٧) المرجع نفسه : ٥٤ .

(٨) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

بيّن علماء العربية مظاهر هذه الحالة من المماثلة عند معالجتهم صيغة " افتعل " من الأفعال المبدوءة بالزاي فعلى سبيل التمثيل : زان ، وزجر ، وزار التي تصبح ازتان وازتجر ، وازتار ثم تتحول عن طريق المماثلة : ازدان ، وازدجر ، وازدار ، وقد عالج ابن عصفور "ت ٦٦٩هـ" هذه الصيغة ، فقال : ((والسبب في ذلك أنّ الزاي مجهورة والتاء مهموسة ، والتاء شديدة ، والزاي رخوة ، فتباعد ما بين الزاي والتاء فقرّبوا أحد الحرفين من الآخر ليقرب النطق بهما ، فأبدلوا الدال من التاء لأنهما أخت التاء في المخرج الشدة ، وأخت الزاي في الجهر))^(٤٥٧).

وعقّب خليل العطية على كلامه ، فقال : ((وهذا فهم واع لهذا الضرب من التماثل فعندما تجاور صوتان أحدهما - وهو الزاي المجهور والتاء المهموس - في "ازتان، وازتجر ،ازتار" تجاوراً تاماً فإنّ الصوتين تجاذبا النزاع ، ومالا إلى توفير نوع من الانسجام بينهما ، وهنا تأثرت التاء المهموسة بالزاي المجهورة فجهر بها ، وعند جهر التاء تتحول دالاً لأنّ كلا من التاء والدال من مخرج واحد هو الأصوات الاسنانية اللثوية، وأضحى كلّ من الدال والزاي مقارباً في صفة الجهر))^(٤٥٨).

وكذلك بيّن خليل العطية أنّ نوع التماثل مقبل أو تقديمي^(٤٥٩) تأثّر الصوت الثاني "التاء" بالأوّل "الزاي" .

ب - الشدة والرخاوة :

استطاع خليل إبراهيم العطية أن يبين في هذه الحالة معالجة العرب للفظة "ست" التي أصلها " سدس" فلمّا تحولت السين في " سدس " إلى التاء صارت "سدت" ثم "فُني" صوت السين الرخو عند مجاورة الدال وهو صوت شديد ، وقُلب إلى نظيره الشديد وهو التاء^(٤٦٠) . واستدل على هذه المعالجة بقول ابن جني : ((ومن ذلك قولهم : ست أصله سدس ، فقرّبوا السين من الدال بأنّ قلبوها تاء ، فصارت سِدّت فهذا تقريب لغير إدغام ، ثمّ إنهم فيما بعد أبدلوا الدال تاء لقربها منها ؛إرادة للإدغام الآن فقالوا : سِتّ))^(٤٦١).

وبيّن خليل العطية أنّ نوع التماثل مدبر أو رجوعي^(٤٦٢) .

(١) المتع في التصريف ، ابن عصفور ، تح فخر الدين قباوة : ٣٥٦ / ١ .

(٢) في البحث الصوتي عند العرب : ٥٤ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) الخصائص : ١٤٥ / ٢ .

(٦) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٥٥ .

ج - الإطباق والانفتاح :

بيّن خليل العطية معالجات العرب في هذه الحالة ومنها^(٤٦٣) : الأفعال المبدؤة بأحد أصوات الإطباق المنقولة إلى صيغة " افتعل " ، وتحول التاء فيها وهو صوت منفتح إلى نظيره الطاء " المطبق " تحت تأثير مجاورته لأحد الأصوات المطبقة ، فعلى سبيل التمثيل : صبر ، وضرب ، وطلب ، وظلم التي تتحول إلى : اصطبر ، واضترب ، واطتلب واطتلم - في صيغة افتعل - ثم تصير بالمماثلة : اصطبر ، واطتلب ، واضطرب ، واطلم .

وأيضاً ذكر ما قالته العرب في : سقت ، والسوق ، وسبقت ، وسقر على الترتيب : صقب ، والصوق ، وصبقت ، وصقر ؛ لوقوع السين قبل الصوت المستعلي فينقلب إلى نظيره المطبق^(٤٦٤) .

وبيّن خليل العطية أنّ نوع التماثل مقبل لتأثر الثاني بالأول^(٤٦٥) .

د - انتقال مجرى الصوت :

ويكون على نوعين : الأول يحدث عن طريق تحوّل صوت أنفي كالنون إلى نظيره الأنفي الميم ، والآخر : ويحدث عن طريق تحوّل أحد أصوات الفم تحت وطأة التماثل إلى صوت أنفي^(٤٦٦) .

وعرض خليل إبراهيم العطية لهذه الحالة في البحث الصوتي عند العرب ، فقال : ((فمن النوع الأوّل : ما سماه سيبويه الإدغام في الميم " في نحو قولهم : اصحطراً ، يريد : اصحب مطراً " وعلل سيبويه ذلك في موضع آخر بقوله : "إنما ذلك لاستعانة الميم بصوت الخياشيم ، فصارعت النون ، ولو أمسكت بأنفك لرأيتها بمنزلة ما قبلها " . ومن النوع الثاني : ملاحظة سيبويه قولهم : "ممبك ، يريدون : مَنْ بَكَ ، وشَمْبَاء وعَمْبَر يريدون : شَنْبَاء وعَمْبَرًا " . قال : "ولم يجعلوا النون باءً لبعدها في المخرج ، وأنها ليست فيها غنة ، ولكنهم أبدلوا مكانها أشبه الحروف بالنون ، وهي الميم))^(٤٦٧) .

هـ - الانسجام الصوتي :

(١) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٥٥ .

(٢) ينظر : الخصائص : ١٤٤/٢ ، ١٤٥ .

(٣) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٥٥ .

(٤) ينظر : المرجع نفسه : ٥٦ .

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٤٤٧ ، ٤٦١ ، ٤٥٣ .

ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة المشتملة على حركات متباينة تميل في تطورها إلى التوافق والانسجام بين هذه الحركات ، لئلا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح فيما توالى من الحركات^(٤٦٨) .

أما خليل إبراهيم العطية فعرف الانسجام الصوتي ، بقوله : ((ظاهرة صوتية تحدث في مقاطع الكلمة الواحدة ، والمقاطع المتجاورة ؛ نزوعاً إلى التوافق الحركي ، واقتصاداً في الجهد المبذول))^(٤٦٩) .

ولقد أشار العطية إلى أن العربية من اللغات التي عرفت الانسجام الصوتي ، نتيجة اعتماد العربي على السمع وحده ؛ لذلك لجأ إلى ربط الألفاظ فيما اتصل منها في كلامه ربطاً وثيقاً أدى إلى ظهور تلك الحركات التي وصلت بين الكلمات، وسميت فيما بعد بحركات الإعراب^(٤٧٠) .

وكذلك اتضح له أن أمر اللغة متى اقتصر على السمع والإنشاد ، فلا بد لها أن تعنى بالانسجام الصوتي ؛ لأنه ضرب من المماثلة الحركية ، أو التقريب الصوتي لهذا كان من وكد البحث الصوتي عن العرب دراسة الكثير من المباحث التي تدخل في ضمن هذه الظاهرة كالإمالة والإدغام وسواهما^(٤٧١) .

وعرض خليل العطية معالجات علماء العربية لهذه الحالة ، ومنها الإتياع الحركي وهو ضرب من المماثلة^(٤٧٢) ، وقد سماها سيبويه بالإتياع وعني به ميل الحركات إلى التماثل ، وقد عالجه تحت باب ((ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضممار))^(٤٧٣) حدد فيه المواضع التي كسرت فيها هاء الضمير ، فقال : ((فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافاً كذلك كسروا هذه الهاء ، وقلبوا الواو ياءً ؛ لأنه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة . فالكسرة ههنا كالإمالة في الألف لكسرة ما قبلها ، وما بعدها نحو : كلاب، عابد . وذلك قولك : مررت بهي قبل ، ولديهي مال ، ومررت بدارهي قبل))^(٤٧٤) . وغيرها من المعالجات .

الإمالة :

(١) ينظر : في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس : ٩٦ .

(٢) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٥٦ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ٥٧ .

(٤) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) كتاب سيبويه : ٤ / ١٩٥ ، وينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٥٧ .

(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها، وينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

هي ظاهرة صوتية ولهجيّة ، وهي في حقيقتها ليست إلا صورة من صور نطق الألف ، أو صورة من صور نطق الفتحة ، وسماها الخليل الاجنّاح فيما روى سيبويه^(٤٧٥) فقد قالوا في تعريفها أنّها : ((أن تتحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء))^(٤٧٦) وفي هذا التعريف ما يشير إلى أنّ الإمالة على نوعين : إمالة قصيرة ، وإمالة طويلة .

وكذلك إنّ هذا التعريف هو المقصود بالإمالة عند إطلاقه في كتب اللغة والقراءات^(٤٧٧) . إلا أنّ خليل إبراهيم العطية بيّن : ((أنّ كتب اللغة والقراءات لم تكتف بمعالجة كون الإمالة خاصة جنوح الألف صوب الياء بل أشارت إلى حالات ثلاث أخر هي :

١. الألف الممالة نحو الضمة في أمثال : الصلوة ، والزكوة .

٢. الكسرة المشوبة بالضمة في أمثال : قيل ، وبيع ، وغيض . مما بُني للمجهول من الأفعال ، ويعرف عند النحاة بالإشمام .

٣. الضمة المشوبة بالكسرة في أمثال بوع .

تلك حالات الإمالة فإذا أضفنا إليها الوجه الأول ... ، وهو عدول بالألف إلى الياء ... ، أصبحت رابعاً ، وأولى حالاتها هو الشائع ، والأخيرة قليلة الشيوع))^(٤٧٨) .

والإمالة ظاهرة صوتية ، يجنح إليها اللسان العربي لتحقيق إحدى الفائدتين الآتيتين^(٤٧٩) :

الأولى : تحقيق التجانس والانسجام بين أصوات المدّ ، ويمكن أن يلاحظ ذلك في الحالات التي تجيء فيها الإمالة بسبب وجود الكسرة في سياق الكلمة ، كإمالة عابد وعالم ، ومساجد ، ومفاتيح .

والأخرى : التنبيه على أنّ الألف الممالة منقلبة عن أصل يائي كإمالة باع ، صاد .

وأنّ ضد الإمالة الفتح ، ولاحظ خليل العطية ((أنّ الفرق الصوتي بين الإمالة والفتح ، إنّ الألف الممالة صوت لين ضيق ، وأما الألف غير الممالة - في حالة الفتح - فصوت لين نصف متسع))^(٤٨٠) .

(١) ينظر: كتاب سيبويه : ٣ / ٢٧٨ .

(٢) أسرار العربية ، أبو البركات الأنباري : ٤٠٦ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع : ١٦٨ / ١ ، وينظر : النشر في القراءات العشر : ٣٠ / ٢ .

(٤) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٥٨ .

(٥) ينظر : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، محمد محيي الدين عبد الحميد : ١٨٢ / ٤ ، وينظر : الظواهر الصوتية عند الكوفيين : ٩٨ .

(١) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٥٨

ويُفهم من كلامه أنه ليس هناك فرق بين الإمالة والفتح إلا في اختلاف وضع اللسان عند النطق بكلٍ منهما ، فاللسان مع الفتح يكاد يكون مستوياً في قاع الفم ، ومع الإمالة يأخذ بالصعود نحو الحنك الأعلى^(٤٨١) .

ووصف خليل العطية الإمالة ، بقوله : ((وهي ضرب من المماثلة ، وصفة لهجية لقبائل وسط الجزيرة وشرقيها مثل : تميم ، وقيس ، وأسد ، وأكثر أهل اليمن يميلون لأنّ الإمالة غالبية في ألسنتهم في أكثر الكلام ومالت لغة الحجاز - إلا قلة منهم - إلى الفتح))^(٤٨٢) .

وبيّن أنّ هذه القبائل لم تكن ((بمستوى واحد في الإمالة ، فلم تمل بنو تميم مثلاً : ما جاء على ثلاثة أحرف من بنات الواو نحو : قفا وعصا من الأسماء ، أو بلغت الأسماء أربعة حروف أو جاوزت من بنات الواو))^(٤٨٣) .

وعالج منع تميم لهذه الإمالة في ضوء البحث الصوتي الحديث ، فقال إنّ : ((مرور الصوت المركب Diphthong بمرحلة اضطرابات أدى إلى تطور صوتي [فيه تخطيط]^(٤٨٤) بين [الألف]^(٤٨٥) التي هي من اصل ياء ، والتي جاءت زائدة ابتداء والتي هي منقلبة عن واو))^(٤٨٦) . وقد سبقه إلى هذه المعالجة حسام النعيمي^(٤٨٧) ، وعلى هذا فإنّ المحدثين يرون من الصعب التعليل من وجهة النظر الصوتية جواز الإمالة فيما أصله واو ؛ لأنّ الإمالة في مثل هذه الحالة ينبغي أن تكون من الفتح إلى الضم لا من الفتح إلى الكسر^(٤٨٨) .

وقد اتضح لخليل العطية أن البحث الصوتي عند العرب عرف هذه الظاهرة وذكر أنه تراث غني لمباحث الإمالة وحالاتها ، وموانعها في أصوات الاستعلاء والإطباق عند مجاورتها الألف ، وما إلى ذلك من مباحث الإمالة^(٤٨٩) .

سبق القول إنّ الإمالة ظاهرة لهجية ، وهي من خصائص لهجات عدة : تميم وقيس وأسد واليمن^(٤٩٠) ، ولاشك أنّ هذه القبائل أقامت أقوام منها في الكوفة وباديتها المشرفة على

(٢) ينظر : في اللهجات العربية : ٦٤ .

(٣) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٤ .

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) السياق يقتضيها .

(٦) أذلف ، غلط مطبعي ، والصواب : الألف .

(٧) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٤ .

(٨) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢٠٤ .

(٩) ينظر : في اللهجات العربية : ٦٩ ، وينظر : لهجة تميم ، غالب فاضل المظلي : ١٢٩ .

(١٠) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٥٩ .

(١١) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٤ ، ٦٥ .

الصحراء ؛ لذلك فإنَّ قُرَّاء الكوفة أكثر ميلاً من غيرهم لقربهم من مواطن إقامة القبائل التي تجنح إلى الإمالة^(٤٩١) .

ولقد استقرىء خليل إبراهيم العطية جهد الكوفيين ومعالجاتهم لهذه الظاهرة ومنها^(٤٩٢) :

١. أمال الفراء "لكن" تشبيهاً بألف فاعل، ولم يجده خليل العطية في كتب الفراء ومنعه جمهور النحاة.

٢. وعزي إلى علي بن حمزة الكسائي وثعلب إمالة هاء السكت في نحو: كتابيه وحسابيه، وماليه ، ولم يجده العطية في كتب الكوفيين المطبوعة.

٣. أمال الكسائي أمثال : رحمة ونعمة ؛ لأنه شبه هاء التأنيث بألفه لاتفاقهما في المخرج والمعنى والزيادة والاختصاص بالأسماء ، وعزاها سيبويه إلى بني عدي من تميم.

غير أنَّ خليل العطية اعترض على هذه الإمالة الأخيرة ، فقال : ((وليس ذلك بالصواب فلا شبه صوتياً بين الهاء والألف فالهاء صوت حلقي والألف صوت لين ، ولعل الكسائي متأثر برأي سيبويه في ذلك الذي عدَّ الألف والهاء من أصوات الحلق))^(٤٩٣) .

بيد أنَّ إبراهيم أنيس أيّد هذه الإمالة ، فذكر أنَّ هذه الظاهرة ماتزال تُلاحظ في بعض اللهجات العربية الحديثة : كلهجة فلسطين وبعض لهجات القطر المصري في نطقهم لكلمات مثل : جميلة وحلوة ، بل إنه اتّخذ منها دليلاً على ارتباط الحروف بحركاتها وإيثار بعض الحروف لحركة معينة في اللغة العربية^(٤٩٤) .

اختلف القدماء في المُمَال أهو هاء التأنيث وما قبلها ، أم أنَّ المُمَال هو ما قبلها فقط؟ فالمُمَال على رأي سيبويه وغيره هاء التأنيث وما قبلها^(٤٩٥) ، والمُمَال على رأي جمهور القراء هو ما قبل الهاء فقط^(٤٩٦) . وهذا ما رجّحه بعض المحدثين^(٤٩٧) .

(٣) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٥٦ ، ٦٦ ، ٦٧ .

(٤) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٥٦ ، ٦٦ ، ٦٧ .

(٥) المرجع نفسه : ٦٧ ، (الهامش / ٢٢٩) .

(٦) ينظر : من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس : ٣٨ .

(٧) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ١٤٠ ، ١٤١ .

(١) ينظر : النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري : ٨٨ / ٢ .

(٢) ينظر : الإمالة في القراءات واللهجات ، عبد الفتاح إسماعيل شلبي : ٢٤٦ .

وقد اتضح لخليل إبراهيم العطية من استقراء جهدهم ومعالجتهم لهذه الظاهرة ((أن أياً منها لم يرد في كتاب كوفي ، فهل كان لأهل الكوفة مذهب خاص في الإمالة [بعد^(٤٩٨)] أن تبيننا لنا عنايتهم بها [لشيوعها^(٤٩٩)] في ديارهم))^(٥٠٠).

فعالج هذا الأمر من خلال إيراده رأياً لابن الجزري ، قال فيه : ((وذهب آخرون إلى إطلاق الإمالة عند جميع الحروف ، ولم يستثنوا شيئاً سوى الألف... وأجروا حروف الحلق والاستعلاء والحنك مجرى باقي الحروف ، ولم يفرقوا بينهما ولا اشتراطوا فيها شرطاً ، وهذا مذهب ابن شنبوذ ، وابن مقسم ، وأبي مزاحم الخاقاني ، وأبي الفتح فارس بن أحمد ... وبه قال السيرافي وثعلب والفراء))^(٥٠١).

وعقب خليل إبراهيم العطية على كلام ابن الجزري ، فقال إن : ((مصدر أهميته إشارته إلى أهم أعلام الكوفة كالفراء وثعلب وأبي بكر الأنباري وابن مقسم في إغفالهم حروف الحلق والاستعلاء والحنك في ضوابط الإمالة))^(٥٠٢).

وفسر كلامه فقال : ((ومفتاح الرأي المذكور قوله " عند جميع الحروف " فان كان المقصود بالحروف الكلمات ، وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن الكريم تسمى حرفاً تقول : هذا حرف عبد الله بن مسعود أي قراءة ابن مسعود ، فما أحسبه صحيحاً ، وإذا أريد به حروف المعاني فقد [أوردت]^(٥٠٣) طائفة منها دللت على صواب الرأي الذي أورده ابن الجزري السابق ، ولا بد أن يكون الكوفيون سمعوا الإمالة فيها ، وقرأ أئمتهم بها))^(٥٠٤).

ويُفهم من تفسيره لرأي ابن الجزري أن المقصود بـ "جميع الحروف" حروف المعاني ، وليس المقصود بالحروف الكلمات ، ومما يعزز تفسيره هذا أنه أورد طائفة كبيرة من البحث الصوتي عند الكوفيين في إمالة حروف المعاني التي منعها علماء العربية القدماء^(٥٠٥).

(٣) [بد] غلط مطبعي ، والصواب : بعد .

(٤) [لشيوعها] ، غلط مطبعي ، والصواب : لشيوعها .

(٥) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٧ .

(٦) النشر في القراءات العشر : ٨٦ / ٢ ، وينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٧ ، ٦٨ .

(٧) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٨ .

(٨) [أورد] ، غلط مطبعي ، والصواب : أوردت .

(٩) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٨ .

(١٠) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٦ ، ٦٧ .

الإدغام :

تؤثر الأصوات اللغوية المتجاورة بعضها ببعض ، لكن نسبة التأثير تختلف من صوت إلى آخر ، فقد يكون التأثير جزيئاً ، كأن يفقد الصوت صفة من صفاته ، فينتقل من الجهر إلى الهمس ، وقد يكون التأثير كلياً ، ويترتب عليه فناء الصوت في الصوت المجاور له فناءً تاماً ، وهذا ما اصطلح القدماء على تسميته الإدغام^(٥٠٦) وسماه المحدثون بالمماثلة الكاملة^(٥٠٧) ، فالإدغام في اصطلاح القدماء ((أن يتمثل صوتان في الكلام بحسب وضعهما أو بتأثير أحدهما على الآخر فيتمثل معه ، فتعتمد لهما في اللسان اعتماداً واحدة))^(٥٠٨) .

أو هو ((أن تصل حرفاً ساكناً بحرف متحرك مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام))^(٥٠٩) .

أما خليل إبراهيم العطية فعرف الإدغام بقوله : ((ضرب من المماثلة ، وتخفيف للجهد العضلي الذي يبذله المتكلم ... لأن الإدغام بمثابة مضاعفة الحرفين عند تجاورهما ، وأن نطقهما آتٍ من نقطة مخرجية متماثلة أو متقاربة ، تطول مدة النطق عند إدغامهما فيلجأ المتكلم إلى إدغامهما تخلصاً من زيادة حبس الهواء في مخرج عند سرعة الأداء))^(٥١٠) .

وبين أن الإدغام صفة لهجات قبائل عدة منها : تميم ، وأسد ، وعبد القيس التي سكنت وسط الجزيرة وشرقيها ومعظمها قبائل بدو عتد السرعة في كلامها من أهم خصائص أبنائها ، وكان الحجازيون من قريش ، وثقيف ، وكنانة ، والأنصار ، وهذيل ميالين إلى التأنى في الأداء ، إذ يظهرون كل صوت ويعطون حقه من جهر وهمس أو شدة ورخاوة^(٥١١) .

وقد ذكر لخليل إبراهيم العطية أن البحث الصوتي عند العرب عرف هذه الظاهرة ووضح أن علماء العربية - النحاة والصرفيين وأهل القراءات القرآنية - عنوا بدراسة هذه الظاهرة ، وأولوها عناية كبيرة يخرج الدارس من خلالها بزاو وفير ، وقد وجهوا عنايتهم بالإدغام في الكلمة الواحدة ، والكلمتين المتجاورتين ، وفي الحرفين المتماثلين أو المتقاربين ، والحروف التي لا تدغم ولا يدغم فيها ، والحروف التي تدغم ولا يدغم فيها وتبينوها من استقرار كلام العرب من النثر والشعر ، وما سمعوه من القراء الذين التزموا المروي عن

(١) ينظر : الأصوات اللغوية : ١٢٨ ، ١٣٠ .

(٢) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٨٧ .

(٣) المقتضب : ١ / ١٨٧ .

(٤) شرح المفصل : ١٠ / ١٢١ .

(٥) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ .

(٦) ينظر : المرجع نفسه : ٧٠ .

رسول الله - ﷺ - من قراءات حتى لو خالفت أقيسة النحاة وضوابطهم لأنّ القراءة عندهم سنة وجب إتباعها والأخذ بها^(٥١٢).

ولقد بيّن خليل العطية أنّ للكوفيين جهوداً واضحة في باب الإدغام ، وللغراء فيها نصيب وافر^(٥١٣).

واستطاع أن يعرض لطائفة من حالات الإدغام عند الكوفيين ، وأن يتبين موقعها في البحث الصوتي عند البصريين^(٥١٤).

وسأعرض لهذه الظاهرة على أساس أقسام الإدغام ، وذلك لبيان سبب الإدغام وآرائه فيها . يقسم الإدغام على أساس التوزيع الصوتي للأمثلة الإدغامية على ثلاثة أقسام هي :

القسم الأول : إدغام المتقاربين :

ويقصد بهذا الإدغام أن يقارب الصوتان المدغمان مخرجاً ، أو صفة ، أو مخرجاً وصفة^(٥١٥) . ومعنى ذلك أن إدغام المتقاربين يكون على ثلاث صور ، إحداها تقارب الصوتين في المخرج ، فضلاً عن اتحادهما في صفة أو أكثر ، والثانية : التقارب في المخرج والاختلاف في الصفات ، والثالثة ، التباعد في المخرج والاتحاد في صفة أو أكثر .

وقد ذكر خليل إبراهيم العطية طائفة من المعالجات الصوتية عند الكوفيين لهذا الإدغام والتي يمكن عرضها على النحو الآتي :

أ - إدغام الفاء في الباء :

عدّ سيبويه الفاء من الأصوات التي لا تدغم في مقاربتها ، وتأسيساً على هذا فقد منع إدغام الفاء في الباء ، وحجّته في ذلك أنّ مخرجها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا ، وأنّ الأصل الإدغام ، إنما يكون في حروف الفم واللسان ، ولكن في الوقت نفسه أجاز إدغام الباء في الفاء ، نحو : اذهب في ذلك^(٥١٦) .

(١) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٦١ ، ٦٢ ، وينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧٠ .

(٢) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧١ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ، ٨٠ .

(٤) ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢٧٨ / ١ .

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٤٤٨ .

إلا أنّ الكسائي أقرّ الإدغام ، في قوله تعالى ﴿ نَخَسِفُ بِهِمْ ﴾^(٥١٧) ، وأظهر ذلك بقية القراء السبعة^(٥١٨) ، ووقف النحاة من قراءة الكسائي هذه موقف الرفض والإنكار ، إذ وصفوها بالضعف تارة ، وبالشذوذ تارة أخرى^(٥١٩) .

وذهب المتأخرون إلى أنّ العلة في عدم جواز إدغام الفاء في الباء لما فيها من تفشٍ يذهب عنه الإدغام^(٥٢٠) .

أما خليل إبراهيم العطية فرجّح الإدغام ، فقال : ((ولا مانع صوتياً يمنع إدغام الفاء في الباء لأنّ الشرط الذي ورد عن سيبويه من أنّ " أصل الإدغام في حروف الفم واللسان لأنهما أكثر " ينتقض بإجازته إدغام حروف أخرى : كالباء ، والميم واقعة خارج منطقة الفم واللسان ، والباء صوت شفوي شديد مجهور ، والميم صوت شفوي أنفي مجهور . وقد أجاز سيبويه ... : إدغام الباء في الفاء في نحو : اذهب في ذلك ، ولا فرق بينهما))^(٥٢١) .

ورجح خليل العطية : ((أنّ السبب في منع إدغام الفاء في الباء عدم سماعها في القبائل المحيطة بالبصرة ، عكس إدغام الباء في الفاء ، ويكفي أنّ تكون قراءة الكسائي قراءة سبعية متواترة))^(٥٢٢) .

إلا أنّ عبد الصبور شاهين رأى أنّ سبب منع هذا الإدغام هو أنّ ((العلة التي نراها لذلك هي : أنّ الفاء والباء متباعداً صفة ، وإنّ تقارباً مخرجاً))^(٥٢٣) أي إنّ الفاء صوت رخو مهموس ، والباء صوت شديد مجهور .

والحق أنّ تعليل عبد الصبور شاهين لهذه المسألة غير مقبول لسببين^(٥٢٤) :

الأول إنّ الصفات العامة للأصوات كالجهر والهمس ، والشدة والرخاوة عند النحاة ليست بعناصر قوة في الصوت في باب الإدغام لأنهم يجيزون إدغام الباء الشديد المجهور في الفاء المهموس الرخو ، والتاء المهموس الرخو في التاء المهموس الشديد ، والتاء المهموس الشديد والذال المجهور الرخو.

(٢) سبأ : ٩ .

(٣) التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني : ٤٤ ، وينظر : اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، الشيخ أحمد الدميّطي : ٣٦ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ١٠ / ١٤٦ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : المتع في التصريف : ٢ / ٧٢٠ .

(٦) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧٢ ، ٧٣ .

(٧) المرجع نفسه : ٧٣ .

(٨) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٨٨ .

(٩) ينظر : الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث : ١٨ ، ١٩ .

والآخر : إنّ القدماء يجيزون حصول إدغام المتقاربين بتوفر إحدى العلاقتين : المخرجية أو الوصفية.

وعلى هذا أرجح ما ذهب إليه خليل العطية في أنّ السبب في منع البصريين هذا الإدغام ، أنهم لم يسمعوها مدغمة عند القبائل المحيطة بالبصرة بدلالة إقرارهم بجواز إدغام الباء في الفاء ، ولا فرق بينهما^(٥٢٥).

ب - إدغام الراء في اللام :

منع سيبويه إدغام الراء في اللام بحجة أنها ((مكررة ، وهي تفتش إذا كان معها غيرها ، فكرهوا أنّ يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفتش في الفم ولا يكرر))^(٥٢٦).

ويفهم من كلامه أنّ هذا الإدغام يؤدي إلى فقدان صوت الراء صفته المختصة به، وهي صفة التكرير ، ولهذا منعه سيبويه ، وأجاز إدغام اللام في الراء في نحو : اشغل رّحبه لقرب المخرجين ، لأنّ مخرج اللام والراء عنده من مخرج النون غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً^(٥٢٧) ، ولأنّ فيهما انحرافاً نحو اللام قليلاً ، وقاربتها في طرف اللسان وهما في الشدة وجري الصوت سواء وليس بين مخرجيهما مخرج ، والإدغام فيها أحسن^(٥٢٨).

وذهب الكوفيون : أبو جعفر الرؤاسي والكسائي ، والفراء إلى جواز إدغام الراء في

اللام^(٥٢٩) في قوله تعالى : ﴿فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ﴾^(٥٣٠) ، وحجّتهم في ذلك أنّ الراء إذا أدغمت في

اللام صارت لاماً ، ولفظ اللام أسهل من اللفظ براءٍ فيها صفة التكرير وبعدها لام ، وإذا لم تُدغم الراء كان في ذلك ثقل ؛ لأنّ الراء فيها تكرير فكأنها راءان ، واللام قريب من الراء فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من جنس^(٥٣١).

(٣) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧٣ .

(٤) كتاب سيبويه : ٤ / ٤٤٨ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٥٢ .

(٦) المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٣ ، ٤٥٢ .

(١) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ١ / ٢٠٦ ، وينظر : شرح الشافية : ٣ / ٢٧٤ .

(٢) البقرة : ٢٨٤ .

(٣) شرح المفصل : ١٠ / ١٤٣ .

وعقّب خليل إبراهيم العطية على هذه القراءة ، فقال : ((ولم أقف على القراءة في كتب الكوفيين ، ووجدتها معزوة أيضاً لأبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي من البصريين))^(٥٣٢).

ويفهم من كلامه أنّ هذا الإدغام في حقيقته رأي بصري يرجع إلى أبي عمرو بن العلاء "ت ١٥٤ هـ".

وعلى أية حال ، فإنّ إبراهيم أنيس ، وخليل إبراهيم العطية قد أيّدا رأي أبي عمرو بن العلاء والكوفيين في هذا الإدغام ، وذلك لقرب الصوتين في المخرج مع اتحادهما في صفة التوسط بين الشدة والرخاوة^(٥٣٣).

وقد علل خليل العطية منع سيبويه إدغام الراء في اللام وجوازه إدغام اللام في الراء فقال : ((منع سيبويه، ومن ذهب مذهبه خوفاً من فقدان صفة ذاتية في الراء هي صفة التكرار التي لا تكون فصيحة بدونه ، أما إباحته إدغام اللام في الراء ؛ فلأنه صفة لهجية عربية ... غُرّت لأهل الحجاز))^(٥٣٤).

ج - إدغام التاء في التاء :

قرأ أبو عمرو بن العلاء ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، قوله تعالى : ((كَمْ لَبِثَ))^(٥٣٥) ، بإدغام التاء في التاء^(٥٣٦) ، وذهب الفراء إلى مذهبهم في ذلك ؛ فقد أقرّ أنّ التاء تدغم في التاء في الآية الكريمة المذكورة ؛ لأنّ التاء لقيت التاء وهي ساكنة ، ولأنّ التاء صوت ثقيل مخرجه من طرف اللسان^(٥٣٧).

وعدّ سيبويه كلاً من التاء والتاء من الأصوات التي تُدغم ويُدغم فيها ، لأنّهما من أصوات طرف اللسان والثنايا^(٥٣٨).

وقد رجّح خليل إبراهيم العطية مذهبهم في ذلك فقال : ((ولا مانع صوتياً من إدغامهما لأنّ التاء حرف بين أسناني رخو مهموس ، والتاء أسناني لثوي شديد مهموس))^(٥٣٩).

(٤) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧٤ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ١٤٤ ، وينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧٤ .

(٦) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧٤ .

(٧) البقرة : ٢٥٩ .

(٨) النشر في القراءات العشر : ١٦/٢ .

(٩) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ١٧٢/١ .

(١٠) ينظر : كتاب سيبويه : ٤/٤٦٢ ، ٤٦٣ .

٢- إدغام الذال في التاء :

أجاز الفراء هذا الإدغام ، والإظهار في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾^(٥٤٠) ، وقوله

تعالى : ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي﴾^(٥٤١) ؛ لأنهما متناسبان في قرب المخرج^(٥٤٢).

ولا خلاف بين الكوفيين والبصريين في ذلك ، فقال سيبويه : ((والطاء والتاء والتاء والذال أخوات الطاء والذال والتاء ، لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام))^(٥٤٣).

وقد ذهب خليل إبراهيم العطية مذهبهم في ذلك ، فقال : ((والذال النظير المجهور لصوت الطاء ، وهو صوت بين أسناني رخو مجهور ، والتاء أسناني لثوي شديد مهموس))^(٥٤٤).

ز- إدغام لام "بل" و "هل" في التاء والتاء :

أجاز سيبويه إدغام لام "بل" و "هل" عند الأصوات : التاء ، والتاء ، والسين والزاي ، والطاء ، والطاء ، والضاد ، والنون ، وبين أن إدغامها في هذه الأصوات يتفاوت في الحسن^(٥٤٥).

أما الكسائي فقرأ بإدغام لام "بل" و "هل" عند هذه الأصوات الثمانية^(٥٤٦) ، كقوله تعالى : ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٥٤٧) ، وقوله تعالى : ﴿هَلْ تُؤْبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٥٤٨) إلا

أن الفراء رجح الإظهار مع صوتي التاء والنون مخالفاً مذهب شيخه الكسائي فيهما ، فقال : ((لأنّ القراءة من المولدين مصنوعة لم يأخذوها بطباع الأعراب ، إنما أخذوها بالصنعة))^(٥٤٩).

(٣) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧٦ .

(٤) البقرة : ٩٢ .

(٥) الدخان : ٢٠ .

(٦) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ١ / ١٧٢ .

(٧) كتاب سيبويه : ٤ / ٤٦٤ .

(٨) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧٧ .

(٩) كتاب سيبويه : ٤ / ٤٥٧ وما بعدها .

(١) ينظر : العنوان في القراءات السبع ، أبو طاهر الأندلسي ، تح زهير غازي زاهد ، و خليل العطية : ٥٧ .

(٢) الأعلى : ١٦ .

(٣) المطففين : ٣٦ .

(٤) معاني القرآن ، الفراء : ٢ / ٣٥٣ .

وقد عَقَّب خليل إبراهيم العطية على رأي الفراء ، فقال : ((وليس في معارضة الفراء شيخه الكسائي غير حس الحضري والنحوي لا المقرئ ، لميل الحضري إلى الإبانة ، والحرص على إعطاء كلّ صوت لغوي حقّه حين النطق به ، وعلى ضدّ ذلك المقرئ الذي روى قراءاته متواترة عن رسول الله - ص -))^(٥٥٠).

القسم الثاني : إدغام المتجانسين

ويقصد بهذا الإدغام أن يتفق الصوتان في المخرج ، ويختلفا في الصفة^(٥٥١) ، ومما جاء منه عند الكوفيين إدغام الطاء في التاء^(٥٥٢).

- إدغام الطاء في التاء :

أجاز الفراء الإدغام والإظهار في قوله تعالى : (أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ)^(٥٥٣) ؛ وذلك لأنّ الطاء تخرج ((في اللفظ تاء وهو أقرب إلى التاء من الأحرف الأولى ، تجد ذلك إذا امتحنت مخرجيهما))^(٥٥٤).

وذهب سيبويه إلى جواز إدغام الطاء في التاء ، وخيّر المتكلم بين أن يدغم ويبقى الإطباق ، أو أن يدغم ويترك الإطباق ، ثمّ خلص إلى القول : أن إبقاء الإطباق في حالة إدغام الطاء مع التاء أمثل ؛ لأنّ الصوتين - في رأيه - يفترقان في صفتي الجهر والإطباق^(٥٥٥).

وقد حذا خليل إبراهيم العطية حذوهم في ذلك ، وبيّن أنّ هذا الإدغام له نظائر في العربية ، فقال : ((ولا مانع صوتياً من الإدغام ، وله نظائر في العربية ، وعلى ذلك قول علقمة الفحل :

وفي كلّ حيّ قد خبط بنعمةٍ فحق لشأس من نداك ذنوب

أراد خبطت ، وقالوا طعنه فقطره وقطره ، أي ألّقه على أحد جانبيه ، وقالوا ما أستطيع وما أستطيع^(٥٥٦)).

(٥) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧٩ .

(٦) ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢٧٨ / ١ .

(٧) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧٧ .

(٨) النمل : ٢٢ .

(٩) معاني القرآن ، الفراء : ١ / ١٧٢ .

(١٠) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٤٦٠ .

(٢) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧٧ ، ٧٨ .

ويفهم من عبارته " لا مانع صوتياً " أنّ الطاء والتاء يتفقان في المخرج، ويختلفان في الصفة .

القسم الثالث : إدغام المتماثلين

يقصد به أن يلتقي صوتان متفقان مخرجاً وصفة^(٥٥٧) ، كأن يلتقي في الكلام تاء وتاء أو ميم وميم ، وهذا النوع من الإدغام لا يحتوي من العملية الإدغامية إلا على الخطوة الأولى ، وهي حذف الحركة إن كان المدغم متحركاً ثمّ النطق بالصوتين على صورة المشدّد ؛ ولذلك يرى المحدثون أنّ هذا الإدغام لا علاقة له بموضوع المماثلة^(٥٥٨) .

وللكوفيين في هذا النوع من الإدغام معالجات ، منها " تشديد الميم " ^(٥٥٩) .

تشديد الميم:

اتفق علماء العربية على أنّ النطق بالصوتين المتماثلين المدغمين هو بمثابة النطق بالصوت المفرد ، وبمعنى آخر أنّ الحرف إذا شُدّد أدى مثله ، فقد قالوا في تعريف الإدغام أنّه : ((اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً))^(٥٦٠) .

وقد نقل السيرافي عن الفراء ظاهرة صوتية ملخصها : ((إنّ كلّ حرف إذا شُدّد أدى مثله إلاّ الميم فإنّها إذا شددت أدت نوناً))^(٥٦١) .

ولم يجد خليل إبراهيم العطية هذا الرأي في كُتب الفراء^(٥٦٢) ، وعلى الرغم من ذلك فإنه رفض هذا الرأي ، فقال : ((وبالرغم من الصلّة الوثيقة بين الميم والنون في الغنة وعدّهما من الأصوات المتوسطة في الشدة الواضحة في السمع ولشبهها جاء في فواصل التنزيل العزيز ، والقوافي المكفأة ، وفي كتب الإبدال جملة حسنة مما جاءت الكلمات منتهية بهما ، وسهّل ورودهما قرب المخرج ، والاتفاق في كثير من الصفات وبالرغم من ذلك فإنّ الميم تظلّ ميماً عند التشديد ، وتبقى النون نوناً كذلك))^(٥٦٣) .

(٣) ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢٧٨ / ١ .

(٤) ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٤١ .

(٥) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧٩ ، ٨٠ .

(٦) النشر : ٢٧٤ / ١ .

(٧) ما ذكره الكوفيين في باب الإدغام : ١٣٨ .

(٨) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧٩ .

(٩) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٧٩ .

وبين أن اعتراض السيرافي على الفراء صحيح صوتياً ، وإذا حصل فإنه لا يكون إلا زلة لسان ، أو حالة من حالات عيوب النطق التي يتصف بها الناس غير العاديين^(٥٦٤) .

ويُفهم من كلام خليل العطية أن هذا الرأي - لو صحّ صدوره عن الفراء - غير سديد ؛ لأنّ الميم تظلّ ميماً عند التشديد ، وأنّ النون تظلّ نوناً عند التشديد ، وإذا تحولت الميم نوناً عند التشديد ، فلا يمكن تفسيره إلا زلة لسان ، أو حالة من حالات عيوب النطق .

وقد اتضح للعطية أنّ الكلمة الفصل في ذلك قول أبي العباس المبرد : ((والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنة ، فلذلك تُسمع كالنون ...))^(٥٦٥) .

ويفهم من ذلك أنّ الفراء سمعها كالنون .

قانون المخالفة:

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ٨٠ .

(٤) المقتضب : ١ / ١٩٤ ، وينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٨٠ .

إنّ هذا القانون يسير في عكس اتجاه قانون المماثلة ، فإنه يعالج اجتماع صوتين متماثلين في الكلمة من جنس واحد ، ووجد المتكلم عسراً في تحقيقهما ، أبدل من أحدهما صوتاً آخر إثباتاً للسهولة^(٥٦٦)، مثل تمطّط - تمطّى ، وتظنّن - تظنّى .

أو إنّّه يعمد إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات ، فيغيّر أحدهما إلى صوت آخر ، يغلب أنّ يكون من أصوات العلة الطويلة ، أو من الأصوات المائعة وهي : اللام والميم ، والنون ، والراء^(٥٦٧) .

أما خليل إبراهيم العطية فحذا حذو أحمد مختار عمر^(٥٦٨) الذي سبقه في تعريفه ، فقال : ((إنه تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ، لكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين))^(٥٦٩) .

وأهم ما يلاحظ على هذا التعريف هو شموله الإبدال اللغوي ، فضلاً عن أنه يشترط وجود تأثير صوت بآخر ، والمخالفة لا يحصل فيها مثل هذا التأثير ، وإن كان من أجل زيادة حدّة الخلاف بين الصوتين ، وإنما التأثير يحدث في حالة التماثل بين الأصوات^(٥٧٠) .

أما البحث الصوتي عند العرب فقد ذهب خليل إبراهيم العطية إلى ((أنّ علماء العرب عرفوا ظاهرة المخالفة وأنهم سمّوها مسميات منها : كراهية اجتماع المثليين أو كراهية التضعيف ، أو كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد ، أو توالي الأمثال مكروه وما إلى ذلك))^(٥٧١) .

وعزّز ما ذهب إليه بما عرضه من معالجات علماء العربية لهذه الظاهرة^(٥٧٢) .

وقد اتضح له ((أنّ أقدم من عرف هذه الظاهرة الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي شبّه اجتماع المثليين بمشي القيد ؛ لأنه يرفع رجله ويضعها في موضعها أو قريب منه ، لأنّ القيد يمنع من الانبعاث وامتداد الخطورة لذلك عدّه مكروهاً))^(٥٧٣) .

(١) ينظر : الأصوات اللغوية : ١٥٢ .

(٢) ينظر : التطور اللغوي مظاهره وعمله : ٣٧ .

(٣) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٨٤ .

(٤) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٦٢ .

(٥) ينظر : المخالفة الصوتية في اللغة العربية ، بحث منشور في مجلة المورد ، مجلد ٢٩ ، عدد ١ ، ٢٠٠١ م : ٣٤ .

(٦) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٦٣ .

(٧) ينظر : المرجع نفسه : ٦٤ .

(٨) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٩) الأصوات اللغوية : ١٥٢ .

والغريب أن يذهب إبراهيم أنيس إلى القول ((ولم يفتن علماء العربية القدماء لهذه الظاهرة - يعني المخالفة - ولم يولوها ما تستحق من عناية واضطراب تفسيرهم لها))^(٥٧٤)، وخلص بعد الإشارة إلى بعض النصوص التي اقتبسها من "كتاب سيبويه" ومن "أمالى ابن الشجري" إلى الاعتقاد ((أن الأمر أكبر من تلك الإشارات التي لا تقنع الباحث المدقق))^(٥٧٥).

ولقد وقَّع خليل إبراهيم العطية في دحض ما ذهب إليه إبراهيم أنيس ، من خلال عرضه طائفة من معالجات علماء العربية لهذه الظاهرة^(٥٧٦) ، بدءاً من الخليل بن أحمد الفراهيدي ومروراً بالفراء ، ووقفاً عند ابن خالويه "ت ٣٧٠هـ" وابن السيد البطليوسي "ت ٥٢١هـ" ، وانتهاءً بابن هشام الأنصاري "ت ٧٦١هـ" . وإنَّ هذه المعالجات التي أوردها صريحة من كلامهم ، وإضاءات قيمة من تنظيرهم ، وفيها دلالة أكيدة أنَّ البحث الصوتي عند العرب في خضم إفاضاته في قوانين علم الصوت ، ولم يكن بمنأى عن فهم هذه الظاهرة .

(٢) المرجع نفسه : ١٥٣ .

(٣) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ .

النبر والتنغيم :

النبر والتنغيم من المصطلحات الحديثة ، فقد استعملها علماء اللغة المحدثون^(٥٧٧) في دراساتهم الصوتية ، فعرفوا النبر بأنه نشاط ذاتي للمتکلم ينجم عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع قياساً لما يحيط به^(٥٧٨) ، وأمّا التنغيم فعرفوه بأنه تتابعات مطّردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة ، أو أجزاء متتابعة^(٥٧٩) .

أما علماء العربية القدماء^(٥٨٠) فلم يستعملوا مصطلحي النبر والتنغيم ، وإنما استعملوا مصطلحات أخرى للدلالة عليهما كالهمز ، وارتفاع الصوت ، والإشباع ، والنغم واللحن .

أما خليل إبراهيم العطية فعرف مصطلح النبر ، قائلاً : ((علو في بعض مقاطع الكلمة بالقياس إلى المقاطع الأخرى يكون مصحوباً أحياناً بارتفاع درجة الصوت "Pitch"))^(٥٨١) .

وبين أن هذا العلو ينتج ((من زيادة اندفاع الهواء الخارج من الرئتين حين يشتدّ تقلص عضلات القفص الصدري))^(٥٨٢) ، وأمّا ارتفاع درجة الصوت ((فينتج من ازدياد النشاط العضلي في الحنجرة عند نطق المقطع المنبور))^(٥٨٣) ، ووضح أن المقصود بالمقطع المنبور أو الصوت المنبور هو ((ذلك المقطع أو الصوت الذي يلقي وضوحاً سمعياً إذا قورن بغيره من المقاطع ، أو الأصوات المجاورة في الكلمة أو الكلام))^(٥٨٤) . وبين أن للنبر ثلاثة أنواع هي النبر الرئيس ، والنبر الثانوي ، والنبر الضعيف^(٥٨٥) .

وتختلف اللغات في استعمال النبر ، فهناك لغات نبرية ، وأخرى غير نبرية. أما اللغات النبرية فوضح خليل إبراهيم العطية أن ((موضع النبر فيها حرّ ، وعند ذاك يستخدم للتمييز بين المعاني ، أو الصيغ عن طريق تغيير مكانه . كالملاحظ في الإنكليزية عند النطق بكلمة

(١) ينظر: الأصوات اللغوية : ١١٨ ، وينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٢١ - ٢٢٩ .

(٢) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٢١ ، وينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : ١٦٢ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ٢٢٩ ، وينظر : المرجع نفسه : ١٦٣ .

(٤) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٢٠٢ ، وينظر : الخصائص ، ابن جني : ٣ / ١٢٣ ، ١٢٩ .

(٥) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٦ .

(٦) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٧) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٨) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٩) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

Subject مثلاً ، فإذا نبرنا المقطع الأول صار اسماً ، وإذا نبرنا المقطع الثاني صار فعلاً ((^(٥٨٦)) ، وأما اللغات غير النبرية فوضّح أنّ النبر ((يخضع فيها لقواعد لا تحيد عنها كالفرنسية التي يقع النبر في مقطعها الأخير بشكل عام ، ولغتنا العربية الفصيحة من هذا النوع أيضاً ؛ لأنّ النبر يسمع في مقاطع كلماتها ، بحسب نوع المقطع من حيث طوله أو توسطه أو قصره))(^(٥٨٧)).

أما التنغيم فعرفه أنه ((تغيرات تتتاب صوت المتكلم من صعود إلى هبوط ، ومن هبوط إلى صعود ؛ لبيان مشاعر الفرح والغضب ، والنفي والإثبات والتهكم والاستهزاء والاستغراب))(^(٥٨٨)).

وبين أنّ هناك نغمتين ، فقال : ((النغمة "صاعدة" Rising tone إذا تمّ صعودها من أسفل إلى أعلى على المقطع الذي وقع عليه النبر ، والنغمة "هابطة" Falling tone إذا تمّ نزولها من أعلى إلى أسفل على آخر مقطع وقع عليه النبر))(^(٥٨٩)).

ومن أجل ذلك فقد اتّضح له أنّ علاقة التنغيم بالنبر وثيقة ((لأنه لا يحدث تنغيم دون نبر للمقطع الأخير من الجملة التي تقع ضمنها الكلمة))(^(٥٩٠)).

وبهذا فإنّ النبر معنيّ بمسايرة العلو لمقاطع بعض الكلمة ، والتنغيم معنيّ بمتابعة صوت المتكلم في تغييراته علواً واستقلاً ، وفي إلقاء الضوء على مشاعر النفس الإنسانية في الحالات الشعورية ، وغير الشعورية عند الفرح والحزن ، وفي الإنكار والاستهزاء ، وفي الاستفهام والسخرية .

وأود أنّ أشير إلى أنّ إبراهيم أنيس أول من نبّه على دراسة النبر والتنغيم من العرب المحدثين (^(٥٩١)).

عالج المستشرقون مسألة النبر في العربية ، وأشار إلى معالجاتهم خليل إبراهيم العطية(^(٥٩٢)) ، فذكر منها معالجة المستشرق " هنري فليش " الذي اعتقد ((أنّ نبر الكلمة كان مجهولاً تماماً لدى النحاة العرب ؛ لأنه لم يجد له اسماً بين مصطلحاتهم))(^(٥٩٣)).

(١) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٦ .

(٢) المرجع نفسه : ٤٦ ، ٤٧ .

(٣) المرجع نفسه : ٤٧ .

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ١١٨ .

وقد ردّه ، قائلاً إنّ ((إنكار معرفة اللغويين العرب للنبر بادّعاء جهلهم لمصطلحه - على رأي فليش - فانه مردود بعدّهم الهمز والنبر شيئاً واحداً ، دالاً على الضغط وهو مؤدى توضيح ابن منظور "ت ١١٧١هـ" لمعنى الهمز بأنه "الغمز والضغط ، ومنه الهمز من الكلام لأنه يضغط " ، وفسّر النبر بكونه : " ارتفاع الصوت ، يقال نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو " ، لذلك عدّ كلّ منهما مرادفاً للآخر . ولكون النبر يعني الضغط بالمقطع المنبور ، والهمز في حقيقته ضغط استشره العرب من خلال glottal stop الحادثة من التقاء الوترين الصوتيين التقاءً حاداً عند نطق الهمزة ، صح عدّهما مرادفين))^(٥٩٤).

ونتبيّن من كلامه أنّ علماء العربية القدماء لم يستعملوا مصطلح النبر ، وإنما استعملوا مصطلحات أخرى للدلالة عليه كالهمز والعلو والرفع ، وبهذا فقد غاب عن ذهن هنري فليش أنّ الهمز في العربية هو شكل من أشكال النبر .

أما المستشرق "برجشتراسر" فرأى ((أنّه لا نصّ نستند عليه في إجابة كيف حال العربية الفصيحة في هذا الشأن ، ومما يتضح من اللغة نفسها ، ومن وزن شعرها أنّ الضغط لم يوجد فيها أو لم يكد يوجد ، وذلك أنّ اللغة الضاغطة يكثر فيها حذف الحركات غير المضغوطة ، وتقصيرها ، وتضعيفها ، ومدّ الحركات المضغوطة ، وقد رأينا أنّ كلّ ذلك نادر في العربية))^(٥٩٥).

وقد اتضح لخليل إبراهيم العطية من خلال عثوره على نصّ يتيم لابن جني أنّ النبر والتنغيم موجود في مقاطع كلام العرب^(٥٩٦).

فقال ابن جني : ((وقد حُذِفَت الصفة ودلّت الحال عليها ؛ وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون : ليلٌ طويلٌ ، وكأنّ هذا إنما حُذِفَت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها ، وذلك أنّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح ، والتفخيم ، والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك ، وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملتَ ذلك أن تكون في مدح إنسان ، والثناء عليه ، فتقول : كان والله رجلاً ! فتزيد من قوة اللفظ بـ "الله" هذه الكلمة ولتتمكّن من تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها ، أي رجلاً فاضلاً ، أو شجاعاً ، أو كريماً ، أو نحو ذلك وكذلك تقول : سأله فوجدناه إنساناً ! وتمكّن الصوت بإنسان وتفخّمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً سمحاً أو جواداً ، أو نحو

(١) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٧ .

(٢) العربية الفصحى ، هنري فليش : ٤٩ .

(٣) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٨ ، وينظر : لسان العرب : ٥ / ٤٢٦ .

(٤) التطور النحوي : ٧٢

(٥) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٤٨ ، ٤٩ .

ذلك . وكذلك إذا ذمته ووصفته بالضيق ، قلت : سألناه وكان إنساناً ! وتزوي وجهك ، وتقطّبه ، فيغني ذلك عن قولك : إنساناً لثيماً أو لحزاً أو مبخلاً أو نحو ذلك))^(٥٩٧).

وقد سبقه إلى اقتباس النص عبده الراجحي^(٥٩٨) ، رمضان عبد التواب^(٥٩٩) وأشار خليل إبراهيم العطية إلى ذلك ، وهذا يدلّ على أمانته العلمية . وبهذا النصّ فإنه دحض ما قاله المستشرق برجشتراسر من أنّه لم يعثر على نصّ يستند عليه ، ولا أثر يلتجأ إليه في إجابة مسألة كيف حال العربية في هذا الشأن - يعني النبر - .

وحلل خليل العطية كلام ابن جني قائلاً : ((ويمكننا من تحليل النصّ الإفادة من مسائل كثيرة منها : إشارته لقضية الحذف في الكلام ، لقرينة حالية ، تستدعيها ظروف الكلام ومقامه وهو ما يعرف بسياق الحال *conter situation* ... أمّا إشارة ابن جني لما سمّاه بـ " التطويح والتطريح والتفخيم أو قوله : تتمكن من تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها ... وتمكّن الصوت بإنسان وتفخّمه فتستغني بذلك عن وصفه فدلالة بارعة مدركة لظاهرتي النبر والتنغيم ، وإن لم يصرّح باسميهما والتطويح كما يفهم من طوح في معجمات العربية " الذهاب بالشيء من هنا وهناك " ، والتطريح فيها من " طرح الشيء إذا طوله ورفعاه وأعلاه " ، وما التفخيم إلا ظاهرة صوتية تحدث من حركات عضوية تغير من شكل الفراغات بالقدر الذي يعطي الصوت هذه القيمة الصوتية المفخمة ... وتشير ألفاظ التطويح والتطريح من خلال معانيها اللغوية إلى رفع الصوت وانخفاضه ، والذهاب كلّ مذهب ، وهي على هذا إشارة إلى النبر ، وليس النبر ... غير عملية يقصد منها ارتفاع الصوت المنبور وانخفاضه . كما إنّ تمطيط اللام وزوي الوجه وتقطيبه مظهر من المظاهر التي تستدعيها ظاهرة التنغيم))^(٦٠٠).

وبهذا التحليل نقول إنه لا مجال لتصديق برجشتراسر في أنّ العربية لم تكن تعرف النبر في مقاطع كلامها .

وكذلك عرض خليل إبراهيم العطية معالجات البحث الصوتي عند العرب لظاهرتي النبر والتنغيم ، فقال : ((وإذا لم يكن هذا كافياً - وما أحسبه كذلك - فإنّ معالجة اللغويين العرب لموضوع ما سمّاه سيبويه بـ " الإشباع " ، ودعاه ابن جني " مطل الحركات " فهم واستيعاب لمسألة الضغط على حركات الكلمة لتطول كميتها الصوتية فتصبح الكسرة ياء ، والضمّة واواً ، والفتحة ألفاً ... كما أنّ إثارة الإعراب على المجاورة لا يخرج عن كونه داعياً موسيقياً يقتضى المناسبة بين المتجاورين ، فأغنت عندهم قرينة التبعية - وهي معنوية -

(١) الخصائص : ٣٧٢/٢ ، ٣٧٣ .

(٢) ينظر : فقه اللغة في الكتب العربية ، عبده الراجحي : ١٦٧ .

(٣) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ١٠٦ ، ١٠٧ .

(١) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٤٩ ، ٥٠ .

عن قرينة المطابقة في العلامة الإعرابية ، وهي علاقة لفظية ، ولا شك أنها مظهر من مظاهر التنغيم في العربية ((^(٦٠١)).

ويمكن أن نتبين من هذه المعالجات التي عرضها أنه ليس بالإمكان قياس مسألة التنغيم ليوضع له رمز معين عند العرب ، لهذا فقد كان دقيقاً ما توصل إليه طارق الجنابي باعتباره التنغيم ((قرينة صوتية لا رمز لها ، أو يعتبر أن تحدد لها رموز ومن ثمة لم يكن موضع اللغويين القدامى ، ولكنه وجد من المحدثين اهتماماً خاصاً بعد أن أضحت اللغات المحلية موضع دراسة في المختبرات الصوتية))^(٦٠٢)، لذلك لم يفرد اللغويون القدامى باباً في مصنفاتهم يتحدثون فيه عن مسألة التنغيم ، وإن فقدان موضع العناية لا يدل على فقدان الموضوع فقد كان التنغيم مجال دراسة لجملة من فنون العربية في التراكيب والأساليب ، تركيب الجملة في تعبيرها عن أكثر من حالة نفسية وأسلوب البيان العربي في تعبيره عن المعنى الواحد بصور مختلفة ، وهذا وذاك جزء مهم في علمي المعاني والبيان نحواً وبلاغةً ، وهي معالم أشبعها العرب بحثاً وتمحيصاً وإن لم يطلق عليها التنغيم^(٦٠٣) .

ظاهرة الهمز:

إن الهمز في اللغة لا يدلّ على صوت معين من أصوات اللغة ، بل هو وصف لكيفية نطق الأصوات اللغوية ، حين يخصّها المتكلم بمزيد من التحقيق أو الضغط ، فقد جاء في لسان العرب ما نصّه ((الهمز مثل الغمز والضغط ، ومنه الهمزة في الكلام ؛ لأنه يضغط ، وقد همزت الحرف فانهمز))^(٦٠٤) .

وأما في الاصطلاح فيطلق على الصوت المعروف الآن بالهمزة ، أو ما تسمّيه الدراسات اللغوية الحديثة الاحتباس الحنجري أو الحبسة الحنجرية^(٦٠٥) .

إن صوت الهمزة عند القدماء شديد مجهور ، ومخرجه من أقصى الحلق^(٦٠٦) . وأما المحدثون فقد اختلفوا في وصف صوت الهمزة ، فيرى بعضهم أنه حنجري شديد ، ليس

(٢) المرجع نفسه : ٥٠ ، ٥١ .

(٣) قضايا صوتية في النحو العربي ، طارق الجنابي : ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد : ٣٨ ، ج ٢٠٣ ، ١٩٨٧ : ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٤) ينظر : تأصيل المصطلح الصوتي ، محمد حسين الصغير ، بحث منشور في مجلة كلية الفقه ، عدد ٣ ، ١٩٨٩ م : ٢٠ .

(١) لسان العرب ، ابن منظور : ٥ / ٤٢٦ (همز) .

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٣ .

بالمجهور ولا بالمهموس ، ومخرجه من فتحة المزمارة^(٦٠٧) ، والبعض الآخر يرى أنه صوت مهموس^(٦٠٨) .

ومن خلال الرأيين السابقين للمحدثين ، عقّب خليل إبراهيم العطية عليهما ، بقوله : ((ولا فرق بين الرأيين في عدّ الهمزة صوتاً مهموساً ، أو ليس بالمجهور وبالمهموس وإنما اختلفت الطائفتان في النظر إلى وضع الحنجرة في أثناء النطق ، وهو وضع يختلف عن حالتي الجهر والهمس بمفردهما ، لذلك وصفت الهمزة بشكلها المحايد أي ليست بالمجهورة ولا بالمهموسة ، أما وصفهما بالهمس فبالنظر إلى التقاء الوترين التقاء تاماً عند حبس الهواء في الحنجرة وتلك صفة أساسية في وصف أي صوت بالهمس))^(٦٠٩) .

وأما وصف سيبويه أنّ الهمزة حرف شديد مجهور^(٦١٠) فقد اعترض خليل إبراهيم العطية عليه فقال : ((وهو أمر صعب التصديق - فلعله وصفها متبوعة بحركة - ولما كانت الحركات مجهورة فإنّ الأوتار الصوتية تمثل الجهر في الحركة التي تليها ؛ لأنّ الهمزة صوت جلد على ما وصف علماء العربية أي صحيح صامت ويعنون قبوله الحركات))^(٦١١) .

إلا أنّ أحد الباحثين المحدثين حاول اختبار موضع الهمزة على طريقة علماء العربية في إدخال همزة الوصل على الحرف والنطق به ساكناً ، فأتضح له حينئذ سلسلة صوتية تتكون من " همزة + حركة + همزة " = " إء " ، وهذه السلسلة الصوتية حين ننطق بها مستقلة ستبدأ عملية التصويت بها بفتح الوترين بعد ضغط الهواء خلفهما ، ثمّ تذبذب الوترين لإنتاج صوت الحركة ، سواء أكانت فتحة أم ضمة أم كسرة ، ثم يعقب ذلك تضام الوترين مرة أخرى ثمّ انفراجهما بعد ذلك بهدوء^(٦١٢) .

ومن هنا نلاحظ طغيان ذبذبة الوترين الصوتيين على الأحداث الصوتية الأخرى في عملية الاختبار ، وربما كانت مثل هذه الحالة مصدر وصف الهمزة بأنها صوت مجهور .

وحين أرسى الخليل بن أحمد الفراهيدي قواعد الهجائية الصوتية وضع الهمزة مع الواو والألف والياء ، وعدّ هذه الأصوات الأربعة جوفية ((لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في

(٣) ينظر :كتاب سيبويه : ٤ / ٤٣٣ - ٣٤٤ ، وينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ .

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ٧٢ ، وينظر : في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٣٣ .

(٥) ينظر : أصوات اللغة : ١٨٣ .

(٦) أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز : ٣٧ .

(٧) ينظر :كتاب سيبويه : ٤ / ٤٣٤ .

(٨) أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز : ٣٨ .

(٩) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٤٢ .

مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدارج اللهاة ، إنما هي هلوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف)) (٦١٣).

وقد اعترض على ذلك علماء العربية القدماء (٦١٤) والمحدثون (٦١٥) وعدّوه ليس صحيحاً، إلا أنّ خليل إبراهيم العطية بيّن ((أنّ الخليل لم يرد الطبيعة الصوتية في إشارته إلى أصوات : الياء والواو والألف والهمزة ، وإنما عني مسلكها الصرفي ، ومقاربتها هذه الأصوات بكثرة التغيير ، وإبدالها وإعلالها مما يمكن إدخاله في علم وظائف الأصوات)) (٦١٦).

واعتماد اللغويون العرب أنّ يطلقوا مصطلح " الألف " للدلالة على الهمزة ، فقد سمّى الخليل بن أحمد همزة " استحكك " و " اقشعر " ألفاً (٦١٧) ، وسمّى سيويه همزة " أفكّل " وأيدع ، وأولق " ألفاً (٦١٨).

وأرجع خليل إبراهيم العطية سبب ذلك إلى اتفاق الرسم الكتابي بين الهمزة والألف (٦١٩). وأغلب الظن أنّ اختلاط مفهوم الهمزة بمفهوم الألف في أذهان علماء العربية القدماء هو الذي جرّهم إلى إطلاق كلمة " الألف " على الهمزة .

حظت ظاهرة الهمز في العربية بعناية واسعة من لدن علماء العربية القدماء إذ أفاضوا في دراستها والبحث فيها ، وأفردوا لها مواضع خاصة ورسائل مستقلة ، وحاول خليل إبراهيم العطية إحصاء الكتب والرسائل التي اختصت بظاهرة الهمز عند علماء عربية القدماء (٦٢٠) ، ونلاحظ في هذا الإحصاء أنّ عناية علمائنا بهذه الظاهرة كانت منذ عهد مبكر ، يمكن تحديده بزمان عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي "ت ١١٧هـ" الذي كان له كتاب في ذلك ، وعالج علماؤنا في هذه الكتب والرسائل حالات الهمز التي تمثل في جانب كبير منها انعكاسات لهجية للهجات مختلفة تفاوتت في النظر إلى الهمز وتباينت تبايناً ، مما أدى إلى اختلافها فيما بينها في التعامل مع هذه الظاهرة في حالة النطق .

(٣) العين : ٥٧ / ١ .

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٥٩ / ١ .

(٥) ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : ٩٠ .

(٦) ينظر : أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز : ٣٥ .

(٧) ينظر : العين : ٤٩ / ١ .

(٨) ينظر : كتاب سيويه : ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٩) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٤٠ ، وينظر : أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز : ٣٢ .

(١٠) ينظر : أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز : ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ .

وذكر خليل العتية أنّ الهمزة من خصائص العربية الفصحى ، وبه نزل التنزيل العزيز ، وهو خصيصة من أهم خصائص لغات: تميم ، وقيس ، وأسد و غني ، وعقيل ، وكانت قریش ومن صاقبها تتخلص منه - إلا قلة - بالحذف والتسهيل^(٦٢١).

وبين أنّ القبائل التي حققت الهمز بدويّة ، والبدو ميّالون بطباعهم إلى طلب التوافق والانسجام في لغتهم ، وبالضد من ذلك الحضر فإنّ ميلهم إلى الأناة والتؤدة عند الحديث مظهر يوافق طبيعة حياتهم ومسكنهم اللغوي^(٦٢٢) . وبناءً على هذا فإنّ القبائل البدوية تميل إلى النبر بتحقيق الهمز ، والحضر يفضلون تسهيله .

وقد عالج خليل إبراهيم العتية ظاهرة الهمز في ضوء علم اللغة الحديث^(٦٢٣) ، وقد سبقه إلى هذه المعالجة عبد الصبور شاهين^(٦٢٤) .

ظاهرة الوقف:

حظت دراسة ظاهرة الوقف بعناية خاصة عند النحاة الكوفيين ، وأهل التجويد ؛ نظراً لعنايتهم بإقراء القرآن الكريم وقراءاته .

والوقف : قطع النطق عن آخر الكلمة^(٦٢٥) ، ويشترك فيه الاسم والفعل والحرف^(٦٢٦) ، ويقابل مصطلح الوصل عند النحاة .

وتلزم تغييراته وجوهاً عدة منها : الإسكان ، والإشمام ، والروم ، والتضعيف ، والنقل والقلب ، والحذف ، والزيادة^(٦٢٧) .

وقد اتضح لخليل إبراهيم العتية أنّ للكوفيين جهوداً في الإشمام ، والروم ، والوقف على المقصور ، وإذن ، والنقل بالحركة ، وسأعرض لهذه الجهود مبيناً آراءه فيها ، وهي على الوجه الآتي^(٦٢٨) :

أولاً : الإشمام

(٤) ينظر : المرجع نفسه : ٣٢ ، ٣٣ .

(٥) المرجع نفسه : ٣٣ .

(٦) ينظر : المرجع نفسه : ٣٨ وما بعدها .

(٧) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٥٥ ، ٩٣ .

(١) ينظر : حاشية الخصري على شرح ابن عقيل ، محمد الخصري : ٣٩٨ / ٢ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٦٧ / ٩ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٧٤ / ٤ ، وينظر : حاشية الصبان : ٢٨٧ / ٤ .

(٤) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .

هو تهيئة العضو لإخراج الضمة من غير تصويت ، وذلك بضم الشفتين بعد إسكان الحرف الأخير ، وترك انفراج بينهما يسمح بإخراج النفس ، فيراهما المخاطب مضمومتين ؛ ليعلم أنّ الأصل في الكلمة كانت مضمومة ، وعلى هذا يكون الإشمام مختصاً بالعين دون الأذن ؛ لأنه ليس بصوت يسمع وإنما هو بمنزلة تحريك عضو من الجسد^(٦٢٩) . والإشمام عند البصريين مختص بالمرفوع دون المجرور والمنصوب ، وإلى ذلك أشار سيبويه بقوله : ((فالنصب والجر لا يوافقان الرفع في الإشمام ، وهو قول العرب ويونس والخليل))^(٦٣٠) .

وبين خليل إبراهيم العطية أنّ ((هذا حق لأنّ العناصر النطقية في الضمة : استدارة الشفتين ، ووضع اللسان بإزاء الطبق ، وإذا ظلّ وضع اللسان بالشكل السابق بالجهر نشأت الضمة ، ثم بقاء الوضع هذا كله في زمن النطق ؛ لأن الوقف بالإشمام استدارة الشفتين بالإسكان ولأنّ الإشمام تصوير لحركة الضمة ، فقد منع البصريون وسيبويه خاصة الوقف بالإشمام في حالتي الفتح والكسر))^(٦٣١) .

ويفهم من كلامه أنّ سبب الوقف بالإشمام في حالة الرفع هو وضوح حركة الشفتين واستدارتهما عند النطق بالضمة ؛ ولذلك فإنّ سبب منعه في حالتي النصب والجر هو عدم قدرة الشفتين على تصوير الفتحة والكسرة .

ونسب النحاة وأهل التجويد إلى الكسائي والكوفيين جواز الإشمام في المجرور أيضاً^(٦٣٢) ، وفسروا ذلك بأنّ الكوفيين كانوا يسمون الروم إشماماً والإشمام روماً^(٦٣٣) .

إلا أنّ خليل إبراهيم العطية وصف رأي الكوفيين هذا بأنه " غير سديد "^(٦٣٤) ، مؤيداً وجهة نظره بما قاله رضي الدين الاستربادي من أنّ الكسرة جزء من الياء التي مخرجها وسط اللسان ، فلا يمكن للمخاطب من إدراك هيئة مخرجها^(٦٣٥) . وعلى الرغم من ذلك فإنّ الدراسة الصوتية الحديثة تؤيد وجهة نظر الكوفيين وتعليلهم في جواز الإشمام بالمجرور^(٦٣٦) .

(٥) ينظر : شرح الفصل : ٦٧ / ٩ .

(٦) كتاب سيبويه : ١٧٢ / ٤ .

(١) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٠ .

(٢) ينظر : التبصرة في القراءات ، مكي بن أبي طالب ، تح : محيي الدين رمضان : ١٠٥ ، وينظر : شرح الفصل : ٦٧ / ٩ ، وينظر : شرح

الشافعية : ٢٧٥ / ٢ .

(٣) ينظر : النشر في القراءات العشر : ١٢١ / ٢ ، وحاشية الصبان : ٢٩٥ / ٤ .

(٤) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٠ .

(٥) ينظر : شرح الشافعية : ٢٧٦ / ٢ ، وينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٠ .

(٦) ينظر : من أسرار اللغة : ١٤٤ .

ومن الراجح أنّ تفسير رأي الكوفيين ليس بصحيح ، وإنما أجازوا الإشمام في المجرور ؛ لأنهم لا حظوا أنّ شكل الشفتين عند النطق بالكسرة يختلف عنه عند النطق بالضمة ، فهما تنضمان عند النطق بالضمة ، وتنكسران عند النطق بالكسرة ، وفي ذلك يقول ابن يعيش : ((وذهب الكوفيون إلى جواز الإشمام في المجرور ، قالوا لأن الكسرة تكسر الشفتين ، كما أنّ الضمة تضمها))^(٦٣٧).

وأما الروم فانه إشارة إلى الحركة بصوت حفي^(٦٣٨) ، وتنبيهاً على حركة الأصل^(٦٣٩) . وأجاز سيبويه وغيره من النحاة الروم في الحالات الإعرابية الثلاث : في المرفوع والمجرور والمنصوب^(٦٤٠) .

ووضح خليل العطية ذلك ، قائلاً أنّ ((الروم صوت أضعف ، وأقصر زمناً من الشّمام ، لذلك أجازوه في الحالات الإعرابية الثلاث))^(٦٤١).

ومنع الفراء جواز الروم في المفتوح^(٦٤٢) ، ورأى أحد الباحثين المعاصرين أنّه رأي سديد ؛ وذلك يحتاج في الفتحة إلى رياضة لخفتها ، وتناول اللسان لها بسرعة^(٦٤٣) .

ثانياً : الوقف على المقصور المنون

اتفق نحاة البصرة والكوفة على أنّ الوقف على المقصور المنون في الأحوال الثلاث بالألف ، ولكنهم اختلفوا في حقيقة هذه الألف ، أهى أصلية ؟ أم مبدلة من تنوين على ثلاثة مذاهب :

١- إنّ الوقف في الحالات الإعرابية الثلاث على الألف المبدلة من التنوين ، وإنّ الألف المبدلة من لام الكلمة محذوفة لسكونها وسكون المبدلة من التنوين^(٦٤٤) ، وهذا مذهب الفراء وأبي الحسن الأخفش وأبي عثمان المازني "ت ٢٤٩ هـ"^(٦٤٥) .

وبيّن خليل العطية أنّ هذا الرأي لم يجده في كتب الفراء^(٦٤٦) ، واحتج هؤلاء بأنّ قالوا : إنما أبدلوا التنوين ألفاً في حالة النصب عند الوقف على الاسم الصحيح ؛ لأنه يؤدي إلى

(٧) شرح المفصل : ٦٧ / ٩ .

(٨) وينظر : أسرار العربية : ٤١٤ ، ينظر : شرح ابن عقيل : ١٧٤ / ٤ ، وينظر : النشر في القراءات العشر : ١٢١ / ٢ .

(٩) ينظر : شرح التصريح : ٣٤١ / ٢ .

(١٠) ينظر : كتاب سيبويه : ١٦٩ / ٤ ، وينظر : حاشية الصبان : ٢٩٥ / ٤ .

(١) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٠ .

(٢) ينظر : التيسير : ٥٩ .

(٣) ينظر : الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث : ١٦٥ .

(٤) ينظر : الخصائص : ٢٩٨ / ٢ .

(٥) ينظر : شرح الجمل ، ابن عصفور ، تح : صاحب أبو جناح : ٤٢٩ / ٢ ، وينظر : حاشية الصبان : ٢٨٨ / ٤ .

الألف التي هي خفيفة ، ومنعوه في حالتي الرفع والجر ؛ لأنه يؤدي إلى الثقل واللبس ، وهذه العلة غير موجودة في الاسم المقصور ؛ لأنّ ما قبل التنوين في المقصور مفتوح في جميع حالاته ، فأبدلوا من التنوين ألفاً لأنه لا يؤدي إلى الثقل واللبس^(٦٤٧) .

ورجّح خليل إبراهيم العطية هذا التعليل، قائلاً إنّه: ((تعليل لغوي بحث لأنه لما كان ما قبل الحرف الأخير في المقصور مفتوحاً دائماً أبدلوا من التنوين الحاصل في العلة ألفاً ، وذلك أسلم ؛ لأنه لا يجلب ثقلًا ولا لبسًا))^(٦٤٨) .

ويرى أحد الباحثين المعاصرين أنّ هذا المذهب لا يخلو من الضعف ، إذ ورد النص عن العرب أنهم يميلون ألف المقصور في نحو : هذا فتى ، عند الوقف فلو كانت مبدلة من التنوين لما جازت الإمالة ؛ لأنه لا سبب يدعو لها^(٦٤٩) .

٢- إنّ الوقف في الحالات الإعرابية الثلاث على الألف المبدلة من لام الكلمة التي عادت بعد حذف التنوين الذي كان سبباً في حذفها ، وهذا مذهب الخليل وسيبويه من البصريين والكسائي من الكوفيين^(٦٥٠) .

وبيّن خليل العطية أنّ هذا الرأي لم يجده في كتب الكوفيين^(٦٥١) .

٣- يعتمد على إجراء المقصور مجرى الصحيح ؛ إذ يرى أصحابه أنّ الوقف في حالتي الرفع والجر على الألف المبدلة من لام الكلمة ، وفي حالة النصب على الألف المبدلة من التنوين ، ويمثل هذا المذهب سيبويه^(٦٥٢) .

وعلى هذا الرأي بيّن خليل العطية أنّ الحجة في حذف التنوين في " فتى " وشبهه، مشبه حذف التنوين في " زيد " وأمثاله في الحالات الثلاث^(٦٥٣) .

(٦) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦١ .

(٧) ينظر : المتع في التصريف : ١ / ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

(٨) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦١ ، ينظر : أبو عثمان المازني ومذهبه في الصرف والنحو ، رشيد العبيدي : ١٤٣ .

(٩) ينظر : الظواهر الصوتية عند الكوفيين في علم اللغة الحديث : ١٦٩ ، ١٧٠ ، وينظر النص : شرح المفصل : ٩ / ٧٧ .

(٢) حاشية الصبان : ٤ / ٢٨٨ .

(٣) جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦١ .

(٤) ينظر : شرح الجمل ، ابن عصفور : ٢ / ٤٣٠ ، وينظر : شرح اللوحة البدرية في علم اللغة العربية ، ابن هشام الأنصاري ، تح هادي نهر : ٢ /

٣٠٦ .

(٥) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦١ .

ثالثاً: الوقف على إذن

اختلف النحاة في الوقف على " إذن " ، فذهب الجمهور إلى أنّ الوقف عليها ، وكذلك كتابتها بالألف ، تشبيهاً لها بالمنون المنصوب^(٦٥٤) ، وإلى هذا الرأي ذهب ابن قتيبة "ت ٢٧١ هـ" ^(٦٥٥).

وَنُقِلَ عن أبي عثمان المازني الوقف عليها بالنون ، وذهب المبرد مذهبه ، وبلغ من تعصبه لهذا الرأي أن قال : ((أَشْتَهِي أَنْ أَكُوِي يد من يكتب إذن بالألف ؛ لأنها مثل أن ولن ، ولا يدخل التنوين الحروف))^(٦٥٦) ، وأيد هذا المذهب من المحدثين رشيد العبيدي بحجة أنّ أن نون إذن أصلية ، وأنّ الحروف لا يدخلها التنوين^(٦٥٧) .

إلا أنّ خليل إبراهيم العطية رأى أنّ الرأي القائل بأنّ الحروف لا يدخلها التنوين ليس بصحيح ؛ لأنّ التنوين يدخل الحروف ، ويحولها إلى أسماء ، مستشهداً بقول أبي زبيد الطائي^(٦٥٨) : **ليت شعري وأين مني ليت** **إنّ ليتاً وإنّ لوّاً عناء**

وهنا نجد الشاعر قد جعل " ليت " اسماً بالتنوين ، و" لو " اسماً بالتشديد والتنوين.

(١) ينظر : حاشية الصبان : ٢٩٠ / ٤ ، وينظر : معني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري : ٣١ / ١ .

(٢) أدب الكاتب ، ابن قتيبة ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد : ٢٠٢ .

(٣) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد : ٧٥٠ / ٣ .

(٤) ينظر : أبو عثمان المازني : ١٤٤ .

(٥) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٢ ، وينظر : البيت : ديوان أبي زبيد الطائي ، تح نوري حمودي القيسي : ٢٤ .

ومما يعزز رأيه ، قول الخليل بن أحمد الفراهيدي : ((فإن صيرت الثنائي مثل قد وهل ولو اسماً أدخلت عليه التشديد ، فقلت هذه لَو مكتوبة ، وهذه قدُّ حسنة الكتبة ، زدت واواً على واو ، ودالاً على دال ، ثم أدغمت وشدت))^(٦٥٩).

وقال الفراء : ((إن كانت عاملة كتبت بالألف وإن كانت ملغاة كتبت بالنون للفرق بينهما وبين إذ))^(٦٦٠) ، ومال خليل إبراهيم العطية إلى هذا الرأي^(٦٦١) .

وذهب أحد الباحثين المعاصرين إلى أنّ القاعدة التي ارتكز الفراء ليست ثابتة فـ "اذن " حرف واحد أهمل أو أعمل^(٦٦٢) . وعلى الرغم من ذلك فإنني أرجح الرأي الأول الذي يرى أنّ نونها أصلية ، وأنّ الحرف لا ينون .

رابعاً : الوقف بنقل الحركة الإعرابية

الوقف بالنقل : تسكين الحرف الموقوف عليه ، وتحويل حركته إلى الحرف الساكن الذي قبله^(٦٦٣) ، والغرض منه عند سيبويه والكوفيين التخلص من التقاء الساكنين^(٦٦٤) ، وعند المبرد والسيرافي في بيان حركة الموقوف عليه^(٦٦٥) .

ويتفق نحاة البصرة والكوفة على شروط هذا النوع من الوقف ، وينحصر الخلاف بينهم في نوع الحركة المنقولة ، إذ ذهب الكوفيون إلى جواز الوقف بالنقل في المرفوع والمنصوب والمجرور ، سواء أكان الحرف الموقوف عليه مهموزاً أم غير مهموز ، وعلى هذا يجوز عند الكوفيين أن يقال : هذا البَكرُ ، ورأيت البَكرُ ، ومررت بالبَكرُ في حالة الوقف على كلمة "البكر" ، ويجوز أن يقال هذا الرّء ، ورأيت الرّء ، ومررت بالرّء في حال والوقف على كلمة "الرء" ^(٦٦٦).

أما البصريون فذهبوا إلى عدم جواز ذلك في غير المهموز في حالة كون الحركة المنقولة الفتحة ، فعندهم يجوز أن يقال : رأيت الرّء ، ولا يجوز أن يقال : رأيت البَكرُ^(٦٦٧) . ولقي المذهب الكوفي في هذه المسألة تأييداً عند بعض النحاة البصريين^(٦٦٨) .

(٦) العين : ٥٠ / ١ .

(٧) شرح قطر الندى وبل الصدي ، ابن هشام الأنصاري ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد : ٣٦٦ .

(٨) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٢ .

(٩) ينظر : المنتخب من كلام العرب ، الكرياسي : ١٦١ .

(١) شرح ابن عقيل : ٤ / ١٧٤ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ١٧٣ ، وينظر : همع الهوامع : ٦ / ٢١٢ .

(٣) ينظر : همع الهوامع : ٦ / ٢١١ .

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل : ٤ / ٣٧٥ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها.

أما خليل إبراهيم العطية فرجّح المذهب الكوفي ؛ لأنه نقلوه عن العرب^(٦٦٩) .

وعلى أية حال كان ينبغي على نحاة البصرة أن يجيزوا نقل الفتحة إلى الساكن قبلها ، ما دام الغرض من الوقف بالنقل عندهم الخروج من عهدة التقاء الساكنين ، وكذلك كان يُنتظر من نحاة الكوفة أن يجيزوا الوقف بالنقل إلى المتحرك ؛ لأنّ من منهجهم الاتساع في الرواية والسماع .

عيوب النطق :

عيوب النطق speech defects حالات تصيب الإنسان في طفولته ومراحل سنيه الأخرى ، تعيق استعماله الكلام بالشكل السليم ، أو تمنعه عن النطق جزئياً أو كلياً .

وقد غُني الدرس اللغوي الحديث بالعيوب الحاصلة من زلات اللسان في حالة الأصحاء ، والاضطرابات الكلامية عند المصابين بالحبسة aphasia وخلص إلى شدة ارتباط الحالة الأولى بالفعل الباطن ، وصلة الثاني منهما بما سُمّي بصعوبة التسمية أو بصعوبة العثور على الأسماء المناسبة عند أولئك الناطقين^(٦٧٠) .

وبيّن خليل إبراهيم العطية أنّ الدرس الصوتي يعنى باللّغة ((باعتبارها عملية استبدال وحدة صوتية phoneme بأخرى ، وتأثير ذلك على المعنى الفونيمي))^(٦٧١) .

واتضح له أنّ البحث الصوتي عند العرب عرف عيوب النطق ، وتعددت عندهم أسماؤها ووصفوا الكثير من حالاتها، تاركين صفحات غنيّة بالملاحظات النافعة، لاهتمامهم بحسن البيان ، ومناحي الفصاحة ولم يفت علماءهم ما شاب السنة المستعربين من مظاهر اللكنة وما إليها^(٦٧٢) .

(٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : همع الهوامع : ٦ / ٢١٤ .

(٧) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات : ٦٣ .

(٨) ينظر : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، د. نايف خرما : ٢٢ .

(٩) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٦٨ .

(١٠) ينظر : المرجع نفسه : ٦٩ .

وقد ذكر طائفة من معالجات فريق من علماء العربية لعيوب النطق^(٦٧٣) ، وبَيَّن أن الجاحظ "ت ٢٥٥هـ" يعدّ من أوائل علماء العرب الذين أولوا سلامة النطق العناية الفائقة لأنها ذات صلة وطيدة بنظريته في البيان^(٦٧٤) .

ووقف العطية عند رسالة أبي يوسف الكندي "ت بعد ٢٥٦هـ" في اللثغة ووصفها وذكر أن هذه الرسالة الوحيدة من نوعها في العربية ، وأن حديث الكندي عن عيوب النطق حديث عارف واصف مغلّ، ورسالة دالة على استيعاب واضح للثغة وسواها من عيوب النطق^(٦٧٥) .

وبَيَّن أن للمعجميين العرب عناية بوصف عيوب النطق ، موزعة في ثنايا معجماتهم وأفرد ابن سيده "ت ٤٥٨هـ" لها فصولاً في معجمه ، تحت عنوانات منها: باب الفصاحة وخفة اللسان وسرعته ، وثقل اللسان ، والحن ، وقلة البيان ، وكثرة الكلام والخطأ فيه والاختلاط في الكلام ، وضخم الصوت وجفأؤه إلى غير ذلك^(٦٧٦) .

وبناءً على هذا فقد وفق خليل إبراهيم العطية في استقراء معالجات فريق من علماء العربية لعيوب النطق ، واتضح له أن البحث الصوتي لم يكن بمنأى عن هذه العيوب، وأن تنظيمهم المعرفي يمثل ما توصل إليه علم الأصوات الحديث الذي استعان بعلم التشريح .

وذهب إلى أن ((ما أورده علماء العرب ، كثرة الترادف في أسماء عيوب النطق وتداخلها عندهم ، كما أن فريقاً منهم يدخل العيوب العارضة كالرتج مثلاً والبُهر وهو من عيوب البيان ، ولا يعدّ الإسهاب من عيوب النطق ، وأحسبهم ذكروه فيها لشدة صلته بالبيان))^(٦٧٧) .

وقد قسم خليل العطية عيوب النطق على وفق مفهومهم لها على ثلاث حالات^(٦٧٨) :

الحالة الأولى : العيوب الفسيولوجية ، التي تصيب عضواً أو آخر من أعضاء النطق ، وتتمثل في التتهته ، والتمتمة ، والخن ، والرُتة ، والعجلة ، والعقدة ، والعقلة ، والفأفة واللفف ، واللثغة .

(٤) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(١) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٧١ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ٧١ وما بعدها .

الحالة الثانية : العيوب العارضة الحادثة من المقام الذي يقال فيه الكلام ، والحالة النفسية التي عليها المتكلم من خجل وانقباض وتهيب للموقف ، أو تلك الحاصلة في الشخوخة وتتمثل في البك ، والبهر ، والرتج ، والمفخم ، والهذر ، والوقواق ، واليهومر .

الحالة الثالثة : عيوب اللفظ فيمكن إجمالها بمظاهر اللكنة التي كانت باقية في الأقوام غير العربية التي دخلت المجتمع العربي ، وصار لهم موقع فيها فتبين في ألسنتهم بقايا لغتهم التي كانوا عليها في تحاورهم وتخطبهم سواء أكانوا من العامة أم من الخاصة كالشعراء والخطباء ومن إليهم ، وفي هؤلاء النبطي الأصيل ، والصقلبي ، والهندي والفارسي ، والرومي ، ولا تشمل اللكنة إبدال الأصوات بل تشمل الصيغ عندهم وتتمثل في إبدال الأصوات الحلقية ، والحنجرية ، والأصوات الغارية والأسنانية ، واللثوية كقلب السين شيناً ، وقلب الجيم زايماً ، والأصوات الأسنانية اللثوية والأسنانية كقلب الذال دالاً .

وقد تبين من حديث خليل العطية عن اللكنة أنها إبدال الأصوات معللاً ذلك ((كونها تغييراً صوتياً مماثلاً في تقدّم مخرج الصوت أو تأخره بسبب عيب أو عادة نطقية أخرى هو بالتالي مظهر من مظاهر استبدال وحدة صوتية بأخرى))^(٦٧٩) .

وعلى هذا فإنه وفق في عرض لأقسام عيوب النطق على وفق مفاهيم البحث الصوتي عند العرب ، ووضح سبب العناية بها ، وأنواعها ، وبيّن موقعها عند أهل النظر في علم الصوت الحديث .

(١) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٧٦ .

ملاحم النظرية الصوتية ومنهجها عند العرب :

توصل خليل إبراهيم العطية من خلال دراسته في البحث الصوتي عند العرب إلى ملاحم النظرية الصوتية والتي تتلخص ((بأنّ بعض مباحث العرب في البحث الصوتي داخلية في علم الصوت phonetics لاشتماله على دراسة التكوين التشريحي لجهاز النطق ، والصوت ومكوناته وعناصره وصفاته العامة والخاصة على مستوى المجموعة البشرية كما أنّ بعض جوانب علم الصوت الوظيفي phonology تبدو جليّة في دراسة قوانين التأثير والتأثير ، واستكناه النبر والتنغيم ، وطول الصوت وقصره ، سواء أكان طوله صفة دائمة أم أنية عارضة))^(٦٨٠) .

وبناءً على هذا ، فبيّن أنّ ملاحم المنهج الصوتي عند العرب تعتمد على ما يأتي^(٦٨١) :

أ - الاعتماد على المنهج الوصفي:

(١) في البحث الصوتي عند العرب (المخطوط) : ٧٨ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه : ٧٨ ، ٧٩ .

وهو منهج تعتمد الدراسات اللغوية الحديثة ، وقد أفضى بهم إلى وصف العربية وجهازها المصوت ، وظواهر التأثير والتأثير وسواها ، وقادهم إلى كثير من النتائج النافعة .

ب - اتخاذ النطق الذاتي سبيلاً لبيان الصفات العامة والخاصة للأصوات ، ويستبان في ذوق الأصوات عند الخليل .

ج - الاعتماد على نظام العيّنات ، وشكل من أشكال المنهج الاستقرائي synchronic في البحث ، ولا شك أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي أرسى نظريته في ذلاقة بعض الأصوات التي عضدت نتائجها الحاسبة الإلكترونية بشكل عام على وفق هذا المنهج .

توطئة :

يُعدّ الصرف أحد مستويات الدرس اللغوي الذي يهدف إلى النظر في اللغة ودراساتها، وهو يأتي بعد الدرس الصوتي في تسلسل الدرس اللغوي الحديث ، إذ يبدأ هذا الدرس من الجزئيات وينتهي بالكليات .

والدرس الصرفي من الدروس المبكرة في العربية تطوّر بتطوّر العقلية العربية واتّسع باتّساع المعارف العربية . إلّا أنّه لم يحظَ بالرعاية والعناية التي حظيت بها سائر دروس علم العربية الأخرى ؛ إذ ما تزال فيه موضوعات خفيّة تنتظر من يُميط اللثام عنها ليخرجها من خفائها ، وهذا الأمر يجعل من يُقدّم عليه حائراً بين العزم على الخوض في هذه الموضوعات بسبب جذّتها، والتوجّس خيفة من الدنو منها أو الولوج فيها .

وإنّا لنقول حقاً ونعترف صدقاً أنّ الحمد لله الذي هبّ لنا علماء يميّطون هذا اللثام ويحمون اللغة من الضياع ، ومنهم خليل إبراهيم العطية الذي يعدّ أوّل من درس علم الصرف عند الكوفيين دراسة مستقلة ما تزال مخطوطة، درس فيها طائفة كبيرة من الموضوعات الصرفية ، موضّحاً فكرهم الصرفي مبيناً جهدهم في أحد علوم العربية فقد كان لهم فيها

نظرات واعية تدلّ على ما عُرف به أهل هذا البلد من ثراء في الدرس اللغوي ، مستعيناً في ذلك بالخلاف الصرفي بين المدرستين .

فضلاً عن أنه عالج بعض الموضوعات الصرفية كباب المطاوعة ، وفعل وأفعل المتفقيّن في المعنى ، والأفعال اللازمة والمتعدية ، وصيغة فاعول وما إلى ذلك .

وعلى ذلك ارتأى الباحث أن يجعل هذا الجهد فصلاً مختصاً بآرائه وتوضيحاته ومعالجاته وتأصيلاته للموضوعات الصرفية التي درسها .

الكوفة ونشأة علم الصرف :

عُنيت الكوفة بالقراءات القرآنية ، ورواية الشعر والأخبار ، والفقهاء غير عابئة بالنحو وما اتّصل به ، وكأنّها ادّخرته لعلماء البصرة الذين كانت لهم ((في العربية قُدّمة ، وبالنحو ولغات العرب ، والغريب عناية))^(٦٨٢) ، ولم ينتبه علماء الكوفة على ما فاتهم حتى توضّحت مناهج الدرس النحوي ومسالكه في البصرة ، وتشعبت فيه أقوال البصريين ؛ لذلك أخذ الكثير من علماء الكوفة العلم عن شيوخ البصرة^(٦٨٣) ، وكذلك أخذ بعض علماء البصرة القراءات والشعر من علماء الكوفة^(٦٨٤) .

(١) طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، تح محمود محمد شاكر : ١ / ١٢١

(٢) ينظر : أنباه الرواة ، القفطي ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم : ١ / ٢٥٧ ، وينظر : معجم الأدباء ، الحموي : ٣ / ١٦٩ ، وينظر : وفيات الأعيان ، ابن خلكان : ٧ / ٢٤٤ .

(٣) ينظر : الخصائص ، ابن جني : ٣ / ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين ، خليل العتية (مخطوطة) : ٤ ، ٥ .

لقد كان الصرف عند بدء الدراسات العربية الإسلامية مندرجاً في النحو ، إذ كان يطلق عليهما أحياناً " علم العربية " ؛ ولأنّ البصريين كانوا سبّاقين إلى دراسة النحو وما اتّصل به ، فمن المعقول أن تكون نشأة الصرف على أيديهم غير أنّ خبراً أورده أبو القاسم الزجاجي ، مفاده أنّ البصريين لم يعرفوا الصرف ، ورأياً ذكره السيوطي نسب نشأة الصرف إلى الكوفيين ، أما خبر الزجاجي فهو ((ما رواه أبو محمد اليزيدي "ت ٢٠٢هـ" قال : كنت جالساً مع الفضل بن الربيع ، فدخل علينا علي الأحمر ، فجلس إلى الفضل ، فقال : لي الفضل : من كان أعلم بالنحو : الكسائي أو أبو عمرو بن العلاء ؟ وكان أبو عمرو أستاذ أبي محمد قال : قلت له أصلحك الله لم يكن أحد بالنحو أعلم من أبي عمرو . فقال : الأحمر : لم يكن يعرف التصريف ، فقلت له : ليس التصريف من النحو شيء إنما هو شيء ولّدناه نحن واصطلحناه عليه ، وكان أبو عمرو أنبل من أن ينظر فيما ولّد الناس))^(٦٨٥) .

وقد عقب خليل العطية على هذا الخبر^(٦٨٦) ، فذكر أنّ علياً الأحمر إنّ قصد الصرف بمعناه العملي " التمارين " فإنّ البصريين هم ولّدوا التصريف وابتدعوه واصطلحوا مصطلحاته، وإنّ أبا عمرو بن العلاء كان من جلاله القدر بحيث لا يصرف جهده إلى تلك " التمارين الصرفية " التي انصرف إليها غيره ، فلقد كان أبو عمرو بن العلاء من الأعلام في القرآن وعنه أخذ جلة العلماء في القراءة والنحو واللغة ، وإنّ قصد الصرف بمعناه العلمي " النظري " فلاّبي عمرو علم غزير ، فقد حدّث أبو عمرو قائلاً : ((ما ناظرني أحد قط إلّا غلبته وقطعته إلّا ابن أبي إسحاق فإنه ناظرني في مجلس بلال بن أبي بردة في الهمز فقطعني ، فجعلت إقبالي على الهمزة حتى ما كنت دونه))^(٦٨٧) .

ولأبي عمرو بن العلاء مذهب في الإدغام معروف ، وهو القائل فيه : ((الإدغام كلام العرب الذي يجري على أسنتها))^(٦٨٨) ، وله مذهب في الاشتقاق شأن غيره من العلماء الذين عرضوا إلى التصارييف ، والأبنية ، والجموع ، وما ينصرف وما لا ينصرف ، والمقصود ، والممدود ، والمهموز ، وسائر ذلك ممّا لا بد فيه من المقايسة .

ورويت لأبي عمرو أقوال في المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول واسم الآلة والمصدر واسمه ، التثنية ، والتصغير وأحواله ، والنسب وأحكامه ، والوقف وصوره ، ولهذا دلالة كبيرة تفصح عن مكانة أبي عمرو في الدرس الصرفي تنقض زعم علي الأحمر^(٦٨٩) .

(٤) مجالس العلماء ، الزجاجي ، تح عبد السلام محمد هارون : ١٧١ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٥ .

(٥) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٦ .

(١) مجالس العلماء : ٢٤٣ ، وينظر : أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز : ٥١ .

(٢) النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٧٥ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٦ .

(٣) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٦ .

أما رأي السيوطي فذكر أنّ معاذاً الهراء " ت ١٨٧ هـ أو ١٩٠ هـ " أوّل من وضع التصريف^(٦٩٠) ، وإنّ أساس هذا الرأي أنّ رجلاً اسمه أبو مسلم كان مؤدّباً لعبد الملك بن مروان ، وكان قد نظر في النحو ؛ فلما أحدث التصريف لم يحسنه وأنكره ؛ فهجا أصحاب النحو فقال :

قد كان أخذهم في النحو يُعجبني حتى تعاطوا كلام الزنج والروم

لما سمعتُ كلاماً لستُ أفهمه كأنّه رَجَل الغُرْبَانِ والبوم

تركْتُ نحوهم والله يعصمني من التقحّم في تلك الجرائيم

فأجابه معاذ الهراء أستاذ الكسائي ، فقال :

عالجتها أمرّد حتّى إذا شبت ولم تُحسنِ أبا جادها

سميت من يعرفها جاهلاً يصدرها من بعد إيرادها

سهل منها كلّ مستصعب طوّد علا القرن من أطوادها

وكان أبو مسلم جالساً إلى معاذ بن مسلم الهراء النحوي ، فسمعه يناظر رجلاً في النحو فقال له معاذ : كيف تقول من " تؤزّهم أزّاً " يا فاعل أفعل^(٦٩١) ؟ . وهناك من نقل أنّ أبا مسلم المذكور في الخبر صاحب الدولة العباسية^(٦٩٢) .

غير أنّ خليل إبراهيم العطية ذهب إلى أنّ معاذاً لم يكن واضع " علم الصرف " للأسباب الآتي ذكرها^(٦٩٣) :

١ - تذكر كتب الطبقات أنّ وفاة معاذ الهراء كانت ١٨٧ هـ أو ١٩٠ هـ ودلّ هذا على معاصرته سيويوه ١٨٠ هـ ، وفي " الكتاب " من أبواب الصرف الشيء الكثير ، والكثير منها رأي شيوخه .

٢ - إنّ أخبار الرجل مختلطة فتارة تقول إنه كان مولى لمحمد بن كعب القرظي المتوفى سنة " ١٠٨ هـ " فكيف يكون مولى وولادته كما تقرر المظان في أيام يزيد بن عبد الملك أي بين ١٠٠ هـ - ١٠٥ هـ ، وقيل عنه إنه كان صديقاً للكميت " ١٢٦ هـ " فكيف يصاحب امرؤ لمّا يبلغ العشرين رجلاً بلغ الخمسين وذرف عليها ؟

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تح مصطفى عبد القادر عطا : ٢ / ٢٩٣ .

(١) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ، الزبيدي ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم : ١٣٦ . وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٧

(٢) ينظر : مجالس العلماء ، الزجاجي : ١٩٠ .

(٣) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٨ .

٣ - لم يكن معاذ من أعلام النحو ، ولم يعرف له كتاب يؤثر عنه وإنما كان مؤدباً حكيت عنه حكايات في القراءات .

إلا أن الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رأى : ((أن معاذاً إنما كان يتكلم من التصريف صياغة المشتقات وكيفياتها وأنه كان يكثر من ذلك ويستطرفه ولم يكن الناس يعرفونه ، ولم يكن يتكلم في غير هذا من مباحث التصريف ، وكان غرضه التدريب على قواعد الإعرال والإدغام وما أشبه ذلك))^(٦٩٤) .

ويضيف قائلاً : ((إن معاذاً هو أول من أفرد مسائل التصريف بالبحث والتأليف وهو الذي بدأ الكلام فيه مستقلاً عن فروع اللغة العربية وإنه أكثر من مسائل التمرين التي كان المتقدمون يسمونها التصريف ، وإن العلماء من بعده ترسموا خطاه وتقبلوا منهجه واتبعوا سبيله واقتفوا أثره وهم مع هذا يضعون الطوابط والقيود ويستدرّك اللاحق منهم السابق فيزيد قيداً ويهمل قيداً حتى تمّ نضج هذا العلم ، واستقامت مباحثه ، وعلى هذا المعنى دون ما عداه يصح قولهم إن واضع هذا العلم معاذ الهراء))^(٦٩٥) .

ولكن كثيراً من الباحثين لا يرون لمعاذ فضل السبق في الصرف وأنّ مزيتته ترجع إلى العناية بالصيغ والتمرينات الصرفية .

ومهما يكن من أمر فإنّ خليل العطية رفض خبر الزجاجي وما رآه السيوطي من أمر معاذ ، ورجّح أنّ البصريين أسبق من الكوفيين في ابتداع علم الصرف^(٦٩٦) .

وعلى الرغم من هذا فقد بيّن أنّ الكوفيين قدّموا إلى علم الصرف الشيء الكثير - كما تبين لنا في بحثه - وما أفاضت فيه كتب الطبقات بالإشارة إلى مؤلفات علمائهم فيه^(٦٩٧) .

(٤) دروس التصريف ، محمد محيي الدين عبد الحميد : ٨ .

(١) دروس التصريف ، محمد محيي الدين عبد الحميد : ٩ .

(٢) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٨ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ٨ وما بعدها .

أصول الأبنية :

ذهب الكوفيين إلى أنّ أصول الأبنية في العربية لا يقل عن ثلاثة أحرف : ((حرف يُبتدأ به ، وحرف يُوقف عليه ، وحرف تُحشى به الكلمة))^(٦٩٨) ، وما زاد على ذلك كالرباعي والخماسي فإنّ أحرفه الأخيرة زائدة ، ففي الحرف الرباعي كَجَعَفَر زيادة حرف واحد ، ووزنه " فَعَلَّل " أو " فَعَلَّر " ، واختلفوا في الحرف المزيد ، فقال الكسائي : إنّ الحرف ما قبل الآخر ، أي الفاء في " جعفر " ووزنه عنده " فَعَفَل " ، وذهب الفراء إلى أنّه الحرف الأخير أي الراء ووزنه " فَعَلَّر " ، وفي الخماسي كسُفْرَجَل حرفان زائدان وهو " فَعَلَّل " أو " فعَلَّل " ^(٦٩٩) .

ومن الكوفيين من أبى أنّ يزن ما زاد على الثلاثي ؛ لأنّ الثلاثي عنده نهاية الأصول^(٧٠٠) .
وأما البصريون فذهبوا إلى أنّ أصول الأبنية العربية أربعة : الثنائي ، والثلاثي والرباعي ، والخماسي ، وهو مذهب الخليل^(٧٠١) ، وعلى ذلك فهم عدّوا كلّ بناء أصلاً بنفسه .

(١) دقائق التصريف ، القاسم بن محمد المؤدب ، تح : د. نوري القيسي وآخرون : ٣٩٥ . وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١٣ .

(٢) ينظر : الإنصاف : ٧٩٣ / ٢ وما بعدها ، وينظر : ارتشاف الضرب : ٢٨ / ١ ، وينظر : ائتلاف النصرة ، عبد اللطيف الزبيدي ، تح طارق

الجنابي : ٨٤ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١٣ .

(٣) ينظر : ارتشاف الضرب : ٢٨ / ١ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١٣ .

ووضح خليل العطية أنّ ((الدرس الحديث في اللسانيات خلص إلى أنّ أغلب الأبنية في العربية وأخواتها " ثلاثية " مرّ بعضها بطور الثنائي ، ولجأت إلى إحداث معانٍ جديدة بإضافة زوائد تتألف من حرف واحد أو أكثر إلى تلك الأصول فيستبدل بذلك معنى الأصل ، " واشتقت من بعضها صيغاً جديدة بزيادة أحد حرفي العلة ، أو بزيادة همزة أو هاء ، مثال ذلك في الجمع الصحيح : أفوات ، وفي جمع التكسير : أباء ومياه ، وفي الأسماء المشتقة : أبوة وبُني ، وفي الأفعال : سمّي ، وتبنى " ومنها غير ذلك كالشمس والأرض والجبل والدبس))^(٧٠٢) .

ومما يرجح ذلك ما أثبتّه أحد المستشرقين في بحث إحصائي على النص القرآني وجود خمسة عشر أصلاً رباعياً في مقابل ستين ومئة وألف أصل ثلاثي ، وهي نسبة جدّ ضعيفة في نصّ يعدّ أساسياً في تراث اللغة^(٧٠٣) .

واتضح لخليل العطية أنّ الكوفيين عرفوا أبنية لم يعرفها البصريون ، ووزنوا صيغاً خالفوها فيها، وسأعرض لقسم منها وهي على النحو الآتي^(٧٠٤) :

١- ذهب سيبويه إلى أنّ بناء " تَفْعَلَة " الثلاثي المزيد بالتاء من أبنية الصفات ، وقال أبو بكر الزبيدي " ت ٣٧٩ هـ " : ((قد جاء تَفْعَل اسماً ، قالوا تَتَفَعَل لولد الثعلب عن الكسائي))^(٧٠٥) .

٢- ومثله بناء " فِعْلَان " الثلاثي المزيد بألف الذي ذهب سيبويه إلى أنّه خاص بالصفات وقال أبو بكر الزبيدي : ((قد جاء رجل كِلْمَانِي : جيد الكلام عن الفراء))^(٧٠٦) .

٣- وقد استدرك الكوفيون على أبنية الكتاب : الجَبْرُوة " فَعَلَ ُوة " وقد بين خليل العطية أنّه من استدراك علي الأحمر الذي روى لمغلّس بن لقيط الأسدي يعاتب رجلاً^(٧٠٧) :

فإنّك إن عاديّني غَضِبَ الحصى عليك ، وذو الجَبْرُوة المتغطرف

٤- نقل خليل إبراهيم العطية عن ابن جني قوله : ((ذهب أحمد بن يحيى " ثعلب " وابن دريد في يستعور إلى أنّه يفتعول ، وليس هذا من غلط أهل الصناعة))^(٧٠٨) .

(٤) ينظر : العين : ٤٨ / ١ ، وينظر: كتاب سيبويه : ٢١٩ / ٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ وما بعدها .

(٥) علم الصرف عند الكوفيين : ١٥ ، ١٦ ، وينظر : التطور النحوي للغة العربية : ٩٥ ، ٩٦ .

(١) ينظر : العربية الفصحى ، هنري فليش ، تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين : ٥٣ .

(٢) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١٦ وما بعدها .

(٣) الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية : ٢٣ ، نقلاً عن علم الصرف عند الكوفيين : ١٦ .

(٤) المصدر نفسه : ١٨ ، نقلاً عن المرجع نفسه : ١٦ .

(٥) علم الصرف عند الكوفيين : ١٧ ، وينظر : استدراك الكوفيين : ، وينظر : الخصائص : ٢٠٩ / ٣ .

(٦) المرجع نفسه : ١٨ ، وينظر قول ابن جني : الخصائص : ٢١٨ / ٣ ، ٣٤٣ .

ووضح أنّ رأي ثعلب لم يجده في كتاب كوفي ، أما ابن دريد فقال : ((أما يفتعول فلم يجيء في الأسماء إلاّ يستعور وهو موضع))^(٧٠٩) .

وذكر خليل العتية أنّ ابن جني يؤيد رأي سيبويه أنه فعّلول؛ لأنّ الياء إذا تصدرت وبعدها ثلاثة أصول فهي زائدة كما في يلمع ، وتعدّ أصلاً إنّ وليها أربعة أصول كما يستعور^(٧١٠) .

٥- تُسبب إلى الفراء^(٧١١) أنّه يجيز تكرير حرف أصلي مع توسط حرف أصل من نحو : درديس ، وسلسبيل وهما عنده : فعّليل ، وعند البصريين " فعّليل " ، وهم لا يجيزون ما أجاز الفراء ولو صحّ هذا عنده .

(٧) الجمهرة : ٤٠٤ / ٣ .

(٨) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١٩ ، وينظر رأي سيبويه : الكتاب : ٣٠٣ / ٤ ، وينظر رأي ابن جني : الخصائص : ٢١٨/٣ ، ٣٤٣ .

(٩) علم الصرف عند الكوفيين : ١٩ ، وينظر رأي الفراء : شرح الشافية : ٣٥١ / ٢ .

التذكير والتأنيث :

ذهب الكوفيون إلى أنّ الهاء التي تكون فرقاً بين المؤنث والمذكر هي علامة التأنيث في نحو : فلان وفلانة ، وقائم وقائمة^(٧١٢) ، وذهبوا إلى أنّ الاسم المؤنث بالتاء المنقلبة هاء في الوقف ، نحو : امرأة ، وقائمة ، وقاعدة ، وشبهه ، هو الأصل وذلك ؛ لأنّ التأنيث فيه بالهاء مراعاة للصورة الثانية في الخط^(٧١٣) ، وكأنّ الهاء في الوقف هي الأصل .

وأما البصريون فذهبوا إلى أنّ التاء في الاسم المؤنث هي علامة التأنيث ، لا الهاء التي تكون في الوقف^(٧١٤) ؛ لأنّ التاء فيه أصل ، ولأنّ الأصل هو الوصل الثابت في النطق فلا يتغيّر بعوراض الوقف ، فقال سيبويه : ((وأما الهاء فتكون بدلاً من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف كقولك : هذا طلحه))^(٧١٥) ، وقال المبرّد : ((وأما الهاء فتبدّل من التاء الداخلة للتأنيث في نحو : نحلة وتمرّة ، إنّما الأصل التاء والهاء منها في الوقف))^(٧١٦) .

(١) المذكر والمؤنث ، الفراء ، تح د. رمضان عبد التواب : ٥٧ .

(٢) ينظر : ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : ١٠٨ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها

(٤) كتاب سيبويه : ٢٣٨ / ٤ .

(٥) المقتضب : ٦٣ / ١ .

وعالج خليل إبراهيم العطية مذهب الكوفيين قائلاً : ((وليس الأمر كذلك إذ لا توجد علاقة صوتية بين التاء والهاء ، وإنما تطور المسألة أن التاء سقطت من الوقف على المؤنث فبقي المقطع السابق عليها مفتوحاً ذا حركة قصيرة ، وهذا النوع من المقاطع تكرهه العربية في أواخر الكلمات فتتجنبه بإغلاق المقطع عن طريق امتداد النفس بهاء السكت وليس الوقف على أمثال: فاطمة والشجرة بالهاء كما ظن الكوفيون بل حذف آخرها ويمتد النفس بما قبلها من صوت لين قصير فيخيل للسامع أنها تنتهي بالهاء))^(٧١٧) .

وقد سبقه إلى هذه المعالجة من المحدثين إبراهيم أنيس ، ورمضان عبد التواب^(٧١٨) .

وبين خليل العطية أن هناك مسائل في التذكير والتأنيث للكوفيين خالفوا فيها البصريين

وسأذكر قسماً منها عارضاً آراءه وتوضيحاته فيها، وهي على النحو الآتي^(٧١٩) :

١- **السلطان** : ذهب الفراء إلى أنه يؤنث ويذكر ، والتأنيث عند الفصحاء أكثر ، والعرب تقول : قضت بك عليك السلطان ، وقد أخذت فلاناً السلطان^(٧٢٠) . أما البصريون فالتذكير عندهم أفصح^(٧٢١) ، وبه نزل القرآن في قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ سُلْطَانًا ﴾^(٧٢٢) والتأنيث جائز عندهم ؛ لأنه بمعنى الحجة . ووضح خليل العطية ((أن أصل السلطان آرامي وهي choultono))^(٧٢٣) .

٢- **السماء** : تذكر السماء وتؤنث ، وقال الفراء : ((والتذكير قليل ، وكأنها جمع سماوة وسماء))^(٧٢٤) .

ووقف الفراء عند قوله تعالى : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾^(٧٢٥) ، فقال : ((والسماء تذكر وتؤنث ،

فهي ها هنا وجه التذكير ، قال الشاعر :

فلو رفع السماء إليه قوماً لحقنا بالنجوم مع السحابِ))^(٧٢٦) .

(٦) علم الصرف عند الكوفيين : ٢٠ .

(٧) ينظر : في اللهجات العربية : ١٣٧ ، وينظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٢٥٧ .

(١) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين (مخطوطة) : ٢٥ وما بعدها .

(٢) ينظر : المذكر والمؤنث ، الفراء : ٨٣ .

(٣) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٢٥ .

(٤) الروم : ٣٥ .

(٥) علم الصرف عند الكوفيين : ٢٥ .

(٦) المذكر والمؤنث ، الفراء : ١٠٢ .

(٧) المزمّل : ١٨ .

وقال الفخر الرازي " ت ٦٠٦ هـ " : ((روى أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء إنما قال : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ ، ولم يقل منفطرة ؛ لأن مجازها السقف فتقول : هذا سماء البيت))^(٧٢٧) ، ويفهم من هذا أن السماء مؤنثة في اللفظ إلا أنها مذكورة في المعنى .

وذهب الخليل إلى أن ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ كقولك : " مُعْضِلٌ " للقطاة ، وكقولك " مرضع " التي بها الرضاع^(٧٢٨) .

ويفهم من مذهبه أن الوصف " منفطر " وما يجري مجراه إن قُصِدَ به الإطلاق لم تلحقه التاء ودلّ على النسب ، وإن قُصِدَ به الحدوث لحقته التاء^(٧٢٩) .

أما خليل العطية فوضح ((أن العرب ذكّرت السماء وأنثته ، والسياق يحدد إرادة التذكير والتأنيث ، فمن ذكّر عدّه لفظاً مفرداً ، ومن أنث ذهب به مذهب الجماعة))^(٧٣٠) وهو مذهب الفراء .

إلا أن الفراء نفسه ذهب مذهباً آخر في لفظ " السماء " وأشباهه مما ينتهي بالألف الممدودة، وكذا مما ينتهي بالألف المقصورة ، حيث يقرر أن الأسماء التي تنتهي بهاتين العلامتين لا يقعان لمذكر في حال أبداً^(٧٣١) ، وعلى هذا ينتقض قوله إن السماء في الآية الكريمة جاءت على وجه التذكير .

ويرى أحد الباحثين المعاصرين أن الجو العام للسورة يغلب عليه الخفة الصوتية ويشيع فيها المقاطع التي تتسم بذلك وهي : المقطع الأول " صامت + حركة " ، والمقطع الثاني " صامت + حركة طويلة " ، والمقطع الثالث " صامت + حركة + صامت " ، وهي أكثر المقاطع شيوعاً وخفة في الكلام العربي ، وتتابعها يضفي انسياباً وخفة في النطق ، وعلى هذا لو جاءت كلمة " منفطرة " في الآية بالتاء لتتابع في الكلمة ثلاثة مقاطع مفتوحة ، الأمر الذي يضفي على الكلمة ثقلاً ظاهراً ومحسوساً في النطق والسمع ، على أن توالي هذا المقطع لم يرد في أية كلمة مستقلة من كلمات السورة الكريمة^(٧٣٢) .

(٨) معاني القرآن ، الفراء : ٣ / ١٩٩ .

(٩) مفاتيح الغيب ، الرازي : ٣٠ / ١٨٤ .

(١٠) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٧ / ٢ .

(١١) ينظر : الإنصاف : ٧٥٨ / ٢ وما بعدها .

(٢) علم الصرف عند الكوفيين : ٢٧ .

(٣) ينظر : المذكر والمؤنث ، الفراء : ٥٧ .

(٤) ينظر: السماء بين التذكير والتأنيث " بحث " ، حامد عبد المحسن، مجلة العرب، ج ١ ، ٢ ، ٢٠٠٣ م : ٦٤ ، ٦٥ .

وعلى هذا فإنني أرجح ما ذهب إليه هذا الباحث من أنّ العدول في الآية عن الاستعمال الشائع في الكلام الفصيح في إجراء السماء على التأنيث إلى التذكير إيثار للخفة الصوتية .

٣- التاء في أخت وبنت : نُسب إلى الكوفيين عدّهم التاء في أخت وبنت علامة للتأنيث^(٧٣٣) ، ووضح خليل العتية أنّ هذا الرأي لم يجده في كُتُب الكوفيين^(٧٣٤) . أما البصريون ومن تابعهم فذهبوا إلى أنّ التاء ليست للتأنيث لسكون ما قبلها ، والتاء الزائدة للتأنيث هي التي تلزم ما قبلها الفتحة ويوقف عليها بالهاء من نحو : دجاجة ، وفُلامَة وما أشبه ذلك^(٧٣٥) .

ووضّح لخليل العتية أنّه لا يمكن الإنكار ((أنّ في أخت وبنت دلالة تأنيث جاءت من الصيغة ومن دلالتها الاجتماعية عند الناس ، ولعل هذين الأمرين دعيا الكوفيين إلى القول إنّ التاء فيها زائدة مجتلبة للتأنيث))^(٧٣٦) .

وكذلك إنّ فكرة مذهب البصريين ومن تابعهم كانت خطأ ، وهي إحدى نتائج الجهل باللغات الجزرية ؛ يقول في ذلك برجشتراسر : ((وذكر الزمخشري أنّ التاء في الأخت والبنات أبدلت من الواو ؛ وذلك أنّه ظنّ أنّ مادتهما : أخو وبنو ، وأنّ التاء أصلية لام الفعل قامت مقام الواو . ونحن نعرف أنّ الأخ والابن من الأسماء القديمة جداً ، التي مادتها مركبة من حرفين فقط ، لا ثلاثة أحرف ، وأنّ التاء وإنّ لم تسبقها فتحة هي تاء التأنيث ، فهي في غير اللغة العربية ، وخصوصاً الأكادية والعبرية ، كثيراً ما لا فتحة قبلها))^(٧٣٧) .

٤- نقول في العدد بين الثلاثة إلى العشرة : في الدار ثلاثة رجال ، وقرأت خمس قصص ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾^(٧٣٨) ، فدخلت التاء في العدد لما كان معدوده المفرد مذكراً ، ولم تدخل تلك التاء لما كان معدوده المفرد مؤنثاً ، فلم تدخل هذه التاء ولم حُذفت ؟^(٧٣٩)

(٥) ينظر : ارتشاف الضرب : ٦٣٦ / ٢ .

(٦) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٢٨ .

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٢٢١ ، ٣٦٢ ، ٣١٧ / ٤ ، وينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ١٦٠ .

(٢) علم الصرف عند الكوفيين : ٢٨ .

(٣) التطور النحوي للغة العربية : ٥١ .

(٤) الحاقّة : ٧ .

(٥) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٢٩ .

ذهب الفراء إلى أنّ العدد مبني على الجمع كما قيل في صبي ورغيف وحجر : صبية ، وأرغفة ، وحجارة أثبتوها في عدده ، ولما كانوا لا يدخلون التاء في عدد المؤنث فيقولون : رُكبة ركب ، وقِرْدَة وقِرْد لم يدخلوها في عدد المؤنث لأنّ العدد مبني على الجمع^(٧٤٠) .

وكان الكسائي يقول : إذا جمعت بين المذكر والمؤنث ذكرت العدد إذا كان المذكر هو السابق وأنتته إذا كان المؤنث هو السابق ، وشبهه بقولهم : قام زيد وهند ، وقامت هند وزيد ؛ ولذلك أجاز الكسائي كما حكى ثعلب عنه : عندي ست نسوة ورجال وسبع نسوة ورجال إلى التسع والعشر ، ولم يجز فيما دون الست وكان يجيز : عندي خمس نسوة ورجال ، وكذلك في الأربع والثلاث ، وإذا قلت عندي ست نسوة ورجال كان التقدير : عندي ثلاث نسوة ، وثلاثة رجال وهكذا^(٧٤١) .

أمّا البصريون فاختلّفوا فقليل : إنّ تاء التأنيث أدخلت للفرق بين المذكر والمؤنث ؛ لأنّ المذكر تأنيثه غير حقيقي فأنت اللفظ ، ولأنّ المؤنث تأنيثه حقيقي فأنت في المعنى والصيغة . وقيل : إنّما وقع بالمذكر والمؤنث التأنيث ؛ لأنّه بمعنى جماعة ، والجماعة مؤنثة تذكر بلفظ التأنيث ، وهذا الوجه أشبه بالمعنى^(٧٤٢) .

ونُسب إلى أبي حاتم السجستاني " ت ٢٥٥ هـ " أنّهم أدخلوا التاء في عدد المذكر ، ولم يدخلوها في عدد المؤنث ؛ لأنّ المؤنث أثقل من المذكر ، وذلك لأنّه فيه تاء التأنيث فجمعوا جمع المؤنث بلا تاء ليكون أخفّ له ، وأمّا المذكر فخفيف فأدخلوا التاء في جمعه فقالوا : ثلاثة ليكون ثقیلاً مع خفيف فيعتدل^(٧٤٣) .

وعزا المبرّد العلة في التأنيث والتذكير إلى أنّهما جاريان على فعل ، والعلامة لازمة كما لزمّت في الفعل ، ولأنّ التاء الواقعة على غير أفعال تقع على المذكر وفيهما علامة تأنيث كما قالوا : رجل رُبعة ويفعة أو للمبالغة من نحو : رجل نَسابة وعلامة ، فإذا قلت في غير ما تأنيثه حقيقي كقولك : بلد وبلدة فالأمر واحد . وإنّما هذا لاتساع اللفظ ، فثلاثة وأربعة في بابه بمنزلة نفس للمذكر ويفعة وربعة ، وثلاث للمؤنث وأربع ونحو ذلك ممّا تأنيثه للنّية كعقرب ، وعقارب ونحو ذلك^(٧٤٤) .

(٦) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : رأي الفراء : المذكر والمؤنث ، الفراء : ١٢١ ، وينظر : المذكر والمؤنث ، أبو بكر الأنباري ، تح طارق الجنابي : ٦٢٤ ، ٦٣٤ ، ٦٤٩ .

(١) ينظر : رأي الكسائي : المذكر والمؤنث ، الأنباري : ٦٣٤ ، ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٢٩ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه ٣ : ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، وينظر : اثتلاف النصرة : ٩٠ " م ٨٩ " .

(٣) ينظر : المذكر والمؤنث ، السجستاني ، تح حاتم صالح الضامن : ٣٦ .

(٤) ينظر : المذكر والمؤنث ، المبرّد ، تح رمضان عبد التواب ، صلاح الدين الهادي : ١٠٣ ، ١٠٦ .

ورأى خليل العطية ((أنّ العلل التي أوردها الكوفيون والبصريون تظلّ بحاجة إلى إقناع ، وما أحسب العدد مبنياً على الجمع على رأي الفراء ، أو على تأويل المعنى عند الكسائي ، وليست القضية ثقلاً وخفة كما ذهب أبو حاتم ، أو الحمل على " النسمة" كما ذهب المبرد ، فهذه القاعدة في العدد قديمة في الساميات ، ومن أغرب خصائصها ، وبذل العلماء المحدثون جهداً شديداً في حلّ مسألة أصلها فأبوا غير موفقين لحلّ هذا المشكل))^(٧٤٥).

(١) علم الصرف عند الكوفيين : ٣١ .

التثنية :

عالج خليل العطية في باب " التثنية " عند الكوفيين مسائل تتصل بها كتثنية المقصور والممدود ، والتثنية في كلا وكلتا ، والمركب المزجي ، والأعلام المضافة ، وقضايا أخرى كدلالة النون في المثني وما إلى ذلك.

وسأعرض لقسم منها مبيناً آراءه وتوضيحاته في هذه المسائل ، وهي على النحو الآتي (٧٤٦).

١- تثنية المقصور :

ذهب الكوفيون إلى أنّ الاسم المقصور إذا كثرت حروفه سقطت ألفه في التثنية؛ نقول في تثنية " حَوْدَلَى ، وَفَهْقَرِي " : حَوْدَلَان ، وَفَهْقَرَان (٧٤٧) .

(١) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٣٤ وما بعدها .

(٢) ينظر : الإنصاف : ٧٥٤ / ٢ ، وينظر : ائتلاف النصرة : ٧٠ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٣٤ ، ٣٥ .

أما البصريون فذهبوا إلى أنه لا يجوز حذف شيء من ذلك في مقصور . وساق أبو البركات الأنباري " ت ٥٧٧هـ " حجج الكوفيين ((بأن قالوا : إنما قلنا إنه يجوز ذلك لأنه لما كثرت حروفهما وطال اللفظ بهما ، والتثنية توجب زيادة ألف ونون أو ياء ونون عليها ازدادا كثرة وطولاً ؛ فاجتمع فيهما ثقلان : ثقل أصلي ، وثقل طارئ ؛ فجاز أن يحذف منهما لكثرة حروفهما كما يحذفون لكثرة الاستعمال)) (٧٤٨) .

وذكر خليل العتية أن ((الحجة الأخيرة منطقية وما أحسبها دارت في خلد الكوفيين)) (٧٤٩) .

أما البصريون فنقضوا حجج الكوفيين ، بأن قالوا : ((إنه لا يحذف منهما شيء ؛ لأن التثنية إنما وردت على لفظ الواحد ؛ فينبغي أن لا يحذف منه شيء ، قلت حروفه أو كثرت)) (٧٥٠) .

وبين خليل العتية أن ((فذلك الرأي أن البصريين يثنون اللفظ على ظاهره وبكامل حروفه على حين يسقط الكوفيون الحرف المقصور - إن صح هذا عنهم - ورأي البصريين أسدٌ عندي لنلا يؤدي إلى الوهم)) (٧٥١) . مستدلاً على ترجيحه بما أورده ابن عصفور " ت ٦٦٩هـ " في تنبيه " حُبلَى " ويثني على رأي الكوفيين " حُبلان " ، وعلى رأي البصريين " حُبلان " ؛ ((لنلا يتوهم أنه تنبيه حُبل)) (٧٥٢) .

٢- كلا وكتا:

ذهب الكوفيون إلى أن " كلا، وكتا " فيها تنبيه لفظية ومعنوية، وأصل كلا " كل " فخففت اللام ، وزيدت الألف للتثنية ، وزيدت التاء في " كتا " للتأنيث ، والألف فيها كالألف في " الزيدان، والعمران " وشبههما ، ولزم حذف نون التثنية منهما لأنهما يلزمان الإضافة (٧٥٣) . وقد بين خليل العتية أن هذا الرأي هو رأي الفراء (٧٥٤) .

أما البصريون فذهبوا إلى أن فيهما إفراداً لفظياً وتنبيه معنوية ، والألف فيهما كالألف في " عصاً ، ورحاً " ، أي أنهما مقصوران .

(٣) المصدر نفسه : ٢ / ٧٥٤ ، ٧٥٥ .

(٤) علم الصرف عند الكوفيين : ٣٥ .

(٥) الإنصاف : ٢ / ٧٥٥ .

(٦) علم الصرف عند الكوفيين : ٣٥ .

(١) المتع في التصريف : ٢ / ٦٠٩ ، وينظر : علم الصرف عن الكوفيين : ٣٥ .

(٢) ينظر : الإنصاف : ٢ / ٤٣٩ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٣٧ .

(٣) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٣٧ ، هامش ١٣ ، وينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٢ / ١٤٢ .

وساق أبو البركات الأنباري على لسان كل من المذهبين حججه^(٧٥٥) ، ولا داعي للإفاضة فيها ، وقد عالج خليل العطية هذه المسألة فقال : ((إنَّ " كلا وكلتا " صيغتان دالتان على التنثية ، وحملهما التطور اللغوي في الحقبة التي سبقت الدراسات النحوية فتجرتا مع الزمن ، وضاع منهما الأصل أو جُهل ، وحرّ الأسلاف في هذا الأصل كلُّ يدلو بدلوهُ ، ويلجأ إلى الافتراض ، ولا شيء غيره وهو لا يحلّ مشكلاً ، ولا يميّط لثاماً))^(٧٥٦) .

٣- نسب إلى الكوفيين إجازتهم تنثية المركب المزجي من نحو : بعلبك ، وسيبويه وجمعه^(٧٥٧) .

وبيّن خليل العطية أنّ هذا الرأي ((لم أتصل بخبره في كتب الكوفيين وما أظنهم فعلوا ذلك))^(٧٥٨) .

٤- تنثية الأعجمي :

نقل ثعلب في أماليه أنّ الأسماء الأعجمية كإسماعيل وإبراهيم لا تعرف العرب لها

تنثية ولا جمعاً ، وإنّما تجيء التنثية على قصد اللفظ فنقول إبراهيم وإسماعيلان^(٧٥٩) ورأى خليل العطية أنّه مذهب سليم^(٧٦٠) .

٥- نون المثني :

أجاز الكسائي حذف النون من المثني في السعة ، فجاز عنده : قام الزيدا بغير نون^(٧٦١) ، وقاسه على ما نُسب إلى كلام الطير في قول الحَجَلَة للقطاة : ((اقْطِي قُطا فيبضك ثنتا ، وببضي مانتا))^(٧٦٢) ، أي ثنتان ومائتان .

وفي الشعر ورد قول عبد بني عبس^(٧٦٣) :

(٤) ينظر : الإنصاف : ٢ / ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٥) علم الصرف عند الكوفيين : ٣٧ .

(٦) ينظر : همع الهوامع : ١ / ١٤٠ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٣٨ .

(٧) علم الصرف عند الكوفيين : ٣٨ .

(١) ينظر : الزهر ، السيوطي ، تح محمد أحمد جاد المولى وآخرون : ١ / ٢٩٣ .

(٢) علم الصرف عند الكوفيين : ٣٨ .

(٣) ينظر : همع الهوامع : ١ / ١٦٩ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٣٩ .

(٤) الخصائص : ٢ / ٤٣٣ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٣٩ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٤٣٢ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٣٩ .

قد سالم الحيات منه القدما الأفعوان والشجاع الشجعما

وذات قرنين ضمورا ضررما .

ورواه الكوفيون بنصب الحيات ، وذهبوا إلى أنه أراد : القدما فحذف النون ، وأنشدوا في ذلك قوله^(٧٦٤) :

لنا أعزُّ لُبْنٌ ثلاث فبعضها لأولادها تبتا وما بيننا عز

أراد : تبتان .

وأنشدوا قول الآخر^(٧٦٥) :

كأن أدنيه إذا تشوفا قادمًا أو قلما محرّفا

على أنه أراد : قادمتان أو قلّمان محرّفان .

ولا نعلم إن كان الكوفيون - والكسائي خاصة - ذهبوا إلى قياس حذف نون المثني في الاختيار أم اكتفوا بالشواهد المتقدمة .

ووضّح خليل العطية أنه ((إن كان الأول فإنه موهم يجتلب اللبس وماذا قالوا في : هذان وهاتان وما ناظرهما ؟ !))^(٧٦٦) .

ويُفهم من ذلك أن حذف النون إذا كانت في الاختيار فإنه يؤدي إلى الوهم ويجتلب اللبس في نحو : هذان ، وهاتان ، وما ناظرهما .

٦- وعزي إلى الكوفيين إباحتهم تنثية أجمع وجمعاء في التوكيد^(٧٦٧) ، ونُسب إلى الكسائي والفراء^(٧٦٨) .

وبيّن خليل العطية أن هذا الرأي ((لم اتصل بخبره في كتب الكوفيين))^(٧٦٩) .

ولا يُجيز البصريون ذلك ؛ وذلك لأنهما بمنزلة "كلّ" في الدلالة ، وكلّ لا تنثنى ولا تجمع .

(٦) ينظر : الخصائص : ٤٣٢ / ٢ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٣٩ .

(٨) علم الصرف عند الكوفيين : ٤٠ .

(٩) أوضح المسالك : ٢٢ / ٣ ، وينظر : همع الهوامع : ١٣٨ / ١ ، وينظر : ائتلاف النصرة : ٧٤ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٣٨ .

(٢) ارتشاف الضرب : ٣ / ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٣٨ .

(٣) علم الصرف عند الكوفيين : ٣٨ .

جموع اللغة العربية ثلاثة : جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم ، وجمع التكسير ، وهذا قسمان : قلة وكثرة .

وبين خليل العتيبة أنّ للكوفيين في الجموع مسائل خالفت نظائرها عند البصريين، وسأذكر قسماً من هذه المسائل موضحاً معالجاته وآراءه فيها ، وهي على النحو الآتي^(٧٧٠) :

أ- جمع المذكر السالم :

١- المقصور : نُسب إلى الكوفيين جمعهم الاسم المقصور نحو : المصطفى ، والمجتبى جمع سلامة ، فيقولون : المصطفون ، والمجتبون ، والمصطفين ، والمجتبين ، بحذف الألف المقصورة^(٧٧١) ، ويتفقون في صنيعهم هذا مع البصريين ؛ لأنك ((تحذف الألف وتدع الفتحة التي كانت قبل الألف على حالها))^(٧٧٢) .

إلا أنّهما يختلفان في جمع الأعجمي الأصل كموسى وعيسى، فالكوفيون - فيما نُسب إليهم - يضمنون ما قبل الواو والنون فيها ، أما البصريون فلا يرون بين العربي الأصل أو غيره فرقاً^(٧٧٣) .

ووضّح خليل العتيبة أنّ رأي الكوفيين هو رأي الكسائي ولم يجده في كتاب كوفي^(٧٧٤) .

٢- نقل أبو البركات الأنباري مسألة خلافية في جمع الاسم الذي آخره تاء التأنيث^(٧٧٥) فذهب الكوفيون إلى أنّ الاسم الذي آخره تاء التأنيث إذا سمّيت به رجلاً يجوز أن يجمع بالواو والنون ، وذلك نحو : طلحة وطلحون .

أما البصريون فلا يرتضون هذا الجمع ، وإنّما يجمعونها على : طلحات وحمزوات، وأورد الأنباري على لسان الفريقين حجج كلّ منهما ، وزعم أنّ الكوفيين أباحوا هذا الجمع لأنه في تقدير : طلح ، وحمز ، وأنّ البصريين رأوا فيه شذوذاً ؛ لأنّ الجمع في "طلحون" وأشباهه إنّما يقع على حروف الاسم جمعاً ، وتاء التأنيث من جملة تلك الحروف ، وأنهم قاسوه على رُبعة ، وقالت العرب في جمعه : ربعات ولم تقل ربعون إلى غير ذلك مما أفاض فيه أبو البركات الأنباري .

(١) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٤٤ وما بعدها .

(٢) ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٣٢٨ / ١ ، وينظر : شرح الجمل ، ابن عصفور : ١٥٠ / ١ ، وينظر : ائتلاف النصرة : ٩٥ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٢٤ .

(٣) كتاب سيبويه : ٣ / ٣٩٠ .

(٤) ينظر : المقصور والمدود ، ابن ولاد : ١٣٩ ، نقلاً عن علم الصرف عند الكوفيين : ٤٤ .

(٥) علم الصرف عند الكوفيين : ٤٤ ، وينظر : رأي الكسائي : تاج العروس " عيسى " : ٢٩٨ / ١٦ .

(٦) ينظر : الإنصاف : ٤٠ / ١ وما بعدها .

وقد وضّح خليل العطيّة أنّ ((الذي أورده الأنباري لو صح فإنّ الكوفيين جانبوا ظاهر اللفظ والتمسوا في طلحة وحمزة وهبيرة معناها ودلالاتها ، فما دام المسمى بها ذكراً فيجمع جمع مذكر سالماً ، وتشبث البصريون بظاهرها يعضدهم السماع كقول : ابن قيس الرقيّات : رحم الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات))^(٧٧٦) .

ويُفهم من كلامه أنّ رأي الكوفيين أكثر تيسيراً .

٣- ونُسب إلى الكوفيين - والفراء خاصة - إباحتهم جمع ما جاء على أفعل فعلاء من نحو : أبيض وبيضاء ، وأحمر حمراء على أبيضون وأحمررون^(٧٧٧) ، ومنه قول حكيم الأعور الكلبي : فما وجدتُ بناتُ بني نزار حلائل وأسودين أحمرينا

وبيّن خليل العطيّة أنّ هذا الرأي لم يجده في كتاب كوفي^(٧٧٨) ، ووضّح ((أنّ مجمع اللغة العربية بمصر أقرّه وملخص قراره " يجاز جمع الصفات من باب أفعل فعلاء مثل أسود سوداء وأبيض بيضاء ، بالواو والنون في المذكر ، وبالألف والتاء في المؤنث"))^(٧٧٩) .

وأما البصريون فعدّوه من النادر الذي لا يقاس عليه .

ونُسب إليهم أيضاً إجازتهم جمع ما كان وصفاً نحو : عانس ممّا لا يقبل التاء ، وعدّوا بيت أبي قيس بن رفاعه شاهداً له^(٧٨٠) :

منا الذي هو ما إنّ طرّ شاربه والعانسون ومنا المرد والشّيب .

وعقب خليل العطيّة على هذا ، فقال إنّ ((العانس وأشباهاها ، ليس الوصف خاصاً بالنساء حسب ، بل يقال كما أفاد ابن السكيت : رجل عانس ، وامرأة عانس))^(٧٨١) .

وعلى هذا يبدو غنى علم التصريف عند الكوفيين ، وشدة عنايتهم بالمسموع عن العرب واحترامه وتأصيله .

٤- جمع الكنى : وعُزي إلى الكوفيين مطلقاً في المكنين بأب وأب ، إنّ كان معنى لجماعة كلّ منهم ولده اسمه "محمد" أو غيره أنّ يجمع المضاف والمضاف إليه ، فيقال : آباء المحمدين ، وأمّهات المحمدين^(٧٨٢) .

(١) علم الصرف عند الكوفيين : ٤١ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك ، تح محمد عبد القادر عطا ، وطارق فتحي السيد : ٨١ / ١ ، وينظر : همع الهوامع : ١٥٣ / ١ ، وينظر : حاشية الصبّان : ١٤٧ / ١ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٤٦ .

(٣) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٤٦ .

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : في أصول اللغة : ٥٢ / ٢ .

(٥) ينظر : إصلاح المنطق : ٣٤١ ، وينظر : همع الهوامع : ١٥٣ / ١ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٤٦ .

(٦) علم الصرف عند الكوفيين : ٤٦ .

ووضّح خليل العطية ((أنّ هذا الرأي لم أتّصل بخبره في كتب الكوفيين))^(٧٨٣)، ورأي يونس بن حبيب البصري " ت ١٨٢ هـ " أنّ تقول : آباء محمد ، وآباء زيد^(٧٨٤) . وعقّب سيبويه ناقل الرأي ، فقال : ((وهو أحسن من آباء الزيديين ، وإنّما أردت أنّ تقول : كلّ واحد منهم يضاف إلى هذا الاسم))^(٧٨٥) .

ورجّح خليل العطية مذهب الكوفيين ، فقال : ((إنّ الرأي الكوفي - لو صحّ - يعتمد على جمع ظاهر اللفظ بشقيه ، وفيه من التيسير ما فيه))^(٧٨٦) .

ب - جمع المؤنث :

١- من مسائل الخلاف بين المذهبين :

ذهب الكوفيون إلى أنّ المجموع بالآلف والتاء لأقل العدد ، فنقول : ثلاث عُرفات وخمس عُرفات إلى العشر^(٧٨٧) .

أمّا البصريون فذهبوا إلى أنّ هذا الجمع للقليل والكثير ، والقليل من العشرة فما دونها حتى الثلاثة ، والكثير ما دون ذلك^(٧٨٨) .

ووضّح خليل إبراهيم العطية أنّ الرأي الكوفي هو رأي الفراء^(٧٨٩) ، وبه فسّر الآيات (الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ)^(٧٩٠) والآية (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ)^(٧٩١) .

٢- تُسبب إلى الكوفيين إجازتهم جمع ما كان على أفعل فعلاء جمع مؤنث سالماً ، وهو رأي نسب إلى الفراء الذي حكاه عن العرب^(٧٩٢) .

(١) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤٧١ / ١ .

(٢) علم الصرف عند الكوفيين : ٤٧ .

(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٠٩ / ٣ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) علم الصرف عند الكوفيين : ٤٧ .

(٦) ينظر : ائتلاف النصرة : ٩٠ .

(٧) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٩١ / ٣ .

(٨) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٤٨ ، وينظر رأي الفراء : معاني القرآن ، الفراء ١ / ١١٩ ، ١٢٢ .

(٩) البقرة : ١٩٧ .

(١٠) البقرة : ٢٠٣ .

(١١) ينظر : ارتشاف الضرب : ٢٧٤ / ٢ .

وأجاز مجمع اللغة العربية بمصر ما جاء على هذا النحو ممّا يتعاوره المعاصرون من نحو : خضروات ، وحسناوات ، وعذراوات ، وسمراوات^(٧٩٣) .

وذهب خليل إبراهيم العطية إلى أنه ((جمع مُيسّر تقتضيه حياتنا المعاصرة))^(٧٩٤) .

٣- جمع "فُعلة" :

عزا أحد المتأخرين إلى الكوفيين جمع ما كان على "فُعلة" بالضم من نحو : ظُلْمة ، وغُرْفة ، ورُكْبة على "فُعلات" ؛ لأنّه عندهم جَمْع جمع^(٧٩٥) ، فظُلُمَات جمع ظُلْم ، وغُرَفَات جمع غُرْف ، ورُكَبَات جمع رُكْب كأنّه فتح على الأصل .

وبين خليل العطية أنّ هذا الرأي ليونس بن حبيب، تعضده قراءة أبي جعفر المدني "ت ١٣٠ هـ"^(٧٩٦) في قوله تعالى : ﴿مِنْ زُرَّاءِ الْحُجُرَاتِ﴾^(٧٩٧) ، قرأها " الْحُجَرَات " ^(٧٩٨) ، وعز ذلك بما ورد من في الشعر^(٧٩٩) ، في قول النابغة الذبياني^(٨٠٠) :

ومقعد أيسار على رُكَبَاتهم ومربط أفراس ونارٍ وملعب

وقول بشر أبي خازم^(٨٠١) :

حتى سقيناهم بكأس مُرّة مكروهة حُسَوَاتها كالعقم

وقول عمرو بن شأس الأسدي^(٨٠٢) :

فلما رأونا بادياً رُكَبَاتنا على موطنٍ لا نخلطُ الجدّ بالهزل

(٢) ينظر : في أصول اللغة : ٥٢ / ٢ .

(٣) علم الصرف عند الكوفيين : : ٤٨ .

(٤) ينظر : ائتلاف النصرة : ١٠٢ .

(٥) علم الصرف عند الكوفيين : ٤٩ .

(٦) الحجرات : ٤ .

(٧) ينظر : مختصر شواذ القراءات ، ابن خالويه ، نشره براجشتراسر : ١٤٣ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٤٩ .

(٨) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٤٩ .

(٩) ينظر : ديوان النابغة الذبياني ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم : ٢٤١ .

(١٠) ينظر : ديوان بشر أبي خازم الأسدي ، تح عزة حسن : ١٨٤ .

(١١) ينظر : ديوان عمرو بن شأس الأسدي ، تح يحيى الجبوري : ٧٤ .

ج - جموع التكسير : عالج خليل إبراهيم العطية في جموع التكسير ما نُسب إلى الكوفيين في جمعي القلة والكثرة، وسأذكر طائفة من هذه المعالجات مبيناً آراءه وتوضيحاته فيها، وهي على النحو الآتي^(٨٠٣):

أ - جمع القلة :

١- ذهب جمهور البصريين إلى أن أجمع القلة أربعة هي : أفعل نحو أكُلب ، وأفعال نحو : أحمال ، وأفعلة نحو : أطعمة ، وفِعلة نحو : إخوة^(٨٠٤) .

ونسب المتأخرون إلى الفراء أنه عدّ أربعة أوزان - زيادة على ما ذكر - من أجمع القلة ، وهذه الأوزان هي : فَعلة نحو : أكلة رأس ، وفُعل نحو : ظلم ، وفِعل نحو : نِعم وفِعلة نحو : قِرَدَة ، وعلى هذا تكون أجمع القلة عنده ثمانية^(٨٠٥) .

وأخرج خليل العطية من الأوزان الأربعة التي نُسبت إلي الفراء " فِعلة " كقِرَدَة ؛ لأنها بناء لأدنى العدد^(٨٠٦) ، مستدلاً بما ذهب إليه سيبويه ، قائلاً : ((وقد يكسّر على " فِعلة " نحو : قِرَد وقِرَدَة ، وجسّل وجسلة ، وأخسّال إذا أردت بناء أدنى العدد))^(٨٠٧) .

أما الأوزان الأخر : فَعلة ، وفِعل ، وفُعل فشك خليل العطية أن يكون الفراء عدّها في أجمع القلة ؛ لأنها من أوزان جموع الكثرة^(٨٠٨) .

٢- ومما يتصل بأجمع القلة مسألة " أشياء " التي اختلف فيها علماء المذهبين ، وأفاضت فيها كتب النحو في باب ما لا ينصرف ، وعالجتها كتب الخلاف النحوي حتى قال أبو حاتم السجستاني : ((كان يجب أن تنصرف إلا أنها سمعت عن العرب غير مصروفة فاحتال لها النحويون باحتيالات لا تصح))^(٨٠٩) .

(١) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٤٩ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٥٧٥ وما بعدها ، وينظر : المقتضب : ٢ / ١٠٦ ، وينظر : شرح الكافية : ٢ / ١٩١ .

(٣) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب ، الرضي : ٣ / ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، وينظر : حاشية الصبان : ٤ / ١٧٠ .

(٤) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٥١ .

(٥) كتاب سيبويه : ٣ / ٥٧٥ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٥١ .

(٦) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٥١ .

(٧) إعراب القرآن ، النحاس : ١ / ٥٢١ .

وأساس الحديث فيها كله ما جاء في التنزيل العزيز : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^(٨١٠) .

ورأى الكسائي والفراء أنها جمع ، ولكن الكسائي رأى أن أشياء بزنة أفعال ومفردها شيء بزنة فَعْل ، وقد اطرّد تكسير فَعْل على أفعال كشيخ أشياء ، وفيء أفياء ولذا صُغِرَتْ أشياء على لفظها فقليل أشياء ؛ لأنّ جمع القلة يُصَغَّر على لفظه أمّا موجب منعها من الصرف فلتوهمهم زيادة الألف والهمزة في آخرها فكانها أشبهت ما لا ينصرف لزيادة الألف والهمزة في آخرها^(٨١١) .

أما الفراء فرأى أن أشياء جُمِعت على أفعلاء كما جُمِع لَيْن على أليناء ، فحُذِف من وسط أشياء همزة ، كان ينبغي لها أن تكون " أشيئاء " فحذفت الهمزة لكثرتها^(٨١٢) . وعلى هذا فإنّ مفردها شَيّء بزنة فَيَعِل ، وأنّ " أشياء " بزنة أفعاء .

أمّا الخليل فأنكر أن تكون " أشياء " جمعاً^(٨١٣) ؛ لأنه اسم جمع ((وكان أصل أشياء شَيّئاء " ، فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كره من الواو ، وكذلك أشاوى [أصلها أشايا] كأنك جمعت عليها إشاوة ، وكأنّ أصل إشاوة شَيّئاء ، ولكنهم قلبوا [الهمزة قبل الشين] وأبدلوا مكان الياء والواو))^(٨١٤) .

ورأى رمضان عبد التواب أن سبب منعها من الصرف ؛ ورودها في سياق تتوالى فيه الأمثال ولو صرفت لقليل : " عن أشياء إن " ، وعند ذاك سيتكرر المقطع " إن " مرتين^(٨١٥) .

إلا أن خليل العطية نقل عن الكسائي رأياً معروفاً في غير المنصرف ، قال فيه :

(٨) المائدة : ١٠١ .

(١) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٣٢١ / ١ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، تح د. عبد الجليل عبده شلبي ، ٢ / ٢١٢ ، وينظر

إعراب القرآن ، النحاس : ٥٢١ / ١ ، وينظر : الإنصاف ٢ / ٨١٩ .

(٢) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٣٢١ / ١ .

(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٣٨٠ / ٤ ، وينظر : الإنصاف : ٨١٤ ، ٨١٥ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ينظر : التطور اللغوي مظاهره وعمله : ٤٦ .

((يجوز أن تصرف كل ما لا ينصرف في الكلام إلا أفعل منك))^(٨١٦) ، وعزي هذا الأمر إلى الكوفيين مطلقاً ، ووضّح العطية أن الأصل في الأسماء الصرف كما يعترف النحاة فلا بد أن يكون منعها منه حديثاً^(٨١٧) .

ب - جمع الكثرة :

١- فعالي : ذهب الكوفيون إلى أن " خطايا " جمع خطيئة على وزن فعالي^(٨١٨) ، وسبقهم إليه الخليل بن أحمد^(٨١٩) . أمّا البصريون فذهبوا إلى أن " خطايا " على وزن فعائل والأصل عند الكوفيين - فيما أفاد أبو البركات الأنباري - أن يقال جمع خطيئة " خطاييء " مثل خطايع ، إلا أنه قدّمت الهمزة على الياء ؛ لئلا يؤدي إلى إبدال الياء همزة كما تبدل في صحيفة وصحائف ، وكتيبة وكتائب لوقوعها قبل الطرف بحرف ، فلو لم تقدّم الهمزة على الياء في خطاييء لكان يؤدي إلى اجتماع همزتين^(٨٢٠) .

ورجّح خليل العطية أن " خطايا " على فعالي - الذي ذهب إليه الخليل والكوفيون - يحلّ الكثير من عسف الإجراءات التي مرّت بها كلمة خطيئة حتى جُمعت خطايا؛ لأنها مراحل افتراضية تُرهِق الدارسين ، فمن العسير أن نصدّق أنها " مفاعل " في الأصل أو " فعاليل " أو " مفاعيل "^(٨٢١) .

٢- أفعلاء : وعدّ الفراء " أشياء " منه ، وأصله عنده " فعيل " كنحو : نبي ، وصفيّ جُمعا على أنبياء وأصفياء^(٨٢٢) .

وقال ابن يعيش "ت٦٤٣هـ" معقّباً على رأي الفراء : ((لا دليل في ذلك لأنهم قد يجمعون الشيء على غير بابه ألا تراهم قالوا : شاعر وشعراء ، وجاهل وجهلاء وإنّما فُعلاء بابه فعيل نحو : كرماء ولؤماء فكذلك ها هنا))^(٨٢٣) .

ووضّح خليل العطية ((أن هذا الجمع عماده السماع ، فقد لجأ الفراء إلى القياس فيه ولا أظنّ أن الأمر هذا فات ابن يعيش))^(٨٢٤) .

(٦) علم الصرف عند الكوفيين : ٥٣ ، وينظر : رأي الكسائي : إعراب القرآن ، النحاس : ١٨٢ / ١ .

(٧) ينظر : المرجع نفسه : ٥٣ ، ٥٤ .

(١) ينظر : الإنصاف : ٨٨٥ / ٢ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٥٥٣ / ٣ ، وينظر : الإنصاف : ٨٠٥ / ٢ .

(٣) ينظر : الإنصاف : ٨٠٥ / ٢ .

(٤) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٥٦ .

(٥) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٣٢١ / ١ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٥٧ .

(٦) شرح المفصل : ٦٥ / ٥ .

(٧) علم الصرف عند الكوفيين : ٥٧ .

٣- فُعُول : يَطْرُد " فُعُول " في اسم على " فَعَلَ " من نحو : كَعَبَ وَكُعُوب ، ولا يَطْرُد في واوي العين نحو يَوْح وَيُوح ، بل في يائيهِ بيت بيوت ، وليث وليوث ، وغيث وغُيُوث وعين وعُيُون^(٨٢٥) .

ونقل أبو إسحاق الزجاج "ت ٣١١هـ" في حديثه عن الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ^(٨٢٦)) : بضم الباء ، وقد رُوي عن عاصم : بيوت بكسر الباء ، وعن جماعة من أهل الكوفة ، ولا يروي البصريون : بيوت بكسر الباء بل يقولون : إنَّ الضم بعد الكسر ليس موجوداً في كلام العرب ولا أشعارها^(٨٢٧) .

إلا أنَّ خليل العطية ذهب إلى ((أنَّ هذا الأمر ليس مختصاً بالبيوت وحدها ففي : الشيوخ " غافر ٤٠ / ٢٧ " ، والعيون "يس ٣٤ / ٣٦" و" المائدة ٩ / ٥ " ، والجيوب " النور ٣١ / ٢٤ " في ضم الحرف الأول من هذه كلها وكسره^(٨٢٨) .

وكان حمزة يكسر الأوَّل من هذه الحروف كلها^(٨٢٩) ، وقرأ الكسائي " الغُيوب " بضم الغين ، وكسر الباء من " البيوت " والعين من " العيون " والجيم من " الجيوب " والشين من " الشيوخ "^(٨٣٠) ، وإنَّما كسروا لأنَّ ((بعض العرب يكسر في الجمع بيوت وشيوخ بكسر الفاء))^(٨٣١) فكانهم ذهبوا إلى إتباع الياء .

والاختيار عند الكوفيين الضم في بيوت ، وهم في ذلك على اتفاق مع البصريين^(٨٣٢) .

وقد بينَّ خليل العطية أنَّ هناك مسائل آثر أنَّ يفرد لها في هذا الموضوع مع علمه أنَّها تدخل في جمعي القلة والكثرة ، وسأذكر قسماً منها عارضاً آراءه وتوضيحاته فيها على النحو الآتي^(٨٣٣) :

(٨) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤٣٥ / ١ .

(١) الأحزاب : ٥٣ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج : ٢٣٤ / ٤ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٥٨ .

(٣) علم الصرف عند الكوفيين : ٥٨ .

(٤) ينظر : السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تح د. شوقي ضيف : ١٧٩ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٧٨ .

(٦) شرح الشافية : ٢٠٩ / ١ ، وعلم الصرف عند الكوفيين : ٥٩ .

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج : ٢٣٤ / ٤ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٥٩ .

(٨) ينظر : المرجع نفسه : ٥٩ وما بعدها .

١- أيْمُن: أيمن في القسم وغيره جمع يمين عند الكوفيين؛ لأنّه على وزن " أفْعُل " وهو وزن اختصّ به الجمع دون المفرد^(٨٣٤).

أمّا البصريون فذهبوا إلى أنّه ليس جمع يمين ، وأنّه اسم مفرد مشتق من اليُمين والبركة^(٨٣٥).

وهمزة "أيْمُن" عند الكوفيين - فيما أفاد الأنباري - همزة قطع ؛ لأنّه جمع، آلت إلى همزة وصل بكثرة الاستعمال ، وبقت فتحتها على ما كانت عليه في الأصل . ونقض الأنباري أدلّة الكوفيين التي اصطنعها على لسانهم ، وكذلك أنكر - على لسان البصريين - أن تكون " أيمن " جمعاً ؛ لأنّ همزتها همزة وصل وهمزة الجمع قطع ، وأنّ كثرة الاستعمال لا تفضي إلى كسرها وأنّ " أفْعُل " صيغة للجمع وللمفرد .

ونقل خليل العطية عن ابن جني تعليله لفتح همزة " أيمن " رأى فيه أنّه ((اسم غير متمكن ، ولا يستعمل إلا في القسم ، فلما ضارع الحرف بقلة تمكنه فتح تشبيهاً بالهمزة اللاحقة لحرف التصريف))^(٨٣٦).

وقد عالج العطية هذه المسألة قائلاً إنّ : ((الثابت أنّ يمين أي قسم من الكلم الذي عرفته أخوات العربية ففي الآرامية yimi ، ولأنّه استعمل في العربية استعمال الجمع أصابت أوصاله كثرة التقطيع فقالوا : أيمن الله ، وأيم الله ، وإيم الله ، وم الله ، وم الله ، وربما أرهقت همزته الأيام واستعماله في الشعر فصارت همزة وصل))^(٨٣٧).

٢- ذهب الكوفيون - فيما تُسبب إليهم - إلى أنّ كلّ اسم يجمع على " مفاعل وفواعل " جاز فيه في الاختيار : مفاعل ، ومفاعل ، وفواعيل ، وفواعل^(٨٣٨) ، وعُزّي إلى الفراء اشتراطه لما جُمع على مفاعل أو فواعيل أنّ لا يكون مضاعف الآخر مدغماً من نحو : مراديد في جمع مردّ ؛ لأنّ الحرف المضعف بمثابة الحرف الواحد ، فكرهوا أن يصير في الجمع اثنين بظهور التضعيف ، وأنكر ما جاء على فواعيل جمعاً لفاعل وعزى السبب في ذلك أنّ نحو : بُرُقِع ورد فيه بُرُقُوع ، فحمل الجمع على ما يحتمله المفرد من الزيادة ، وحكى ممّا جاء على

(٩) ينظر : الإنصاف : ١ / ٤٠٤ وما بعدها ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٦٢ ، ٦٣ .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٤٠٤ .

(١١) علم الصرف عند الكوفيين : ٦٣ ، وينظر رأي ابن جني : سر صناعة الإعراب : ١ / ١٢٩ .

(١٢) المرجع نفسه : ٦٣ .

(١٣) ينظر : ارتشاف الضرب : ١ / ٤٦٥ ، وينظر : همع الهوامع : ٦ / ١١٩ .

مفاعيل : مُنْكَر ومناكير ، وموعظة مواعيط ومعذرة ومعاذير ، ومخمصة ومخاميص ، ومُطْفَل مطافيل ، ومدخل ومداخل ، ودمل ودماميل ، ومَأْخَر العين ومَأْخِر^(٨٣٩) .

وفي القرآن الكريم ما يدلّ على صواب الرأي ، فقال تعالى : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾^(٨٤٠)

والأصل مفاتيح لأنّه جمع مفتاح ، وقال تعالى : ﴿وَلَوْ أَقْبَىٰ مَعَاذِرُهُ﴾^(٨٤١) والأصل على الرأي المذكور معاذره جمع معذرة .

وفي الشعر قول الشاعر^(٨٤٢) :

في فتية كسيوف الهند قد حسروا أيدي السراويل عن حدّ المرافيق

فقال : المرافيق جمع مرفق .

وفي ضوء هذه الشواهد رجّح خليل إبراهيم العطية مذهب الكوفيين^(٨٤٣) ، ويتأول البصريون هذه الشواهد على الشذوذ والضرورة^(٨٤٤) .

إلا أنّ خليل العطية وضّح أنّ سبب ((إجازة مفاعيل وفواعيل أنّ للكوفيين رأياً معروفاً في الحركات " الضمة والفتحة والكسرة " وأنّها " أبعاد الحروف " وهو رأي الخليل وتتحول عند إشباعها ومطلها إلى الواو والألف والياء ، ولما كانت مفاعل وفواعل مكسورة العين أجازوا إشباعها في الاختيار))^(٨٤٥) ، وبين أنّ هذا الرأي رجّحه ((أبو عمر الجرمي من البصريين فأجاز في طابق وطوايق ، وخاتم خواتيم ، وكلّ ما جاء على "فاعل " بحيث جعله قياساً مطّرداً ، وإلى مثله ذهب ابن مالك واستثنى ما كان على فواعل فلا تدخله الياء فلا يقال : ضواريب إلاّ ما شدّ كسوابيع))^(٨٤٦) .

(٤) ينظر : ضائر الشعر ، ابن عصفور ، تح السيد إبراهيم : ٣٧ وما بعدها ، وينظر : شرح الفصح ، ابن الجبان ، تح د. عبد الجبار القزاز :

٣١٢ ، ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٦٣ .

(١) الأنعام : ٥٩ .

(٢) القيامة : ١٥ .

(٣) ينظر : ضائر الشعر ، ابن عصفور : ٣٨ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٦٣ .

(٤) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٦٣ .

(٥) ينظر : همع الهوامع : ١٢٠ / ٦ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٦٤ .

(٦) علم الصرف عند الكوفيين : ٦٤ .

(٧) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : ارتشاف الضرب : ١ / ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

٣- ذهب الفراء إلى أنّ أحاديث جمع واحده أحدثه ، ووضّح خليل العتية ((أنّ هذا الرأي لم أجده في مصدر كوفي))^(٨٤٧) ، ونقل رأي الفراء هذا ابن منظور قائلاً : ((الأحداث ما حَدَّثَ به . الجوهرى قال الفراء : نرى أنّ واحد الأحاديث أحدثه ثم جعلوه جمعاً للحديث))^(٨٤٨) وأراد جمعاً غير قياسي .

وفي قول الفراء إشارة إلى رأي سيبويه في أنّ واحد الأحاديث حديث على سبيل الشذوذ ؛ لأنّ القياس عند سيبويه أنّ يجمع حديث فعائل ، فقال سيبويه في باب ما جاء بناء جمعه على غير ما يكون في مثله ولم يُكسّر هو على ذلك البناء ما يأتي : ((ومثل ذلك حديث أحاديث ، وعروض أعاريض ، وقطيع وأقاطيع ؛ لأنّ هذا لو كسّرتَه إذ كانت عدة حروفه أربعة أحرف بالزيادة التي فيها لكانت فعائل))^(٨٤٩) وقد اختار ابن بري "ت ٢٥٨هـ" مذهب سيبويه راداً مذهب الفراء^(٨٥٠) .

وذكر خليل العتية أنه : ((لا إنكار أنّ صيغة " الأحاديث " جمع غير قياسي ، وأنّ نظائر " الحديث " جمعها العرب على مثال رغفان ، أي حدثان ، أو حَدَّثَ كسُرر ، ومع ذلك فإنّ " أفعولة " إنّما تطلق على مُحَقِّرات الأمور وغرائبها كالأضحوكة والأطروحة والأحداث))^(٨٥١) .

غير أنّ الذي أرجحه ((أنّ رأي الفراء منسجم مع القياس ونعني بالقياس جمع ما كان على زنة أفعولة على أفاعيل إذ وردت الفاظ كثيرة تشابه أحداثه جمعت على أفاعيل منها أُحْجِيّة التي أصلها أُحْجُوِيّة جمعت على أَحَاجِيّ التي أصلها أَحَاجِيو ، ومنها أَهْزُوجَة جمعت على أَهَازِيج ، ومنها أَكْذُوبَة على أَكَاذِيب ، ومنها أَزْجُوحَة جمعت على أَراجِيج، ومنها أَلُوبَة جمعت على أَلَايِب ... إلخ ولم نسمع بأفاعيل ورد جمعاً لَفَعِيل))^(٨٥٢) .

٤- جمع "رمضان" : كان الكوفيون الأوائل يكرهون جمع رمضان دون الشهر ويعدّونه ممّا أُضيف ، ويعاملونه معاملته فيقولون في القلة : أشهُر رمضان ، وفي الكثرة : شهُور رمضان ، نقل خليل العتية علة ذلك عن أبي جعفر الرّؤاسي "ت ١٩٠هـ" أنّ رمضان من أسماء الله تعالى^(٨٥٣) .

(٨) المرجع نفسه : ٦٥ .

(٩) لسان العرب " حدث " : ١٣٣ / ٢ .

(١) الكتاب : ٦١٦ / ٣ .

(٢) ينظر : لسان العرب : ١٣٣ / ٢ .

(٣) علم الصرف عند الكوفيين : ٦٨ .

(٤) الدرس الصرفي عند الفراء ، أمجد العميدي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد : ١٢٨ .

(٥) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٦٦ .

والكوفيون اللاحقون يجمعونه على رمضانات ، ورماضين ، وأرماض ، وعن ابن الإعرابي "ت ٢٣١هـ" أرمضة^(٨٥٤) .

التصغير

معنى التصغير لغة : التقليل^(٨٥٥) ، واصطلاحاً : تغيير يطرأ على بنية الاسم وهيأته فيجعله بالطريقة الخاصة المؤدية إلى هذا التغيير محققاً الاختصار^(٨٥٦) ، لأغراض عدة لخصها ابن يعيش "ت ٦٤٣هـ" بالآتي ذكره^(٨٥٧) :

- ١- تصغير ما يتوهم أنه عظيم كقولك : رُجِيل ، وَجُمِيل ، وصُبُيع .
- ٢- تقليل ما يجوز أن يتوهم أنه كثير : كدُرِيَهَمَات ، ودُنِينِيرَات .
- ٣- تقريب ما يتوهم أنه بعيد زمنياً أو محلاً أو قدراً كقولهم : بُعِيدَ الْعَصْرِ ، وَقُبِيلَ الْفَجْرِ ، وفُوقَ هَذَا ، ودُؤِينَ ذَاكَ ، وَأُصِغِرَ مِنْكَ .

وأضاف الأشموني "ت ٩٢٩هـ" على هذا : تصغير ما يتوهم أنه كبير نحو : جَبِيل^(٨٥٨) ورأى خليل العطية أنه يمكن درجه فيما يتوهم أنه عظيم^(٨٥٩) ، وبيّن ((أن المظان التي بين يديه نسبت معنى آخر إلى الكوفيين ، وهو تصغير التعظيم))^(٨٦٠) ، واستدلوا عليه بقول عمر بن الخطاب "رض" في عبد الله بن مسعود : ((كُنَيْفٌ مُلَىءٌ عِلْماً))^(٨٦١) وبقول الخُباب بن المنذر الخزرجي الأنصاري : ((أَنَا جُذِيلُهَا الْمَحْكُ وَغُذِيْقُهَا الْمُرْجَب))^(٨٦٢) ، وبقول ليبيد^(٨٦٣) :

وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُؤِيَهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهُ الْأَنَامِلُ

وأراد : ((الموت وهو عظيم في نفسه ، وصغر الداهية مُعْظِماً لها لا محقراً لشأنها))^(٨٦٤) .

-
- (٦) ينظر : لسان العرب (رمض) : ٧ / ١٦١ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٦٦ .
- (١) ينظر : المصباح المنير ، الفيومي : ١ / ٣٦٦ .
- (٢) ينظر : النحو الوافي ، د. عباس حسن : ٣ / ٦٨ ، وينظر : الصرف الوافي ، هادي نهر : ١٧٦ . وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٦٨ .
- (٣) ينظر : شرح المفصل : ٥ / ١١٣ .
- (٤) ينظر : حاشية الصبّان : ٤ / ٢٢١ .
- (٥) علم الصرف عند الكوفيين : ٦٨ .
- (٦) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : حاشية الصبّان : ٤ / ٢٢١ .
- (٧) حاشية الصبّان : ٤ / ٢٢١ .
- (٨) شرح الأشموني : ٣ / ٧٠٦ . ، وينظر : حاشية الصبّان : ٤ / ٢٢١ .
- (٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : همع الهوامع : ٦ / ١٣٠ ، وينظر : ديوان ليبيد بن ربيعة : ١٣٢ .
- (١٠) علم الصرف عند الكوفيين : ٦٨ .

وبقول أوس بن حجر^(٨٦٥) : فُوق جُبيل شامخ الرأس لم تكن لتبُلغه حتى تكلّ وتعملا وأراد ((عظم الجبل بدلالة قوله : حتى تكلّ وتعمل))^(٨٦٦).

ومع وضوح هذا الغرض من خلال الشواهد المتقدمة إلا أنّ البصريين أنكروه، وتأولوا ما جاء من الشواهد على التحقير^(٨٦٧).

ووضّح خليل العطيّة أنّ غرض " التعظيم " الذي أورده الكوفيون ثابت في كتبهم ذكره أبو بكر الأنباري الذي عدّ أغراض التصغير ثمانية هي^(٨٦٨) :

- ١- تصغير العين لنقصان فيها كقول : هذه دُويرة إذ لم تكن واسعة .
- ٢- تحقير المصغر في عين المخاطب ، وليس به نقص في ذاته ، ولا صغر ، كقول القائل : ذهبت الدنانير فما بقي منها إلا دنيير واحد .
- ٣- التصغير على معنى التعظيم ، وقد مرّت أمثله وشواهد فيما سبق .
- ٤- التصغير على معنى الذم كقولهم : يا فُويسق .
- ٥- التصغير على معنى الرحمة والإشفاق والعطف كقولهم للرجل: يا بُني ، ويا أخي .
- ٦- تصغير المحل على جهة التقريب له : هذا فُويق هذا ، وهذا دُوين الحائط .
- ٧- تصغير الجمع بتصغير أقلّه كقولهم في تصغير الفلوس ، والبحور : أفيلس ، وأبيحر بتصغير الأفلس والأبحر ؛ لأنها علما للقلة في هذا الباب .

ورأى خليل العطيّة أنّه ليس من الصعب إرجاع هذه الأوجه السبعة إلى ما أورده النحاة عن أغراض التصغير فمعظمها لا يخرج عن التحقير والتقليل ، وهو ما أفادته كتب البصريين المتقدمة ، وحفلت به فضلاً عن كتب النحويين والصرفيين^(٨٦٩).

وقد بيّن شروط المصغر عند الكوفيين ، ووجد أنّهم كثيراً ما خرجوا عليها ؛ لاختلاف ما بين المذهبين من سماع العرب والرأي^(٨٧٠) . وسأذكر قسماً منها مبيناً آراءه وتوضيحاته فيها ، وهي على النحو الآتي :

(١١) حاشية الصبان : ٢٢٢ / ٤ ، وينظر : ديوان أوس بن حجر ، تح محمد يوسف نجم : ٧٨ .

(١) علم الصرف عند الكوفيين : ٦٨ .

(٢) ينظر : حاشية الصبان : ٢٢٢ / ٤ .

(٣) علم الصرف عند الكوفيين : ٦٩ ، وينظر : الأضداد ، أبو بكر الأنباري ، تح محمد أبو الفضل : ٢٩٢ وما بعدها .

(٤) ينظر : المرجع نفسه : ٧٠ .

١- أجاز الكوفيون في التصغير إبدال الياء واواً في نحو : شيخ ، وبيت على شويخ وبويت على القلب كراهية اجتماع الياءات ، وعده البصريون شاذاً^(٨٧١) .

ورجح خليل العطيّة رأي الكوفيين قائلاً إنّه : ((مذهب ميسر يعضده السماع عن العرب ، إذ قالوا في بيضة بُويضة))^(٨٧٢) .

وأجاز مجمع اللغة العربية بمصر تصغير ما ثانيه صوت لين آخذاً بمذهب الكوفيين فيه ، وفضّل المجمع رأي الكوفيين ((لخفة النطق بالواو وبعد الضمة ، واستئصال النطق بالياء بعدها ؛ لأنّ الضمة والواو أختان متجانستان أما الضمة والياء فمتنافرتان))^(٨٧٣) .

٢- أجاز الكوفيون جمع الكثرة على لفظه^(٨٧٤) ، ممّا لا نظير له في الأحاد كزَعْفَران الذي صغروه على زُعْفِران ، وصغروا زُعْفَان على رُغَيْفان كأنهم قاسوه على عُثَيْمان في تصغير عُثْمان ، وجعلوا من ذلك " أُصَيْلان " ، وعدّوا أصله أُصْلان في جمع أُصَيْل ، وقالت العرب فيه أيضاً : أُصَيْلال .

وكان الفراء يقول : أُصَيْلال تصغير أصل ، وجعلوا زيادة اللام عوضاً عمّا حذفوا ولو جاءوا به على الأصل لقالوا : أويصال ، وشبهه بدهر وأدهر ثمّ قالوا : دهايرير كأنهم أرادوا : أداهير^(٨٧٥) .

أما النحاة والصرفيون فأنكروا تصغير جموع الكثرة^(٨٧٦) ؛ لأنّ مذهب البصريين يقتضي ردّ الجمع إلى واحد وتصغيره ثمّ جمعه بالواو والنون إن كان لمذكر عاقل، نحو : رُجَيْلون في رجال ، وسُكَيْرانون في سُكاري ، وبالألف والتاء إن كان لمؤنث أو لمذكر لا يعقل ، نحو : جُوَيْريات ودُرَيْهمات في جوارٍ ودراهم .

وأنكروا " أُصَيْلان " و " أُصَيْلال " ؛ لأنّه جمع كثرة ، ولا يصغر على لفظه ، والقياس فيه : أُصَيْلات^(٨٧٧) .

وذهب خليل العطيّة إلى أنّ هذا الرأي الذي أنكره المتأخرون في " أُصَيْلان " هو رأي الخليل ، وكأنهم لم يروا رأيهم فيه ، و " الكتاب " بين أيديهم ، قال سيبويه : ((سألت الخليل

(٥) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) ينظر : ارتشاف الضرب : ٣٥٩ / ١ ، وينظر : همع الهوامع : ١٣٤ / ٦ .

(١) علم الصرف عند الكوفيين : ٧٠ .

(٢) في أصول اللغة : ١٥٦ / ١ .

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٢٦٨ / ١ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٧١ .

(٤) ينظر : شرح التصريح على التوضيح ، الأزهرى : ٣٦٧ / ٢ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٧١ .

(٥) ينظر : شرح الشافية : ٢٧٧ / ١ ، وينظر : ارتشاف الضرب : ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧٧ / ١ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٧٢ .

عن قولك : آتيك أُصَيلاً ، فقال : إنما هو أُصَيْلان أبدلوا اللام منها وتصديق ذلك قول العرب : آتيك أُصَيْلاناً^(٨٧٨) .

ورجّح ذلك المبرّد فأورد : أُصَيلال ، وأُصَيلان ، وأُصَيْلانات^(٨٧٩) .

٣- يجيز الكوفيون تصغير الخماسي فما زاد على ظاهر لفظه من غير حذف ، فيقولون في سفرجل : سُفَيْرجل ، وفي قَبْعَثرى : قُبَيْعَثرى^(٨٨٠) ، ووضح خليل العطية أنه لم يتصل بخبره في كتبهم . أما البصريون فرأوا أن يحذف الحرف الأخير فتصغير سفرجل : سُفَيْريج ، وجحمرش : جُحَيمر ، وقَبْعَثرى : قُبَيْعَث^(٨٨١) ، وأجازوا العوض بردّ الياء فقالوا : عُضريف في عضرفوط ، وقُبَيْعِث في قبعثرى .

٤- ذهب الفراء إلى تصغير الثاني في الكنية أي المضاف إليه فيما كان مركباً تركباً إضافياً ، وسواء كانت الكنية لعاقل أم غير عاقل : كأبي محمد ، وأبي بكر ، وأم زيد فتقول : أبو مُحَيمد ، وأبو بُكَيْر ، وأم زُيَيْد^(٨٨٢) .

ومذهب البصريين أن يُصَغَّر الأب والأم في الكنى فتقول : : أُبَيّ مُحَمّد ، وأُبَيّ بكر، وأُمَيمة زيد ، وإن لم يكونا كنيّتين ، فلا خلاف أنّه لا يصغّر إلا الأول أي المضاف . وذهب خليل العطية إلى أن رأي الفراء في الكنى يعضده ما قالته العرب في أمثال : أم حَبِين ، وأبي الحُصَيْن، وقول المرّار^(٨٨٣) :

أعلاقة أم الوليد بعدما أفنان رأسك كالشغام المُخلص

٥- أنكر ابن عصفور على الكوفيين تصغيرهم الضحى - وهو صدر النهار ، مؤنث - على ضُحى ، برغم أنها تلتبس بتصغير ضحوة فوجب أن تقترن بالتاء ، فيقال بالتاء فيها ضُحية^(٨٨٤) ، ولعله قاسها على رُحية في تصغير رحي ، وهما مؤنثتان^(٨٨٥) .

ورجّح خليل العطية رأي الكوفيين فقال إن : ((الصواب أن ضُحية تصغير ضحوة، وصنيع الكوفيين صحيح))^(٨٨٦) .

(٧) الكتاب : ٣ / ٤٨٤ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٧٢ .

(١) ينظر : المقتضب : ٢ / ٢٧٨ .

(٢) ينظر : شرح الجمل ، الزجاجي : ٢ / ٢٩٥ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٧٢ .

(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٤١٧ ، وينظر : المقتضب : ٢ / ٢٤٩ وما بعدها ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٧٢ .

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب : ٣٩٩ / ١ .

(٥) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٧٣ ، ٧٤ .

(٦) ينظر : شرح الجمل ، الزجاجي : ٢ / ٣٧٨ .

(٧) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٧٤ .

٦- منع الفراء من تصغير : مثل ، وشبهه^(٨٨٧) ، وأجاز به البصريون ، فقال سيبويه : ((وأما قول العرب : هذا مُثِيلٌ لهذا وأُمِثَالٌ هذا ، فإنما أرادوا أن يُخْبِرُوا أَنَّ المشبّه حقير ، كما أن المشبّه به حقير))^(٨٨٨) .

وقال المبرّد : ((وكذلك تحقير شبه ونحو شُبّه لأنّ الشيء لا يشبه بالشيء في جميع حالاته ، وإنّما يشبهه من حيث تشبهه به))^(٨٨٩) ، وقال قبل هذا : ((لأنّك حقّرت الآخر من حيث زعمت أنه مثله)) .

ورجّح خليل العطيّة أنّ البصريين ذهبوا إلى قياسها على دون وفوق اللذين يصغران على دُوين وفُويق ، وهو مذهب سليم ؛ لأنّ في مثل وشبه معنى الظرفية^(٨٩٠) .

٧- تُسبب إلى بعض الكوفيين أنّ الألف قد تُجعل علامة للتصغير مكان الياء كقولهم في تصغير هُدهد : هَدهد ، وفي دابة وشابة : دُوبة وشُوبة المسموعتين عن العرب^(٨٩١) ، وعلى ذلك قول الراعي النميري^(٨٩٢) :

كُهُدَاهْدُ كَسَرِ الرَّمَاةِ جَنَاحَهُ يَدْعُو بِقَارَعَةِ الطَّرِيقِ هَدِيلًا

ووضّح خليل العطيّة ((أنّ هذا الرأي هو رأي الكسائي الذي روى بيت الراعي المذكور آنفاً ، " إنّما أراد الراعي بشعره هَدهد تصغير هُدهد "))^(٨٩٣) .

ورأى ابن عصفور الأشبيلي أنّ الراعي عنى بهُدهد حماماً كثيرة الهُدهد ، وقالوا : جلاجل للكثير الجلاجل ، يقال هَدهد الحمام هَدهدة إذا ردّد الصوت^(٨٩٤) .

إلا أنّ خليل العطيّة ذهب إلى أنّ الشاعر عنى رجلاً بعينه عُوْمِلَ معاملة الهديهد ، وسياق القصيدة يفضي إلى هذا الزعم ، مستدلاً على ذلك بالبيتين اللذين قبل هذا البيت^(٨٩٥) :

أَخَذُوا حَمُولَتَهُ فَأَصْبَحَ قَاعِدًا مَا يَسْتَطِيعُ عَنِ الدِّيَارِ حَوِيلًا

(٨) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(١) ينظر : ارتشاف الضرب : ٣٨٦/١ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٧٤ .

(٢) كتاب سيبويه : ٤٧٧ / ٣ .

(٣) المقتضب : ٢٧٤ / ٢ .

(٤) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٧٤ .

(٥) ينظر : ارتشاف الضرب : ٣٥٤ / ١ ، وينظر : همع الهوامع : ١٣١ / ٦ .

(٦) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٧٧ ، وينظر البيت : شعر الراعي النميري ، تح د. نوري القيسي ، والأستاذ هلال ناجي : ٦٣ .

(٧) المرجع نفسه : ٧٧ ، ٨٨ ، وينظر : رأي الكسائي في لسان العرب : ٣ / ٣٤٤ .

(٩) ينظر : المقرّب ، ابن عصفور : ٤٣٦ .

(١٠) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٧٨ ، وينظر البيتان : شعر الراعي النميري : ٦٣ .

يدعو أمير المؤمنين ودونه خرق تجرُّ به الرياح ذيولا

وعلى هذا يدحض رأي ابن عصفور .

والتصغير " بالألف " المتمثل في دَوَابَة وشَوَابَة وهُدَاهِد المسموعة عن العرب يقتضي إلى ما قاله خليل العتية : ((إنَّ الصيغة التقليدية في الثلاثي "فُعِيل" وفي غيره "فُعَيْعِيل" ليستا الصيغتين الوحيدتين في العربية وأنَّ موازنة يسيرة بين صيغ "فُعَال" و"فُعَل" واستقراء معانيهما وصيغة "فُعِيل" و"فُعَيْعِيل" تسفر عن حقيقة لغوية غابت عن أذهان النحاة والصرفيين وهي استعمال العرب صيغة "فُعَال" للتلميح - الذي يدخل في التصغير - من نحو : غلام - الذي ضاع مكبّر، وكراع وهو علم لصغر الحجم، وسُعاد ولعله مصغّر سعد ، وربّما تكون زُهاء وتجاه للتقريب من هذا ولا شك أن ما يقوله معاصرونا من العامة في علي : علاوي ، وفي نداء " اسم أنتي " زراوي استملاحاً وتلطفاً منه أيضاً ، وأطلقت العرب على الحصى الصغير كُلالكل ، وقالت : قُلالق وبُلالل للخفيف ، وهو لعمرى واحد يعضد بعضه بعضاً))^(٨٩٦) .

٨- صغّر أبو العباس ثعلب المصادر المبدوءة بهمزة الوصل من نحو : اضطراب على : أُضِيرِب ، فحذف الطاء ؛ لأنها بدل من تاء افتعل ، وهي زائدة ، وأبقى همزة الوصل ؛ لأنها فضلتها بالتقدم^(٨٩٧) .

ومذهب سيبويه في شبهه بإلقاء الهمزة عند التصغير وبإعادة الحرف المبدل فيقول : ضُئِيرِب في اضطراب ، وفُئِيرِب في افتقار^(٨٩٨) .

وفي البصريين من يمنع تصغير ما جاء على الانفعال والافتعال ، وفيهم أبو عثمان المازني الذي أنكر تُطِيلِق في انطلاق ، وفُئِيرِب في افتقار ؛ لأنهما ليس لهما مثال في الأسماء بل يحذف حتى يصير إلى مثال الأسماء ، فيقال : طُلِيق ، وفُئِيرِب^(٨٩٩) . ورأى خليل العتية إنَّ ((هذا إلا من صنع النحاة فلم أجد على كثرة التنقيب أنَّ العرب قالت : أُضِيرِب أو ضُئِيرِب أو ضُرِب وكلّ هذا مما صنعوه وافتعلوه))^(٩٠٠) .

الترخيم :

- (١) علم الصرف عند الكوفيين : ٧٨ .
- (٢) ينظر : همع الهوامع : ١٣٨ / ٦ .
- (٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٣٤ / ٣ .
- (٤) ينظر : همع الهوامع : ١٣٨ / ٦ .
- (٥) علم الصرف عند الكوفيين : ٨٠ .

قال سيبويه : ((اعلم أنّ كلّ شيء زيد في بنات الثلاثة فهو يجوز لك أن تحذفه في الترخيم حتى تصير الكلمة على ثلاثة أحرف ؛ لأنها زائدة فيها ، وتكون على مثال فُعِيلٌ، وذلك قولك في حارث : حُرَيْثٌ ، وفي أسود : سُؤَيْدٌ ، وفي غلاب : غُلَيْبَةٌ ... وبنات الأربعة في الترخيم بمنزلة بنات الثلاثة تحذف الزوائد حتى يصير الحرف على أربعة لا زائدة فيه ، ويكون في مثال فُعِيلٌ ، لأنه ليس فيه زيادة))^(٩٠١) .

وعرّف المبرد ذلك قائلاً : ((أن تحذف كلّ الزوائد ثم تُصَغِّرْ كَحُمَيْدٍ في أحمد))^(٩٠٢) .

ونُسِبَ إلى الكوفيين مطلقاً وإلى الفراء وثعلب أن الترخيم خاص بالأعلام كحارث وأسود علمين ، فيقال فيهما : حُرَيْثٌ ، وسُؤَيْدٌ بخلافهما فلا يقال إلا حُوَيْرِثٌ ، وأُسَيُودٌ وأُسَيِّدٌ^(٩٠٣) .

أما أنّه خاص بالعلم عندهم فقد دلّ خليل العطية على صوابه من خلال استقرائه نصوصاً للفراء وثعلب في ما ورد في الأعلام^(٩٠٤) من نحو قول الفراء : ((يا فاطمة أقبلي ، يا فاطمة أقبلي ، فمن قال : يا فاطمة هو نداء مفرد مرفوع ، ومن قال يا فاطمة كان له مذهبان : أن تقول أردت أن أقول يا فاطمة بالترخيم فرددت التاء وقُدِّرَتْ فيها فتح الترخيم، والمذهب الآخر أن يقول : أردت يا فاطمتاه فأسقطت الألف والهاء وتركت التاء على فتحها))^(٩٠٥) ، وقال الفراء إنّ ((العرب ترخم عامراً ، وحارثاً ومالكاً فيقولون : يا حار أقبلي ، ويا عام أقبلي ، ويا مال أقبلي))^(٩٠٦) .

ونقل أبو بكر الأنباري عن أبي العباس ثعلب أنّه ذكر : ((في فتح أميمة الوجهين اللذين ذكرهما الفراء))^(٩٠٧) .

أما أنّهم ينكرون الترخيم في غير العلم فرأى خليل العطية أنّه منقوض بما تورده المصادر نفسها وغيرها مستندلاً بما أورده أبو البركات الأنباري "ت ٥٧٧ هـ" وغيره من نحو : إجازتهم ترخيم الاسم المتحرك الوسط ، والرباعي الذي آخره حرف ساكن ونسبه العكبري "ت ٦١٦ هـ" إلى الفراء ، وترخيم المركب المزجي وغيرهما ممّا ليس من الأعلام ممّا يجعل

(١) كتاب سيبويه : ٤٧٦ / ٣ .

(٢) المقتضب : ٢٩٣ / ٢ .

(٣) ارتشاف الضرب : ٤٠٠ / ١ ، وينظر : همع الهوامع : ١٥٢ / ٦ .

(٤) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٨١ .

(٥) شرح القوائد السبع الجاهليات ، أبو بكر الأنباري ، تح عبد السلام محمد هارون : ٤٣ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٨١ .

(٦) المصدر نفسه : ٩٩ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٨١ .

(٧) المصدر نفسه : ٤٤ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٨١ .

الرأي الذي تُسبب إلى الكوفيين أنه خاص بالعلم وحده غير صحيح^(٩٠٨). ومما يرجح هذا المذهب أنه ورد في غير العلم من نحو قول العرب : " جاء بأمّ الرّئيق على أرّيق " وهو تصغير أورق ، و " يجري بليق ويذم " وهو تصغير أبلق ، و " عرّف حميق جمّله " وهو تصغير أحقق^(٩٠٩) .

وعالج خليل العظية مسائل في الترقيم كانت موضع عناية الكوفيين ، وبين مواضعها عند البصريين^(٩١٠) ، وسأذكر قسماً من هذه المعالجات ، وهي على النحو الآتي :

١- اختلف الكوفيون والبصريون في جواز ترقيم الاسم الثلاثي إذا كان أوسطه متحركاً^(٩١١)

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترقيم الاسم الثلاثي إذا كان أوسطه متحركاً وذلك نحو قولك : في عُتْقٍ " يا عُنْ " ، وفي حَجَرٍ " يا حَجَّ " ، وفي كَتَفٍ " يا كَتِ " ، وذهب بعضهم إلى أن الترقيم يجوز في الأسماء على الإطلاق^(٩١٢) .

أما البصريون فذهبوا إلى أن ترقيم ما كان على ثلاثة أحرف لا يجوز بحالٍ ، وإليه ذهب الكسائي من الكوفيين^(٩١٣) .

واحتج الكوفيون بإجازتهم ترقيم ما كان على ثلاثة أحرف إذا كان أوسطه متحركاً؛ لأنّ في الأسماء ما يماثله في نحو : يدٍ ودمٍ ، والأصل في يد : يدي، وفي دم : دمو ، فلما استنقلوا الحركة على حرف اللين فيهما ، حذفوه إثارةً للتخفيف ، وفراراً من الاستثقال فبقت يد ودم ، ولما كان الترقيم إنّما وضع للتخفيف ، والحذف قد جاز في مثله للتخفيف فوجب أن يكون جائزاً^(٩١٤) .

ولا يلزم على ذلك إذا كان ساكن الوسط في الثلاثي من نحو : زيد وعمرو ، فإنّه لا يجوز ترقيقه ؛ لأنه إذا حذف الحرف الأخير وجب حذف الحرف الساكن الذي قبله؛ فيبقى الاسم على حرف واحد ، وذلك لا نظير له في كلام العرب .

وردّ البصريون أنّ مجيء : يد ودم من الثنائي قليل الاستعمال ، وبعيد عن القياس فإما قلّتها في الاستعمال فظاهر ؛ لأنها كلمات يسيرة معدودة ، وأما بعدها عن القياس فظاهر

(١) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٨١ ، ٨٢ .

(٢) ارتشاف الضرب : ١ / ٤٠٠ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٨٢ .

(٣) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٨٣ وما بعدها .

(٤) ينظر : الإنصاف : ٣٥٦/١ وما بعدها ، وينظر : ائتلاف النصرة : ٤٨ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥٧ / ١ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١) الإنصاف : ٣٥٩/١ .

أيضاً ؛ وذلك لأنّ القياس يقتضي أن لا يحذف ؛ لأنّ حرف العلة إذا كان متحركاً فلا يخلو إمّا أن يكون ما قبله ساكناً أو متحركاً ، فإنّ كان ساكناً فينبغي أن لا يحذف ، وإنّ كان متحركاً فينبغي أن يقلب ألفاً ولا يحذف ، فوجب أن لا يقاس عليهما ، ثمّ إنّ محل القياس عليهما ليس بصحيح ؛ وذلك لأنّهم إنّما حذفوا الياء والواو لاستئصال الحركات عليهما ، أما الترخيم فإنّما وضع الحذف فيه على خلاف القياس ؛ لتخفيف الاسم الذي كثرت حروفه .

ورأى خليل العطية ((أن مثال قولنا في ترخيم عُثْق : يا عُنْ وشبهه موهم ، إلا أن يرد في بيئة لغوية يعدّ فيها أمثاله مسلكاً لغوياً لا يجهله السامعون))^(٩١٥) .

٢- وذهب الكوفيون إلى ترخيم المضاف جائز ، ويُوقعون الترخيم في آخر الاسم المضاف إليه ، وذلك في نحو : يا آل عام في يا آل عامر ، ويا آل مال في يا آل مالك^(٩١٦) . أما البصريون فذهبوا إلى أنّه غير جائز ؛ لأنّه لم تُوجد شروط الترخيم ، وهي أن يكون الاسم المنادى علماً مفرداً زائداً على ثلاثة أحرف .

إلا أن الكوفيين عضدوا رأيهم بالسماع عن العرب فقد قال زهير بن أبي سلمى^(٩١٧) :

خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرَمَ واحفظوا أواصرنا والرحم بالغيب تُذكر

أراد : يا آل عكرمة ، فحذف التاء للترخيم . وجواب البصريين أن في الشعر ضرورة ، وقد يجوز الترخيم في غير النداء ضرورة ، قال الشاعر^(٩١٨) :

ألا اضحت جبالكم رَمَما وأضحت منك شاسعةً أَمَما .

أراد : أمانة .

وعقد سيبويه باباً عالج فيه : ((ما رَحِّمَت الشعراء في غير النداء اضطراراً))^(٩١٩) ولو كان المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد، لوجب أن يؤثر النداء في المضاف البناء كما يؤثر في المفرد^(٩٢٠) .

(٢) علم الصرف عند الكوفيين : ٨٣ .

(٣) ينظر : الإنصاف : ٣٤٧ / ١ وما بعدها ، وينظر : ائتلاف النصرة : ٤٧ ، ٤٨ . .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : ديوان زهير بن أبي سلمى ، تح أحمد طلعت : ١١١ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥٢ / ١ ، ٣٥٣ .

(١) كتاب سيبويه : ٢ / ٢٤٢ .

(٢) ينظر : الأنصاف : ١ / ٣٥٦ .

وذكر خليل العطيّة أنّ ((حجج البصريين مهما تكن فقد ورد هذا الضرب من الترقيم كثيراً في الشعر العربي ، وليس شيء مما يضطر إليه الشعراء إلا وهم يحاولون به وجهاً كما قال سيبويه))^(٩٢١) .

٣- نسب الرضي إلى الكوفيين أنّ "فُلّ" المختصة بالنداء في نحو قولهم : يا فُلّ ويا فُلة إنّما هما ترخيم فلان وفلانة^(٩٢٢) ، ولم يتصل خليل العطيّة بخبره في كتب الكوفيين .

ومذهب البصريين في المختص بالنداء أنّ لأمه ياء ، ويقال في تصغيره : فُلّي . وعالج سيبويه " فُلّ " فيما حذف لأمه ، وعدّ تصغيرها على فُلّين ، وقولهم فلان دليل على أنّ ما ذهب لام وأنها نون ، وفُلّ وفُلان معناه واحد ، وساق بيت أبي النجم العجلي شاهداً^(٩٢٣) :
في لَجّة أُمسك فُلاناً عن فُلّ

وعدّ في موضع آخر موضع اضطرار^(٩٢٤) ، ولا يجوز أن يقال في غير النداء : يا فُلّ ويا فُلة لأنهما اختصا بالنداء ، وهما كنايةتان عن نكرتين فُلّ كناية عن رجل وفُلة كناية عن امرأة .

وذكر خليل العطيّة ((أنّ بعض بني أسد يرخم فلان وفلانة على فُلّ ، وأنّ تميماً لا تفعل ذلك فتقول : يا فلانة [و]^(٩٢٥) يافلانة من غير ترخيم))^(٩٢٦) .

٤- تُسبب إلى الفراء منعه ترخيم العدد المركب خمسة عشر إذا سُمّي به ، ووضّح

خليل العطيّة أنّ هذا الرأي لم يجده في كتب الفراء المطبوعة^(٩٢٧) . وتُسبب إلى الكوفيين مطلقاً منعهم المختوم بويه كسيبويه ، وأهل الصرف والنحو يجيزون تصغير المركب المزجي على الترقيم فيقولون في معدي كرب : يا معدي ، وفي بعلبك : يا بعل ، وفي سيبويه : يا سيب ، وفي خمسة عشر : يا خمسة إذا استعملت أعلاماً^(٩٢٨) .

(٣) علم الصرف عند الكوفيين : ٨٦ ، وينظر : كتاب سيبويه : ٣٢/١ .

(٤) ينظر : شرح الشافية : ٢٢٢/١ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٨٧ .

(٥) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٥٢/٣ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٨/٢ .

(٧) الزيادة يقتضيها السياق .

(٨) علم الصرف عند الكوفيين : ٨٨ .

(٩) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٨٨ .

(٢) ينظر : شرح التصريح : ١٨٦/٢ ، وينظر : شرح الجمل ، ابن عصفور : ١١٨/٢ .

ورأى خليل العطية ((أن هذا من صنعهم ؛ لأنّ المنقول عن العرب عدم الترخيم في المركب))^(٩٢٩) .

وعلى هذا فإنّه يرجّح ما تُسبب إلى الكوفيين .

(٣) علم الصرف عند الكوفيين : ٨٨ .

المقصور والممدود:

مدّ المقصور

أجاز الكوفيون وأبو الحسن الأخفش من البصريين مدّ المقصور في ضرورة الشعر، وحجتهم في جوازه أنه قد جاء ذلك عن العرب في أشعارهم ، قال الشاعر^(٩٣٠) :

قد عَلِمْتَ أُمُّ أَبِي السَّعْلَاءِ وَعَلِمْتَ ذَاكَ مَعَ الْجَزَاءِ
أَنْ نِعْمَ مَأْكُولًا عَلَى الْخَوَاءِ يَا لَكَ مِنْ تَمَرٍ وَمِنْ شَيْشَاءِ
يَنْشُبُ فِي الْمُغْسَلِ وَاللَّهَاءِ .

فمدّ هذه الأحرف وهن مقصورات.

واشترط الفراء لمدّ المقصور شرطين^(٩٣١) :

١- لا يجوز أن يمدّ من المقصور ما لا يجيء في بابه ممدوداً من نحو : فعلى مؤنث فعلاں كسكرى ، وعطشى ومذكره : سكران وعطشان .

٢- لا يجوز أن يقصر من الممدود ما لا يجيء في بابه مقصوراً ، نحو : تأنيث أفعل فعلاء من نحو : بيضاء وسوداء؛ لأنّ فعلاء تأنيث أفعل، ولا يكون إلا ممدوداً .

ووضّح خليل العطيّة أنّ هذه الشروط لم يجدها في كتاب كوفي ، وبين أنّ هذا الرأي نبع من مذهبهم ((في مطل الحركات الثلاث التي تنشأ عنها : الألف والواو والياء ، وإشباع الفتحة قبل الألف المقصورة أو الياء))^(٩٣٢) .

(١) ينظر : المنقوص الممدود، الفراء ، منشور بصحبة التنبيهات على أغاليط الرواة ، أبي حمزة البصري ، تح : عبد العزيز اليميني : ٢٨ ، وينظر : الإنصاف : ٧٤٥ / ٢ وما بعدها .

(٢) ينظر : الإنصاف : ٧٤٥ / ٢ ، ٧٤٦ ، وينظر : شرح الجمل ، ابن عصفور : ٥٥٨ / ٢ .

(٣) علم الصرف عند الكوفيين : ٩١ ، وينظر : الإنصاف : ٧٤٥ / ٢ ، ٧٤٦ .

ومما يعزز مذهبهم وجد خليل العطية قراءة شاذة في مدّ المقصور وهي قراءة طلحة بن
مصرّف الكوفي "ت ١١٢هـ" : في قوله تعالى : (يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) (٩٣٣) فقرأ "
سنا بركه " فمدّ " سنا " المقصور (٩٣٤).

أما البصريون فذهبوا إلى أنّه لا يجوز مدّ المقصور في ضرورة الشعر .

قصر الممدود:

أجازه علماء البصرة والكوفة في الضرورة (٩٣٥) ، ونقل خليل العطية عن أبي سعيد
السكريّ "ت ٢٧٥هـ" ما نسبه ((إلى الكسائي والفراء أنّهما رأيا أنّ العرب لا تكاد تقصر
ممدوداً في رفع ولا خفض فيقولون : رأيت قضاءك ، ولا يقولون : هذا قضاك ، ولا مررت
بقضاك ، ولا فرق عند البصريين بين المنصوب وغيره)) (٩٣٦) .

واتضح لخليل العطية أنّ الكسائي ((أجاز مدّ المقصور فيما جاء في المصادر من نحو :
الدّلّيلي، والهَجّيري ، والخِصّيصي ، وكلّها دال على الكثرة ، فالدّلّيلي الكثير العلم بالدلالة ،
والهَجّيري : كثرة الكلام السيئ وهكذا ، وخالفه الفراء والبصريون)) (٩٣٧) ؛ لأنّ هذه
المصادر لم تأت إلا مقصورة ، وقال الفراء : ((لم يسمع أحد من العرب يمدّ شيئاً من هذا
ولم يُجز)) (٩٣٨) .

(٤) النور : ٤٣ .

(٥) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٩٢ ، والقراءة تنظر في : مختصر شواذ القراءات : ١٠٢ ، وينظر : المحتسب : ١١٤ / ٢ .

(١) ينظر : المنقوص والممدود ، الفراء : ٢٨ ، وينظر : الإنصاف : ٧٤٩ / ٢ ، ٧٥٢ ، وينظر : شرح الجمل ، ابن عصفور : ٥٥٧ / ٢ ، ٥٥٨ .

(٢) علم الصرف عند الكوفيين : ٩٣ ، وينظر : ضرائر الشعر ، ابن عصفور : ١١٧ وما بعدها .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : كتاب سيبويه : ٤١ / ٤ ، وينظر : شرح المفصل : ٥٦ / ٦ ، وينظر : الزهر : ١٠١ / ٢ .

(٤) المنقوص والممدود ، الفراء : ١٦ .

المصدر :

نشأ خلاف بين الكوفيين والبصريين في أيما أصل الاشتقاق : الفعل أم المصدر ؟ فذهب الكوفيون إلى أنّ الفعل أصل الاشتقاق ، وأما البصريون فذهبوا إلى ضده ؛ لأنّ الفعل عندهم مشتق من المصدر وفرع عليه^(٩٣٩).

وساق أبو البركات الأنباري على لسان كلا المذهبين حججه ، ولا داعي للإفاضة فيها ؛ لأنّ كتب النحو والصرف أشبعنها عرضاً وبحثاً ، ويرى تمام حسان و خليل العطية أنّ كلا الفريقين خرجوا عن شكلية اللغة إلى مضايق المنطق والفلسفة^(٩٤٠).

ووضّح خليل العطية أنّ الأمر الذي لا سبيل إلى دحضه سيادة العقلية " الفعلية " على العربية وأخواتها الأخريات ، وأنّ الفعل فيها يجري مجرى المادة لكونه مشهوداً ، وهو

(١) ينظر : الإنصاف : ١ / ٢٣٥ وما بعدها ، وينظر : ائتلاف النصرة : ١١١ .

(٢) ينظر : مناهج البحث في اللغة : ١٧٩ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٩٤ .

سابق للمصدر وأظهر منه للشهادة والإحساس ، فلا يكون " سير " إلا بعد أن يكون الفعل " سار " وهو مشهود محسوس به ، والسير اسم له ودليل عليه^(٩٤١) .

أما الرأي الذي عليه المحدثون فهو أن الجذر اللغوي هو الأصل في الاشتقاق ، أي أن فاء الكلمة وعينها ولامها هو الأصل لاشتقاقات الكلمة^(٩٤٢) .

وبين خليل العظيمة أن هناك مسائل في المصدر خالف الكوفيون فيها البصريين وسأعرض لقسم منها عارضاً لمعالجاته وتوضيحاته فيها ، وهي على النحو الآتي^(٩٤٣) :

١- التفعّال:

وزن التفعّال - بكسر التاء وفتحها- من مواضع الخلاف بين الكوفيين والبصريين .

فنسب إلى الكوفيين والفراء خاصة أن " التَّفعّال " - بالفتح - بمنزلة التفعيل ، والألف في الترداد والتكرار ونحوهما عوض من الياء في التريد والتكرير ؛ لأنّ " التفعيل " مصدر " فعّل المضعف " وهو بناء كثرة فلم يأتوا بلفظه لئلا يتوهم أنه منه فيغيروا الياء بالألف وأبقوا التاء مفتوحة^(٩٤٤) .

أما البصريون فيعدّون " التفعّال " مفتوح التاء مصدر " فعّل " المخفف جيء به للتكثير^(٩٤٥) ، وليس على " فعّل " المشدد العين كما رآه الكوفيون .

ويعتمد رأي الفراء والكوفيين عموماً على ((أن العرب تترك المصدر على أوليته، وإن اختلف الفعل بالزيادة ومثله : تكلمت كلاماً ، ولو أخرج المصدر على الفعل لقل : تكلمت تكلماً))^(٩٤٦) ، ونظيره ما جاء في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾^(٩٤٧) ، قال الفراء : إنما لم يقل : بتقبل حسن ، ولا إنباتاً حسناً^(٩٤٨) ، ومثله قوله تعالى :

(٣) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٩٤ .

(٤) ينظر : اللغة العربية مبناها ومعناها ، تمام حسان : ١٦٩ ، وينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين : ٤٤ ، ٤٥ .

(٥) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٩٥ وما بعدها .

(٦) ينظر : ارتشاف الضرب : ٥٠٠ / ٢ ، وينظر : حاشية الصبان : ٢ / ٤٦٦ ، وينظر علم الصرف عند الكوفيين : ٩٥ .

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٨٣ / ٤ ، ٨٤ .

(٢) دقائق التصريف : ٦١ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٩٦ .

(٣) آل عمران : ٣٧ .

(٤) دقائق التصريف : ٦١ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٩٦ .

{وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} (٩٤٩) ، ولم يقل إقراضاً لأنه رجع على الاسم، وكذلك قول الشاعر (٩٥٠) :

يلوح بجانب الجبلين منه رباب يحفر التراب احتفاراً

وعلى هذا رجح خليل العطية أن ((" التفعّال " مصدر لفعل - المخفف - وليس من داعٍ إلى قياس فعل تفعّلاً ما دامت العرب قالت مثله ، وفي التنزيل العزيز غناء)) (٩٥١) .

٢- بيّن خليل العطية أن للفراء مذهباً في مصدر الفعل الثلاثي فيه تيسير كثير خلاصته ((إذا ورد عليك فعل واقع من فَعَلَ يَفْعُلْ أو فَعَلَ يَفْعِلْ ، ولم تسمع له بمصدر فاجعل مصدره على الفَعْل أو على الفُعول ، فالفعل مذهب أهل نجد ، والفُعول مذهب أهل الحجاز تميم واشباهه)) (٩٥٢) .

أما القاعدة عند أهل الصرف وجُلهم تأثروا بالبصريين ترى أن ما جاء على "فَعَلَ" من الثلاثي المتعدي فمصدره "فَعَلَ" إذا لم يسمع ، أما مصدر الثلاثي اللازم فهو "فُعول" من "فَعَلَ" مفتوح العين ، و"فَعَلَ" من "فَعِلَ" المكسور و"فَعَالَة" من "فَعَلَ" (٩٥٣) .

٣- الفُعَال :

نقل خليل العطية عن الفراء مذهباً في " الفُعَال " من نحو : القُمَاش ، والدُّقَاق ، والغُثَاء والحُطَام وغيرها (٩٥٤) ممّا اجتمع بعضه إلى بعض يكون مصدراً ((في مذهب اسم على هذا المعنى ؛ كما كان العطاء اسماً على الإِطاء)) (٩٥٥) .

أما البصريون ومن جارا هم من النحاة والصرفيين فذهبوا إلى أنّها أسماء مصادر جاءت بمعنى المفعول (٩٥٦) ، فقال الرضي : ((ويجيء فُعَال من غير المصادر بمعنى المفعول كالذُّقَاق والحُطَام ، والفُتَات ، والرُّفَات)) (٩٥٧) .

(٥) الحديد : ١٨ .

(٦) دقائق التصريف : ٦١ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٩٦ .

(٧) علم الصرف عند الكوفيين : ٩٦ .

(٨) المرجع نفسه : ٩٧ ، وينظر رأي الفراء : دقائق التصريف : ٤٤ .

(٩) ينظر : شرح الشافية : ١٥٧ / ١ ، وينظر : ارتشاف الضرب : ٤٩١ / ٢ .

(١) علم الصرف عند الكوفيين : ٩٨ .

(٢) معاني القرآن ، الفراء : ٦٢ / ٢ .

(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ١٢ وما بعدها ، وينظر : شرح الشافية : ١٥٥ / ١ ، وينظر : المقرّب : ٤٨٧ ، وينظر : معاني الأبنية ، فاضل

السامرائي : ٣٧ ، ٢٥ .

ورأى خليل العطية ((أنَّ العرب تلجأ إلى اسم المصدر وهي تريد المصدر وهذا معنى قول الفراء المذكور آنفاً " مصدر في مذهب اسم على هذا المعنى ؛ كما كان العطاء اسماً على الإِطاء " فالعرب لم تستعمل القمش وهو مصدر قمش بل استعملت القُمَاش ، ولم تستعمل الدَّق في معنى الدُّقَّاق ، مثل صنيعة في الغث والحطم ، وقد جمع المفردات التي أوردها أمثالاً للفُعال بمعنى واحد مطَّرد وهو اجتمع بعضه إلى بعض ، ولا يمنع من أن تكون بمعنى "مفعول")) (٩٥٨) .

وعزَّز خليل العطية مذهب الفراء وغيره من الكوفيين بقول ابن سيده : ((ويجيء فُعال فيما كان نحو : الرقاق والحُطام ، والجُذاذ ، والفضاض ، والفتات والرفات وهو مصدر على مفعول)) (٩٥٩) .

٤- الطوفان :

نقل خليل العطية عن أبي جعفر الطبري "ت ١٣٠هـ" ((أنَّ بعض نحوي الكوفيين يقولون : الطوفان مصدر مثل الرُّجحان والنَّقْصان لا يجمع ، وأنَّ بعض نحوي البصريين يقولون : هو جمعٌ واحدها في القياس : الطوفانة)) (٩٦٠) .

إلا أنَّ خليل العطيّة وجد أنَّ الرأي الكوفي عُزي إلى ثعلب إلا أنه لم يرد في كتبه التي وصلت إلينا ، وإنَّما ورد في معجم "لسان العرب" ، والرأي البصري للأخفش (٩٦١) .

وعلى هذا يجعل إمام الطبري غير دقيق ، وإنَّما هما لعالمين كوفي وبصري .

وبينَّ العطية ((أنَّ رأي ثعلب رأي لغوي محض قريب إلى النفس ، ورأي الأخفش رأي رجلٍ جعل القياس تكأة)) (٩٦٢) .

وخلاصة الأمر : أنَّ الطوفان جمع مفردة الطوفانة عند الأخفش ، ولعل ما ذكره ثعلب من أنَّه مصدر كالرجحان والنقصان كان في أصله رداً على الأخفش . وعلى ذلك فإنَّي أرجح رأي ثعلب ؛ لأنَّه - كما بينه العطية - رأي لغوي محض قريب إلى النفس فيه تيسر .

(٤) شرح الشافية : ١٥٥/١ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ٩٨ .

(٥) علم الصرف عند الكوفيين : ٩٨ .

(٦) علم الصرف عند الكوفيين : ٩٩ ، وينظر : رأي ابن سيده : المخصص : ١٣٥ / ١٤ .

(٧) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : رأي الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ٣١٠،٣٢/٩ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٦٧ / ٧ .

(٨) علم الصرف عند الكوفيين : ٩٩ ، وينظر : رأي ثعلب : لسان العرب : ٢٢٧ / ٩ ، وينظر : رأي الأخفش : معاني القرآن ، الأخفش : ١ / ٣٣٦ .

(٩) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

٥- الصد :

ذهب البصريون إلى أنّ الصدّ مصدر للفعل: صدَّ يصدُّ^(٩٦٣)، أما الصدود في قوله تعالى :
(يصدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا)^(٩٦٤) فاسم مصدر.

أما الكوفيون فنُسب إليهم أنّ الصدّ والصدود مصدران^(٩٦٥) .

ورأى خليل العطية ((صحة مذهب الكوفيين مستدلاً على هذا بما جاء في معجمات اللغة ، ففي الجمهرة : " صدَّ يصدُّ صدّاً وصدوداً إذا صرف عن الشيء أو أعرض عنه " ومثله في اللسان))^(٩٦٦) .

٦- الضيق :

الضيق في اللغة نقيض السعة ، وأصله : ضاق الشيء يضيق ضيقاً وضيقاً^(٩٦٧) . فلدينا : الضيق ، والضيق ، بفتح الضاد وكسرهما ، ويرى الكوفيون والفراء خاصة أنّ بينهما خلافاً ، فالضيق - بفتح الضاد - لما في الأمور النفسية في القلب والصدر ، وأما الضيق - بكسر الضاد - فلما في الأمور المادية من نحو : ضيق الثوب والدار ، وما أشبه^(٩٦٨) .

ونقل خليل العطية عن الفراء قوله: ((رأيت الضيق وقع موقع الضيق كان على وجهين : أحدهما أن يكون جمعاً واحده ضيقه... والوجه الآخر : أن يراد به شيء ضيق فيكون مخففاً ، وأصله التشديد مثل : هَيْن ، ولَيْن تريد هَيْن ولَيْن))^(٩٦٩) .

أما البصريون فيعدّون الضيق بفتح الضاد مصدراً ، ويُعدّون ما كان مكسوراً الضاد اسم مصدر ، وأجازوا في المشدد - الضيق - التخفيف^(٩٧٠) .

واتضح لخليل العطية من ذلك ((أنّ البصريين عموماً دلالة الضيق ، وبضدهم الكوفيون الذين جعلوا التخصيص سبيلاً للتفريق بين الصفتين))^(٩٧١) .

(٣) ينظر : ائتلاف النصرة : ٩٦ .

(٤) النساء : ٦١ .

(٥) ينظر : ائتلاف النصرة : ٩٦ .

(٦) علم الصرف عند الكوفيين : ١٠٠ ، وينظر : الجمهرة : ١ / ٧٣ .

(٧) ينظر : لسان العرب : ١٠ / ٢٠٨ ، وينظر : المصباح المنير ، الفيومي : ١٣ / ١٤ .

(٨) ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٢ / ٢٢٧ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١٠١ .

(٩) علم الصرف عند الكوفيين : ١٠١ ، وينظر : رأي الفراء : معاني القرآن ، الفراء : ١١٥ / ٢ .

(١٠) ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٢ / ٢٢٧ ، وينظر : ائتلاف النصرة : ١٠٨ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١٠١ .

(١١) علم الصرف عند الكوفيين : ١٠١ .

الإعلال

الإعلال مصطلح صرفي يعالج كلّ ما يتصل بتغيير أصوات اللين في الكلمة، بحلول بعضها محل بعض كالذي نجده في هَيْنَ ولَيْنَ وجَيْدَ وأشباهها ، وأطلقوا على هذا النوع من الإعلال " الإعلال بالقلب " ، أو بسقوط بعض عناصر صوت اللين وأطلقوا عليه "الإعلال

بالنقل أو بالتسكين " في نحو : يَقُول والأصل : يَقُول ، أو بسقوط أصوات اللين بكاملها من نحو : يزن ، ويعدّ مضارع وَزَن و وعد ، ويسمّى " الإعلال بالحذف " (٩٧٢) .

عالج خليل العطية في باب الإعلال مسائل كانت موضع عناية الكوفيين، وسأذكر قسماً منها مبيناً معالجاته فيها وهي على النحو الآتي (٩٧٣) :

أ - القَيْل : القَيْل لقب أطلقته بنو حمير على ملوكها وهم دون الملك الأعظم ، ونقل خليل العطية عن ابن السكيت قوله : ((القَيْل : الملك من ملوك حمير ، وجمعه أقيال وأقوال فمن قال : أقيال بناء على لفظ قَيْل ، ومن قال : أقوال جمعه على الأصل ، وأصله من ذوات الواو ، وكان أصله قَيْلاً فخفف ، سيّد من ساد يسود)) (٩٧٤) .

وأبى قوم من النحويين هذا القول لأنّه يحتمل أن يكون فعلاً يائياً وواوياً (٩٧٥) ، فإنّ اشتق من قولهم : قَيْل فلان إذا رجع في الشبه ، والقيل شبه الملك وليس الملك الأعظم فيجمع على " أقيال " كقيد وأقياد ، أما لو كان واوياً فليس في جمعه إلا " أقوال " مثل : ميت وأموات وهو قَيْل من القول .

وذكر خليل العطية أنّ ابن الشجري " ت ٥٤٢هـ " عضد رأي ابن السكيت ؛ لأنّه ((أجاز أن يكون أصله : قَيْل فلما خففوه جمعوه على " أقيال " على لفظه ، وحمله من قال في جمعه على أقوال على أصله كما صنعوا في الشوب فقالوا المشوب والمشيب ومن قال: المشيب حمله على الشيب)) (٩٧٦) .

ب - نُسب إلى الكوفيين مطلقاً أنّ الواو من نحو : يعد ويزن إنّما حُذفت للفرق بين الفعل اللازم والمتعدي ؛ لأنّ كلا منها يقع فيما فاؤها واو ، ولذلك بقّوا الواو في مضارع اللازم نحو : وَجَل يَوْجَل ، وَجَل يَوْجَل ، وحذفوا الواو من المتعدي نحو : وَعَد يعد ، ووزن يزن ، وكان المتعدي أولى بالحذف ، لأنّ التعدي صار عوضاً من حذف الواو (٩٧٧) ، ونسب هذا الرأي ابن عصفور إلى الفراء (٩٧٨) غير أنّ خليل العطية رجّح أنّ يكون هو رأي الكسائي (٩٧٩) .

(١) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٦٧ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١٠٣ .

(٢) علم الصرف عند الكوفيين : ١٠٣ .

(٣) المرجع نفسه : ١٠٥ ، وينظر : رأي ابن السكيت : إصلاح المنطق : ١٠ ، ١١ .

(٤) ينظر : الأمالي الشجرية : ١ / ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١٠٥ .

(٥) علم الصرف عند الكوفيين : ١٠٥ ، وينظر رأي ابن الشجري : الأمالي الشجرية : ١ / ٣٨٨ .

(١) ينظر : الإنصاف : ٢ / ٧٨٢ وما بعدها .

(٢) ينظر : المتع في التصريف : ٢ / ٤٣٥ .

(٣) علم الصرف عند الكوفيين : ١٠٧ ، هامش "١٦" .

أما البصريون فرأوا أنّ الحذف لوقوعها بين ياء وكسرة واجتماع الياء والواو والكسرة مستثقل في كلامهم ، فحذفوا الواو إيثاراً للتخفيف .

ورجّح خليل العطيّة مذهب البصريين ؛ لأنّ تعليلهم أقرب إلى واقع اللغة وأكثر سداداً لاعتماده على التفسير الصوتي^(٩٨٠) . وكذلك مما يرجح مذهبهم أنّ هناك الكثير من الأفعال اللازمة قد حذفت منها الواو نحو : وَكَفَ في البيت يَكِفُ ، وَنَمَ الذباب يَنِمُ ، ووجد في الحزن يَجِدُ ، والأصل : يَوْكِفُ ، وَيُونِمُ ، ويؤجِد وهي أفعال لازمة^(٩٨١) .

في الصيغ :

(٤) ينظر : المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

(٥) ينظر : الإنصاف : ٢ / ٧٨٣ .

بيّن خليل العطية أنّ هناك مسائل خالف فيها الكوفيون البصريين في الصيغ وفي الضبط ، وتشمل الأسماء والأفعال ، وسأعرض لقسم منها مبيناً معالجاته وتوضيحاته فيها ، وهي على النحو الآتي^(٩٨٢) :

١- بغداد : أجاز ثعلب أن تقول في " بغداد " : ((بغداد وبغدان وتقال بالذال أيضاً))^(٩٨٣) أي بغداد والخلاف فيها ؛ لأنّ البصريين ينكرونه ؛ ((لأنّه لا يوجد في كلام العرب دال بعدها ذال إلا قليل))^(٩٨٤) وأصل خليل العطية رأي البصريين ، وتبيّن له أنّه رأي أبي إسحاق الزجاج " ت ٣١١ هـ " الذي ردّ ثعلب في كثير ممّا ذهب إليه في كتابه " الفصيح " ^(٩٨٥) .

ووضّح العطية ((أنّ الكلمة الفصل بين الفريقين مقالة أحمد بن فارس " ت ٣٩٥ " : " ما فيه لغتان وأكثر ، إلا أنّ إحدى اللغات أفصح نحو : بغداد وبغدان وهي كلّها صحيحة ، إلا أنّ بغداد في كلام العرب أصحّ وأفصح "))^(٩٨٦) .

وعلى ذلك وضّح العطية أنّ بغداد " بالذال " أقل اللغات استعمالاً وممّا ورد فيها قول إعرابي فيما حكاه اللحياني " ت ٢٢٣ هـ " ^(٩٨٧) :

وما لي صديقٌ ناصحٌ أغتدي به ببغدادُ إلا أنت برٌّ موافق .

٢- الحَمَص : الحب المعروف الذي يؤكل بعد غليه ، رآه الكوفيون بفتح الحاء وتشديد الميم ، ورآه البصريون بكسر الحاء وتشديد الميم ^(٩٨٨) .

أما الرأي المعزّو إلى الكوفيين عامة فقد وجد خليل العطية ((أنّه رأي ابن الإعرابي " ت ٢٣١ هـ " ولعله رأي الفراء وغيره من الكوفيين الآخرين أيضاً))^(٩٨٩) .

والحَمَص عند الفراء عربيّة الأصل^(٩٩٠) .

(١) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١١١ وما بعدها .

(٢) الفصيح ، ثعلب ، تح عاطف مدكور : ٣١٣ .

(٣) شرح الفصيح ، ابن هشام اللخمي ، تح د. مهدي عبيد : ٢٣٤ .

(٤) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١١١ .

(٥) المرجع نفسه : ١١١ ، ١١٢ ، وينظر : رأي ابن فارس : الصاحب في فقه اللغة : ٧٣ .

(٦) ينظر : الزاهر ، أبو بكر الأنباري ، تح حاتم الضامن : ٢ / ٤٠٠ ، وينظر : المذكر والمؤنث ، الأنباري : ٤٧٦ ، وينظر : علم الصرف عن

الكوفيين : ١١١ .

(٧) ينظر : الجمهرة : ٢ / ٣٥٢ ، وينظر : المصباح المنير : ١ / ١٦٣ ، وينظر : المزهرة : ٢ / ٦٢ ، وينظر : شفاء الغليل ، الخفاجي ، تح محمد

كشاش : ١٢٦ ، ١٢٧ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١١٢ .

(٨) علم الصرف عند الكوفيين : ١١٢ .

(٩) ينظر : لسان العرب : ٧ / ١٧ .

ووضح خليل العطية أنها كلمة عربية قديمة بدلالة وجودها في الأرامية بلفظ hemso (٩٩١).

٣- حكى الكسائي: لها في قلبي علاقة حُب - بفتح العين - وعلاقة حب - بالكسر - وعَلِقَ حُبَّ - بالكسر أيضاً - ، ولم يعرف الأصمعي: علاقة - بالكسر - وعرف علاقة - بالفتح - ، وعَلِقاً بكسر العين (٩٩٢).

ورأى خليل العطية أن الأمر منوط بالسماع (٩٩٣).

٤- نسب ابن السيد البطليوسي "ت ٥٢١ هـ" إلى الكوفيين أنهم يقولون: في الرجل اللطيف الجسم: رجل خَشَّاش وخُشَّاش ، ولا يعرف البصريون فيه الضم (٩٩٤).

ووضح خليل العطية أن هذا ((ما حكاه ابن السكيت "ت ٢٤٤ هـ" عن أبي عمرو الشيباني "ت ٢٠٥ هـ" ، وهو عند أبي بكر الأنباري بالفتح)) (٩٩٥).

وذكر أن هذا الرأي لم يجده عند البصريين (٩٩٦).

٥- ودّ:

قال الصغاني "ت ٦٥٠ هـ": ((ودّدت الرجل أودّه مثل منعه أمنعه لغة في ودّته - بالكسر - ، قاله الفراء ، وأنكرها البصريون)) (٩٩٧).

وبين خليل العطية أن رأي الفراء المنسوب إليه لم يجده في كتبه ، وإنما وجد الكسائي يعدّ ودّدت - بالفتح - من لحن العامة (٩٩٨).

٦- في قبائل العرب بنو الدئل بن بكر ، وهم من كنانة وإليها نسب أبو الأسود النحوي البصري "ت ٦٩ هـ".

(٢) ينظر: علم الصرف عند الكوفيين: ١١٢.

(٣) ينظر: شرح المفضليات ، الأنباري ، تح لايل: ٨٠ ، وينظر: علم الصرف عند الكوفيين: ١١٢.

(٤) ينظر: علم الصرف عند الكوفيين: ١١٣.

(٥) ينظر: المثلث ، ابن السيد ، تح صلاح الفرطوسي: ١ / ٤٨١ ، وينظر: علم الصرف عند الكوفيين: ١١٥.

(٦) علم الصرف عن الكوفيين: ١١٥ ، وينظر: شرح القصائد السبع الجاهليات: ٢١٢.

(٧) ينظر: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٨) التكملة والذيل والصلة ، الصغاني ، تح عبد العليم الطحاوي وآخرون: ٢ / ٣٥٧ ، وينظر: تاج العروس "ودد": ١٩٦ / ٢ ، وينظر: علم

الصرف عند الكوفيين: ١١٦.

(٩) علم الصرف عند الكوفيين: ١١٦ ، وينظر: رأي الكسائي: اصلاح المنطق: ٢٠٨..

والدئل في الأصل اسم دويبة تشبه الثعلب ثم نقل إلى القبيلة ، كما نقل غيره من أسماء الحيوان إلى كثير من أسماء الناس ، واختلف الكوفيون والبصريون في " الدؤلي " وعزا ابن البطليوسي إلى الكوفيين نسبته بأبي الأسود الديلي^(٩٩٩) ، وذكر خليل العطية أن هذا لو صح فبنو الدئل عبد القيس وتغلب وليس ذاك بصواب^(١٠٠٠) .

وأما البصريون فأوردوه بضم الدال وكسر الهمزة أو فتحها ، فقالوا فيه : أبا الأسود الدؤلي^(١٠٠١) .

وتبين لخليل العطية أن ((الكلمة الفصل في هذا أنه الدؤلي - غير مهموز نسبة إلى الدؤل من حنيقة أو غيرها ، أما من سمّاه الديلي فكأنه يراه من تغلب أو غيرها ، والتبس الأمر عليهم ، ونسبوه إلى غير قبيلته))^(١٠٠٢) .

٧- كسرى : قال صاحب الكتاب " التبيان في شرح الديوان " : ((البصريون يفتحون كاف كسرى ، وأصحابنا - أراد الكوفيون - يكسرونه))^(١٠٠٣) .

ووضّح خليل العطية أن ((أساس هذا الخلاف أن ثعلباً عدّه في مسائل " الفصيح " مكسور الأول ، فتعقبه أبو إسحاق الزجاج في المسائل التي ناظرها فيها فقال : " فقلت كسرى بكسر الكاف ، وهذا خطأ ، وإنما هو كسرى بفتحها ، والدليل على ذلك إننا وإياكم لا نختلف في النسب إلى كسرى يقال كسروي - بفتح الكاف - وليس هذا مما يغيّر النسب "))^(١٠٠٤) . وكسرى اسم أعجمي ، وهو بالفارسية " خسرو " وقد تكلمت به العرب^(١٠٠٥) ، وذكر ابن قتيبة " ت ٢٧٦هـ " أنه بالكسر ، والعامّة تفتحه^(١٠٠٦) .

(١) ينظر : المثلث : ١٢ / ٢ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) ينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١١٧ .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة ، الأزهرى : ١٤ / ١٧٤ ، وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١١٧ .

(٤) علم الصرف عند الكوفيين : ١١٧ .

(٥) التبيان في شرح الديوان المنسوب للعكبري ، وصحح نسبته مصطفى جواد لعلي بن عدلان الموصلية ، تح مصطفى سقا وآخرون : ١٦١ / ٢ ،

وينظر : علم الصرف عند الكوفيين : ١١٧ .

(٦) علم الصرف عند الكوفيين : ١١٧ ، ١١٨ ، وينظر : الردّ على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب ، تح عبد المنعم صالح ، وصبيح التميمي :

٢٩ .

(٧) ينظر : العرب ، الجواليقي : ٢٨٢ ، وينظر : شفاء الغليل ، الخفاجي : ٢٥٨ .

(٨) ينظر : أدب الكاتب ، تح محمد محيي الدين : ٣٠٢ .

ووضّح خليل العطية ((أنّ الكلمة الفصل في هذا الخلاف قول أبي زيد الأنصاري : "لا تقول العرب كسرى إلا بالكسر ، وكذلك ديوان وديباج" ، وسبقه أبو عمرو بن العلاء إلى تأكيد الكسر))^(١٠٧) .

٨- الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم :

ذهب الكوفيون إلى أنّ الاسم مشتق من الوَسْم - وهو العلامة - وذهب البصريون إلى أنّه مشتق من السُّمو - وهو العُلُو - .

وأورد أبو البركات الأنباري على لسان كلا المذهبين حججه^(١٠٨) ، ولا داعي للإفاضة فيها .

وذهب خليل العطية إلى ترجيح مذهب الكوفيين ؛ لأنّه ((ضرب من الإبدال جيء به لتصحيح المقطع ، ويعضده كون الواو مفتوحة وهو مطّرد باتفاق))^(١٠٩) .

(١) علم الصرف عند الكوفيين : ١١٨ ، وينظر : قول أبي زيد الأنصاري : شرح المفضليات : ٥٣٤ .

(٢) الإنصاف : ٧ / ١ وما بعدها .

(٣) أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز : ٤٥ .

المطاوعة:

يُقصد بالمطاوعة في اصطلاح اللغويين القدماء : ((التأثر وقبول أثر الفعل سواء كان متعدياً نحو : علّمته الفقه فتعلّمه أي قبل التعليم ، فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك الأثر ، وهو متعدٍ كما ترى ، أو كان لازماً نحو كسرتّه فانكسر أي تأثر بالكسر))^(١٠٠) . فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً ، نحو باعدت زيدا فتباعد ، المطاوع هو زيد ، ولكنهم سمّوا فعله المسند إليه مطاوعاً مجازاً^(١٠١) .

وهذا يقتضي القول أنّ أفعال المطاوعة تؤدي معنى الفعل المبني للمجهول أو إنّ الفعل المبني للمجهول يؤدي معنى هذه الأفعال .

وقد أكد خليل العطية وجود باب المطاوعة في الصرف^(١٠٢) ، مستدلاً عليه في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) ﴾^(١٠٣) واتضح له أنّ صيغة " انفعّل " في الآية الكريمة " وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ " بديلة المبني للمجهول ؛ وذلك لأنها قد جاءت في جملة أفعال مبنية للمجهول وهي ((كُوِّرَتْ ، وَسُيِّرَتْ ، وَعُطِّلَتْ ، وَحُشِرَتْ))^(١٠٤) .

وإنّ هذا الشاهد الذي أورده من القرآن الكريم خير ما يرجح أنّ صيغة " انفعّل " بديلة المبني للمجهول ، وهي إحدى صور المطاوعة . وكذلك استدل على وجود المطاوعة في ((أنّ العوام يلجأون إلى صيغة " انفعّل " وهي إحدى صور المطاوعة بديلاً من الفعل المبني

(١) شرح الشافية : ١٠٣ / ١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المطاوعة في الأفعال ، خليل إبراهيم العطية ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب ، البصرة عدده ، السنة الرابعة ١٩٧١ م : ١٤٦ .

(٤) التكوير : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٥) ينظر : المطاوعة في الأفعال : ١٤٦ .

للمجهول فبدلاً من أن يقولوا : كُسِرَ الغصنُ يقولون : انكسر، وبدلاً من قول : كُتِبَ الدرس : انكتب ، وهكذا قل عن : انحفظ ، وانقرأ))^(١٠١٥) .

ويفهم من ذلك أن صيغة " انفعَل " ، وهي إحدى صور المطاوعة موجودة في اللهجات العامة متمثلة في نحو : انكسر ، وانكتب ، وانحفظ ، وانقتل بدلاً من كُسِرَ وكُتِبَ ، وحُفِظَ ، وقُتِلَ .

وقد بين خليل العطية أن هناك أفعالاً وردت على صيغة " انفعَل " وليس فيها أثر المطاوعة نحو : انطلق ، وانكمش ، وانجرد ، وانسل ، وانسرح ، وانبسط وغيرها مستندلاً على ذلك بأبيات شعرية هي^(١٠١٦) :

قال ذو الرمة : إذا انشقت الظلماء أضحت كأنها وأيّ منطو باقي الثميلة قارح

وقال الشاعر : هَوَى زَهْدَمَ تحت الغُبار لحاجبٍ كما انقضَّ بازٍ اقتسم الريش كاسر

وقال العجاج : بمجمع الروح إذا الحامي انبهر يُمكن السيف إذا الرمح أناظر

وهذا يدعو إلى افتراض أن صور " فَعَلَ " من هذه الأفعال قد " ماتت " جرّاء عدم الاستعمال ، وبقت زنة " انفعَل " دالة على المعنى المراد وهي صيغة المبني للمجهول^(١٠١٧) .

ولاحظ خليل العطية في ضوء المنهج المقارن أن ((إحدى أخوات العربية وهي السريانية التي تجتزئ في حالة المبني للمجهول بزيادة " أبها " أول الفعل المتعدي لتدل عليه بصيغ المطاوعة ، كما نلاحظ شيئاً من ذلك في العبريّة ففيها صيغة " نفعَل " وهي المستعملة للمجهول في الثلاثي وهي في الحقيقة المطاوع الذي يقابل " انفعَل " في العبرية غير أنه عندما ضاع الثلاثي المبني للمجهول في العبرية كما ضاع في اللهجات العربية الحديثة ناب الفعل المطاوع عنه كما حدث في اللهجات العربية تماماً))^(١٠١٨) ، وأشار إلى أنه ((يدين بهذه الملاحظة لاستاذ الدكتور رمضان عبد التواب))^(١٠١٩) ، وتدلّ هذه الإشارة على تواضعه ووفائه وعرفان الجميل .

ومن ذلك يتضح لنا أن صور المطاوعة موجودة في اللغات الجزرية أخوات العربية كالسريانية والعبرية ، وكذلك في الحبشية إلا أنها لا تصوغه من مجرد الثلاثي ، بل من

(٦) المرجع نفسه : ١٤٥ .

(١) المطاوعة في الأفعال : ١٤٤ ، وتنتظر الأبيات ك ديوان شعر ذي الرمة ، تح زهير فتح الله : ١٢٧ ، وينظر : ديوان العجاج ، تح سعدي ضناوي : ٥٣ ، ٥٧ ..

(٢) المرجع نفسه : ١٤٦ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، هامش ٣١ .

الرباعي^(١٠٢٠) ؛ مثل : وأيضا أنّ الآشورية تحفظ بآثار المبني للمجهول، في خطابات تل العمارنة ، مثل : " قُتِل " في مقابل : " قَتَلَ " ^(١٠٢١).

ومن الواضح أنّ خليل العتية لم يسلك مسلك مصطفى جواد الذي أنكر باب المطاوعة في الصرف ، ورأى أنّه فكرة خرافية ، إذ قال : ((وفي الصرف خرافة عجيبة لم يزل المعنيون بالصرف يرددونها وما فتئت الكتب الصرفية تنقلها وهي المطاوعة ... والصحيح أنّه ليس في اللغة العربية أوزان للمطاوعة ولا أثر للمطاوعة في هذه الأوزان التي ذكروها ، وقد قام الخيال الصرفي في هذه المسألة بدور كبير [كذا] ^(١٠٢٢) ، ونحن لم نجد عربياً فصيحاً استعمل في كلامه جملة : كسرت العود فانكسر ولا أمثالها ، ولا حطّمته فتحطّم ، فالعرب كانت تكفي بأن تقول كسرت العود وحطّمته، وصورة الفعل تدلّ على نتيجته ، وإذا أرادت أن تطوي ذكر الفاعل قالت : كُسِر العود ، وحُطّم)) ^(١٠٢٣).

فعقّب خليل العتية على هذا الرأي ، قائلاً : ((أما إنكار استعمال العرب الفصحاء لما تأدى إلينا من صور المطاوعة فمردود ؛ لأنّ الأمر بحاجة إلى استقرار كامل لما وصل إلينا من كلامهم . وهذا لم يحصل ، ولا يمكن أن يكون الوارد من المطاوعة في مصنفات القرن الثاني والثالث الهجريين ككتاب سيبويه ، وإصلاح المنطق لابن السكيت ، وأدب الكاتب لابن قتيبة وغيرها موضوعاً منتحلاً وحتى إن كان ذلك ، كذلك فلا بدّ أن يكون محتذى على صور المطاوعة معروفة)) ^(١٠٢٤).

غير أنّ مصطفى جواد رأى ((أنّ بناء " انفعَل " وما جرى مجراه من الأفعال المزعوم أنّها للمطاوعة فهي في الحقيقة لرغبة الفاعل في الفعل أو ميله الطبيعي أو شبه ميله إليه من غير تأثير من الخارج)) ^(١٠٢٥).

وعقّب خليل العتية على ذلك ، بقوله : ((ليست المسألة مسألة أنّ المطاوعة مخالفة لطبيعة الأشياء أو ميلها الطبيعي من غير تأثير من الخارج فإنّنا نجد أنفسنا عندما نقول : كسرت العود ، وسكتنا - أننا لم نفصح عن المراد - فقد تكون ثمة استجابة من العود فيحدث الكسر وإذا رُضِح للكسر قلنا : انكسر وقد لا تكون منه استجابة)) ^(١٠٢٦).

(٥) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٢٣٨ .

(٦) ينظر : المرجع نفسه : ٢٤٠ .

(١) الصواب [كذا] : بأثر كبير .

(٢) المباحث اللغوية في العراق ، مصطفى جواد : ١٥ ، ١٧ .

(٣) المطاوعة في الأفعال : ١٤٥ .

(٤) المباحث اللغوية في العراق : ١٧ .

(٥) المطاوعة في الأفعال : ١٤٥ .

وقد ذهب أحد المعاصرين إلى أنّ مصطفى جواد لا يلغي " باب المطاوعة " كما فهم بعض الباحثين وإنما ذهب إلى اقتراح طرح باب المطاوعة وأنّ يحلّ محلّه باب الفعل الذاتي ، فهل يُفهم من هذا الاقتراح إنكار استعمال المطاوعة لما تأدى إلينا من صور المطاوعة^(١٠٢٧) ؟ .

وعلى الرغم من ذلك فقال خليل العتية : ((ليست اللغة إلا كائناً حياً تسير في سلّم التطور ومن هنا ألفينا كتب الصرفيين المتأخرة تحتشد بالكثير من صور المطاوعة لاستدعاء الحضارة إليها ولذلك وجدنا في عصر الصغاني المتوفي سنة ٦٥٠ هـ صوراً للمطاوعة تخالف ما درج عليه العرب كقولهم : انحفظ ، وانكتب ، وانقرأ ، وما زالت هذه الألفاظ مستعملة في لغة العوام عندنا في العراق))^(١٠٢٨) .

وفي ضوء ما تقدّم نرى أنّ خليل العتية سلك مسلك القدماء في أنّ المطاوعة لا يمكن إنكارها من الصرف ، وبيّن أنّ صورها موجودة في القرآن الكريم ، وفي مصنفات القدماء ، وفي اللهجات العامية ، وفي اللغات الجزرية أخوات العربية .

وقد وضّح خليل العتية من خلال استقرائه تعريفات القدماء أنّ المطاوعة قبول الأثر من مؤثر على أنّ يكون في الجملة فعلاً يدلّ أحدهما على تأثير والآخر ينصاع له ويوافقه ، كقولك : كسرت الزجاج فانكسر ، فإنّ كُسِرَت دال على تأثير وهو الكسر ، وانكسر دال على استجابته لتأثير الكسر ، وعلى هذا وجد في المطاوعة ركنين : أولهما "المطاوع" بالكسر وهو المؤثر ، والآخر "المطاوع" بالفتح وهو المستجيب للتأثير^(١٠٢٩) .

ضوابط التعدي وال لزوم:

(١) ينظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية ، محمد عبد المطلب البكاء : ٢٣٧ .

(٢) المطاوعة في الأفعال : ١٤٥ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ١٤١ .

ذكر النحاة أنّ اللازم هو الفعل المكتفي بمرفوعه ؛ لأنّه لم يشغل بغيره فتفرغ لرفع فاعله فقط^(١٠٣٠) ، نحو : قام زيد ، وجلس عمرو فقد اكتفى الفعلان : قام ، وجلس برفع زيد وعمرو لإفادتهما وقوع القيام من زيد ، والجلوس من عمر ، ولم يفيدا التجاوز إلى غيرهما فاكْتفيا بمرفوعهما .

أمّا التعدية فهي مجاوزة الفعل الفاعل إلى مفعوله بنفسه من غير احتياج إلى واسطة^(١٠٣١) ، ويسمى الفعل المتعدي واقعاً لوقوعه على المفعول به ، ومجاوزاً لمجاوزته الفاعل إلى المفعول به^(١٠٣٢) ، وسمّاه سيبويه الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعوله^(١٠٣٣) نحو : كتب زيد الدرس .

ولذلك وضع النحاة ضابطين أساسيين بالإمكان استعمال أيّ منها للتمييز بين الفعلين اللازم والمتعدي لغرض التيسير ، وهما^(١٠٣٤) :

الأول : إنّ يصح اتصال الفعل بالضمير كالهاء تعود على غير مصدر وغير ظرف وتسمى تلك الهاء هاء المفعول به نحو قولك : الباب أغلقته ، فالباب ليست مصدراً ولا ظرفاً ، وقد اتصلت بالفعل " أغلقت " هاء عائدة إلى المفعول ؛ لأنّ أصل الكلام أغلقت الباب ، فالفعل على هذا متعدٍ .

والآخر : أنّ يبنى منه اسم مفعول تام من لفظ ما عُمل فيه نحو : زيد ضربه عمرو فاتصلت به هاء عائدة إلى غير المصدر ، وهو زيد ، وتقول : عمرو مضروب ، ورُكب الفرس فالفرس مركوب ، وقد قيّد ابن مالك هذا الضابط باطراده ، فقال : ((إنّ اقتضى فعل مصوغاً باطراده اسم مفعول تام نصبه مفعولاً به))^(١٠٣٥) . وإنّما قيّدوا اسم المفعول بالتام ؛ لأنّه منه المفتقر إلى حرف جرّ نحو : سرت يوم الجمعة ، فيوم الجمعة مسير فيه .

فالفعل المتعدي يؤدي اسم المفعول معناه من غير حاجة إلى جارٍ ومجرور ؛ لأنّه مستغنٍ عنهما ، واللازم لا يستغنى في أداء معناه عن الجار والمجرور .

وقد ذهب خليل العطية إلى ((أنّ الضابطين المذكورين لا يكفيان لمعرفة كون الفعل لازماً أو متعدياً ، فما يدرينا أنّ هذا الفعل لازم وذلك متعدٍ ، وإذا كان متعدياً أو يتعدى بنفسه أم بحرف جرّ وأيّ حرف من الحروف يتعدى به ليوّدي الغرض المطلوب كلّ هذا لا

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٣٣ / ١ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ١٤٥ / ٢ ، ١٤٦ ، وينظر : النحو الوافي : ١٥١ / ٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٤ / ١ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ١٤٦ / ٢ ، وينظر : النحو الوافي : ١٥٠ / ٢ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ٥٣٤ / ١ ، وينظر : حاشية الصبّان : ١٢٥ / ٢ .

(٤) ينظر : كتاب سيبويه : ٣٤ / ١ .

(٥) ينظر : أوضح المسالك : ٩٨ ، وينظر : حاشية الصبّان : ١٢٥ / ٢ ، ١٢٦ .

(٦) تسهيل الفوائد ، ابن مالك ، تح : محمد كامل بركات : ٨٣ .

يستطيع الضابطان اللذان وضعهما النحاة الإجابة عنهما ، فالأمر بحاجة إلى استقراء أساليب الفصحاء ، ومداومة النظر في معجمات اللغة لتبيان ذلك ((^(١٠٣٦)).

مستدلاً على ذلك باستقراءه الأفعال " حوط، وعمق ، ورغب " في أقوال المحدثين وفي المعجمات وفي القرآن الكريم^(١٠٣٧) ، واتضح له من هذا الاستقراء أنّ وضع النحاة لضوابط التعدي واللزوم في الأفعال غير كافية وحدها للتدليل على استقامة الكلام أو عدمه ما لم نعد إلى مظان اللغة لاستقراء الصحيح منها^(١٠٣٨).

أيما أقدم اللازم أم المتعدي :

(١) التعدي واللزوم في العربية مع تحقيق فعلت وأفعلت للسجستاني : ٥ .

(٢) ينظر: المرجع نفسه : ٥ ، ٦ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ٦ .

لم يُعَنَّ النحاة بدراسة الناحية التاريخية للأفعال ، ولم يشيروا فيما وصل إلينا من دراساتهم إلى أيما أقدم في النشوء اللازم من الأفعال أم المتعدي منها .

غير أنَّ مصطفى جواد يُعَدُّ أول من بحث في هذه المسألة من المحدثين ، وذهب إلى أنَّ المتعدي أقدم من اللازم ، فقال : ((إنَّ الأصل في الأفعال التعدي لأنَّ الحياة على اختلاف أنواعها وتباين طرائقها تعتمد على التعدي ، وإنَّ اللازم عارض طارئ ، وعلى هذا تكون الأفعال التي يكثر فيها اللزوم ، مثل : فرح يفرح ، والتي يغلب عليها اللزوم مثل : سهل يسهل ، حديثة الوجود بالنسبة إلى غيرها من ضروب الفعل الثلاثي المجرد ويكون الضرب الذي خالف هذين الوزنين من الأفعال اللازمة ، مثل : دخل ، وخرج ونام من باب العلاج الذاتي محدوداً بحيث يكاد يكون معدوداً))^(١٠٣٩) .

وذكر ((أنَّ الحياة مبنية على إصابة الفاعل لغيره كالأكل والشرب والضرب والحبس والأخذ والكسر والقطع والسقي والربط والخيوط والوصل والفصل والبناء))^(١٠٤٠) .

إلا أنَّ خليل العطية رأى ((أنَّ الرأي المذكور ليس بمقتنع ؛ لأنَّه لو كان مبنياً على استقراء مقارنة باللغات السامية أو لعثوره على وثائق لغوية تعززه لصدقناه ، أمَّا وجود الأفعال المحتاجة إلى إصابة الفاعل لغيره فلا ينهض دليلاً قاطعاً على سبق بل إنَّ واقع اللغة يقتضي أنَّ تكون أقدم صور الكلام اكتفاء الفعل بالفاعل ، ولعلَّ هذا بدء نشوء اللازم ، ثمَّ استدعت الحضارة الانتقال إلى دائرة التعدي ولو صحَّ هذا الغرض كان الانتقال حاصلًا من اللزوم إلى التعدي))^(١٠٤١) .

غير أنَّ مصطفى جواد قال : ((وقد أخذ اللزوم يزيد في الأفعال بتقدّم اللغة وانتقالها بالتدرج من دائرة البداوة إلى دائرة الحضارة التي لا تستغني عن الأفعال اللازمة وإنَّ كانت الأفعال المتعدية هي الغالب ؛ لاعتماد أصل الحياة عليها))^(١٠٤٢) .

وعقَّب خليل العطية على ذلك ، قائلاً إنَّ ((أهم ما يستفاد من رأيه ملاحظته لقلة اللازم بالنسبة إلى المتعدي ودليل القلة هذا أمر ملفت للنظر ، وهو مدعاة إلى افتراض قدمه ورجاء كون الأصل في الأفعال اللزوم ومن ثمَّ انتقلت بطريقة أو أخرى إلى دائرة التعدي فاعتنى هذا الباب حتى كثر))^(١٠٤٣) . وعلى ذلك يتضح لنا أنَّ ما ذهب إليه مصطفى جواد فيه شك .

(١) المباحث اللغوية في العراق : ٧ .

(٢) دراسات في فلسفة النحو والصرف ، مصطفى جواد : ٢٤ .

(٣) التعدي واللزوم في العربية : ٧ .

(٤) دراسات في فلسفة النحو والصرف : ٢٤ .

(١) التعدي واللزوم في العربية : ٧ .

وذهب خليل العتية إلى أنّ ((أهم ما أغنى الأفعال المتعدية بانتقال اللازمة إليها باب دعاه النحاة بنزع الخافض))^(١٠٤٤) .

ومما يرجح ما ذهب إليه أنّ من طبيعة اللغة العربية الحذف والإيصال ، وبما أنّ نزع الخافض ضرب من الاتساع ، والاتساع بطبيعته ضرب من الحذف ، وذلك كان الحذف ضرباً من البلاغة الإيجازية ؛ لأنّ الإكثار من حروف الجر تردّ للغة ونكوص منها عن البلاغة^(١٠٤٥) .

وكذلك ممّا يعزز ما ذهب إليه هو أنّ هذا الباب مفتوح للفصحاء قديماً وحديثاً ، فقد ورد هذا في الشعر العربي وفي النثر .

أمّا الشعر فيتخذ الحذف فيه ضربين^(١٠٤٦) : الأول : أن يحذف حرف الجر ، ويبقى الاسم مجروراً ، وهو قليل الوجود لذلك عدّ شاذاً^(١٠٤٧) ، ومنه قول الفرزدق^(١٠٤٨) :

إذا قيل أيُّ الناس شرُّ قبيلة أشارت كليبٍ بالأكف الأصابعُ

فالتقدير : إلى كليب ، فحذف " إلى " وأبقى الاسم مجروراً بعدها .

والضرب الآخر : أن يحذف منه حرف الجر ويوصل الاسم بعده ، ولكنه ينصبه ، ومثّلوا لذلك بأبيات منها^(١٠٤٩) :

قال ساعدة بن جؤية :

لَدُنْ بِهِزَ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ ، كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّلْبُ

وقال المتلمس :

أَلَيْتَ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمَهُ وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسِ

وقد عدّ النحاة هذا الضرب من الحذف سماعياً مختصاً بالشعر^(١٠٥٠) .

(٢) المرجع نفسه : ٨ .

(٣) ينظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية : ١٧٤ .

(٤) ينظر : أوضح المسالك : ٩٨ ، ٩٩ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٩٩ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : حاشية الصبان : ١٣٠ / ٢ ، وينظر البيت : ديوان الفرزدق ، تح عبد الله الصاوي : ٥٢٠ / ٢ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : حاشية الصبان : ١٣١ / ٢ ، وينظر : ديوان المتلمس الضبعي ، تح محمد التونجي : ٩٨ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : حاشية الصبان : ١٣١ / ٢ .

وأما النثر فإنّ أكثر ما يكون الحذف والإيصال فيه في أسماء الأمكنة المحدودة ، وفي " أن " و " أن " و " كي " في القرآن الكريم^(١٠٥١) .

أمّا ما جاء منه في أسماء الأمكنة المحدودة فإنّهم يقولون : دخلت البيت ، وذهبت الشام^(١٠٥٢) .

وقد عزا خليل العطية سبب التخفيف من حرف الجر إلى القانون اللغوي المعروف بالسهولة واليسر^(١٠٥٣) ، مستدلاً على ذلك بما قاله ابن يعيش إنّ : ((سبب الخلاف فيه استعماله تارة بحرف جرّ وتارة بغيره نحو : دخلت البيت ودخلت إلى البيت ، والصواب عندي من قبيل الأفعال اللازمة ، وإنّما يتعدى بحرف الجرّ نحو : دخلت إلى البيت وإنّما حُذِفَ منه حرف الجرّ توسعاً لكثرة الاستعمال الذي يدلّ على مصدره يأتي على فُعُول نحو : الدخول ، وفُعُول في الغالب إنّما يأتي من اللازم نحو : القعود والجلوس))^(١٠٥٤) .

وعلى هذا فإنّ هذه الأفعال لازمة في الأصل ثمّ دفعتهم كثرة الاستعمال إلى التخفيف من حرف الجر فبانّت هذه الأفعال وكأنّها متعدية .

وممّا جاء من الحذف والإيصال في القرآن الكريم ، فقد استقرى خليل العطية الأفعال " دخل ، وقعد ، وهدى ، وضلّ " ^(١٠٥٥) فيه ، وتبيّن له من استقرائه أمران^(١٠٥٦) :

الأول: ملاحظة قلة ورود اللازم من الأفعال فيها إذا ما قيس بالمتعدي وهذا مدعاة للنظر، ولعلّه يعضد الغرض الذي أردت بأنّ اللازم أسبق في الأفعال ثمّ تطوّرت تلك الأفعال بالحذف والإيصال إلى التعدي ، ويبدو هذا في الفعل " هدى " أنّ الفعل انتقل من التعدي " إلى " إلى التعدي " باللام " ثمّ بالحذف ويظهر هذا جلياً في عامة مصر والعراق ، فالمصري يقول : أنا رحت إسكندرية يريد : رحت إلى الإسكندرية فيحذف " إلى " ، والعراق يقول: أنا رحت للبصرة فيعديّه " باللام " .

وأما الأمر الآخر : فإنّ الحذف والإيصال لم يقتصر على الشعر وحده ومبدأ الضرورة على هذا غير مطّرد دائماً ، ووروده في القرآن بصور متعددة كفيل بإبانة بعض ما طرأ على الأفعال من تطوّر لأنّ القرآن خير ما يُعدّ ذخيرة لغوية سلّمت من التبدّل والتحريف الذي طرأ على بعض نصوص الشعر .

(١) ينظر : أوضح المسالك : ٩٩ ، وينظر : حاشية الصبّان : ١٣١ / ٢ ، ١٣٢ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٣٥ / ١ .

(٣) ينظر : التعدي واللزوم في العربية : ١٠ .

(٤) شرح المفصل : ٦٣ / ٧ .

(٥) ينظر : التعدي واللزوم في العربية : ١٠ وما بعدها .

(٦) ينظر : المرجع نفسه : ١٣ .

وأما ما جاء من حذف الجار مع " أن " و " أن " كي "فإنّه مطّرد في القرآن الكريم^(١٠٥٧) ، نحو قوله تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(١٠٥٨) ، أي : بأنّه ، وقال تعالى : ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(١٠٥٩) ، فالتقدير : من أن جاءكم ، وقال تعالى : ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾^(١٠٦٠) ، أي : لكيلا .

واتضح لخليل العطيّة أنّ هذا الحذف واقع في ضمن القانون اللغوي والسهولة واليسر^(١٠٦١) .

وعلى الرغم من ذلك فإنّي أرجح في هذه المسألة ((أن التطور اللغوي الذي لحق اللغة بفعل تطور حياة المتكلمين بها وانتقالهم من حال إلى حال ، كان سبباً في غلبة المتعدي وكثرته لا في كونه أصلاً ، لجهلنا بتاريخ اللغة نفسها ، ولقلة ما اكتشف حتى الآن من آثار قديمة تقدّم لنا صورةً عن حالة اللغة يوم إنّ كانت مضطربة في ألفاظها ، وفي معانيها ، وفي أساليبها وفي ضوابطها ، ولأنّ في مجرى التطور الذي تسلكه لغة بعينها نجد الأبنية تتبادل بعضها مع بعض ونرى الأفعال تصير متعدية والمتعدية تصير لازمة))^(١٠٦٢) .

وعلى هذا فإنّ البحث عن الأصل بحاجة إلى " وثائق لغوية " تعين الباحث في دراسته . وإنّ هذه المسألة نظرية صرف لم يقدّم فيها دليل حاسم ، وإنّ البحث فيها يتنافى مع المنهج اللغوي الحديث ؛ لأنّ القول إنّ اللازم أصل أو المتعدي أصل مردود في القديم والحديث .

فَعَلَ وَأَفْعَلَ المتفقان في المعنى :

وردت طائفة من الأفعال على وزن " فَعَلَ " مرة وعلى وزن " أَفْعَلَ " مرة أخرى ومعناها واحد لا يختلف . وقد وقف اللغويون القدامى موقفين متباينين إزاء ذلك فذهبت طائفة منهم ، وهم المتسمحون إلى أنّ المعنى لكلتا الصيغتين واحد واختلاف الصيغة يعود

(١) أوضح المسالك : ٩٩ ، وينظر : حاشية الصبّان : ١٣٢ / ٢ .

(٢) آل عمران : ١٨ .

(٣) الأعراف : ٦٣ .

(٤) الحشر : ٧ .

(٥) ينظر : التعدي واللزوم في العربية : ١٤ .

(٦) مصطفى جواد وجهوده اللغوية : ١٩٢ .

إلى اختلاف اللهجات ، فقال الخليل : ((وقد يجيء فعلت وأفعلت المعنى فيهما واحد ، إلا أنّ اللغتين اختلفتا ، فيجيء به قوم على فعلت ويلحق قوم فيه الألف فيينونه على أفعلت))^(١٠٦٣) .

أما المتشددون فأنكروا أنّ تكون الصيغتان بمعنى واحد ممّا دفعهم إلى قبول إحداهما ورفض الأخرى وكان على رأسهم الأصمعي فقد عُرف عنه ((ولعه بالجيد المشهور ويضيّق فيما سواه))^(١٠٦٤) ، مما ورد من الصيغتين .

ورجّح خليل العطية مذهب المتسمحين من اللغويين القدامى الذين عدّوا ما ورد من أفعال بكلتا الصيغتين ومعناهما واحد من باب اختلاف اللهجات العربية القديمة ، فقال : ((لقد اتضح لي من استقراء هذه المسألة أنّ الاتفاق الوارد بين صيغتي الأفعال آتٍ من اختلاف اللهجات فللهجة ما " أفعل " ولقبيلة أخرى " فَعَل " ثمّ جاء جامعو المعجمات فضموا هذه المعاني بعضها إلى بعض بدون أنّ يعنوا في كثير من الأحوال برفع كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستخدمه))^(١٠٦٥) .

وقد عزّز ترجيحه بأمرين^(١٠٦٦) : الأول الدليل النقلي يعتمد على آراء جُلّة من العلماء والمؤيدين لهذه الفكرة كالخليل^(١٠٦٧) ، وابن درستويه " ت ٣٤٧ هـ "^(١٠٦٨) ، وابن سيده^(١٠٦٩) ، وإنّ ملخص آرائهم في ذلك تؤيد كون أكثر ما جاء من " فَعَلْ وَأَفْعَلْ " باتفاق المعنى عائداً إلى لهجات العرب ثمّ تداخل في كلامهم فيما دعاه ابن جني " بتركّب اللغات "^(١٠٧٠) ، وهذا أمر تجيزه كثرة اللقاء بين العرب واختلاطهم وسماع بعضهم من بعض ، فهم وإنّ كانوا منتشرين على أرض الجزيرة الواسعة إلا أنّهم يجرون مجرى الجماعة في تلاقهم وتزاورهم .

الآخر : الدليل الاستقرائي يعتمد على سرد ما ورد من إشارات أي اتفاق الصيغتين في معجمات اللغة والقبائل التي تنتمي إليها كلتا الصيغتين ، وسأعرض لقسم من هذا الاستقراء^(١٠٧١) :

١- جنّبت الشيء أجنبه جنوباً، وتميم تقول : أجنبته أجنبه إجناباً أي نحّيته عن الشيء .

(١) كتاب سيبويه : ٦١ / ٤ .

(٢) فعلت وأفعلت ، أبو حاتم السجستاني ، تح د. خليل إبراهيم العطية : ٨٨ .

(٣) المرجع نفسه : ٦٣ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٦٣ ، ٦٤ .

(٥) ينظر : كتاب سيبويه : ٦١ / ٤ .

(٦) ينظر : الزهر : ١ / ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٧) ينظر : الخصص : ١٤ / ١٧١ .

(٨) ينظر : الخصائص : ١ / ٣٧٥ .

(٩) ينظر : فعلت وأفعلت ، السجستاني " مقدمة المحقق " : ٦٥ وما بعدها .

٢- حزن يحزن حزناً من باب تعب ويتعدى في لغة قریش بالحركة يقال : حزنني الأمر ويحزنني من باب قتل ، قال ثعلب والأزهري : في لغة تميم بالألف .

٣- سرى ليلاً وأسرى بمعنى واحد وبالألف لغة الحجاز ، وفي التنزيل العزيز : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي

أَسْرَىٰ بَعْدَهُ لِيَلَّا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ (١٠٧٢) .

٤- مددت الدواة وتميم تقول : أمددت الدواة إمداداً .

٥- وثمة لغات غير منسوبة من ذلك : أبت عليه القضاة لغة في بت ، وأبر الله حبك لغة في برّ ، وأخوت النجوم لغة في خوت ، وأثوى لغة في ثوى وأعددت لغة في عددت، وكفأت الأناء : كبيبته وأكفأته لغة .

ومما يرجح هذا المذهب ، هو أنّ الذي يستقرىء كتاب " فعلت وأفعلت " لأبي حاتم السجستاني يجد اتفاق الصيغتين في المعنى وهو الأرجح وقد كان البصريون يأخذون بعضاً مما ورد من الصيغتين ويردّون الآخر ، يقال : ((غلقت الباب وأغلقت وأبى البصريون إلا أغلقت ولم يجيزوا غلّقت البتة)) (١٠٧٣) ، وقيل : ((سرت الدابة وأسرتها وأبى البصريون إلا سرتها فسارت)) (١٠٧٤) .

وقد درس أحمد علم الدين النجدي هذه الظاهرة دراسة وافية ، ووجد أنّ اللهجات العربية القديمة تنجح إلى اختيار إحدى الصيغتين دون الأخرى (١٠٧٥) .

وقد عزت الصيغة المجردة " فَعَلَ " في معظم الأحياء إلى المناطق المتحضرة كبيئة الحجاز ، أمّا صيغة " أفعل " فكانت شائعة بين القبائل البدوية كقيس وتميم وأسد غير أنّ ذلك لا يطرد مطلقاً، فقد ورد أنّ القبائل قد تستعمل الصيغة المجردة بينما تستعمل بيئة الحجاز الصيغة المزيّدة (١٠٧٦) .

وبيّن خليل العتية أنّ سبب حدوث ذلك هو ((أنّ كلّ قبيلة من قبائل العرب قبل الإسلام كانت تنتمسك بصفات الكلامية وفي حديثها العادي ، ولكنّ الخاصة منهم كانوا يلجأون إلى اللغة الانموذجية التي نشأت بمكة في شؤونهم الجدية فينظمون بها الشعر وينفرون من

(٢) الإسرائ : ١ .

(٣) الجمهرة : ٤٣٩ / ٣ .

(٤) المصدر نفسه : ٤٣٨ / ٣ .

(٥) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٦٢٣ ، ٦١٣ .

(١) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٦١٩ .

صفات اللهجات ، ولهذا خلت القصائد الجاهلية من تلك الآثار ؛ لأنها نُظِمت باللغة المَهْذَبة البعيدة عن عننة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضعج قيس وتلتلة بهراء ، فلمَّا نزل القرآن الكريم بتلك اللغة الأدبية الانموذجية أخذ كلَّ فريق من العرب يقرأ القرآن بلهجته ((١٠٧٧) .

وعلى هذا اتضح له : ((أن وجود اللغة الأدبية التي نزل بها القرآن " ماتت " بعض الأفعال كما جرى للفعليين " غَلَقَ ، وَأَغْلَقَ " فكلاهما وارد بمعنى واحد ، فلقد صار " غلق " لغة رديئة متروكة ، وصار " أغلق " عربياً جيداً)) (١٠٧٨) ، مستشهداً على هذا بما أنشده أبو الأسود الدؤلي ، في قوله (١٠٧٩) :

لا أقولُ لِقَدْرِ القومِ قد غليت ولا أقولُ لبابِ الدارِ مَغْلُوقِ .

أخبر أنه فصيح لا يلحن ، فاستعمل اللغة المطرحة ، وقول العامة : " غليت " لحن قبيح، وكذلك قولهم : باب مغلوق ، والصحيح مُغْلَق من أغلق (١٠٨٠) .

غير أننا نجد شعراء يجمعون في شعرهم بين الصيغتين ، كقول لبيد (١٠٨١) :

سقى قومي بني مجدٍ وأسقى نُميراً والقبائل من هلال

وقال طفيل الغنوي:

أما ابنُ طوقٍ فقد أوفى بذمته كما وفى بقلاصِ النجمِ حادِها

فجمع الشاعر بين اللغتين " وفى وأوفى " .

ولقد وقف القدماء من هذه الظاهرة مواقف متباينة فالأصمعي ينكر بيت لبيد ويتهم قائله ؛ لأنه لو كان عربياً مطبوعاً لم يجمع بين لغتين لم يعتدَّ إلا بإحداهما (١٠٨٢) ، وتناول ابن جني ذلك فذكره في باب ((الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعداً)) (١٠٨٣) ، وفي باب ((الجمع بين الأضعف والأقوى في عقد واحد)) (١٠٨٤) ، وهو مع إيمانه بضعف إحدى اللغتين

(٢) فعلت وأفعلت " مقدمة المحقق " : ٦٧ .

(٣) المصدر نفسه : ٦٨ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر البيت : ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تح محمد حسن آل ياسين : ١٥٩ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : المزهر : ٣١٨ / ١ .

(٦) المصدر نفسه : ١٤٩ ، ١٦٦ ، وينظر : الخصائص : ٣٧١ / ١ ، ولم أجد بيت لبيد في ديوانه ، وينظر بيت طفيل الغنوي في ديوانه : ١١٣ .

(١) ينظر : فعلت وأفعلت ، السجستاني : ١٦٦ .

(٢) الخصائص : ٣٧١ / ١ .

(٣) المصدر نفسه : ٣١٧ / ٣ .

يذكر أنّ وجه الحكمة في الجمع بينهما ((أنّ يروك أنّ جميع كلامهم وإنّ تفاوتت أحواله على ذكر منهم ، وثابت في نفوسهم وليؤنسوك بذاك))^(١٠٨٥) .

وذهب خليل العطية إلى أنّه ((ليس في هذا الرأي ما يجلو هذه الظاهرة إذ كيف يعقل لرجل في البيئة الواحدة كان من الحرية والاختيار بحيث ينطق بالصيغتين على هواه))^(١٠٨٦) .

وقد اتّضح له أنّ هذا الرأي ((أنّه حدث قبل نزول القرآن الكريم أنّ تهيأت الظروف لجعل مكة مركزاً للوحدة بين اللهجات ، فقد كانت تعقد فيها المناظرات والمساجلات وعقود البيع ، والشراء فتداخل في كلام القبائل بعض الظواهر اللسانية واستعار كلٌّ من لهجة الآخر ما استعار وأخذ البدوي لكي تفهم لغته بمرور الزمن تلك الظواهر وصارت جزءاً من محصوله اللغوي))^(١٠٨٧) .

مستدلاً على ذلك بما يراه ابن جني أن لغة الشاعر تكون في الأصل إحدى اللغتين ((ثمّ أنّه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى وطال بها عهده وكثّر استعماله لها فلحقت لطول المدّة واتصال استعمالها بلغته الأولى))^(١٠٨٨) .

وذكر خليل العطية أنّ باب " فعل وأفعل " قد اغتنى بالقياس الخاطيء فاستعملت إحدى الصيغتين بدل الأخرى^(١٠٨٩) ، موضّحاً ذلك بما ذكره القدماء في عرض طائفة ممّا وقع في ألسنتهم من وهم ((كابن السكيت الذي ذكر طائفة شتى ممّا يتكلم فيه بفعلت ممّا تغلط فيه العامة فيتكلمون بأفعلت ، وممّا يتكلم فيه العامة بأفعلت ، وممّا يتكلم فيه بأفعلت ممّا يتكلم فيه العامة بفعلت ، وذكر ابن منظور في باب " وعد " : العامة تخطيء وتقول : أوعدني فلان ، وما يزال هذا الخطأ حياً في لغة العراق ، وذكر السيوطي أيضاً ما فيه لغة واحدة إلا أنّ المولدين غيّروا فصارت ألسنتهم بالخطأ جارية نحو : قولهم : "أصرف الله عنك كذا " والصواب صرف ، ويبدو أنّ اللحن قديم فقد ذكره الكسائي " ١٨٩ هـ " في ما تلحن فيه العوام))^(١٠٩٠) .

(٤) الخصائص : ٣ / ٣٢٠ .

(٥) فعلت وأفعلت " مقدمة المحقق " : ٦٩ .

(٦) المصدر نفسه : ٧٠ .

(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر رأي ابن جني : الخصائص : ١ / ٣٧٣ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٩) فعلت وأفعلت ، السجستاني " مقدمة المحقق " : ٧٠ ، ٧١ ، وينظر : إصلاح المنطق : ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، وينظر : الزهر : ١ / ٢٦١ ، وينظر : ما

تلحن فيه العوام ، الكسائي ، تح رمضان عبد التواب : ١٠١ .

صيغة فاعول :

رجّح خليل العتية ((أن صيغة " فاعول " سامية الأصل ووردت في كلتا اللغتين الشقيقتين السريانية والعربية ، وهي تبعاً لذلك أصيلة في السريانية والعربية))^(١٠٩١).

وقد سبقه إلى ذلك المستشرق الأب " مرمركي الدومنيكي " الذي رأى ((أن ثمة أوزاناً سامية شاملة ، وإن كان الوارد منها وافرأ في إحدى اللغات السامية وأقلّ شيوعاً في الثانية ، ونادراً في الثالثة ، ووزن " فاعول " سامي الوضع والاستعمال لوروده في أغلب الألسن السامية ولهجاتها وإن كان وارداً في السريانية فإنّه وارد في العربية))^(١٠٩٢).

إلا أن إبراهيم السامرائي يختلف معهما في ذلك فرأى ((أن بناء " فاعول " وإن استعمل في العربية فهو من الأبنية السريانية التي استعملها العرب فأضافوه إلى أبينتهم فألحقوه بأبنية الآلة ، وبأبنية المبالغة تارة أخرى))^(١٠٩٣).

وقد سبقه إلى ذلك السيد " إفرام برصوم " الذي رأى أن صيغة " فاعول " أصلية في السريانية ، ودخيلة في العربية^(١٠٩٤).

وعلى ذلك فيتضح لي أنّه من الصعب متابعة من يرى صيغة " فاعول " سريانية الأصل ، والراجح أنّها جزرية الأصل ، وذلك لأنها وردت في لغتين جزرتين السريانية والعربية ، وغالب موادها الأصلية متفقة في الوزن والمعنى ، وتختلف أحياناً بحسب التوسّع والتطور الخاص بكلّ منهما ، ووزن " فاعول " وارد في اللغتين مع بعض التفاوت بالعدد والفحوى^(١٠٩٥).

(١) الاستدراك على كتاب فاعول بين العربية والسريانية " بحث خليل العتية " ، مجلة الجامعة ، الموصل ، عدد ١ ، ١٩٨٠م : ١٠٤ .

(٢) معجميات : ٨١ وما بعدها ، نقلاً عن الاستدراك على كتاب فاعول بين العربية والسريانية : ١٠٣ .

(٣) العربية بين أمسها وحاضرها ، إبراهيم السامرائي : ١٦٦ .

(٤) ينظر : الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ، رسالة نشرها السيد إفرام برصوم في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ابتداءً من مجلد ٢٣ حتى

٢٥ ، نقلاً عن الاستدراك على كتاب فاعول : ١٠٣ .

(٥) ينظر : الاستدراك على كتاب فاعول : ١٠٤ .

وقد لاحظ إبراهيم السامرائي ((أنَّ اللغويين العرب لم يشيروا إلى بناء " فاعول " بين الأبنية العربية فليس هو من أبنية سيبويه مثلاً))^(١٠٩٦) .

فعقّب خليل العطية على ذلك ، قائلاً : ((إنَّ ملاحظة الأستاذ الفاضل في عدم ورود " فاعول " بين أبنية سيبويه من الكتاب فلنا في إيراد رأي أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي المتوفي " ت ٣٧٩ هـ " ما يغنينا عن التوضيح والإطالة))^(١٠٩٧) . مستدلاً بقول الزبيدي : ((وكان جُلّة المشايخ من أهل النحو فيما رويّا عنهم يزعمون أنَّ ما ألفه سيبويه منها يستوفي جميع أبنية الكلام ما خلا ثلاثة أبنية شذت عن جميعه ، فاستقصيت للبحث عنه، وأنعمت النظر فيه ، فألفيت نحو ثمانين بناءً لم يذكرها سيبويه في أبنيته ولا دلَّ عليها أحد من النحويين من بعده))^(١٠٩٨) .

وعلى ذلك وضّح خليل العطية ((أنَّ الزبيدي استدرك على سيبويه نحو ثمانين بناء من بينها بناء " فاعول " من ضمن أبنية العرب ، وإيراده ألفاظاً أصيلة فيها دلالة أكيدة على استعمالهم له ، ومعرفتهم به ، وإنَّ عدم إشارة سيبويه إليه لا يعني جهلهم به، وكونه دخيلاً من لغتهم))^(١٠٩٩) .

وقد استدرك خليل العطية على ما فات إبراهيم السامرائي في كتابه " فاعول بين العربية والسريانية " وعلى مقالة الأديب كاظم الأحمد عوانها " كتاب فاعول أصالة واستدراك " مفردات على زنة " فاعول " معتمداً على بحث الأب مرمركي الذي لم يطّلع عليه الباحثان ، وأشار إلى ما اقتبس منه بعلامة " مر " ، وهذه الإشارة تمثّل جانباً من جوانب أمانته العلمية ، ثمّ أضاف إلى ذلك ما التقطه من كتب اللغة وما أسعفه به سماعه من كلام العامة ، وكذلك أشار إلى مفردات ذكرها الباحثان ولم يشيرا إلى وجود معانٍ آخر إليها^(١١٠٠) .

وإنَّ هذا الاستدراك وما سواه ((يمثل وثيقة لغوية حيّة وجديدة تضيء جانباً مهماً من أصول لغتنا العظيمة التي ما زالت مفرداتها وأبنيتها في ضمائرنا))^(١١٠١) .

(٦) العربية بين أمسها وحاضرها : ١٦٦ .

(١) الاستدراك على كتاب فاعول بين العربية والسريانية : ١٠٤ .

(٢) الاستدراك على سيبويه ، أبو بكر الزبيدي : ١ ، ٢ ، نقلاً عن الاستدراك على كتاب فاعول : ١٠٤ .

(٣) الاستدراك على كتاب فاعول : ١٠٤ .

(٤) ينظر المرجع نفسه : ١٠٤ وما بعدها .

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

توطئة :

يُعنى الدرس اللغوي الحديث بدراسة اللهجات عنايةً فائقةً ؛ لأنها تُسهم إسهاماً كبيراً في تفهمنا لطبيعة اللغة ، وتوضيح مراحلها التاريخية ، وتأثير البيئة والأزمنة في أصواتها وصرفها وبناء الجملة والمستوى الدلالي فيها .

ومن أجل ذلك كانت دراسة اللهجات العربية القديمة والحديثة من المجالات البالغة الأهمية في الدراسات اللغوية العربية ، فقد توجّه نفر من الباحثين إلى دراستها ، ومنهم خليل إبراهيم العطية الذي يعدّ أحد الرواد في دراسة اللهجات موضعاً من خلال أبحاثه ((أن دراسة النحو العربي دراسة تاريخية توجب بحث جذوره في لهجات القبائل العربية التي كانت مادتها موضع انتخاب اللغة العربية المشتركة لغة القرآن الكريم))^(١١٠٢) ومعطياً من خلالها صورة واضحة محدودة المعالم لكلّ لهجة من اللهجات التي درسها هي : لهجة هذيل ، ولهجة طيء ، ولهجة زبيد ، والنحو في لهجة قيس ، واللهجة الصنعانية . وكان منهجه في دراستها على وفق المنهج الوصفي ، أي أنّ دراسة الظواهر اللهجية لمجموعة بشرية ما ، لا يتم إلا بعد توقّف أمرين : الأول : وحدة زمنية ، والآخر : وحدة بيئية^(١١٠٣) .

وعلى هذا جعل الباحث هذا الفصل مختصاً بجهوده التي بذلها في دراسة اللهجات العربية القديمة والحديثة .

(١) النحو في لهجة قيس (مخطوط) ، خليل العطية : ٤ .

(٢) ينظر : لهجة طيء ، خليل العطية ، بحث منشور في مجلة الخليج العربي ، عدد ٥ ، سنة ١٩٧٦م : ٩١ .

أ. دراسة اللهجات العربية القديمة

أولاً: لهجة هذيل

أ- في الأصوات

١. الفحفة :

من المظاهر الصوتية في كلامهم الفحفة ، وهي عبارة عن إبدال الحاء عينا^(١١٠٤) وهذا الإبدال تقرّه القوانين الصوتية ؛ لأنّ كلا الصوتين من مُخرج واحد ، وهو الحلق فاتّحادهما في المخرج سهّل الإبدال بينهما مع أنهما مختلفان في الصفة . وقد قرئ بها في القرآن الكريم ، في قوله تعالى: ﴿حَتَّى حِينٍ﴾^(١١٠٥) ، (عَتَى حِين)^(١١٠٦) ، ونقل الزمخشري عن أبي عبيدة أنّ : ((من العرب من يقول : أقم عني " عَتَى " أتيتك ، وهي لغة هذيل))^(١١٠٧) .

وذهب خليل العطية إلى أنّ هذا الإبدال غير مطّرد في " حتّى " ، بل وجدهم يقولون : الدعداع في الدحداح "وهو المستدير الملحم" ، والعفضاج في الحفضاج "وهو الضخم" ، والعتالة في الحتالة ، ويقولون : تصوّع في تصوّح "وهو البقل إذا يبس" ، وكذلك استدل ببيت أبي ذؤيب^(١١٠٨) : **فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أُوحِتْ إِلَيْهِ** **أَلَا اللَّهُ أُمُّكَ مَا تَعِيفُ**

ويروى : وقد أُوْعِتْ إليه .

وممّا يعزز ما ذهب إليه العطية أنّ اللغويين القدماء رَوَوْا لنا أمثلة لهذا النوع من الإبدال ، في نحو قولهم : ضَبَعْتُ الإبل وضَبَحْتُ ، وبعثروا متاعهم وبعثروا ، ويتعطى ويتحظى^(١١٠٩) .

(١) ينظر : المزهري : ٢٢٢/١ ، وينظر : فصول في فقه العربية : ١٣٨ .

(٢) يوسف : ٣٥ .

(٣) المحتسب ، ابن جني : ٣٤٣ / ١ .

(٤) الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد الجاوي : ١١٤ / ٢ .

(٥) ينظر : لهجة هذيل ، خليل العطية ، مجلة الخليج العربي ، عدد ٢ ، ١٩٧٦ م : ١٩٥ ، وينظر البيت : شرح أشعار الهذليين ، للسكري ،

تح عبد الستار أحمد فراج : ١ / ١٨٥ .

(٦) ينظر : الإبدال ، أبو الطيّب اللغوي ، تح عز الدين التنوخي : ١ / ٢٩٢ وما بعدها .

وعلى هذا فإن خليل العطية يختلف مع أستاذه رمضان عبد التواب الذي رأى أنّ هذه الظاهرة لم تكن عامة في كلّ " حاء " عند قبيلة هذيل ، بل إنّها مختصة بكلمة " حتى " فقط^(١١١٠).

إلا أننا نجد في شعر أبي ذؤيب^(١١١١) .

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بِصَفَا الْمَشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقَرَّعُ

حتى إذا جَزَرَتْ مياه رُزُونِه وبأيّ حين مَلَاوَةٍ تَتَقَطَّعُ

ورأى إبراهيم أنيس أنّ الفحفة إمّا أن تكون قلب العين حاء أو أننا لا يمكن أن ننسبها إلى هذيل القبيلة المتأثرة ببيئة حضرية فلا ينسجم أن تقلب الصوت المهموس الحاء إلى نظيره المجهور العين^(١١١٢) .

٢. قلب الواو المكسورة همزة :

بيّن خليل العطية أنّ ما عُرِي إلى ((هذيل قلب الواو المكسورة همزة ، فيقولون في وشاح : إشاح ، وفي وسادة : إسادة))^(١١١٣) ، وعلى هذه الظاهرة الصوتية قرأ سعيد بن جبير "ت ٩٤ هـ" قوله تعالى : ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾^(١١١٤) ، ((مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ))^(١١١٥) . وقال أبو حيّان الأندلسي معقباً على هذه القراءة : ((وذلك مطّرد في لغة هذيل يبدلون الواو المكسورة أولاً همزة))^(١١١٦) .

وحذا خليل العطية حذو عبد الصبور شاهين في ((أنّ هذا الإبدال ضرب من النبر الثانوي لوقوعه في أول الكلمة))^(١١١٧) .

والحقيقة أنّ هذا لا يمكن أن يسمّى إبدالاً ؛ لأنّ مسوّغ الإبدال غير موجود إذ لا توجد علاقة في المخرج أو الصفة بين الهمزة والواو ، بل بين الصوتين مفارقات كثيرة^(١١١٨) ، وقد

(١) ينظر : فصول في فقه العربية : ١٣٩ .

(٢) ينظر : شرح أشعار الهذليين : ٩ / ١ ، ١٥ .

(٣) ينظر : في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس : ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٤) ينظر : لهجة هذيل : ١٩٧ ، وينظر : جمهرة اللغة : ٢ / ٢٦٧ .

(٥) يوسف : ٧٦ .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٣٢٨ / ٥ .

(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٨) لهجة هذيل : ١٨٩ ، وينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٣٠ .

أشار إلى ذلك ابن سيدة ، قائلاً : ((إنّ ما لم يتقارب مخرجاه البتة فقل على حرفين غير متقاربين فلا يسمّى بدلاً ، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق)) (١١١٩) .

وعلى هذا أرجح أنّ هاتين الصيغتين " وسادة وإسادة " من المترادفات ؛ لأنّهما في حالة اتفاق الكلمتين في المعنى (١١٢٠) .

٣. كسر حرف المضارعة :

سمّى القدماء هذه الظاهرة التثنية (١١٢١) ، قال سيبويه : ((هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحرف حين قلت فَعَلْ وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز ، وذلك قولهم : أنت تَعْلَمُ ذاك ، وأنا إِعلم ، وهي تَعْلَمُ ونحن نَعْلَمُ ذاك)) (١١٢٢) .

وعزاها ابن منظور إلى كثير من قبائل العربية ، فقال : ((وتَعْلَمُ بالكسر ، لغة قيس وتميم ، وأسد ، وربيعه ، وعامة العرب . وأما أهل الحجاز ، وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة ، وبعض هذيل ؛ فيقولون : تَعْلَمُ ، والقرآن عليها)) (١١٢٣) .

ووضّح خليل العتية أنّ في شعر هذيل ما يؤيد هذه الظاهرة ، مستشهداً بقول أبي ذؤيب (١١٢٤) : **فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيشٍ نَاصِبٍ** وإِخَالُ أَنِي لَاحِقُ مُسْتَتْبِعٍ
وقوله (١١٢٥) : **أَمِنَكَ الْبَرْقُ أَوْمَضَ ثَمَّ هَاجَا** فَبِتُ إِخَالُهُ دُهُمًا خِلَاجَا

وزعم المرزوقي "ت ٤٢١ هـ" أنّ ((إخال لغة هذيل في الأصل ثمّ فشت في غيرها من [العرب])) (١١٢٦) .

(٩) ينظر : اللهجات العربية بحوث ودراسات ، من الخصائص اللغوية لقبيلة هذيل القديمة ، أحمد علم الدين الجندي : ٣٠٣ .

(١) المخصص : ٢٧٤ / ١٣ .

(٢) ينظر : اللهجات العربية بحوث ودراسات " قبيلة هذيل القديمة " : ٣٠٣ .

(٣) ينظر : الخصائص : ١٣ / ٢ .

(٤) كتاب سيبويه : ١١٠ / ٤ .

(٥) لسان العرب "وقى" : ٤٠٢ / ١٥ ، ٤٠٣ .

(٦) لهجة هذيل : ١٩٨ ، وينظر : شرح أشعار الهذليين : ٨ / ١ .

(٧) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : شرح أشعار الهذليين : ١٧٧ / ١ .

(٨) شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي ، تح : أحمد أمين ، عبد السلام هارون : ١٨٤٥ / ٤ .

وقال خليل العطية مُعَقِّباً على ذلك : ((إنّ هذه الظاهرة ، ساميّة قديمة نجد مثيلات لها في العبرية والسريانية ، وما زلنا نجد آثارها في لهجة جنوب العراق فهم يقولون : يَلْعَبُ، ويُدْرَسُ، ويركضُ، بكسر حرف المضارعة))^(١١٢٧) .

إلا أننا نجد في شعر هذيل فتح حرف المضارعة ، فما ندري أ هو اجتهد الناسخ أم الناشر أم الراوي ؟ فقد ورد على سبيل التمثيل : يَجْزَعُ ، وَيَنْفَعُ ، وَتَدْمَعُ ، وَتَقْنَعُ ، وَيَصْدَعُ في شعر أبي ذؤيب^(١١٢٨) .

ورأى رمضان عبد التواب أنّ الفتح في أحرف المضارعة حادث في العربية القديمة بدليل عدم وجوده في اللغات الجزرية الأخرى ، بدليل ما بقى من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة واستمراره في اللهجات الحديثة كلها ولم يبق فتح حرف المضارعة في اللهجات الحديثة^(١١٢٩) .

وأغلب الظن أنّ العربية هي اللغة الجزرية التي بقت في الجزيرة بعد هجرة أخواتها الجزريات ، فالفتح ليس حادثاً فيها بل إنه الأصل ، والكسر هو الذي حدث بعد اختلاط الجزريين بغيرهم .

٤. الهمز:

قال أبو زيد الأنصاري : ((أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون وقف عليها عيسى بن عمر فقال : ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا ، وقال أبو عمر الهذلي : قد توضّيت ، فلم يهمز وحولها ياء))^(١١٣٠) .

نستشف من ذلك أنّ هذيلاً كانت في عداد القبائل التي لا تحقق الهمز ، غير أننا عندما نرجع إلى ديوان أشعار الهذليين نجد عدّة من الألفاظ المهموزة في أشعارهم^(١١٣١) ، فما تعليل ذلك ؟

بيّن خليل العطية سبب ذلك قائلاً : ((إنّ تحقيق الهمز إحدى صفات اللغة الفصحى وكانت من صفات لهجات تميم وقيس وأسد وما جاورها ، وهي قبائل بدوية عاشت في وسط الجزيرة العربية وشرقيها ، أما تسهيل الهمز فمن خصائص القبائل الحجازية المتحضرة

(٩) لهجة هذيل : ١٩٨ ، ١٩٩ .

(١) ينظر : شرح أشعار الهذليين على التوالي : ١ / ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٨ .

(٢) ينظر : فصول في فقه العربية : ١٢٥ .

(٣) لسان العرب "الهمزة" : ٢٢/١ ، وينظر : تحقيق الهمز ، أبو زيد الأنصاري ، تح خليل العطية " مخطوط " : ٢٥ .

(٤) ينظر : شرح أشعار الهذليين : ١ / ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٣٥ وغيرها .

،وربما همزت العرب ما حقه التسهيل...، فالشعر المروي لهذيل مروي بالتحقيق ، وهو من خصائص اللغة المشتركة ، أما التسهيل فمن خصائص عامتهم ((^(١١٣٢)).

٥. قلب ألف المقصور ياء عند إضافته إلى ياء المتكلم

عزت مظان اللغة إلى هذيل قلب ألف المقصور ياءً عند إضافته إلى ياء المتكلم فيقولون في : عصاي عصي ، وقفاي قفي ، عوضاً عن كسر الحرف الذي قبل الياء ^(١١٣٣). وقد أشار ابن مالك في ألفيته إلى هذه الظاهرة ، قائلاً^(١١٣٤) :

وَأَلْفًا سَلِمَ ، وَفِي الْمَقْصُورِ - عَنْ هُذَيْلٍ - انْقِلَابُهَا يَاءً حَسَنَ

وعلى هذا فإنّ هذيلاً قد التزمت مرحلة من مراحل التطور ، ثم توقفت ، أما في الفصحى فقد أخذ التطور مجراه الطبيعي حتى وصلت الصيغة إلى ما نعهده الآن : عصاي وقفاي^(١١٣٥) .

ورأى خليل العطية أنّ هذه الظاهرة ((ضرب من تأثر الأصوات بعضها ببعض يعرف بالتأثر الرجعي Regressive وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني وهو شائع في العربية))^(١١٣٦) .

موضحاً أنّ في شعر هذيل ما يعضد ورود هذه الظاهرة ، قال أبو ذؤيب^(١١٣٧) :

سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتَخَرَّمُوا وَلَكَلَّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

أراد: هواي .

إلا أنّ أحد الباحثين ذهب إلى تفسير هذه الظاهرة بأنّها عائدة من أجل ((التخلص من صوت المد الطويل ، وتقصيره إلى الفتحة ، فلو كان الهدف من المماثلة لفنيت الفتحة التي تسبق الياء أو تغيّرت ، والراجع أنّ الياء في هذه الحال ياء واحدة ساكنة وهي ياء المتكلم ، أما ألف الاسم المقصور ، فاختصرت إلى الفتحة التي تسبقها))^(١١٣٨) .

(٥) لهجة هذيل : ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(١) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٣٩ / ٢ .

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ٨٩ / ٣ .

(٣) ينظر : اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي : ٥٤١ .

(٤) لهجة هذيل : ٢٠٠ .

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر البيت : شرح اشعار الهذليين : ٧ / ١ .

(٦) لهجة قبيلة سليم ، علي ناصر غالب ، مجلة العرب جزء ٧ ، ٨ ، س ٣٣ : ٤٦١ .

وقد أوضحت مصادر اللغة أنّ هذه الظاهرة ليست مختصة بهذيل ، فقد عزت إلى طيء^(١١٣٩) ، ونسبها عيسى بن عمر إلى قريش^(١١٤٠) . وفيها قراءة عزت إلى أبي الطفيل وعبد الله بن إسحاق وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر: " هُدَيَّ " ^(١١٤١) في قوله تعالى: (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ^(١١٤٢) .

وكذلك وردت في شعر شعراء غير هذليين كشعر أبي الأسود الدؤلي^(١١٤٣) :

أَحَبُّهُمْ لِحُبِّ اللَّهِ حَتَّى أَجِيءُ إِذَا بُعِثْتُ عَلَى هَوِيَّا

وبين خليل العطية ((أنّ هذه الظاهرة هُذلية ، ولكنها لم تكن خافية على قبائل العرب)) ^(١١٤٤) .

(٧) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٦١ / ٢ .

(٨) ينظر : شرح الأشموني : ٣٣١ / ٢ .

(١) ينظر : المحتسب : ٧٦ / ١ ، وينظر : مختصر شواذ القراءات : ٥ .

(٢) البقرة : ٣٨ .

(٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي ، صنعة أبي سعيد السكري : ١٢٠ .

(٤) لهجة هذيل : ٢٠١ .

ب. في الصرف والنحو :

١. وضَّح خليل العطية أنَّ الهذليين يجمعون: جوزه ، وبيضة ونحوهما : جَوَزَات، وبيَّضَات ، بفتح الفاء والعين ، والمشهور في لسان العرب تسكين العين إذا كانت معتلة وعلى ذلك فإنَّ هذيلاً يتبعون عين الكلمة فاءها المفتوح ، وبذلك يستوي عندهم ما كان معتل العين أو صحيحه^(١١٤٥) ، في نحو قول شاعرهم^(١١٤٦) :

أخو بيَّضَات رَائِحٌ متَأَوِّبٌ رفيق بمسح المنكبين سَبُوح

ولم يرد هذا البيت في شعر الهذليين^(١١٤٧) .

وبيَّن خليل العطية أنَّ هذه اللهجة قرأ بها ابن عباس ، وعبد الله بن أبي إسحاق والأعمش : " عَوْرَات " ^(١١٤٨) ، في قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ ^(١١٤٩) . وقراءة الجمهور بسكون الواو .

٢. ذكر خليل العطية أنَّ الهذليين ((جمعوا طريق على أطرقا ، وهو جمع غريب)) ^(١١٥٠) ورود ذلك في بيت أبي ذؤيب ^(١١٥١) :

على أَطْرَقَا بِالْيَاثُ الْخِيَا م إِلَّا الثَّمَامُ وَإِلَّا الْعِصِيَّ

(١) ينظر : لهجة هذيل : ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٢) المحتسب : ٥٨ / ١ ، وينظر : الخصائص : ١٨٧ / ٣ ، وينظر : شرح المفصل : ٣٠ / ٥ .

(٣) لهجة هذيل : ٢٠٢ ، هامش ٤٦ .

(٤) المرجع نفسه : ٢٠٢ ، وتنظر القراءة : مختصر شواذ القراءات : ١٠٣ ، والبحر المحيط : ٤٣٣ / ٦ .

(٥) النور : ٣١ .

(٦) لهجة هذيل : ٢٠٢ .

(٧) ينظر : شرح أشعار الهذليين : ١٠٠ / ١ ، وينظر : لهجة هذيل : ٢٠٢ .

ويروى : علا أطرقاً .

وكذلك وجدت في أشعارهم أنهم جمعوا طريق على أطرقة ، وفي شعر صخر الغي أخو الأعمى (١١٥٢) : فَلَمَّا جَرَمْتُ بِهِ قَرَبَتِي تَيَمَّمْتُ أَطْرَقَةً أَوْ خَلِيفًا

٣. الأفعال :

بيّن خليل العتية جملة من الأفعال عزت إلى هذيل خالفت فيها العرب ، وسأعرض لقسم منها على سبيل التمثيل (١١٥٣) :

- العرب تقول: رجع بنفسه رجوعاً ، ورجعه غيره رجعاً ، وهذيل تقول : أرجعه غيره إلا أنني وجدت في أشعارهم " رجع " في شعر مُلِح بن الحكم (١١٥٤) :

كالمُعْذَاتِ رَجَعْنَ السَّجْعَ فِي هَوَجٍ جُوفٍ لَهُنَّ عَلَى الْأَوْلَادِ تَهْدِيجٍ

- العرب تقول : اتَّخَذَ ، وعن أبي عمرو الشيباني أن هذيلاً : تَخَذَ ، في شعر أبي جُنْدَب (١١٥٥) : تَخَذْتُ غُرَانَ إِثْرَهُمْ دَلِيلاً وَفَرَّوْا فِي الْحِجَازِ لِيُعْجِزُونِي وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء : ((لَتَخِذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا)) (١١٥٦) ، في قوله تعالى ((لَا تَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا)) (١١٥٧) وقال عنها أبو عمرو إنها لغة فصيحة (١١٥٨) .

- العرب تقول : أرض مغيوثة ومغيثة ، ولغة هذيل : مغاثة ، لأنهم يقولون أغاثها المطر وغيرهم من العرب يقول : قد غثيت (١١٥٩) .
- عامة العرب تصرف الفعل أتى على يأتي إلا هذيلاً فإنها تقول : يأتو ، قال خالد ابن زهير الهذلي (١١٦٠) : يَا قَوْمَ مَا لِي وَأَبَا ذُوَيْبٍ كُنْتُ إِذَا أَتَوْتُهُ مِنْ غَيْبٍ يَمَسُّ عَطْفِي وَيَشْمُ ثُوبِي

غير أنني وجدت هذه الأراجاز في ديوان أشعار الهذليين على النحو الآتي (١١٦١) :

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠١ / ١ .

(٩) ينظر : لهجة هذيل : ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(١) ينظر : شرح أشعار الهذليين : ١٠٦١ / ٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥٤ / ١ .

(٣) ينظر : القراءات السبعة : ٣٩٦ .

(٤) الكهف : ٧٧ .

(٥) ينظر : مجالس العلماء : ٣٣٣ ، وينظر : لهجة هذيل : ٢٠٣ .

(٦) ينظر : النوادر ، أبو مسحل الأعرابي ، تح عزة حسن : ٣٦٩ / ١ .

(٧) ينظر : لهجة هذيل : ٢٠٤ .

قال خالد بن زهير : يا ويل مالي وأبا ذؤيب كنت إذا أتوته من غيب
ورواية الأصمعي : يا قوم ما بال أبي ذؤيب يمس رأسي ويشم ثوبي

كأنني أتوته برّيب

وأغلب الظن أن ذلك حدث في لهجتهم على سبيل المعاقبة بين الواو والياء ، وذكر خليل العتية أن ((هذا لا يعني أنها لم تعرف صيغة يأتي)) (١١٦٢) .

ومما يعزز ما ذكره قول شاعرهم (١١٦٣) :

فلقد عرفت القول يأتي ساكناً ولقد عرفت مقالة التخشين

٤. الضبط :

عرض خليل العتية لجملة من الألفاظ عزت إلى هذيل خالفت في ضبطها ما عرفته العرب ، وسأذكر قسماً منها على سبيل التمثيل (١١٦٤) :

- أهل الحجاز وعامة العرب يقولون : نجد بالفتح ، ونقل عن الأخفش أن هذيل تقول : "نجد" بضمّتين .
 - العرب تقول : البوع "بالفتح" ، والباع هو مسافة ما بين الكفين عند بسطهما وعُزي إلى هذيل أنها تقول : البوع "بالضم" .
 - العرب تقول : المنا تريد المنايا ، وعن أبي عمرو الشيباني أن هذيل تقول المّنا بالضم . وكذلك وجدت " المّنا " في أشعارهم ، كقول أحدهم (١١٦٥) :
- لحيّة قفر في وجارٍ مقيمة تنمى بها سوق المّنا والجوّالب .

٥. متى الهذلية :

ترد " متى " اسماً للاستفهام وللشرط ، واسماً مرادفاً لـ "وسط" (١١٦٦) ، وعُزي إلى هذيل أنها حرف بمعنى "من" أو "في" فهم يقولون : أخرجها متى كُمّه ، أي من كُمّه ، واختلف

(٨) ينظر : شرح أشعار الهذليين : ٢٠٧ / ١ .

(٩) لهجة هذيل : ٢٠٤ .

(١) ينظر : شرح أشعار الهذليين : ٤٢٠ / ١ .

(٢) ينظر : لهجة هذيل : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٣) ينظر : شرح أشعار الهذليين : ٢٤٦ / ١ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب : ٤٤٠ / ١ .

في قول بعضهم: وضعته متى كُمي ، فقال ابن سيده : بمعنى في ، وقال غيره : بمعنى وسط ، وكذلك اختلف فيما رواه الأصمعي في بيت أبي ذؤيب^(١١٦٧) :

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ متى لُجَجِ خُضْرٍ لَهُنَّ نَيْجُ

فقيل : بمعنى من ، وقال ابن سيده : بمعنى وسط^(١١٦٨) ، إلا أنّ روايته فيه^(١١٦٩) :

تَرَوْتُ بِمَا الْبَحْرِ ثُمَّ تَنَصَّبْتُ على حَبَشِيَّاتٍ لَهُنَّ نَيْجُ

وعلى هذه الرواية فليس فيه موضع الشاهد ، ما يؤدي إلى الشك في حرفية "متى" عند هذيل .

إلا أنّ خليل العطية أكّد حرفيتها عندهم ، مستدلاً على تأكيده بما أورده أحد شعرائهم ساعدة بن جُوَيَّة^(١١٧٠) :

أَخِيلَ بَرَقاً متى حَابٍ لَهُ رَحَلٌ إذا يُفْتَرُّ مِنْ تَوَاضِهِ حَلَجَا

وكذلك مما يعزز حرفيتها عندهم قول شاعرهم^(١١٧١) :

متى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا متى أَقْطَارُهَا عَلَقٌ نَفِيتُ

وذكر خليل العطية ((أنّ هذا لا يعني عدم ورودها "متى" عندهم شرطية أو استفهامية))^(١١٧٢)

ومما يعضد ما ذكره العطية قول أحد شعراء هذيل^(١١٧٣) :

متى تَنْزِعُوا مِنْ بَطْنِ لَيَّةٍ تُصَبِّحُوا بِقَرْنٍ وَلَمْ يَضْمُرْ لَكُمْ بَطْنٌ مَحْمَرٌ

(٥) شرح أشعار الهذليين : ١ / ١٢٩ .

(٦) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٤٤١ .

(٧) ينظر : شرح أشعار الهذليين : ١ / ١٢٩ .

(١) لهجة هذيل : ٢٠٦ ، وينظر : شرح أشعار الهذليين : ٣ / ١١٧٣ .

(٢) ينظر : شرح أشعار الهذليين : ٣ / ١٢٩ .

(٣) ينظر : لهجة هذيل : ٢٠٦ .

(٤) ينظر : شرح أشعار الهذليين : ١ / ٤٥٣ .

(٥) ينظر : الارتشاف : ٢ / ١٠٠٤ .

(٦) ورد في المطبوع " اللذون " ، والصواب ما أثبتته ؛ لأنها لغة في " الذين " وليس في " اللذين " .

(٧) معاني القرآن ، الفراء : ٢ / ١٨٤ .

٦. الذون :

تستعمل العرب الاسم الموصول " الذين " للمذكر العاقل في الجمع مطلقاً، نصباً ورفعاً وجرّاً^(١١٧٤) ، وذلك في نحو قولك : جاء الذين أكرموا زيدا ، ورأيت الذين أكرموا ومررت بالذين أكرموا .

ويجري بعض العرب " الذين " مجرى جمع المذكر السالم ، قال الفراء : ((وكنانة يقولون : " الذون "^(١١٧٥)))^(١١٧٦) .

ونسبة الفراء لهذه اللغة واضحة ، غير أنّها قاصرة ، فقد نسبها جماعة من المتأخرين إلى هذيل^(١١٧٧) ،

وعُقيل^(١١٧٨) ، وطيء^(١١٧٩) ، فوردت في قول ليلى الأخيلية^(١١٨٠) :

نَحْنُ الذُّونُ صَبَّحُوا الصَّبَاحَ يَوْمَ النَّخِيلِ غَارَةً مِلْحَاحاً

وأنكر خليل العطية نسبة هذه الظاهرة إلى هذيل وذلك لأمرين^(١١٨١) :

الاول : أنّه لم يجد في أشعار الهذليين ما دلّ على ورودها عندهم .

الآخر : ورود الشطرين السابقين في ضمن أشطار نُسِبَتْ إلى ليلى الأخيلية^(١١٨٢) ، وإلى أبي حرب بن الأعم^(١١٨٣) وهما عُقيليّان . وعلى هذا رجّح أنّ هذه الظاهرة من مظاهر لهجة عُقيل .

وأغلب الظن أنّ القبائل التي جنحت إلى استعمال " الذون " بدلاً من " الذين " أنهم قد آثروا المعاقبة بين الواو والياء ، وهي ظاهرة معروفة عند أهل الحجاز وعرفت بالمعاقبة الحجازية^(١١٨٤) ، ولعل انتشارها بين القبائل البدوية يعود إلى التأثير بالحياة الحضرية .

(٨) ينظر : شرح الكافية : ١٠٣ / ٣ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ١٤٤ / ١ .

(١) ينظر : أوضح المسالك : ٣١ ، وينظر : شرح الأشموني : ٦٨ / ١ .

(٢) ينظر : همع الهوامع : ٢٨٥ / ١ .

(٣) ديوان ليلى الأخيلية ، تح خليل إبراهيم العطية ، وجيليل العطية : ٦١ .

(٤) ينظر : لهجة هذيل : ٢٠٦ .

(٥) ينظر : ديوان ليلى الأخيلية : ٦١ .

(٦) ينظر : نوادر أبي زيد الأنصاري ، تح محمد عبد القادر أحمد : ٢٣٩ .

ج- دلالة الألفاظ :

عمل خليل العطية مُعجماً للهجة هُذيل ضمَّ " ١١٨ " لفظة ، عرض فيه لطائفة من الألفاظ عزت إلى هذيل خالفت فيها العرب ، واتفقت في مدلولاتها مع غيرها من قبائل العرب ، وقد تتبع ورودها في معجمات اللغة وكتب اللغات والقراءات القرآنية والتفاسير وغيرها ، ورتَّب هذه الألفاظ على وفق حروف الهجاء ، ولم يدَّخر وسعاً في إيراد الشاهد المناسب^(١١٨٥) .

ثانياً : لهجة طيء

أ- الأصوات :

١. القُطعة :

القُطعة من المظاهر الصوتية التي عزت إلى طيء ، وهي قطع اللفظ قبل تمامه^(١١٨٦) قال الخليل بن أحمد الفراهيدي : ((والقُطعة في طيء كالعنينة في تميم ، وهي أن تقول : يا أبا الحكا ، وهو يريد : يا أبا الحكم ، فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة))^(١١٨٧) .

وهذه الظاهرة تشارك الترخيم في أنها حذف آخر الكلمة ، إلا أن الحذف في الترخيم وارد على آخر الاسم المنادى ، أمَّا القُطعة فقد ترد على أي كلمة ، سواء أكانت اسماً أم فعلاً ، منادى أم غير منادى^(١١٨٨) .

وقد أورد القدماء أبياتاً لهذه الظاهرة منها قول لبيد^(١١٨٩) :

(٧) ينظر : المخصص : ١٤ / ١٩ ، وينظر : اللهجات العربية في كتاب سيبويه ، رافد مطشر ، رسالة ماجستير ، مخطوطة : ٢٠٢ .

(٨) ينظر : لهجة هذيل : ٢٠٦ وما بعدها .

(١) ينظر : لهجة طيء ، خليل العطية ، ٩٣ ، وينظر : دراسات وتعليقات في اللغة ، رمضان عبد التواب : ٧٧ .

(٢) العين : ١٣٧ / ١ .

(٣) ينظر : في اللهجات العربية : ١٣٤ .

(٤) ينظر : ديوان لبيد بن ربيعة ، دار صادر ، بيروت : ٢٠٦ ، وينظر : الخصائص : ٤٣٩ / ٢ .

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ وَتَقَادَمَتْ بِالْحُبْسِ فَالسُّوْبَانَ

أراد : المنازل .

وقول أبي النجم العجلي^(١١٩٠) :

تَصِلُ مِنْهُ إِبْلِي بِالْهَوَجَلِ فِي لَجَّةٍ فُلَانًا عَنْ فُلٍ

أراد : عن فُلان .

وبين العطية أنَّ القُطْعَةَ من مظاهر السرعة في كلام البدو^(١١٩١) ، ورأى أنَّها كانت من مظاهر كلام الطائيين العاديين ؛ لأنَّه لم يجد أحداً منهم استعملها في شعره، وأما ما ورد في شعر غيرهم فذهب العطية إلى أنَّه لا يخرج عن الضرورة ، مستدلاً على هذا بقول سيبويه : ((وأما فلان فإنما هو كناية عن اسم سُمِّي به المحدث عنه خالص غالب وقد اضطر الشاعر فبناه على حرفين في هذا المعنى ، قال أبو النجم : في لَجَّةٍ فُلَانًا عَنْ فُلٍ))^(١١٩٢) .

إلا أنَّ أحد الباحثين يميل إلى تأكيد الوجه اللهجي لهذه الأبيات ، قائلاً : ((فليس شاعر من هؤلاء من طيء ، وقد يقول قائل : إنَّهم استعملوا هذا الحذف كضرورة ، ولكن الضرورات - كما أراها - ما هي إلا استعمالات لهجية قديمة تدلّ على ذكرى قديمة وأثر قديم فيها ، ومن العجيب أنَّ هؤلاء الشعراء ... على قُرب من ديار طيء))^(١١٩٣) .

إنَّ هذا النص من الوجهة اللغوية الخالصة واضح الدلالة على تأثر العربي بلهجة جاره ، ولكن من الوجهة النقدية لا يمنع أنَّ الجنوح إلى أية ظاهرة لغوية غريبة عن لهجة الشاعر الأصلية طلباً للتيسير اللغوي ، لا تفسير له إلا الضرورة^(١١٩٤) .

٢. الطمطمانيّة :

وهي ظاهرة صوتية نُسبت إلى طيء والأزد وإلى قبائل حمير في جنوبي الجزيرة العربية ، وهي إبدال لام التعريف ميماً^(١١٩٥) ، فيقال مثلاً : " طاب أمهواء ، وصفا أمجوّ " أي طاب الهواء ، وصفا الجو ، وفي الفرس أمفَرس ، والرجل أمرجل .

(٥) ينظر : كتاب سيبويه : ٢ / ٢٤٨ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ٤ / ٢٧٨ .

(٦) ينظر : لهجة طيء : ٩٣ .

(٧) كتاب سيبويه : ٢ / ٢٤٨ ، وينظر : لهجة طيء : ٩٣ .

(٨) اللهجات العربية في التراث : ٦٩٤ .

(٩) ينظر : الضرورة الشعرية ، دراسة لغوية نقدية ، عبد الوهاب العدواني : ٣٢٩ .

(١٠) ينظر : فصول في فقه العربية : ١٢٨ .

ولاحظ رمضان عبد التواب و خليل العطية في هذه الظاهرة استواء أل الشمسية وأل القمرية في عملية الإبدال تلك^(١١٩٦) .

غير أن ابن هشام الأنصاري ذكر : ((أن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها نحو غلام وكتاب ، بخلاف رجل وناس ولباس ، وحكى لنا بعض طلبة اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول : خذ الرمح ، واركب امفرس ، ولعل ذلك لغة لبعضهم ، لا لجميعهم))^(١١٩٧) .

والثابت إبدالها في الشمسية والقمرية على سواء ورواية الطالبة ليست حجة ؛ لأنها تمثل طريقة اليمنيين المحدثين ، وربما حدث تغير لغوي وتأثر لغوي بعرب الشمال ولاسيما في هذه العصور المتأخرة^(١١٩٨) .

وبيّن خليل العطية أن في شعر طيء ما يشير إلى هذه الظاهرة^(١١٩٩) .

فقد ورد في شعر بُجَيْر بن عَمّة الطائي ، أحد بني بُولان^(١٢٠٠) :

ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُعَاتِبَنِي وَيَرْمِي وِرَائِي بِأَمْسِهِمْ وَأَمْسِلَمَهُ .

أراد : السهم والسلمة .

ورأى المستشرق جان كانتينو ((أنه لم يقدّم الدليل بعد على أن هذه الميم مبدلة من اللام ، وأكبر الظن أن هذه الميم هي عنصر آخر من عناصر اسم الإشارة))^(١٢٠١) .

إلا أن خليل العطية ذهب إلى أن ((التفسير الصوتي لهذه الظاهرة أن اللام والميم إلى جانب النون والراء وأضاف إليها فريق من القدماء العين من مجموعة صوتية واحدة تدعى الأصوات المائعة Liquida وكثيراً ما يحصل بينها الإبدال ، ويمكن الإشارة إلى بعض ما ورد في الإبدال بين النون واللام قولهم : هتنت السماء وهتلت والرهذن والرهذل وهو

(٤) المرجع نفسه : ١٢٩ ، وينظر : لهجة طيء : ٩٤ .

(٥) مغني اللبيب : ٧١ .

(٦) ينظر : اللهجات العربية نشأة وتطوراً : ١٩٠ .

(٧) ينظر : لهجة طيء : ٩٤ .

(٨) ينظر : لسان العرب " ذو ، وذوات " : ١٥ / ٤٥٩ ، وينظر : مغني اللبيب : ٧١ / ١ ، وينظر : فصول في فقه العربية : ١٢٨ .

(٩) دروس في علم أصوات العربية : ٧٨ ، وينظر : لهجة طيء : ٩٤ .

الضعيف وفي الميم والنون قولهم للحية : أيم وأين ، وغامت وغانت أي عطشت ، ومن اللام والراء قولهم : المجلف والمجرف وهو الذي ذهب ماله ((١٢٠٢) .

وقد سبقه إلى هذا التفسير أستاذه رمضان عبد التواب(١٢٠٣) .

٣. العجعة :

وهي إبدال الياء المشددة والمخففة جيماً(١٢٠٤) ، فيقولون في تميمي : تميمج ، وفي الراعي الراعي ، ومن ذلك ((قول الراجز : قال الأصمعي : حدثني خلف الأحمر قال : أنشدني رجل من أهل البادية:

خالي عُوَيْفٌ وأبو عَلَجٍ

المُطْعَمَانِ اللحم بالعَشِجِ

وبالعَدَاةِ كِسَرَ الْبَرَنْجِ

يَقْلَعُ بِالْوَدِّ وبالصَّيْصِجِ ((١٢٠٥)

أراد: عليّ ، والعشيّ ، والبرنيّ ، والصيصيّ .

ويقول ثعلب : ((أبدلت من الياء الجيم في التشديد ؛ لقرب مخرجها ، ولا بأس أن تجيء في الياء المخففة ، مثل : حجلي ، وأنشد :

يا رَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتَجْ

فلا يزال شاحج يأتيك بَجْ))(١٢٠٦)

وأراد : حجلي ، ويأتيك بي .

وعزت هذه الظاهرة إلى لهجة قضاة ، وتميم ، وبني دبير وهم من أسد ، وبني سعد(١٢٠٧) ، ونقل أبو الطيب اللغوي "ت٣٥١هـ" عن الفراء أنها لغة طيء ، وأنشد (١٢٠٨):

(٣) لهجة طيء : ٩٤ ، ٩٥ ، وتنظر الأمثلة : القلب والإبدال ، ابن السكيت ، تح أوغست هفتر : ٣ ، ٥ ، ١٧ .

(٤) ينظر : فصول في فقه العربية : ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٥) ينظر : المزهري ، السيوطي : ٢٢٢ / ١ ، وينظر : فصول في فقه العربية : ١٣٠ .

(٦) سر صناعة الأعراب : ١٨٧ / ١ ، وينظر : الإبدال ، أبو الطيب اللغوي : ٢٥٧ / ١ .

(١) مجالس ثعلب ، تح عبد السلام محمد هارون : ١١٧ / ١ ، وينظر : سر صناعة الإعراب : ١٨٩ / ١ .

(٢) ينظر : الإبدال ، أبو الطيب اللغوي : ٢٦٠ / ١ ، ٢٦١ ، وينظر : المزهري : ٢٢٢ / ١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

نِعْمًا وَلَدَتْ رَضْوَى لِزَبَانَ بْنِ كِنْدَجٍ وَحَوْصَاءَ وَرَأْلَانَ الـ لذي دَلَا عَلَى الْحَجِّ

وأراد ابن كندي ، واللَّذِي ، يريد : اللَّذِينَ دَلَا عَلَى الْحَجِّ ، أي عَلَى الْحَيِّ بِشَرْفِهِمَا نَبَّهَا عَلَى حَيَّيْهِمَا .

ورجَّح خليل العطية ورود هذه الظاهرة في لهجة طيء ؛ ((لأنها من القبائل البدوية التي تميل إلى التفخيم))^(١٢٠٩) ، وبَيَّن أنَّ سبب هذه الظاهرة هو ((أنَّ الياء لما زادت تفخيماً انقلبت إلى الجيم ، والذي سهَّل هذا اتحاد الياء والجيم في المخرج وهو الغار ، واتفاقهما في صفة الجهر))^(١٢١٠) .

وهذه الظاهرة تشيع في عصرنا الحاضر ، وفي بعض قرى جنوبي العراق وبعض بلدان الخليج العربي ، إذ يقولون في مسجد : مَسْجِدٌ ، وفي دجاج : دِجَاجٌ ، وغير ذلك^(١٢١١) .

٤. الوقف : بيَّن خليل العطية أنَّ من المظاهر الصوتية المعزّوة إلى طيء بين أيدينا ما يشير إلى إثارة الوقف بالواو على ما أصله الألف في الوقف والوصل فهم يقولون في الوقف "أفعو" بدلاً من "أفعى"^(١٢١٢) ، وحُكي عن بعضهم في الوصل : هذه حبلو يا فتى ؛ لأنّه إنّما تبدل هذه الألف واواً في الوقف فأجرى الوصل مجراه وهو في النظم كثير^(١٢١٣) .

وعزا سيبويه لجؤوهم إلى الواو ((لأنها أبين من الياء ، ولم يجيئوا بغيرها لأنها تشبه الألف في سعة المخرج والمد))^(١٢١٤) .

ووضَّح خليل العطية أنَّ ((الطائي لم يلجأ إلى الألف اقتصاداً في الجهد العضلي الآتي من نطقه لها ، ملتبجاً إلى الواو ، وإذا ما علمنا أنَّ قبائل البدو - وطيء أحداها - تميل إلى الضم علمنا سبب ذلك))^(١٢١٥) .

أمّا ما عزاه الخليل إلى طيء^(١٢١٦) وعزاه غيره إلى فزارة^(١٢١٧) من قولهم في أفعى أفعأ .

(٤) ينظر : لهجة طيء : ٩٦ .

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) ينظر : فصول في فقه العربية : ١٣٣ .

(٧) ينظر : لهجة طيء : ٩٦ .

(٨) ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٣٠٨ / ٤ ، ينظر : لهجة طيء : ٩٦ .

(١) كتاب سيبويه : ١٨١ / ٤ .

(٢) لهجة طيء : ٩٧ .

(٣) ينظر : الفصل في علم العربية ، الزمخشري : ٣٤٠ .

فقد رأى خليل العطية أنّ هذا الإبدال غريب ((فالمعروف أنّ أصوات اللين أكثر إراحة للمتكلم من الهمز ، الذي يقتضي انطباق فتحة المزمار بشدة عند النطق به ثمّ فتحها، وفي هذا من الجهد ما فيه))^(١٢١٨) .

وأرجح ما رآه العطية في هذا الإبدال .

٥. قلب الفاء ثاء :

ذكر خليل العطية أنّ مما عُزي إلى طيء قلب الفاء ثاء ، في نحو كلامهم : الكرفيء بدلاً من الكرثيء ، وهو السحاب المتراكم ، وشاهده قول عامر بن حوین الطائي^(١٢١٩) :

كُكْرِفَةُ الغيث ذات الصبیر تَرْمِي السحاب ويُرْمِي لها

وتقول طيء : في الدثئي : الدثئي ((وهو ولد آخر الشتاء ، وقبل الصيف))^(١٢٢٠) .

ووضّح خليل العطية أنّ ((الفاء العربية صوت شفوي أسناني رخو مهموس ، وتتفق مع الثاء في الصفة وتختلف عنها في كون الثاء صوتاً أسنانياً))^(١٢٢١) . وعلى هذا فإنّ هذا الإبدال تجيزه القوانين الصوتية .

ورجّح أحد المستشرقين أنّ الأصل في هذا الإبدال " الثاء " بدلالة أنّ " الثوم " بالعبرية بالشين والأرامية بالثاء الناشئتان عن الثاء ، وذكر أنّ ((حقيقة الأمر في ذلك أنّه في بعض لهجات العرب ، كانت الثاء تُنطق فاء في كلّ الكلمات التي وقعت فيها فإبدال الثاء بالفاء في تلك اللهجة أو اللهجات ، مطرّد غير أنّ سائر العرب استعاروا النطق بالفاء ، بدل الثاء في قليل من الكلمات ، فيظهر الإبدال عندهم اتفاقاً))^(١٢٢٢) .

٦. العين والهمزة :

(٤) ينظر : همع الهوامع : ٢٠٥ / ٦ ، وينظر : حاشية الصبان : ٣٠٨ / ٤ .

(٥) لهجة طيء : ٩٧ .

(٦) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر البيت : لسان العرب " صبر " : ٤ / ٤٣٩ ، ووجدته منسوباً إلى الخنساء في ديوانها ، تح : أنور أبو سليم : ١٠٣ .

(٧) الإبدال ، أبو الطيب اللغوي : ١ / ١٩٤ .

(٨) لهجة طيء : ٩٧ .

(٩) التطور النحوي للغة العربية : ٣٧ ، ٣٨ .

إبدال الهمزة عيناً من المظاهر الصوتية التي عزت إلى تميم، وقيس، وأسد، ومن جاورهم^(١٢٢٣)، وسمي القدماء هذه الظاهرة العننة، واشتهرت بها تميم من بين هذه القبائل جميعها^(١٢٢٤).

وقد روت لنا مظان اللغة أمثلة كثيرة من الألفاظ التي جاءت على الوجهين مثل قولهم: "صَبَّاتْ عَلَى الْقَوْمِ، وَصَبَّعْتَ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِمْ غَيْرَهُمْ"، وقولهم: "انْجَافَتْ النَخْلَةُ وَأَنْجَعَفَتْ، إِذَا انْقَلَعَتْ مِنْ أَصْلِهَا"، وقولهم: "الْأُسْنُ: قَدِيمُ الشَّحْمِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: الْعُسْنُ"^(١٢٢٥)، وغير ذلك.

وإذا كان فريق من قبائل العرب يبالغ في الهمزة حتى تبدو عيناً، فإنَّ الفراء نقل عن بني نبهان - من طيء - إبدالهم العين همزة، فيقولون: دأني ويريدون: دعني، ويقولون: تئال بدلاً من تعال، فيجعلون مكان العين همزة^(١٢٢٦).

ورأى خليل العتيبة ((أن هذه الظاهرة ليست مختصة ببني نبهان الطائيين وحدهم))^(١٢٢٧)، مستنداً على هذا بما رواه الزجاجي ((عن محمد بن يحيى العنبري أن رجلاً من فصحاء ربيعة أخبره أنه سمع كثيراً من أهل مكة من فصحاءهم يقولون: يا أبا الله يريدون: عبد الله))^(١٢٢٨).

٧. إبدال التاء هاء:

ذكر القدماء أن قبيلة طيء تؤثر الوقف على تاء جمع المؤنث السالم بقلبها هاء^(١٢٢٩)

وهذا ما يحكيه قطرب عنهم^(١٢٣٠)، فقد سُمِعَ بعضهم يقول: دَفَنَ الْبَنَاءَ مِنَ الْمَكْرَمَاءِ، يريد دفن البنات من المكرمات، ويقول: كيف الإخوة والأخوات؟ يريد: كيف الإخوة والأخوات، مثل ذلك أيضاً قولهم: هيهاه، وأولاه في: هيهات وأولات^(١٢٣١).

(٢) ينظر: لسان العرب "عنن": ٢٩٥ / ١٣.

(٣) ينظر: سر صناعة العرب: ٢٤٢ / ١، وينظر: المزهري: ٢٢١ / ١.

(٤) ينظر: الإبدال، أبو الطيب اللغوي: ٥٥٦ / ٢، ٥٥٨، وينظر: الإبدال، ابن السكيت، تح حسين محمد محمد شرف: ٨٤، ٨٥.

(٥) القلب والإبدال، ابن السكيت: ٢٤، وينظر: الإبدال، ابن السكيت: ٧٦.

(٦) لهجة طيء: ٩٨.

(٧) المرجع نفسه والصفحة نفسها، وينظر: الإبدال والمعاقبة، الزجاجي، تح: عز الدين التنوخي: ٣٥.

(١) ينظر: شرح المفصل: ١٠ / ٤٥، وينظر: المتع: ٤٠٢ / ١، وينظر: شرح الشافية: ٣٨٦ / ٢، وينظر: شرح الأشموني: ٧٥٦ / ٤.

(٢) ينظر: شرح المفصل: ١٠ / ٤٥، وينظر: المتع: ٤٠٢ / ١، وينظر: شرح الشافية: ٣٨٦ / ٢، وينظر: شرح الأشموني: ٧٥٦ / ٤.

(٣) ينظر: شرح الأشموني: ٧٥٦ / ٤.

(٤) ينظر: في اللهجات العربية: ١٣٦.

(٥) ينظر: لهجة طيء: ٩٩.

وأُنكر إبراهيم أن تكون هذه الظاهرة قلب الصوت إلى آخر ، بل هي حذف الآخر من الكلمة ، ورأى أن الهاء المتطرفة التي انتهت بها تلك الكلمات ليست في الواقع غير امتداد للتنفس عند الوقوف على صوت اللين الطويل الذي يسميه القدماء ألف المد وبامتداد النفس يخيل للسامع أنها تنتهي بالهاء^(١٢٣٢) .

ورأى العطية أن هذا الإنكار يعتمد على عدم توفر شروط الإبدال بين المبدل والمبدل منه ، فليس بينهما تقارب في المخرج ولا اتفاق في الصفة ، فالتاء صوت أسناني لثوي شديد ، وأما الهاء فصوت حنجري رخو فما أبعد ما بينهما في المخرج والصفة^(١٢٣٣) .

ووضح خليل العطية أن هذه الإبدال عرفه القدماء ، وعالجه ابن جني وهو يورد إحدى القراءات الشاذة المنقولة عن الأنصار في قوله تعالى: (إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ

سَكِينَةٌ) ^(١٢٣٤) فقد ، فُريء " التابوه " بدلاً من " التابوت " ، ونقل قوم بني عقيل في زمان

ابن جني " الفراه " بدل " الفرات " بالهاء في الوصل والوقف ^(١٢٣٥) ، وذكر العطية أن هذه الظاهرة ما زالت معروفة في زماننا فقد نقل جان كانتينو ^(١٢٣٦) عن بني عُمُور وبني صُلُوت - وهم بدو في صحراء سوريا - ومن ذلك قولهم : حَمَسَ بَقَارَاه ، أي خمس بقرات وخمس أحجاراه ، أي خمس حُجرات.

٨. قلب الطاء تاءً :

بيّن خليل العطية أن أبا مسحل الأعرابي عزا إلى طيء قولها : غَلَت في حسابه يَغَلْتُ غَلْتًا ، وعامة العرب تقول : غَلَط يَغْلُط غَلْطًا ^(١٢٣٧) . وفسّر خليل العطية سبب هذا القلب ، قائلاً إن : ((الطاء والتاء من الأصوات الأسنانية اللثوية لا فرق بينهما إلا أن مؤخرة اللسان ترتفع صوب الطبق عند نطق الطاء ولا ترفع صوبه عند نطق التاء ، وفيما عدا ذلك فهما صوتان شديداً مهموسان)) ^(١٢٣٨) .

(٦) البقرة : ٢٤٨ .

(٧) ينظر : لهجة طيء : ٩٩ ، وينظر : المحتسب : ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٨) ينظر : المرجع نفسه : ١٠٠ ، وينظر : دروس في علم أصوات العربية : ٥٧ .

(١) ينظر : لهجة طيء : ١٠٠ ، وينظر : نوادر أبي مسحل الأعرابي ، : ١ / ٢٩٥ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

وعلى ذلك فإنّ هذا القلب تقرّهُ القوانين الصوتية ، وقد روت لنا كتب اللغة أمثلة كثيرة من الألفاظ التي جاءت على الوجهين من قولهم : هَرَّت الثوب وهَرَطَه ، والْمَتَّ والمَطَّ ، وترياق وطرياق^(١٢٣٩) .

٩. الضاد والطاء :

ذكر خليل العطية أنّ الفراء عزا إلى طيء وأهل الحجاز قولهم : فاضت نفسه بالطاء^(١٢٤٠) ، وهذا يخالف ما قاله المبرد : ((أخبرني التورّي عن أبي عبيدة قال : كلّ العرب تقول : فاضت نفسه بالضاد إلا بني ضبّة فإنّهم يقولون : فاضت نفسه بالطاء))^(١٢٤١)

ووضّح خليل العطية هذا ، قائلاً : ((إنّ قرب نطق الضاد والطاء لاتفاقهما في صفات الجهر والإطباق وقربهما في المخرج يسهّل عملية المعاقبة التي أشار إليها ابن الأعرابي بقوله :)) وهو جائز في كلام العرب أنّ يعاقبوا الطاء والضاد فلا يخطيء من يجعل هذه في موضع هذه))^(١٢٤٢) .

١٠. حوث :

ذكر خليل العطية أنّ طيئاً تستعمل "حيث" على هيئة "حوث" وروى ثعلب بيتاً أكّد نسبته إلى رجل طائي وهو^(١٢٤٣) :

تحنّ إلى الفردوس والشّير دونها وأيهاتُ عن أوطانها حوثُ حلت

وقال أبو العباس المبرد : ((هذه لغته وهو رجل من طيء))^(١٢٤٤) .

وأكد نسبة هذه الظاهرة إلى طيء اللحياني "ت ٢٠٧ هـ"^(١٢٤٥) ، وابن هشام الأنصاري^(١٢٤٦) وكذلك نسبوها إلى تميم^(١٢٤٧) ، ورأى خليل العطية أنّ ذلك ليس بالغريب

(٣) ينظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها : ٤٧٤ / ١ .

(٤) ينظر : لهجة طيء : ١٠٠ .

(٥) الفرق بين الحروف الخمسة ، ابن السيد البطليوسي ، تح علي زوين : ١٧٠ ، ١٧١ ، وينظر : المزهري : ٥٦٢ / ١ .

(٦) لهجة طيء : ١٠٠ ، وينظر : قول ابن الأعرابي : طبقات النحويين واللغويين ، الزبيدي : ٢١٥ .

(١) لهجة طيء : ١٠١ ، وينظر البيت : مجالس ثعلب : ٥٦٦ / ٢ .

(٢) مجالس ثعلب : ٥٦٦ / ٢ .

(٣) ينظر : تاج العروس " حوث " ، الزبيدي : ٢٠٥ / ٤ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب : ١٧٦ / ١ .

(٥) ينظر : لسان العرب " حوث " : ١٣٩ / ٢ .

فإنّ كلتا القبيلتين من القبائل التي تؤثر الضم في كثير من الصيغ^(١٢٤٨) . إلا أنّ أحد الباحثين رجّح نسبتها إلى طيء فقط للأسباب الآتية^(١٢٤٩) :

- إنّ بعض القدماء خلط بين هذه اللغة في "حيث" وبين لغة فيها لبعض تميم إذ قال الكسائي : ((سمعت في بني تميم - من بني يربوع وطهية - من ينصب الثاء على كلّ حال في الخفض والنصب والرفع فيقول : حيث التقينا ومن حيث لا يعلمون ولا يصيبه الرفع في لغتهم أبداً))^(١٢٥٠) .
 - استناداً إلى قول الكسائي فإنّ ما سُمع في بني تميم حيث وليس حوث .
 - يبدو أنّ لهجة طيء تميل إلى الواو في المعاقبة ، فقد قالوا : " ذو " في " الذي " ، وحبلو في الوقف على حبل ، وأفعو في الوقف على أفعى .
- ١٢ . الإشباع :

ذكر خليل العطية أنّ أبا زيد الأنصاري عزا إلى طيء إشباعها الفعل " أنظر " قائلة فيه : " أنظور " ، وساق شاهداً على ذلك قول الشاعر^(١٢٥١) :

وإني كلّما يثني الهوى بصري من حيث ما سلكوا أرنوا فأنظور

ونسب هذه الظاهرة ابن دريد إلى طيء أيضاً ، وذكر قول الشاعر^(١٢٥٢) :

حتى كأنّ الهوى من حيث أنظور

وردّ العطية هذه الظاهرة ، قائلاً : ((ومع عدم إنكارنا أنّ الشاعر اضطر إلى إشباع " أنظر " ، لإقامة الوزن ، كما ذهب إلى ذلك ابن جني^(١٢٥٣) ، وأبو علي القالي^(١٢٥٤) وابن الأنباري^(١٢٥٥) ، فإننا ننكر أن يكون الإشباع ظاهرة طائية ، وذلك عائد إلى أمرين :

الأول : إنّنا لم نجد أحداً من القدماء أشار إلى ظاهرة الإشباع تلك وعزاها إلى طيء غير أبي زيد ، ولم نجد في أشعارهم ما يعضد وجودها في لهجتهم .

(٦) لهجة طيء : ١٠١ .

(٧) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٨) لسان العرب " حوث " : ١٣٩/٢ .

(٩) لهجة طيء : ١٠١ ، وينظر : المخصص : ١١٥ / ١ .

(١) ينظر : الجوهري : ٣٧٩ / ٢ .

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٣٩ / ١ .

(٣) ينظر : المخصص : ١١٥ / ١ .

(٤) ينظر : الإنصاف : ٢٤ / ١ .

الثاني : الشك في صحة عزو هذا البيت إلى شاعر طائي ؛ لأنّ هناك من يعزوه إلى إبراهيم بن هرمة وهو شاعر قرشي ((١٢٥٦) .

ومما يعزز هذا الإنكار ورود "حيث" في الشاهدين ، وقد ذكرنا سابقاً أنّ الطائيين يقولون "حوث" ، وهذا تناقض .

ب - الصرف :

ذكر خليل العتية طائفة من الصيغ والتراكيب والمصادر والأفعال التي عزت إلى طيء وأثر أنّ يعالجها تحت باب المستوى الصرفي ، وهي :

١ . الأفعال :

من المعروف في العربية الفصحى أنّ الياء والواو إذا تحركتا وقُتِح ما قبلهما ، قُلبتا ألفين ، نحو : سعى ، وأصلها : سَعَى ، ودعا ، وأصلها : دَعَو . فإنْ كان ما قبلهما مكسوراً أو

(٥) لهجة طيء : ١٠١ ، ١٠٢ .

مضموماً ، لم تُقَلَّب واحدة منهما ألفاً ولذلك بقت الياء في نحو : رَضِيَ والواو في نحو : سَرُو ، لاختلال شرط الفتح قبلهما^(١٢٥٧) .

أما لهجة طيء فإنّها تقلب كلّ ياء أو واو متحركة ألفاً ، بشرط تحريك ما قبلهما على الإطلاق ، دون تخصيص هذه الحركة بالفتح^(١٢٥٨) ، قال الجوهري : ((وطيء تقول : بَقَا وَبَقَتْ مكان : بَقِيَ وَبَقِيَتْ ، وكذلك أخواتها من المعتل))^(١٢٥٩) . وذلك مطّرد في لهجتهم^(١٢٦٠) .

وأشار خليل العطية إلى أنّ ما يَرَجَّح هذه الظاهرة عندهم ورودها في أشعارهم وأشعار غيرهم من العرب^(١٢٦١) .

فمما ورد في شعر الطائيين منه ، قول زيد الخيل الطائي^(١٢٦٢) :

أ في كلِّ عامٍ مأتَمٌ تبعثونه على محمَدٍ ثَوْبُتْمُوهُ وما رُضِيَ
وكذلك قوله^(١٢٦٣) :

لعمرك ما أخشى التصعلك ما بَقَى على الأرض قَيْسِيّ يسوق الأباعرا
وكذلك قال شاعر من بني بولان - وهم من طيء -^(١٢٦٤) :

نستوقد النَّبْلَ بالحضيض وتَصـ طاد نفوساً بَنَتْ على الكرم

وقد وردت هذه الظاهرة في شعر غير طيء ، من ذلك قول طفيل الغنوي^(١٢٦٥) :

فَلَمَّا فَنَى ما في الكنائن ضاربوا على القُرْع من جِلْدِ الهَجَانِ الْمُجَوَّبِ .
وقول المستوغر بن ربيعة التميمي^(١٢٦٦) :

(١) ينظر : نزهة الطرف في علم الصرف ، الميداني : ٣٢ .

(٢) ينظر : بحوث ومقالات في اللغة ، رمضان عبد التواب : ٢٣٧ ، وينظر : لهجة طيء : ١٠٣ .

(٣) الصحاح " بقي " : ٢٢٨٤ / ٦ .

(٤) ينظر : لهجة طيء : ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٥) ينظر : المرجع نفسه : ١٠٣ .

(٦) ديوان أبي زيد الخيل الطائي ، تح نوري حمودي القيسي : ٢٥ .

(٧) المصدر نفسه : ٦٢ .

(٨) ينظر : لسان العرب " بقي " : ٨٠/١٤ ، وينظر : بحوث ومقالات في اللغة : ٢٣٩ ، وينظر : لهجة طيء : ١٠٣ .

(٩) ديوان طفيل الغنوي : ٣٢ ، وينظر : لسان العرب " قرع " : ١٠ / ١٣٧ .

هل ما بَقِيَ إِلَّا كما قد فاتنا يومٌ يَكُرُّ و ليلةٌ تَحْدُونَا

وقال زهير بن أبي سلمى المزني^(١٢٦٧) :

تربّع صارّةً حتى إذا ما فَنَى الدُّحْلَانُ عنه والإضاءُ

ورأى خليل العطية من هذه الشواهد ((شيوع هذه الظاهرة في لهجة طيء واطرادها عندهم ، ومعرفة عامة العرب بها))^(١٢٦٨) . غير أن رابين " RABIN " ذهب إلى أن استعمال هذه الظاهرة في لغة شعراء غير طائيين ضرورة شعرية^(١٢٦٩) ، وهذا غير صحيح ؛ لأن هذه الظاهرة وردت في القراءات القرآنية التي لا تحتمل الضرورة ، فقد قرأ بها الحسن : " مَا بَقَا " ^(١٢٧٠) في قوله تعالى : ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١٢٧١) . ووضح خليل العطية أن هذه الظاهرة ما زالت شائعة في اللهجة العراقية^(١٢٧٢) .

١. المشهور في الفعل الماضي الأجوف ، نحو : مات ، وفات ونحوهما أنه واوي المضارع فنقول : يموت ويفوت .

إلا أن الأكثر في لهجة طيء أنه على : يمات ، قال الراجز^(١٢٧٣) :

بُنَي سَيِّدَةِ الْبَنَات عِيشِي وَلَا تَأْمَنُ أَنْ تَمَاتِي

وفي القرآن الكريم ، جاء قوله تعالى : ﴿ أَفَأَنْتُمْ فَهْمُ الْخَالِدُونَ ﴾ ^(١٢٧٤) ، وقال

تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴾ ^(١٢٧٥) .

(٢) طبقات الشعراء ، ابن سلام : ٣٣ / ١ .

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى : ٩٣ .

(٤) لهجة طيء : ١٠٤ .

(٥) اللهجات العربية الغربية القديمة ، رابين ، ترجمة عبد الرحمن أيوب : ٣٤١ .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٣٥١ / ٢ .

(٧) البقرة : ٢٧٨ .

(٨) لهجة طيء : ١٠٤ .

(٩) الصحاح " موت " : ٢٦٧ / ١ ، وينظر : لسان العرب " موت " : ٩١ / ٢ ، وينظر : لهجة طيء : ١٠٥ ، ١٠٦ .

(١٠) الأنبياء : ٣٤ .

وقد فرّق الكوفيون بين مِتّ ومُتّ من حيث مضارع كلّ منهما ، قالوا : من قال : مِتّ ، قال في المضارع يمات مثل خفت تخاف ، ومن قال : مُتّ ، قال تموت ، وهذا قول حسن^(١٢٧٦) ، ولكنّ مثل هذه الأبواب ليس لها قياس ثابت ، بل يعتمد على السماع عن العرب .

وعقّب خليل العطية على هذه الظاهرة ، قائلاً : ((ويبدو أنّ العرب استعملت هذه الأفعال بهذا التصريف أيضاً ولدينا في الأفعال: دام يدام ، وكاد يكاد ، وجاد تجاد ، ولسنا ندري هل عرفت طيء هذه الأفعال أو لا))^(١٢٧٧) .

ورأى أنّ ((هذه الأفعال بصورتها المذكورة من الصور القديمة للأفعال))^(١٢٧٨) ، وعلى هذا فإنّه يتفق مع ما ذهب إليه إبراهيم أنيس من أنّ هذه ((الأفعال المعتلة قديمة بعيدة في القدم ، تشترك في غالب الأحيان مع شقيقات اللغة العربية كالعبرية والسريانية ، ومن التعسف نسبتها إلى باب من أبواب الثلاثي بعد أن بدلت حروفها الأصلية إلى حروف المدّ وصارت على الصورة التي نألفها الآن))^(١٢٧٩) .

١. في الصيغ والتراكيب :

أ - المصدر الميمي : يصاغ المصدر الميمي من الثلاثي على وزن " مَفْعَل " ، وذلك بإبدال حرف المضارعة ميماً مفتوحة ، مع فتح عين الفعل ، بشرط أن لا يكون الفعل مثلاً واوياً محذوف العين في المضارع ، فإذا كان كذلك فيصاغ على وزن " مَفْعِل " بفتح الميم وكسر العين^(١٢٨٠) ، نحو : نَصَرَ ، يَنْصُرُ : مَنْصَرّاً ، ورمى ، يرمي : مَرْمَى وقام ، يقوم : مَقَاماً ، و وعد ، يعد : موعِداً ، ووقف ، يقف : مَوْقِفاً . وذلك المشهور الغالب وعليه عامة العرب ، غير أنّ خليل العطية ذكر أنّ الطائيين يجرون ما فاؤه واواً مجرى ما فاؤه غير واو ومعنى ذلك أنّهم يقولون : مَوْقَف ، ومَوْثَب ، ومَوْجَد كما يقولون : مَقْتَل ، ومَلْعَب^(١٢٨١) .

وفسرّ أستاذه رمضان عبد التواب سبب إتجاه الطائيين إلى فتح عين الكلمة بالمماثلة الصوتية أو التوافق الحركي ، بين حركة الميم وحركة عين الكلمة^(١٢٨٢) .

(١) مريم : ٢٣ .

(٢) إعراب القرآن ، النحاس : ١ / ٣٧٣ .

(٣) لهجة طيء : ١٠٤ .

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس : ٤٠ .

(٦) ينظر : الصرف الواضح ، عبد الجبار النابيلة : ١٣٩ .

(١) ينظر : لهجة طيء : ١٠٤ .

(٢) ينظر : دراسات وتعليقات في اللغة : ٨٥ .

ب - بيّن خليل العطية ظاهرة عُزّت إلى طيء تدخل تحت باب قلب الياء ألفاً في كلّ ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابية مكسور ما قبلها ، في نحو : الناصاة في الناصية والقاراة في القارية^(١٢٨٣) ، وذكروا أنّه قليل غير مطّرد^(١٢٨٤) .

وقد ذكر حريث بن عئاب الطائي الناصاة ، وأراد الناصية ، بقوله^(١٢٨٥) :

لقد أدنّت أهل اليمامة طيء بحرب كناصر الحصان المشهر

ووضّح خليل العطية جملة مما ورد من صيغهم تلك ، ذكرتها مظان اللغة معزوة إلى طيء ، وسأذكر قسماً منها على سبيل التمثيل^(١٢٨٦) :

١- الباداة في البادية

٢- الباناة أي البانية ، وهي العشي الذي لصق وترها بكبدها حتى كاد ينقطع ، وهو عيب .

٣- التوراة في زعم الفراء أنها من ذلك كأن أصله التورية .

٤- الحاناة يريدون الحانوت .

٥- متغناة يريدون متغنية وشاهدها قول عمرو بن ملقط الطائي^(١٢٨٧) :

ثم غدت تنبذ أحرادها إن متغناة وإن حاديه

إلا أننا نجد في أشعارهم مثل هذه الصيغ بوزنها الاعتيادي كقول حاتم الطائي^(١٢٨٨) :

إذا غربت شمس النهار وردتها كما يرد الظمان ، آبية الخمس

ج - الطست واللست : ذكر الجوهري أنّ : ((الطسْتُ : الطسّ بلغة طيء ، أبْدِل من إحدى السينين تاء للاستتقال فإذا جُمعت أو صُعِّرت رددت السين))^(١٢٨٩) .

وعلى هذا فإنّ الطائيين يطلقون الطست واللست على ما يطلقه غيرهم من العرب على الطس واللص .

(٣) ينظر : لهجة طيء : ١٠٤ .

(٤) ينظر : شرح الشافية : ١١١ / ٣ .

(٥) الصحاح ، الجوهري : ٢٥١٠ / ٦ ، وينظر : لسان العرب "نصا" : ٣٢٧ / ١٥ .

(٦) ينظر : لهجة طيء : ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٧) ينظر : نواذر أبي زيد الأنصاري : ٢٦٨ ، وينظر : لسان العرب " غنا " : ١٥ / ١٣٩ .

(٨) ينظر : ديوان حاتم الطائي : ٦٦ .

(٩) الصحاح "طست" : ٢٥٨ / ١ .

وخالف خليل العطية ما ذكره الجوهري، قائلاً: ((إنَّ الطست معرَّب كلمة الطشت الفارسية ويبدو أنَّ طيناً وسواها عرَّبَتْها ، وإذا ما علمنا ذلك لم نكن بحاجة إلى تأويل

الجوهري)) (١٢٩٠).

ووضَّح أنَّ "اللصت" ورد مفرداً في شعر رافع بن عميرة الطائي (١٢٩١) :

رَعِيَت الضَّانَ أَحْمِيهَا بِسِيفِي مِنْ اللِّصَتِ الْخَفِي وَكَلَّ ذَيْبِ

وكذلك ورد مجموعاً في شعر عبد الأسود الطائي (١٢٩٢) :

فَتَرَكْنَ نَهْدًا عِيْلًا أَبْنَاوَهُمْ وَبَنِي كِنَانَةَ كَاللِّصُوتِ الْمُرْدِ

إلا أنَّ أحد الباحثين ذهب إلى أنَّ هاتين اللفظتين يمكن ربطهما بظاهرة الوتم المنسوبة إلى اليمن ، وهي قلب السين تاء ، والصاد ليست بعيدة عن حيز السين (١٢٩٣) .

د - يجمع الوادي على أودية غير أنَّ ابن الأعرابي حكى عن بني أسد أنهم يجمعون الوادي على أوداء مثل صاحب وأصحاب ، ونقل عن طيء جمعها له على أوداه (١٢٩٤) .

ووضح خليل العطية أنَّه لم يجد شاهداً على ذلك في لهجة طيء (١٢٩٥) .

إلا أننا نجد قول حاتم الطائي (١٢٩٦) :

فَقُلْتُ لِأَصْبَاهِ صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ بِشَهْبَاءٍ ، مِنْ لَيْلِ الثَّلَاثِينَ قَرَّتِ

وفيه " أصباه " بدلاً من " أصبية " ، ولم ينص أحد على طائيتها غير هاشم الطعان (١٢٩٧) .

ز - المحو في اللغة ذهاب أثر الشيء ، وهو مصدر أمحوه وأمحاه ، وذكر خليل العطية أنَّ الأزهري نقل عن طيء قولها : مَحِيَّتُهُ مَحِيًّا وَمَحْوًّا (١٢٩٨) .

(٢) لهجة طيء : ١٠٧ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر البيت : لسان العرب " طست " : ٨٤ / ٢ .

(٤) لسان العرب " لصت " : ٨٤ / ٢ .

(٥) ينظر : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة : هاشم الطعان : ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٦) ينظر : لسان العرب : " ودى " : ٣٨٤ / ١٥ .

(٧) ينظر : لهجة طيء : ١٠٧ .

(٨) ينظر : ديوان حاتم الطائي : ٣٢ .

(٩) ينظر : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة : ٢٢٧ .

م - تجمع الناقة على أنوق وأنيق ، وذكر العطية أنّ بعض الطائيين يجمعها على أنوق^(١٢٩٩) .

(١) لهجة طيء : ١٠٧ ، وينظر : لسان العرب " محا " : ١٥ / ٢٧١ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : إصلاح المنطق : ١٤٤ .

ج - النحو:

يبين خليل العطية جملة من الظواهر النحوية نسبتها مظان اللغة إلى طيء ، وهي فيما يأتي :

١. الفعل والفاعل :

الفعل في العربية يجب إفراده دائماً عند تقدمه ، حتى وإن كان فاعله مثنى أو مجموعاً ، أي أنه لا تتصل به علامة تثنية ولا علامة جمع ، للدلالة على تثنية الفاعل أو جمعه ، فيقال : حضر الرجل ، وحضر الرجلان ، وحضر الرجال ، بإفراد الفعل : "حضر" دائماً ، إذ لا يقال في الفصحى : حضرا الرجلان ، وحضروا الرجال .

تلك هي القاعدة المطردة في العربية الفصحى ، شعراً ونثراً^(١٣٠٠) .

إلا أن طيئاً وأزدشنوءة وبلحارث بن كعب تطابق بين الفعل والفاعل في الإفراد والتثنية والجمع^(١٣٠١) ، أي أنهم يلحقون الفعل علامة تثنية للفاعل المثنى ، وعلامة جمع للفاعل المجموع ، وتعرف هذه الظاهرة عند النحاة العرب ، بلغة "أكلوني البراغيث"^(١٣٠٢) .

وعلى هذه الظاهرة جملة من الشواهد القرآنية منها :

• قال تعالى : ﴿وَأَسْرُوا التَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١٣٠٣)

• وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾^(١٣٠٤)

وأوردت كتب النحو شواهد شعرية عدة لهذه الظاهرة من ذلك :

قول أمية بن أبي الصلت^(١٣٠٥) : يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَخِيبِ لَأَهْلِي فَكَلُّهُمْ يَغْذِلُ

(١) ينظر : شرح ابن عقيل : ٧٩ / ٢ ، وينظر : أوضح المسالك : ٨٣ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٣٧٨ / ١ ، وينظر : همع الهوامع : ٢٥٧ / ٢ .

(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ١٩ / ١ ، وينظر : مغني اللبيب : ٤٧٩ / ١ .

(٤) الأنبياء : ٣ .

(٥) المائدة : ٧١ .

(٦) ينظر : ديوان أمية بن أبي الصلت ، تح سجع جميل الجبيلي : ٩٩ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ٨٢ / ٢ ، إلا أنه لم ينسبه إلى قائله ،

وينظر : مغني اللبيب : ٤٧٨ / ١ .

وقول ابن قيس الرقيات^(١٣٠٦) : **تَوَلَّى قِتَالَ المَارْقِينَ بِنَفْسِهِ** وقد أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ وقد اختلف النحاة فيما اقترن بالفاعل فهو عند سيبويه حرف دال على التثنية والجمع كما أنَّ التاء في " قالت " حرف دال على التأنيث^(١٣٠٧) ومنهم من جعلها اسماً مرفوعاً على الفاعلية ، وقيل: إنَّ ما بعدها بدل منها ، وقيل : مبتدأ والجملة المتقدمة خبره المتقدم^(١٣٠٨) .

عَبَّ خليل العطية على هذه الظاهرة ، قائلاً : ((إنَّ القراءات الواردة في هذه الظاهرة ، والأبيات التي ذكرتها كتب النحو ثمَّ راح النحويون يلتمسون لها التعليلات تدلُّ على معرفة العرب لهذه الظاهرة وعدم إغفالها ، ومع ذلك فقد طاب للنحاة عدَّ أفراد الفعل مع الفاعل المثنى أو المجموع قياساً وتثنية الفعل أو جمعه مع الفاعل المثنى أو المجموع خارجاً على القياس . والمعقول أنَّ يكون العكس فيكون ما عدَّوه النحويون خارجاً على القياس هو الأصل ، وأنَّ يكون ما عدَّوه قياساً مخالفاً لطبيعة الأشياء إذ المعقول أنَّ يجمع الفعل مع الجمع ويثنى مع المثنى ويفرد مع المفرد))^(١٣٠٩) .

وعلى هذا فإنَّ هذه الظاهرة أسبق من القاعدة المطردة الآن في العربية الفصحى فالمعقول أنَّ يفرد الفعل مع المفرد ، ويثنى مع المثنى ، ويجمع مع الجمع .

وإنَّ أول من نبّه على هذه الحقيقة الثعالبي "ت ٤٢٩ هـ" ^(١٣١٠) ، ومن المحدثين حسن عون^(١٣١١) ، وذكر العطية ((أنَّ مما يعضد هذا شيوع هذه الظاهرة في العبرية . واطَّراد مطابقة الفعل مع فاعله فيها ، ولاحظ أنَّ هذه الظاهرة مازالت شائعة في لهجة العوام في العراق))^(١٣١٢) .

وعلى ذلك لا يمكن لنا أن نصف هذه اللهجة بالشذوذ أو الضعف أو الرداءة .

٢. ذو الطائية :

ذكر خليل العطية أنَّ طيئاً تستعمل " ذو " اسماً موصولاً للعاقل ، بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث ، مستدلاً على ما ذكره بما جاء في أشعارهم^(١٣١٣) منها قول سنان بن الفحل الطائي^(١٣١٤) :

(٧) ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ، تح محمد يوسف نجم : ١٩٦ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ٨١ / ٢ .

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٠ / ٢ ، وينظر : مغني اللبيب : ٤٧٨ / ١ ، ٤٧٩ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٤٧٩ / ١ ، وينظر : همع الهوامع : ٢٥٦ / ٢ ، ٢٥٧ .

(٣) لهجة طيء : ١٠٩ .

(٤) ينظر : فقه اللغة وسر العربية ، الثعالبي : ٤٨٨ .

(٥) ينظر : اللغة والنحو ، عون حسن : ٦١ .

(٦) لهجة طيء : ١١٠ ، وينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي : ٢٢٢ .

(٧) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

فإن الماء ماء أبي وجدِّي وبئري ذو حفرت وذو طويث

وقول عارف الطائي^(١٣١٥) :

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه

وقول حاتم الطائي^(١٣١٦) :

إذا ما أتى يوم يُفَرِّق بيننا بموت فكن يا وهم ذو يتأخر

وذكر خليل العطية أنّ هذه الظاهرة وردت في ضمن استعمالاتهم النثرية ، مستدلاً على هذا بما نقله الفراء عن أحدهم قوله : ((بالفضل ذو فضلکم الله به))^(١٣١٧) ، وفي أمثالهم : ((أتى عليهم ذو أتى على الناس))^(١٣١٨) ، أي أتى عليهم الذي أتى على الناس وهو الموت .

أما " ذات " الطائية فذكر خليل العطية أنّها تقع على من يعقل وما لا يعقل من المؤنثات ، مستشهداً على هذا بما نقله الفراء عن كلامهم : " بالفضل ذو فضلکم الله به ، وبالكرامة ذات أكرمکم الله به " ^(١٣١٩) أي : بها.

٣. حذف خبر " لا " النافية للجنس :

يتّسع العرب في جملة " لا " النافية للجنس فيحذفون خبرها ، وحاول جماعة من النحاة المتأخرين تفصيله والتقريب بين لغات القبائل ، فذكروا أنّ الحذف واجب عند تميم

وطيء ، وجائز عند أهل الحجاز إذا دلّ دليل عليه ، كقولك : " لا رجل " في قول من قال : " هل من رجلٍ قائم ؟ " ، واتفقوا على منع الحذف إذا لم يدلّ دليل عليه^(١٣٢٠) .

(٨) شرح الحماسة ، المرزوقي : ٥٩١ / ٢ ، وينظر : شرح التصريح : ١٣٧ / ١ ، وينظر : لسان العرب " الألف اللينة " : ٤٦٠ / ١٥ .

(١) شرح الحماسة ، المرزوقي : ١٤٤٧ / ٣ ، وينظر : شرح المفصل : ١٤٨ / ٣ ، وينظر : المزهري : ٤٣٨ / ٢ .

(٢) ديوان حاتم الطائي : ٦١ .

(٣) لهجة طيء : ١١١ ، وينظر : أمالي ابن الشجري : ٣٠٥ / ٢ ، وينظر : المقرب : ٦٢ .

(٤) مجمع الأمثال ، الميداني : ٧٢ / ١ ، وينظر : لسان العرب " الألف اللينة " : ٤٦٠ / ١٥ .

(٥) لهجة طيء : ١١١ ، وينظر : المقرب : ٦٢ ، وينظر : شرح التصريح : ١٣٨ / ١ .

(٦) ينظر : شرح المفصل : ١٠٥ / ١ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ٢٥ / ٢ ، وينظر : ارتشاف الضرب : ١٣٠٠ / ٣ .

وذكر ابن هشام الأنصاري أنّ الخبر إذا كان مجهولاً يجب ذكره ، نحو : لا أحد أغير من الله ، أمّا إذا علّم فإنّ حذفه يكون كثيراً^(١٣٢١) نحو قوله تعالى : ﴿فَلَا فُوتَ﴾^(١٣٢٢) ، وقوله تعالى : ﴿لَا ضَيْرَ﴾^(١٣٢٣) ،

ويلتزمه التميميون والطائيون^(١٣٢٤) ، وعُزي إلى حاتم الطائي قوله^(١٣٢٥) :

وردّ جازرهم حرفاً مُصرّمةً ولا كريم من الولدان مصبوح

وقد اختلف النحاة في تأويل هذا البيت، فذهب سيبويه إلى أنّ " مصبوح " خبر "لا" ^(١٣٢٦) على حين ذهب ابن الطراوة إلى إجازة أنّ يكون " مصبوح " نعتاً للخبر المحذوف^(١٣٢٧) .

أمّا خليل العتية فرأى أنّ ((ملاك الأمر في هذا أنّ البيت الذي عُزي لحاتم مختلف في نسبته ولم يرد في ديوانه ، وتظل مسألة حذف خبر " لا " عند وجود دليل أو عدم وجوده مسألة تتعلق بادعاء المتكلم))^(١٣٢٨) .

ويتّضح لنا من هذا أنّ قضية حذف الخبر قضية نسبية تتعلق بادعاء المتكلم . وعلى ذلك فالراجح أنّ مذهب سيبويه أكثر صحة واتساقاً مع نظام اللغة وقصد المتكلم ، أمّا كلام ابن الطراوة فيبدو محكوماً بالقاعدة التي تمنع إظهار الخبر إذ علّم .

٤. حذف ضمير الغائبة :

عزت مظان اللغة إلى طيء حذفها ألف ضمير الغائبة وفتحها ما قبله في الاختيار وقد روي من كلامها المحكي : كدت أضربّه ، وأرادوا أنّ يقولوا : كدت أضربها^(١٣٢٩) ، وسمع

(٧) ينظر : أوضح المسالك : ٧٢ .

(٨) سبأ : ٥١ .

(٩) الشعراء : ٥٠ .

(١) أوضح المسالك : ٧٢ .

(٢) المفصل : ٢٩ ، إلا أنني لم أجده في ديوان حاتم الطائي ، ونسبه الجرمي إلى أبي ذؤيب الهذلي ، وينظر : شرح المفصل : ١٠٧ / ١ ، ورجّح محمد محيي الدين عبد الحميد أنه لرجل جاهلي من بني النبيت ابن قاسط وهو من اليمن ، وكان قد اجتمع هو وحاتم والنابعة عند امرأة يقال لها مارية بنت عفزر يخطبونها ، فأثرت حاتماً عليهما ، وينظر : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل : ٢٥ / ٢ .

(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٢٩٩ / ٢ ، ٣٠٠ ، وينظر : ارتشاف الضرب : ١٢٩٩ / ٣ .

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب : ١٢٩٩ / ٣ .

(٥) لهجة طيء : ١١٢ .

(٦) ينظر : جمهرة اللغة : ٢٣٧ / ١ ، وينظر : لهجة طيء : ١١٢ .

الفراء أعرابياً من طيء يسأل ويقول : ((بالفضل نو فضلکم الله به ، وبالكرامة ذات أكرمکم الله به))^(١٣٣٠) ، أي : بها .

وعدّوا من ذلك قول عامر بن جُوَيْن الطائي^(١٣٣١) :

فلم أرَ مثلها خُباسةً واحد ونَهْنَهْتُ نفسي بعد ما كِدْتُ أفعله

والأصل : بعدما كدت أفعُلها .

وأورد سيبويه هذا الشاهد على إضمار " أن " ضرورة قبل الفعل " أفعله " ، ولما كانت أن لا تدخل على " كاد " فقد اضطر الشاعر إلى إدخالها تشبيهاً لها "بعسى" لاشتراكهما في معنى المقاربة^(١٣٣٢) . وقد خالفه جمهرة من النحويين فقالوا : إنَّ " أن " وما بعدها اسم فلا يجوز ، ولذلك تأوّلوا الفعل على إرادة النون الخفيفة ، وإنّما حذفت ضرورة ، والتقدير : كدت أفعُلنه^(١٣٣٣) .

ورأى المبرد أن الأصل " أفعُلها " ، ثم حُذفت الألف ، وتقلّبت حركة الهاء إلى ما قبلها^(١٣٣٤) ، ورجّح ابن هشام الأنصاري هذا الرأي قائلاً : ((وهذا أولى من قول سيبويه، لأنّه أضمر " أن " في موضع حقّها ألا تدخل فيه صريحاً وهو خبر كاد ، واعتد بها مع ذلك بإبقاء عملها))^(١٣٣٥) .

وأما العطية فرجّح هذا الرأي ((لأنّهم حكوا عن طيء حذفها ألف ضمير الغائبة في كلامهم العادي ، وقد فعل الشاعر ذلك فيما أحسب))^(١٣٣٦) .

٥. في النداء :

إذا نودي اسم الإشارة فإنّ له حالتين إعرابيتين هما : النصب والرفع ، فتقول : يا هذا زيدٌ أو يا هذا زيداً ، ويجري النحاة هذا مجرى : يا زيد الطويلُ ، ويا زيد الطويلَ ورفعهُ على اللفظ ونصبه على الموضع ، وهذا عليه عامة العرب^(١٣٣٧) .

(٧) لهجة طيء : ١١٢ ، وينظر الشاهد : الأمالي ، ابن الشجري : ٣٠٥ / ٢ ، وينظر : المقرب : ٦٢ .

(٨) كتاب سيبويه : ٣٠٧ / ١ .

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٣٠٧ / ١ ، وينظر لهجة طيء : ١١٢ .

(٢) ينظر : تحصيل عين الذهب ، الأعلام الشنتمري ، تح زهير عبد المحسن سلطان : ٢٠٤ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ٨٣٩ / ٢ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) لهجة طيء : ١١٣ .

(٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢٥٩ / ٣ ، وينظر : أوضح المسالك : ٢٠٩ .

وبين الخليل بن أحمد الفراهيدي أنه : ((إذا قلت يا هذا وأنت تريد أن تقف عليه ثم تؤكده باسم يكون عطفاً عليه ، فأنت فيه بالخيار : إن شئت رفعت وإن شئت نصبت وذلك قولك : يا هذا زيد وإن شئت قلت زيدا يصير كقولك : يا تميم أجمعون وأجمعين ... وزعم لي بعض العرب أن يا هذا زيد كثير في كلام طيء)) (١٣٣٨) .

ولم يجد العطية هذا الأسلوب في أشعار طيء ؛ ولذلك رأى أنه من خصائص كلامهم العادي (١٣٣٩) .

وعلى هذا أرجح ما ذهب إليه أحد المعاصرين من أن ترجيح النحويين للحالتين الإعرابتين وهما الرفع والنصب يعود إلى ما سُمع عن قبيلة طيء ولا سيما أنها من القبائل العربية التي عدّها اللغويون من القبائل الفصيحة ، فلذلك أفرد الخليل طيئاً عن غيرها من القبائل ؛ لأنها ألزمت مجيء تابع المنادى مرفوعاً على اللفظ ويكون منصوباً على موضع النداء (١٣٤٠) .

(٧) كتاب سيبويه : ١٩٢ / ٢ .

(٨) ينظر : لهجة طيء : ١١٣ .

(٩) ينظر : اللهجات العربية في كتاب سيبويه " الصوت والنحو " : ١٨ ، ١٩ .

مُعْجَم طيء :

أورد خليل العتبية مُعْجَمًا للهجة طيء ضمَّ " ٢٧ " مفردة^(١٣٤١)، وعرض فيه لطائفة من دلالة المفردات عزيت إلى طيء ، أثر أن يرتبها ترتيباً هجائياً ، ولم تفتحه الإشارة إلى مظاهر التصحيف والتحريف في جانب من مفرداته ، فعلى سبيل التمثيل :

ذكر خليل العتبية أن " ف ج ا " : فجا بابه : فتحه ، وعن شمر : طائية وأنشد أبو عمرو الشيباني قول الطرمّاح^(١٣٤٢) :

كُجِبَةُ السَّبَاجِ فَجَا بَابَهَا صُبْحُ جَلَا خُضْرَةَ أَهْدَامِهَا

وزهب العتبية إلى أن هذا ((البيت مصحّف ، ويبدو أنّه تصحيف قديم ؛ لأنّ رواية الديوان : فحافاتها وهي رواية سليمة))^(١٣٤٣).

وأيضاً ذكر أن " ق ن ا " : المقناة : الجانب الذي لا تَطْلُع عليه الشمس ، وطيء تقوله بالقاف ، وهذيل بالفاء عن أبي عمرو^(١٣٤٤).

ورجّح أن ((ذلك من التصحيف لبُعْد ما بين القاف والفاء في المخرج))^(١٣٤٥).

(١) لهجة طيء : ١١٧ .

(٢) المرجع نفسه : ١١٨ ، وينظر : ديوان الطرمّاح ، تح عزة حسن : ٤٥٥ ، ينظر الشاهد : لسان العرب " فجا " : ١٥٨ / ١٥ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : شرح أشعار الهذليين : ٥٩٣ / ٢ .

(٤) المرجع نفسه : ١١٨ .

ولم يَدَّخِرْ وُسْعاً في كلّ ما أورده من ذكر الشاهد المناسب .

ثالثاً : لهجة بني زُبَيْد

أ - ظواهر صوتية

١. الشنشنة:

ظاهرة صوتية تحوّل الكاف شيئاً مطلقاً ، سواء أكانت لمذكر أم لمؤنث ، وسواء أكانت أصلية أم زائدة^(١٣٤٦) ، وهي من خصائص لهجات اليمن^(١٣٤٧) .

ووضح خليل العطية أنّ هذه الظاهرة موجودة في شعر عمرو بن معد يكرب مستشهداً بقوله^(١٣٤٨) :

إلا ما ضرّ أهلش أن يقولوا سقيت الغيث من بلد وعهد .

(١) ينظر : فصول في فقه العربية : ١٢٧ ، وينظر : اللهجات العربية نشأة وتطوراً : ١٦٧ .

(٢) ينظر : المزهر : ١ / ٢٢١ .

(٣) ينظر : لهجة بني زُبَيْد ، خليل العطية ، مجلة التراث الشعبي ، ع ١٦ : ١٩٩٠ ، ٣٣ ، وينظر البيتان : ديوان عمرو بن معد يكرب ، تح هاشم الطعان : ٧٢ ، ٧٣ .

أي : أهلك .

وقال أيضاً : لعمرش لو تجرد من مراد عرانيين على دهم وجرّد

أي : لعمرك .

إلا أنني وجدت هذا الشعر مروياً في ديوانه بالكاف^(١٣٤٩) ؛ وذلك لأنه مروى باللغة العربية الفصحى .

٢. الطمطمانيّة :

ظاهرة صوتية تعني إبدال لام التعريف ميماً^(١٣٥٠) ، وهي من مظاهر لهجات اليمن وعزت إلى حمير وطيء والأزد^(١٣٥١) .

واتضح لخليل العطية أنّ هذه الظاهرة مذكورة في لهجات زبيد ، مستشهداً على هذا بقول عمرو^(١٣٥٢) : وهبت لخالد سيفي ثواباً على أم صمصامة أم سيف أم سلام

خليل لم أهبه من قلاه ولكن أم تواهب في أم كرام

أراد : الصمصامة ، السيف ، السلام ، ولكن التواهب في الكرام .

وتعدّ هذه الظاهرة من ظواهر الإبدال ؛ لأنّ اللام والميم إلى جانب النون والراء من مجموعة الأصوات المائعة التي يحصل الإبدال بينها^(١٣٥٣) .

وأنكر بعض المستشرقين هذه الظاهرة^(١٣٥٤) ، غير أنّ خليل إبراهيم العطية يؤكد ((أنّ ظاهرة الطمطمانيّة ثابتة تاريخياً))^(١٣٥٥) ، مستدلاً بحديث الرسول (ﷺ) للنمر بن تولب العكلي: ((ليس من امبرٍ امصيامٍ في امسفر))^(١٣٥٦) ، أي : ليس من البرّ الصيام في السفر ، وهي طمطمانيّة بني عكل الذين ينتمي النمر إليهم .

(٤) ديوان عمرو بن معد يكرب : ٧٢ ، ٧٣ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٧١ ، وينظر : المزهري : ١ / ٢٢٣ ، وينظر : لهجات العرب ، أحمد تيمور : ١٠٢ .

(٦) ينظر : فصول في فقه العربية : ١٢٨ .

(٧) ينظر : لهجة بني زبيد : ٣٤ ، وينظر البيهقي : ديوان عمرو بن معد يكرب : ١٦٢ .

(٨) ينظر : فصول في فقه العربية : ١٢٩ ، ١٣٠ ، وينظر : لهجة طيء : ٩٤ ، ٩٥ .

(٩) ينظر : دروس في علم الأصوات : ٧٨ .

(١٠) لهجة بني زبيد : ٣٤ .

(١١) ينظر : مسند أحمد ، أحمد بن حنبل : ٥ / ٤٣٤ ، وينظر كنز العمال : ٨ / ٥٥٥ .

وما تزال هذه شائعة في بعض جهات اليمن ، وإنّ منها كلمة في اللهجة المصرية، وهي كلمة : " البارحة " التي ينطقها المصريون : امّبارح^(١٣٥٧) .

٣. التميميم :

هو إلحاق ميم ساكنة في آخر الاسم ، والتتوين هو إلحاق نون ساكنة في آخر الاسم^(١٣٥٨) .

وعلى هذا فإنّ التميميم ظاهرة تقابل التتوين في العربية الفصحى الشمالية ، وهذه الظاهرة قديمة سميت بها بعض اللغات الجزرية كالأكديّة القديمة التي تلحق الميم بالمفردات ، في نحو قولهم : kalbum " كلبٌ " بالرفع ، و kalbam " كلباً " في النصب و kalbim " كلبٍ " في الجر^(١٣٥٩) ، ولعل الميم التي لحقت بعض الأسماء في العربية الشمالية من نحو : ابنم ، وشجعم ، وفسحم ، ودلقم ، وبلغم ، وحلقوم ، وبلعوم ، وخيشوم وجرثوم من آثار هذه الظاهرة^(١٣٦٠) .

ذكر العطية أنّ في شعر عمرو بن معد يكرب بيتاً في التميميم من قصيدة ثابتة النسبة إليه رواها ابن الكلبي " ٢٠٤هـ " لعلها من أوثق ما رُوي من شعر قبل الإسلام لتقدّم راويها في الزمن وشدة اهتمامه بأخبار صاحبها عمرو والبيت هو^(١٣٦١) :

خليلم لم أخنه و لم يخني كذلك ما خلالي أو ندامي

وأراد : خليل "بالتتوين" .

وعلى هذا ذهب خليل العطية إلى أنّ ((ما ورد في شعر عمرو بالتتوين أصله بالتمميم ، ولكن الرواة روه به ؛ لأنه من خصائص العربية الشمالية))^(١٣٦٢) .

٤. عزا رايبين Rabin إلى زبيد نطقها الجيم كافاً^(١٣٦٣) ، ولم يذكر مصدره الذي اعتمد عليه، ورجّح خليل العطية ذلك مستدلاً بأنه النطق القديم لصوت الجيم الذي ما زال شائعاً في أصقاع اليمن الجنوبية والغربية حتى الآن : كتعز والحجرية وتهامة^(١٣٦٤) .

(٥) ينظر : فصول في فقه العربية : ١٣٠ ، وينظر لهجة بني زبيد : ٣٤ .

(٦) ينظر : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة : ١٥ .

(٧) ينظر : علم اللغة العربية ، محمود فهمي حجازي : ١٥٤ ، وينظر : لهجة بني زبيد : ٣٤ .

(٨) ينظر : دراسات في اللغة ، إبراهيم السامرائي : ١١٢ وما بعدها ، وينظر : لهجة بني زبيد : ٣٤ .

(٩) ينظر : لهجة زبيد : ٣٤ ، وينظر البيت : ديوان عمرو بن معد يكرب : ١٦٢ .

(١) لهجة بني زبيد : ٣٤ .

(٢) ينظر : اللهجات العربية الغربية القديمة : ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) لهجة بني زبيد : ٣٥ .

ومما يعزز ما رجّحه أنّ الجاحظ "ت ٢٥٥هـ" نقل عن حمير "اليمن" أنها تقلب الجيم كافاً فيقولون : الكمال ويريدون الجمال^(١٣٦٥).

ويسمي المحدثون هذا الصوت الجيم القاهرية^(١٣٦٦) ، وقد عدّه سيبويه وابن جني من الأحرف غير المستحسنة في القرآن والشعر : ((الكَاف التي بين الجيم والكاف))^(١٣٦٧) وأما ابن دريد فعده في ضمن الحروف التي لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة^(١٣٦٨).

وبين العطية أنّ سبب افتقارنا هذه الجيم في شعر عمرو بن معد يكرب ؛ ((لأنه مروي بالجيم المعطشة وهي "جيم" اللغة الفصحى ، ولأنه لا رمز للجيم كالكاف في عربيتنا))^(١٣٦٩).

٥. الإمالة :

ظاهرة صوتية تعني ((عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء))^(١٣٧٠) . وضدها: الفتح .

ذكر العطية ((أنّ أكثر أهل اليمن يميلون ؛ لأنّ الإمالة غالبية في ألسنتهم في

أكثر الكلام ، وعلى هذا رجّح عدّها ظاهرة زبيدية))^(١٣٧١) .

٦. كراهية توالي الأمثال:

عزت مصادر اللغة إلى قبائل زبيد وبني خثعم من اليمن حذف نون " مِنْ " الجارة الداخلة على "أل" القمرية ، في نحو : ملأسر "من الأسر" ، ملأكذب "من الكذب" ، قال الشاعر^(١٣٧٢) : **لقد ظفر الزوار أفضية العدا بما جاوز الآمال ملأسر والقتل**

أراد : من الأسر .

(٤) ينظر : البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح عبد السلام هارون : ٣٩٨ / ١ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ٦٦ ، وينظر : علم اللغة العام " الأصوات " : ١٢٨ .

(٦) كتاب سيبويه : ٤ / ٤٣٢ .

(٧) ينظر : جمهرة اللغة : ١ / ٥٠٤ .

(٨) لهجة بني زبيد : ٣٥ .

(٩) شرح المفصل : ٩ / ٥٤ .

(١٠) لهجة بني زبيد : ٣٥ .

(١١) ينظر : شرح التصريح ، خالد الأزهرى : ٢ / ٢٩ .

وتعدّ هذه الظاهرة إحدى ظواهر كراهية توالي الأمثال^(١٣٧٣) ، وقال ابن منظور : ((قال ابو اسحاق : ويجوز حذف النون من "من" و"عن" عند الألف واللام ؛ لالتقاء الساكنين))^(١٣٧٤).

إنّ هذه الظاهرة غير مختصة بزبيد وبني خثعم ، فقد وردت في شعر عمر بن ربيعة القرشي قوله^(١٣٧٥) :

فَمَا أَنَسَ مِلْأَشْيَاءَ لَا أَنَسَ مَوْقِفِي وَمَوْقِفَهَا وَهَنًا بِقَارِعَةِ النَّخْلِ

وقوله^(١٣٧٦) : فَمِلَّانَ يَنْنِ الصَّبْرَ نَفْسِي أَوْتَمَّتْ إِذَا انْبَتَّ حَبْلٌ مِنْ حَبَالِكَ فَانْقَضَبَ

وأراد : من الأشياء ، ومن الآن .

وكذلك في قول النابغة الجعدي^(١٣٧٧) :

وَلِبَسْتُ مِلْإِسْلَامٍ ثَوْبًا وَاسِعًا مِنْ سَيْبٍ لَا حَرِمٍ وَلَا مَنَانٍ

وأراد : من الإسلام .

ووضّح خليل العتية أنّ الغريب في هذه الظاهرة أنّه لم يجدها في شعر عمرو بن معد يكرب ، وإن كانت الظاهرة ثابتة النسبة إلى قومه^(١٣٧٨) ، أما ما ورد في شعر غير زبيد وبني خثعم من القبائل التي أشارت إليها مصادر اللغة ففسّره العتية بقوله : ((إنّ بعض العرب يسمّع لغة بعض ، فيستعملها في شعره))^(١٣٧٩) .

ب - الظواهر الصرفية :

١. التثنية : من الظواهر الصرفية في لهجات العرب وهي كسر حرف المضارعة فيقال : أنا إعلم ، ونحن نعلم ، وأنت تعلم ، وهو يعلم ، وما إلى ذلك^(١٣٨٠).

وذكرت كثير من المصادر العربية أنّ هذه الظاهرة من أظهر خصائص لهجة "بهراء" القضاعية القحطانية^(١٣٨١) ، ولذلك سمّيت "تثنية بهراء"^(١٣٨٢) .

(٣) ينظر بحوث ومقالات في اللغة : ٤٢ .

(٤) لسان العرب "من" : ١٣ / ٤٢٣ .

(٥) ينظر : ديوان عمر بن ربيعة ، تح علي ملكي : ١٩٥ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٥٢ .

(٧) ينظر : ديوان النابغة الجعدي ، تح واضح الصمد : ١٧٧ .

(٨) ينظر : لهجة بني زبيد : ٣٦ .

(٩) لهجة بني زبيد : ٣٦ .

(٢) ينظر : الخصائص : ١٣ / ٢ ، وينظر : فصول في فقه العربية : ١٢٤ .

وعلى هذا رجّح العطية نسبتها إلى زبيد أيضاً ؛ لأنّ بهراء من القبائل القحطانية التي تنضوي إليها قبيلة زبيد^(١٣٨٣) .

غير أنني لم أجد هذه الظاهرة في شعر عمرو بن معد يكرب وهو زبيدي الأصل ولعل سبب ذلك هو ما غيّره رواة الشعر من ظواهر لهجية لصالح الفصحى .

ج - الظواهر النحوية

١. عزت مظان اللغة إلى قبائل بني الحارث بن كعب ، وزبيد ، وختعم ، وهمدان وكنانة وبني العنبر ، وبني الهجيم ، وبكر بن وائل ، وبطون من ربيعة إلزامها المثنى الألف رفعاً ونصباً

(٣) ينظر : جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي ، تح عبد السلام محمد هارون : ٤٤١ ، ٤٧٨ .

(٤) ينظر : الخصائص : ١٣ / ٢ ، وينظر : في اللهجات العربية : ١٣٩ .

(٥) ينظر : لهجة بني زبيد : ٣٧ .

وجراً^(١٣٨٤) ، وعلى ذلك يقال : جاء الرجال ، ورأيت الرجال ، وسلّمت على الرجال ؛ لأنه عندهم بمثابة المقصور .

وعلى هذه اللهجة وردت شواهد كثيرة^(١٣٨٥) ، فنقل الفراء عن رجل من بني أسد يراه فصيحاً ، أنه أنشده عن بني الحارث قولهم^(١٣٨٦) :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مَسَاغاً لِنَابِه الشجاع لصَمَمَا

فالأصل أن يقول الشاعر : " لنابيه " فيجريه على المشهور من كلام العرب الفصيح وأيضاً حكى هذا الرجل عن بني حارث قولهم : ((هذا خطٌ يَدَا أخي بعينه))^(١٣٨٧) ، فأراد أن يقول : " هذا خطٌ يدي " .

وذكر الفراء وجهاً للإلزام تلك القبائل المثنى الألف في الحالات الإعرابية الثلاث، فقال : ((وجدت الألف من هذا دعامة وليست بلام فعل ، فلما تثبتت زدت عليها نوناً ، ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال ؛ كما قالت العرب " الذي " ثم زادوا نوناً تدلّ على الجماع ، فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا " هذان " في رفعه ونصبه وخفضه وكناية يقولون : اللذون))^(١٣٨٨) .

إلا أن خليل العطية أنكر هذا التفسير فرأى أنّه ((أمر مفترض ليس ثمة ما يدل عليه))^(١٣٨٩) ورَجَّح أن ((هذه الظاهرة داخلية فيما سُمِّي بـ " الركام اللغوي للظاهرة المندثرة في اللغة " ؛ لأنّ هذه المرحلة من المراحل القديمة في لغتنا العربية التي تأدّت بعض مظاهرها إلينا ؛ ولأنّ لها جذوراً في اللهجات المعينية والسبئية من لهجات جنوب جزيرة العرب))^(١٣٩٠) .

وذهب إبراهيم أنيس إلى أنّ هذه الظاهرة يمكن تفسيرها وفق قانون السهولة وذلك لانكماش هذا الصوت اللين المركب " Diphtong " ، وقد مرّ هذا الصوت في العربية في ثلاثة أدوار : " ai " أو " au " ثم تطوّر الأول إلى : " e " ، والثاني " oi " وأخيراً صار الاثنان " a " . ورأى أنّ هذه اللهجة تمثل الطور الثالث لصوت اللين المركب ؛ لذلك تعد من أحدث مظاهر اللهجات العربية ، إذ يظهر أنّ الأصل في المثنى التزام الياء ثم تطوّر إلى الإمالة

(١) ينظر : الارتشاف : ٥٥٨ / ٢ ، وينظر : همع الهوامع : ١٣٣ / ١ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٨٦ / ٣ ، وينظر : همع الهوامع : ١٣٣ / ١ .

(٣) معاني القرآن ، الفراء : ١٨٤ / ٢ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) لهجة بني زبيد : ٣٨ .

(٧) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

التي ما تزال شائعة في معظم اللهجات العربية الحديثة وأخيراً صار المثنى بالألف، وقد اتخذت اللغة النموذجية أحوال المثنى من لهجات مختلفة ثم خصص النحاة حالة الياء بالنصب والجر والألف بالرفع^(١٣٩١).

وذكر خليل العتية أنّ هذه الظاهرة جاءت في شعر عمرو بن معد يكرب، فقال^(١٣٩٢):

كلّ أخ مفارقُه أخوه لعمرُ أبِيكَ إلا الفرقدان

ووجب أن يكون : الفرقدين ؛ لأنّ " كلّ " كلام موجب ، والفرقدان مستثنى بعد " إلا " فوجب أن يكون منصوباً .

وهذا الشاهد وغيره من الشواهد التي ذكرتها كتب اللغة في هذه الظاهرة تدلّ على قدمها ، وهذا يصدق ما قاله العتية إنّها تمثل إحدى ظواهر الركام اللغوي المندثرة في اللغة .

وعلى هذا يدحض ما رآه إبراهيم أنيس أنّها تعدّ من أحدث مظاهر اللهجات العربية .

٢. الأسماء الستة:

تعرب الأسماء الستة بالأحرف : بالواو رفعاً ، والألف نصباً ، والياء جرّاً ، وهو المشهور في كلام العرب أو بحذف الأحرف ، وإعرابها بالحركات ، كقول الشاعر^(١٣٩٣) :

بأبه اقتدى عديّ في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

وعُزي إلى زبيد وغيرها من القبائل التي ذكرناها في حديثنا عن المثنى إلزامها الألف في جميع أحوال الإعراب في الأسماء الستة ، نحو : هذا أباه وأخاه ، ورأيت أباه وأخاه ، ومررت بأباه وأخاه ، وعليه قول الشاعر^(١٣٩٤) :

إنّ أباه وأبا أباه قد بلّغا في المجد غايتها .

وحُكي عن أبي حنيفة أنه سئل عن إنسان رمى إنساناً بحجر فقتله ، هل يجب عليه القود ؟ فقال : لا ولو رماه بأبا فُبَيْس^(١٣٩٥) ، والمثل : ((مكره أخاك لا بطل))^(١٣٩٦).

(١) ينظر : في اللهجات العربية : ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) ينظر : لهجة بني زبيد : ٣٩ ، وينظر : البيت : ديوان عمرو بن معد يكرب : ١٨١ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٥٠ ، وينظر : أوضح المسالك : ١٦ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٥١ ، وينظر : مغني اللبيب : ١ / ٥٨ .

(١) الإنصاف : ١٨ / ١ ، و" أبو قبيس " : اسم جبل .

(٢) مجمع الأمثال ، الميداني : ١ / ٢٧٤ .

إلا أنّ العطية لم يجد هذه الظاهرة مطلقاً في شعر عمرو أو غيره من الزبيديين وما وجده إعراب الأسماء الستة بالأحرف ، كالبيت الذي أورده أنفأ^(١٣٩٧) :

وكلّ أخٍ مفارق أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان .

وكذلك قوله^(١٣٩٨) : وأنّك لو رأيت أبا عُمير ملأتُ يديك منْ غدر وختر

وعلى هذا فإنّ قبيلة زبيد اليمنية لم ترضخ إلى القاعدة المعروفة عندهم ، ورأى خليل العطية أنّ ((ما عُزي إليهم كان من لهجات الكلام المعتاد الذي يتجنبونه في اللغة المثالية العالية))^(١٣٩٩) .

غير أنّ محمد محيي الدين عبد الحميد وجد أنّ أبا زيد الأنصاري أنشد فيها عن أبي الغول لبعض أهل اليمن^(١٤٠٠) :

واشدُّدُ بَمَثْنَى حَقَبٍ حَقَّوْها ناجيةً وناجياً أباهَا

فالشاهد في هذا البيت قوله : " وناجيا أباهَا " ، فإنّ " أباهَا " فاعل " ناجياً " .

وخلال دراسة الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية لهذه اللهجة تبين لخليل العطية: ((أنّ لهجة زبيد من لهجات اليمن فيها من ظواهرها في الأصوات والصرف والنحو، وما وصل إلينا من خصائصها شيء ضئيل لا ينقع الغلة بسبب عناية اللغويين باللغة العربية الفصحى الذين لم يشيروا إلى "اللغات" الأخرى إلا في حالات ضئيلة وللموازنة، ولعلّ الرواة "غيّروا" ما أمكن من شعر العرب الجنوبيين ليوافق "قواعد" العربية الشمالية ومن غير المعقول ألا يفعلوا غير ذلك))^(١٤٠١) .

رابعاً : النحو في لهجة قبس

١. تنوين الترتّم :

(٣) لهجة بني زبيد : ٣٩ ، وينظر البيت : ديوان عمرو بن معد يكرب : ١٨١ .

(٤) ديوان عمرو بن معد يكرب : ١٠٥ .

(٥) لهجة بني زبيد : ٣٩ .

(٦) ينظر : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، محمد محيي الدين عبد الحميد : ٥١ / ١ ، وينظر : النوادر ، أبي زيد الأنصاري : ٢٥٩ ،

٤٥٨ .

(٧) لهجة زبيد : ٣٩ .

مصطلح أطلقه النحاة على زيادة نون على القوافي المطلقة بدلاً من أصوات الانطلاق، أي أصوات المدّ الطويلة : الألف ، والواو ، والياء ، وهذا مسلك بني تميم وقيس^(١٤٠٢) ، وهم في ذلك بالضدّ من أهل الحجاز الذين يتغنّون بإنشاد القوافي بالإفادة من أصوات الانطلاق " أصوات المدّ الطويلة " ؛ ((لقبولها لمدّ الصوت فيها فيكون هناك ترنم أي تطريب وتفنّن وترجيع))^(١٤٠٣) .

ورأى يوسف بن معزوز " ت ٦٢٥ هـ " ((أن ظاهر كلام سيبويه في المسمى تنوين الترّنم أنه نون عوض من المدة وليس بتنوين))^(١٤٠٤) .

ورجّح خليل العطية هذا الرأي ، فقال : ((ونعجب من تسمية النحويين هذه الظاهرة تنويناً وما هي بتنوين ، وإنّما هي نون لحقت حروف الروي ، وليس ثمة ترنم))^(١٤٠٥) مستدلاً بقول سيبويه : ((وأما ناس كثير من بني تميم فإنّهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما لم ينون ، لمّا لم يريدوا الترّنم أبدلوا مكان المدة نوناً ولفظوا بتمام البناء وما هو منه ، كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المدّ))^(١٤٠٦) .

وذهب ابن مالك إلى أن تسمية اللاحق للقوافي المطلقة والقوافي المقيدة تنويناً مجاز ، وإنّما هو نون أخرى زائدة ، ولهذا لا يختص بالاسم ويجامع الألف واللام ، ويثبت في الوقف^(١٤٠٧) .

وخلاصة القول في هذه الظاهرة : أن أهل الحجاز يدعون هذه القوافي ما نون منها وما لم ينون على حالها في الترّنم ؛ ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء ، وأما بنو تميم وقيس فإنّهم أبدلوا مكان أصوات المدّ نوناً ؛ لأنّهم أرادوا إتمام الوزن فلم ينقصوا منه شيئاً ، وفصلوا بين ما يترنم به وبين ما لا يترنم به^(١٤٠٨) .

وعقّب خليل العطية على ذلك قائلاً : ((ومهما يكن من أمر فلا فرق كبيراً بين أصوات المدّ الملحقة بحروف الروي أسماء وأفعال وحروف المعزوة إلى أهل الحجاز والمسلك الذي سلكه القيسيون والتميميون في إلحاق النون بها عند إنشاد القوافي ففي النون غنة جاءت من

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٢٠٦ / ٤ ، وينظر : مغني اللبيب : ٤٤٧ / ١ ، وينظر : شرح الأشموني : ١٢ / ١ .

(٢) النحو في لهجة قيس " مخطوط " : ٥ ، وينظر : لسان العرب (رنم) : ٢٥٦ / ١٢ .

(٣) مغني اللبيب : ٤٤٨ / ١ .

(٤) النحو في لهجة قيس : ٥ .

(٥) كتاب سيبويه : ٢٠٦ / ٤ .

(٦) ينظر : مغني اللبيب : ٤٤٨ / ١ .

(٧) ينظر : كتاب سيبويه : ٢٠٦ / ٤ ، وينظر : جوائب من الفوارق اللهجية في النحو والقراءات ، عبد الحسين الفتلي ، مجلة المورد ، مجلد ١٧

، عدد ٢١٩٨٨ م : ١٠٥ .

مرور الهواء في أثناء نطقه بالأنف حراً طليقاً ... فكلا الصوتين انطلاقي يتصف بحرية الجريان ، فضلاً عن امتلاكهما صفتي الوضوح السمعي والجهري^(١٤٠٩)

وما يعزّز هذا أنّ الناطق لو أوقفذبذبة الوترين الصوتيين في أثناء نطق أصوات المدّ وصوت النون لبطلت هذه الأصوات ، وصارت نفساً ، فليس لها مقابل المهموس^(١٤١٠).

ووضّح خليل العطية أنّ هذه الظاهرة جاءت في شعر قيس " قصيدة الحطيئة ، وهو من عبس في بعض الروايات "^(١٤١١) ، ومطلعها :

شافتك أضعان لليلي دون ناظرة بواكر

وعقّب العطية على هذا قائلاً : ((وجلّ قوافي القصيدة تأتي مرفوعة عند الترّنم ، و" لولا علم الحطيئة بذلك لأشبه أنّ يختلف إعرابها ، لأنّ تساويها في حركة واحدة اتفاقاً من غير قصد لا يكاد يكون "))^(١٤١٢).

٢. الضمائر :

-
- (١) النحو في لهجة قيس : ٥ .
(٢) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣١٠ .
(٣) ينظر : طبقات فحول الشعراء : ١ / ١٢٠ .
(٤) النحو في لهجة قيس : ٦ ، وينظر : الصاحبي : ٣٨ .

وجد خليل العطية ضميرين خالف فيهما بنو قيس العربية المشتركة وهما : أنا وهو أما باقي الضمائر فلم يتصل بخبر اختلافها مع العربية المشتركة ، وهذا يعني اتفاق القيسيين معها فيها^(١٤١٣) .

أ - " أنا " ضمير رفع منفصل يدلّ على المتكلم ، حدث خلاف بين البصريين والكوفيين في تركيب هذا الضمير ، فمؤلف عند البصريين من " أن " وهو الضمير ، والألف الأخير زائدة^(١٤١٤) ((أتى بها في الوقف لبيان الحركة فهي كالهاء اغزه وأرمه وإذا وصلت حذفتها كما تحذف الهاء في الوصل))^(١٤١٥) ، وأما الكوفيون فذهبوا إلى أنّ الألف بعد النون من الكلمة نفسها ، أي أنّ الضمير مؤلف من الأحرف الثلاثة كلّها ، وهي التي يتألف منها الضمير " أنا " ^(١٤١٦) .

ورجّح خليل العطية رأي الكوفيين ، مستشهداً بقول الحريث بن بجدل^(١٤١٧) :

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميداً قد تذرّيت السناما

الذي أثبت الألف في الوصل ، مما يدل على أنها من تمام الضمير ، وليست بزائدة ، وكذلك ممّا يعزز رأي الكوفيين ، قول أبي النجم^(١٤١٨) :

أنا أبو النجم وشعري شعري لله درّي ما أجنّ صدري

إلا أنّ ابن جني جعل هذين البيتين من قبيل الضرورة إذ قال : ((وقد أجرت العرب كثيراً من ألفاظها في الوصل على حدّ ما تكون عليه الوقف ، وأكثر ما يجيء ذلك ضرورة في الشعر))^(١٤١٩) ، وكأنه بذلك ينكر أنّ تكون " أنا " بالألف في حالة الوصل إلا في

(١) ينظر : النحو في لهجة قيس " مخطوط " : ٦ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ١٦٣ ، ١٦٤ ، وينظر : شرح المفصل : ٣ / ٩٣ ، وينظر : شرح جمل الزجاجي : ٢ / ٢٢ ، وينظر : ارتشاف الضرب : ٢ / ٩٢٧ .

(٣) شرح المفصل : ٣ / ٩٣ .

(٤) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٢ / ١٤٤ ، وينظر : شرح الاشموني : ١ / ٥١ ، وينظر : ارتشاف الضرب : ٢ / ٩٢٧ .

(٥) النحو في لهجة قيس : ٦ ، وينظر : المنصف ، ابن جني ، تح محمد عبد القادر أحمد : ٣٨ .

(٦) ينظر : المنصف : ٣٩ ، وينظر : همع الهوامع : ٢٧ / ١ .

(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

الضرورة الشعرية ، ولكن يقف في سبيله ما جاء في قراءات القرآن الكريم ، إذ قرأ نافع: ﴿أَنَا

أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾^(١٤٢٠) ، بإثبات ألف " أنا"^(١٤٢١) في الوصل ، والقرآن الكريم لا ضرورة فيه .

وعلى ذلك فإنّ هذا الضمير قد تعددت مذاهبه عند العرب ، واتخذ صوراً شتى في كلامهم ، غير أنّ أكثر العرب يثبتون ألفه في الوقف ، فيقولون : " أنا " ، ويحذفونها في الوصل فيقولون : " أن فعلت " ، وهي اللغة الفصحى ونسبها أبو حيان الأندلسي إلى أهل الحجاز ، فقال : ((والحجاز تثبتها وقفاً وتحذفها وصلًا))^(١٤٢٢) .

ومن العرب من يقول : " أن " بالمد ، وعزت هذه اللغة إلى قضاة^(١٤٢٣) ، وعزا الفراء إلى سفلى قيس وعلياً تميم قولها في الوقف : " أنه " ووصفها بأنها لغة جيدة^(١٤٢٤) ولعل هذه الصيغة نشأت كما يقول " بركلاند " عن صيغة " أن " أي أنّ بعض العرب ممن يقولون : " أن " في الوصل ظنوا أنّ هذه هي الصيغة الأصلية فلما أرادوا الوقف عليها ، وقفوا عليها بالهاء بياناً لحركة النون^(١٤٢٥) ، وهذا معنى قول ابن جني ((فبينوا الفتحة " التي على النون " بالهاء))^(١٤٢٦) .

ورجّح خليل العطية أنّ الهاء امتداد للنفس^(١٤٢٧) ، ولم يجد عند استقراءه في شعر قيس شاهداً يؤيد ما أورده الفراء ؛ لذلك رأى ((أنها من مظاهر الخطاب اليومي ، فإذا نظم الشاعر قصيدته أورد " أنا " على ما عرفته اللغة العربية المشتركة))^(١٤٢٨) .

ب - ضميراً الغائب " هو وهي " : ذهب البصريون إلى أنّ الهاء والواو من " هو " والهاء والياء من " هي " هما الاسم بمجموعهما ، وأما الكوفيون فذهبوا إلى أنّ الاسم من " هو وهي

(١) البقرة : ٢٥٨ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢ / ٢٩٩

(٣) ارتشاف الضرب : ٢ / ٩٢٧ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) معاني القرآن ، الفراء : ٢ / ١٤٤ .

(٦) الضمير " أنا " في السامية ، السيد يعقوب : ٣٩٩ ، نقلاً عن اللهجات العربية في التراث : ٥٠٥ .

(٧) المنصف : ٣٨ .

(٨) النحو في لهجة قيس : ٧ .

(٩) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

" الهاء وحدها ، وأنّ الواو والياء زائدتان ^(١٤٢٩) ، وعرض ابن الأنباري حجج الفريقين على وفق منهجه ، ولا داعي للإفاضة فيها ^(١٤٣٠) .

هناك ظاهرتان في تراث اللهجات العربية القديمة في " هو وهي " ، الأولى : المنسوبة إلى همدان - وهي من قبائل اليمن - التي كانت توردهما بالتشديد ، ومن ذلك قول الشاعر ^(١٤٣١) :

إِنَّ لِسَانِي شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَلَقَمُ

وقوله ^(١٤٣٢) : فَاَلْنَفْسُ إِنْ دُعِيتَ بِالْعَنْفِ آبِيَّةٌ وَهِيَ مَا أُمِرْتُ بِاللِّطْفِ تَأْتِمُرُ

أما الأخرى : فالمنسوبة إلى قيس وتميم وأسد بإسكانهما ^(١٤٣٣) ، ((قال اللحياني : وحكى الكسائي عن بني أسد وتميم وقيس : هُوَ فعل ذلك بإسكان الواو وأنشد :

وَرَكْضُكَ لَوْلَا هُوَ لَقِيتَ الَّذِي لَقُوا فَأَصْبَحْتَ قَدْ جَاوَزْتَ قَوْمًا أَعَادِيَا .

وقال الكسائي : بعضهم يلقي الواو من " هُوَ " إذا كان قبلها ألف ساكنة فيقول : حتاه فعل ذلك ، وأنما فعل ذلك ^(١٤٣٤) .

وعلى هذا رأى خليل العطية ((أنّ هذا البيت لَمْ لَا يُقْرَأْ هكذا " وركضك لولاه " - كما يتبادر إلى الذهن - وتكون الواو من مطل الضمة ^(١٤٣٥) .

وقد رجّح أحد الباحثين أنّ ما عرفته العربية الفصحى من صورة هذين الضميرين ما هو إلا تطور من لغة همدان التي كانت تشدد الواو والياء من " هُوَ ، وَهِيَ " ^(١٤٣٦) .

إلا أنّ العطية اعترض عليه ؛ لأنّه ذكر ترجيحه دون أن يقدم دليله ولم لا يكون الأمر بالعكس ، أي أن يكون التخفيف الأصل والتشديد صورة تالية استدعته ضرورة الشعر ، أو جيء به للتوكيد ^(١٤٣٧) .

(١) ينظر : الأنصاف : ٦٧٧ / ٢ ، وينظر : ارتشاف الضرب : ٩٢٨ / ٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٦٧٧ / ٢ وما بعدها .

(٣) ينظر : تسهيل الفوائد : ٢٦ ، وينظر : الارتشاف : ٩٢٨ / ٢ ، وينظر : همع الهوامع : ٢١٠ / ١ .

(٤) ينظر : همع الهوامع : ٢١١ / ١ .

(٥) ينظر : تسهيل الفوائد : ٢٦ ، وينظر : الارتشاف : ٩٢٨ / ٢ ، وينظر : النحو في لهجة قيس : ٧ .

(٦) لسان العرب " هيا " : ٤٧٦ / ١٥ .

(٧) النحو في لهجة قيس : ٨ ، الهامش ٢٨ .

(٨) ينظر : ظاهرة الإعراب في اللهجات العربية القديمة ، نهاد موسى ، مجلة الأبحاث البيروتية ، كانون الأول ، ١٩٧١ م : ٦٥ .

(٩) ينظر : النحو في لهجة قيس : ٩ .

ورجّح خليل العطية أنّ ما ورد من "هُوَ ، وَهِيَ" مشدداً في الشواهد الشعرية يحتمل أن يكون من لغة الشعر ، وسمعها أهل اللغة فظنوها لغة^(١٤٣٨) مستندلاً على هذا بما ورد من التشديد والتخفيف فيهما في قول الشاعر^(١٤٣٩) :

ألا هي إلا هي فدعها فإنما تمنّيك ما لا تستطيع غرور

وعلى هذا فلو كانت لغة الشاعر المجهول التشديد لاحتتمل وروده مرة أخرى على لغته ، ولو كان التخفيف لفعل مثل ذلك ، وبين العطية أنّ هذا يدعم رأي ابن جني الذي أورده في أثناء ما عقده ((في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعداً))^(١٤٤٠) قال : ((فينبغي أن يكون ذلك ضرورة وصنعة لا مذهباً ولغة))^(١٤٤١) .

٣. "ذو" الطائية:

استعملت قبيلة طيء "ذو" موصولة للعاقل وغيره^(١٤٤٢) ، وقد ذكرتها في بيان جهده في لهجة طيء^(١٤٤٣) . يقول أبو منصور الأزهري أنّه ((سمعت غير واحد من العرب يقول : كنا بموضع كذا وكذا مع ذي عمرو ، وكان ذو عمرو بالصّمان ، أي كنا مع عمرو ومعنا عمرو وذو كالصلة عندهم وكذلك ذوي ... ، وهو كثير في كلام قيس ومن جاورهم))^(١٤٤٤) . واتضح لخليل العطية من هذا النص جملة من الأمور^(١٤٤٥) :

- إنّ قيساً تستعمل "ذو" كالصلة ، وفي آثارها ما يدل على صلتها بـ "ذو" الطائية وربما كانت طوراً من أطوارها .
- إنّها معربة غير مبنية .
- تصرّف "ذو" بحسب الأفراد والجمع .

وعلى الرغم من ذلك لم يجد العطية هذه الظاهرة في دواوين شعراء قيس مما

ذهب إلى أنها لغة الخطاب الدارج^(١٤٤٦) .

٤. الذّون :

(١) ينظر : النحو في لهجة قيس : ٩ ، وينظر : الترجيح : شرح المفصل : ٩٦ / ٣ .

(٢) ينظر : لسان العرب "ها" : ٤٧٨ / ١٥ ، وينظر : الضائر ، الآلوسي البغدادي : ١٧٨ .

(٣) الخصائص : ٣٧١ / ١ وما بعدها .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٤٩ / ١ ، وينظر : شرح الأشموني : ٧٢ / ١ .

(٦) ينظر : الصفحة ٢٣٢ من هذه الرسالة .

(٧) تهذيب اللغة "ذأ" : ٤٦ / ١٥ ، وينظر : لسان العرب "ذو" : ٤٦١ / ١٥ .

(٨) ينظر : النحو في لهجة قيس : ١١ .

(٩) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

ذكر النحاة أنّ " الذين " من الموصولات الاسمية ، تستعمل للمذكر العاقل في الجمع مطلقاً أي رفعاً ونصباً وجرّاً^(١٤٤٧) ، فيقال في العربية الفصحى : جاءني الذين أكرموا زيداً ، ورأيت الذين أكرموه ، ومررت بالذين أكرموه . ولدينا في تراث اللهجات العربية القديمة صيغة " الذون " رفعاً ، و " الذين " نصباً وجرّاً ، وعزت هذه الصيغة إلى هذيل^(١٤٤٨) وطيء ، وبني عقيل^(١٤٤٩) ، فيقال على هذه اللهجة : جاء الذون أكرموا زيداً ، ورأيت الذين أكرموه ، ومررت بالذين أكرموه .

وذكر خليل العطية أنّ بين أيدينا أشطراً استعمل قائلها في أحدها " الذين " مرفوعاً وعزت إلى أبي حرب الأعمى العقيلي ، وعزت أيضاً إلى ليلي الأخيلية وهي من عبادة بني عقيل وهما معاً من قيس ، ومن هذه الأشطار^(١٤٥٠) :

نحن الذون صَبَحُوا الصبَاحَا

يوم النخيل غارة ملحاحاً

وتبيّن للعطية أنّ هناك بيتاً غير منسوب جاء على هذه اللغة لم تذكره المظان وهو^(١٤٥١) :

وبنو نويجية الذون كأنهم مُعْطُ مُخْدَمَةٌ من الخِرَان

٥. الخبر في كان :

كان وأخواتها من نواسخ الابتداء تدخل على الجمل الاسمية ، فترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر خبراً لها.

وقد قلّ ورود خبرها مرفوعاً ، غير أنّ سيبويه قد خرّج الشواهد الشعرية التي جاء فيها الخبر مرفوعاً على نية الإضممار ، إذ أنّه أفرد باباً بعنوان : ((هذا باب الإضممار في ليس وكان كالإضممار في أنّ))^(١٤٥٢) فهو ذكر الشواهد التي جاء فيها الخبر مرفوعاً من غير أنّ يصرّح بأنه يمثل لهجة .

(١) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ١٤٤ ، وينظر : الارتشاف : ٢ / ١٠٠٤ .

(٢) شرح ابن عقيل : ١ / ١٤٤ ، وينظر : حاشية الصبان : ١ / ٢٤٢ .

(٣) شرح الأشموني : ١ / ٦٨ .

(٤) ينظر : النحو في لهجة قيس : ١٢ ، وتنظر هذه الأشطار : ديوان ليلي الأخيلية : ٦١ .

(٥) ينظر : النحو في لهجة قيس : ١٢ ، وينظر هذا البيت : الأمالي الشجرية : ٢ / ٣٠٧ .

(٦) كتاب سيبويه : ١ / ٦٩ .

إلا أنّ أبا جعفر النحاس عزا هذه الظاهرة إلى قيس وأسد ، وقال : ((وإنّما يفعلون ذلك على القصة والحديث والشأن ، كأنك إذا قلت : كان زيد قائم . فمعناه كان زيد من قصته وحديثه وشأنه قائم)) (١٤٥٣) .

ووضح خليل العطية ((أنّ الاستقراء دلّ على ورودها في شعر : خزاعة وهم من الخزرج ، وعدي وهم من بني تميم)) (١٤٥٤) .

ومن شواهد قول رجل من عبس - وهم قيس - (١٤٥٥) :

إذا ما المرء كان أبوه عبس فحسبك ما تريد من الكلام

وقول العجير السلولي - وسلول من خزاعة الخزرجيين - (١٤٥٦) :

إذا متّ كان الناس صنفان : شامتٌ وآخر مُثْنٍ بالذي كنت أصنع

ومما جاء غير معزو (١٤٥٧) :

متى ما يُفد كسباً يكن كلّ كسبه له مطعم من صرر يوم ومأكّل

وجاء في شواهد " ليس " على هذه الظاهرة قول هشام أخي ذي الرّمة (١٤٥٨) :

هي الشّفاء لدائي لو ظفرتُ بها وليس منها شفاء الداء مَبْذُولٌ

ورجّح خليل العطية ما تبين لأحد تلامذته المعاصرين (١٤٥٩) من أنّ ادعاء إضمّار ضمير الشأن والقصة كما زعم النحاة آتٍ من أنّ هذه الشواهد وسواها تنقض قواعدهم في كان وأخواتها ، ولعلّ ((رفع خبر كان يمثل مرحلة أعرق في القدم من الاستعمال الشائع الذي

(١) شرح أبيات سيبويه ، النحاس ، تح زهير غازي زاهد : ٣٩ .

(٢) النحو في لهجة قيس : ١٣ ، وينظر : الاشتقاق ، ابن دريد ، تح عبد السلام محمد هارون : ٤٦٨ / ٢ .

(٣) كتاب سيبويه : ٣٩٤ / ٢ ، وينظر : النحو في لهجة قيس : ١٣ .

(٤) ينظر : شعر العجير السلولي ، تح محمد نايف ، مجلة المورد مج ٨ ، ع ١ ، ١٩٧٩ : ٢٢٥ ، وينظر : كتاب سيبويه : ٧١ / ١ ، وينظر : النحو في لهجة قيس : ١٣ .

(٥) ينظر : كتاب سيبويه : ٣٩٤ / ٢ ، وينظر : النحو في لهجة قيس : ١٤ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٧١ / ١ ، وينظر : مغني اللبيب : ٣٨٩ / ١ ، وينظر : النحو في لهجة قيس : ١٤ .

(٧) ينظر : لهجة قبيلة أسد ، علي ناصر غالب : ٢١٠ .

بنى النحاة قاعدتهم النحوية عليه ولم يتيسر له أن يعيش في العربية الفصحى، واحتفظت به هذه القبائل لنفسها ((^(١٤٦٠)).

وعلى هذا يبدو لنا أن حالة رفع خبر "كان وليس" تعد حالة لهجية انفردت بها بعض القبائل العربية غير أنها كانت محدودة اختصت بها هذه القبائل لوحدها ؛ فلذلك أهملها النحاة الأوائل (^(١٤٦١)).

٦. مُذ ومُنذ :

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المرفوع بعد "مُذ ومُنذ" يعرب فاعلاً بتقدير فعل محذوف ، وذهب الفراء إلى أنه خبر بتقدير مبتدأ محذوف ، وذهب البصريون إلى أن "مذ ومُنذ" مبتدآن والاسم المرفوع بعدهما خبر عنهما ، أو يكونان حرفين جارين وما بعدهما مجرور بهما (^(١٤٦٢)) ، بمعنى "مِنْ" إن كان الزمان ماضياً ، وبمعنى "في" إن كان حاضراً ، في نحو : ما رأيته مُذ يوم الجمعة ، أي : من يوم الجمعة ، وما رأيته منذ يومنا ، أي في يومنا (^(١٤٦٣)).

اختلفت اللهجات العربية القديمة في الاسم الواقع بعد "مذ ومُنذ" فعُزي جرّ الاسم بعدهما إلى أهل الحجاز وعُزي رفعه إلى تميم (^(١٤٦٤)).

وقد فصل أبو حيان الأندلسي في هذا الاختلاف فذكر أن اسم الزمان الواقع بعدهما إن دلّ على الزمان الحاضر جرّ عند جميع العرب ، وإن دلّ على الزمان الماضي جرّ عند أهل الحجاز فقالوا : لم أراه مُذ يومين ، ورفع عند تميم وأسد فقالوا : لم أراه مُذ يومان (^(١٤٦٥)).

ومن القبائل التي جنحت إلى الرفع على مذهب تميم وأسد قبائل عُكْل وسُلَيْم وبنو غني من غطفان وهوازن (^(١٤٦٦)) ، أما القبائل التي مالت إلى الجر فهي قبائل ضَبَّة والرباب فهي تجرّ

(٨) النحو في لهجة قيس : ١٤ ، وينظر : لهجة قبيلة أسد : ٢١٠ .

(١) ينظر : اللهجات في كتاب سيبويه "الصوت والنحو" ، رسالة ماجستير : ١٧٦ .

(٢) ينظر : الإنصاف : ٣٨٢ / ١ ، وينظر : مغني اللبيب : ٤٤١ / ١ ، ٤٤٢ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ١١ / ٣ .

(٤) ينظر : شرح الكافية : ٢٨٩ / ٣ ، ٢٩٠ .

(٥) ينظر : ارتشاف الضرب : ١٤٢٠ / ٣ .

(٦) ينظر : لسان العرب "مُنذ" : ٥١٠ / ٣ ، وينظر : ارتشاف الضرب : ١٤٢٠ / ٣ ، ومعجم القبائل والأمصار ، جميل سعيد ، وداود

سلوم : ٢٨٤ / ١ .

الاسم بعدهما مطلقاً ، وعُزِّي الجر إلى مزينة وغطفان وعامر بن صعصعة ومن جاورهم من قيس^(١٤٦٧) .

غير أنّ خليل العطية وجد في شرح ديوان الحطيئة قوله^(١٤٦٨) :

هل تعرف الدار مُدَّ عامين أو عام داراً لهندٍ بجزع الجرع فالدام

وقول الشارح : ((كانت لغته مُنْذ ، ومُنْذ تخفض ، فلَمَّا تكَلَّم بمُنْذ خفض بها كما كان يخفض بمُنْذ))^(١٤٦٩) .

وهذا ما دلّ على نقص في الاستقراء ، فقد استعملت " مُدَّ " في هذا البيت استعمالاً حرفياً ؛ لأنها بمعنى " مِنْ " .

٧. لعل الجارة :

ذكر النحاة أنّ بني عقيل يستعملون " لعلَّ " جارة ، ولهم في لامها الأولى الحذف والإثبات ، وفي لامها الثانية الفتح والكسر^(١٤٧٠) ، في نحو قول الشاعر^(١٤٧١) :

لعلَّ الله فضلكم علينا بشيء أن أمكم شريم

وإنّ مجرور " لعلَّ " في موضع رفع بالابتداء بدلالة ارتفاع ما بعده على الخبر ، وعلى هذا فإنّ " لعلَّ " بمنزلة الحرف الزائد ، في نحو : بحسبك درهم ، وليس لمجرورها متعلق ؛ لأنّ " لعلَّ " لم تدخل لتوصيل عامل^(١٤٧٢) .

وبين خليل العطية من خلال استقراءه شيوع هذه الظاهرة النحوية عند القيسيين ، فقد قال كعب بن سعد الغنوي - وغني من قيس -^(١٤٧٣) :

فَقُلْتُ : ادْعُ أُخْرَى وارْفَعْ الصوت جَهْرَةً لعلَّ أبي المغوار منك قريب

وكذلك وجد ثبوت هذه الظاهرة اللهجية في شعر بني عبس - هم من قيس أيضاً - فقال خالد بن جعفر العبسي^(١٤٧٤) :

(٧) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : ارتشاف الضرب : ٣ / ١٤٢٠ ، وينظر : معجم القبائل والأمصار ، جميل سعيد ، وداود سلوم : ٢٨٤ / ١ ..

(١) النحو في لهجة قيس : ١٥ ، وينظر : ديوان الحطيئة ، قدم له حنا نصر الحتي : ١١١ .

(٢) ديوان الحطيئة : ١١١ .

(٣) معاني القرآن ، الأخفش : ١ / ١٣١ ، وينظر : شرح الأشموني : ٢ / ٢٨٤ ، وينظر : همع الهوامع : ٤ / ٢٠٧ .

(٤) شرح ابن عقيل : ٣ / ٥ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : مغني اللبيب : ١ / ٣٧٧ .

(٦) النحو في لهجة قيس : ١٧ ، وينظر البيت : شرح ابن عقيل : ٣ / ٤ ، وينظر : مغني اللبيب : ١ / ٣٧٧ .

لَعَلَّ اللهَ يُمَكِّنِي عَلَيْهَا جَهَاراً مِنْ زُهِيرٍ أَوْ أُسَيْدٍ

وعلى هذا فإنّ الجرّ بـ " لعلّ " نهج خاص بالقيسيين إلا أنه لم يشع في العربية الفصحى فبقي هذا الاستعمال يمثل مستوى أدنى من مستويات اللغة .

ومن ذلك نتبيّن أنّ بعض النحاة وهموا حين وصفوا هذه اللغة بالشذوذ^(١٤٧٥) .

٨. تأكيد الفعل :

يبنى الفعل المؤكّد بالنونين : الخفيفة والثقيلة على الفتح ؛ لأنه مركب معها تركيب خمسة عشر ، وقد اجتمعا في قوله تعالى : **(لَيْسُ جَنَّاتٍ وَكُنُوزٌ مِنْ الصَّاعِرِينَ)**^(١٤٧٦) ، ولا فرق في البناء بين أن يكون الفعل صحيح الآخر : كاكْتَبَنْ واضْرِبَنْ ، أو معتل الآخر ، نحو : اخشَيْنْ واخشَيْنْ ، ارمينْ وارمينْ ، واغزونْ واغزونْ وتلك لغة العرب^(١٤٧٧) .

وعزا النحاة إلى فزارة القيسية^(١٤٧٨) ، وإلى طيء^(١٤٧٩) حذفهما آخر الفعل إذا تليت كسرة ياء في نحو : ترمينْ ، في قولنا : هل تَرَمِنَ يا فلان ؟

وذكر خليل العطية أنّ بين أيدينا شاهداً من طيء قاله حُرَيْث بن عَنَاب الطائي^(١٤٨٠) :

إِذَا قَالَ : قَطَنِي قَالَ بِاللّهِ حَلْفَةً لَتَغْنِيَّ عَنِي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعَا

وشاهدين غير معزوين هما^(١٤٨١) :

وَابْكِنَ عَيْشاً تَقْضَى بَعْدَ جَدَّتِهِ طَابَتْ أَصَانُلُهُ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ

لَا تَتْبَعْنَ لَوْعَةَ إِثْرِي وَلَا هُلْعَا وَلَا تُقَاسِنَنَّ بَعْدَ الْهَمِّ وَالْجَزْعَا

(٧) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر البيت : معاني القرآن ، الأخفش : ١ / ١٣١ .

(١) ينظر : معاني الحروف ، الرماني ، تح عبد الفتاح إسماعيل شلبي : ١٢٥ .

(٢) يوسف : ٣٢ .

(٣) ينظر : شرح الجمل ، ابن عصفور : ٢ / ٤٩١ ، ٤٩٢ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٢٧٨ .

(٥) ينظر : مجالس ثعلب : ٢ / ٥٣٩ ، وينظر : أصول النحو ، ابن السراج : ٢ / ٢٠٥ .

(٦) النحو في لهجة قيس : ١٨ ، وينظر البيت : مجالس ثعلب : ٢ / ٥٣٩ .

(٧) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر البيتان : شرح الجمل ، الزجاجي : ٢ / ٤٩٢ .

والأصل في الشواهد الثلاثة على التوالي : لَتُغْنِيَنَّ ، وابكِيَنَّ ، ولا تقاسيَنَّ ، وشكك خليل العطية في صحة هذه الظاهرة المنسوبة إلى فزارة القيسية وطيء ؛ وذلك لأنه احتمال أن تكون الضرورة الشعرية في الأبيات السابقة^(١٤٨٢) .

٩. الاستثناء المنقطع :

نقل ابن جنى عن ابن الأعرابي أنه عُزي إلى قيس مطلقاً الاستثناء المنقطع^(١٤٨٣) ، ووصفه عبد القادر البغدادي " ت ١٠٩٢ هـ " بالإغراب وعرض له أمثلة ، من نحو : غير

أنّ هذا أشرف من هذا ، وهذا أطرف من هذا^(١٤٨٤) .

وذكر خليل العطية أنّ في شعر قيس بيتين جاءا في شعر النابغة الذبياني وشعر النابغة الجعدي ، وذيبيان وجعدة من قيس^(١٤٨٥) .

أما الأول فقول الذبياني^(١٤٨٦) :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفهم بهنّ فُلُولٌ من قِراعِ الكتائبِ

وأما الآخر فقول الجعدي^(١٤٨٧) :

فَتَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ غيرَ أَنَّهُ جَوَادٌّ فلا يُبْقِي من المالِ باقياً

وكذلك ذكر أشعاراً غير منسوبة جاءت على هذه الظاهرة ، ومنها^(١٤٨٨) :

ولا عيب فيه غير ما خوف قومه على نفسه أن لا يطول بقاؤها

ولا عيب فينا غير عرق لمعشرٍ كرام وإنّا لا نخطّ على النمل

ولا عيب فيهم غير أنّ قدورهم على المال أمثال السنين الخواطم

(٨) ينظر : النحو في لهجة قيس : ١٨ .

(٩) ينظر : خزانة الأدب ، البغدادي : ١٢ / ٢ .

(١٠) ينظر : خزانة الأدب ، البغدادي : ١٢ / ٢ .

(١١) ينظر : النحو في لهجة قيس : ١٩ .

(١٢) ديوان النابغة الذبياني : ٤٤ .

(١٣) ديوان النابغة الجعدي : ١٨٨ .

(١٤) ينظر : شرح شواهد المغني ، السيوطي : ١٢١ ، وينظر : النحو في لهجة قيس : ١٩ .

وكلّ هذه الشواهد جاءت على الاستثناء المنقطع^(١٤٨٩) ؛ لأنّ ما بعدها ليس من جنس ما قبلها وسمّى علماء البديع مثل هذا " الاستثناء " بتأكيد المدح بما يشبه الذم^(١٤٩٠) .

وعلى ذلك ذهب العطية إلى أنّ هذه الظاهرة النحوية لو صحّت أنّ تكون قيسيّة الأصل لعدّت فيما أغنى اللغة المشتركة^(١٤٩١) .

١٠ . إجراء القول معنى الظن : أجاز النحويون إجراء القول معنى الظن ، فذكر سيبويه أنّ ((تقول في الاستفهام شبّهوها بتنظّن ، ولم يجعلوها كيظن وأظنّ في الاستفهام ، لأنه لا يكاد يُستفهم المخاطب عن ظنّ غيره ولا يستفهم هو إلا عن ظنّه ، فإنّما جعلت كتظنّ))^(١٤٩٢) .

وكان للعرب مذهبان في إجراء القول معنى الظن ، فالمذهب الأول مذهب عامة العرب إنه لا يجري القول معنى الظنّ إلا بشروط أربعة^(١٤٩٣) :

- ١- أنّ يكون الفعل مضارعاً
 - ٢- أنّ يكون الفعل للمخاطب
 - ٣- أنّ يكون مسبقاً باستفهام
 - ٤- أنّ لا يفصل بين الاستفهام والفعل بغير الظرف والمجرور ولا معمول الخبر ، فإنّ فُصل بأحدها لم يضر .
- وهذه الشروط مجتمعة في نحو قولك : أتقول زيدا قائماً ؟ .

والمذهب الآخر ، ما انفردت به قبيلة سليم عن غيرها من القبائل العربية كونهم يجرون القول معنى الظنّ مطلقاً ، ونقل سيبويه عن أبي الخطاب في نسبة هذه اللهجة إليها ((وزعم أبو الخطاب - وسألته عنه غير مرّة - أنّ ناساً من العرب يؤثّق بعربيّتهم وهم بنو سليم ، يجعلون باب قلت أجمع مثل : ظننْتُ))^(١٤٩٤)

وكذلك وجد خليل العطية هذه الظاهرة في شعر الحطيئة - وهو مولى عبس وهؤلاء من قيس - قوله^(١٤٩٥) :

(٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ٢١٢ ، وينظر : شرح الجمل ، ابن عصفور : ٢ / ٢٦٦ ، وينظر : حاشية الصبان : ٢ / ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٧) ينظر : خزانة الأدب ، البغدادي : ١٢ / ٢ .

(٨) ينظر : النحو في لهجة قيس : ٢٠ .

(٩) كتاب سيبويه : ١ / ١٢٢ .

(١٠) شرح ابن عقيل : ٢ / ٥٨ ، ٥٩ ، وينظر : أوضح المسالك : ٧٩ .

(١١) كتاب سيبويه : ١ / ١٢٤ .

(١٢) ينظر : النحو في لهجة قيس : ٢٠ ، وينظر البيت : ديوان الحطيئة : ١٢٦ ، وينظر : شرح الأشموني : ١ / ١٦٥ .

إذا قلت أني آيب أهل بلدة وضعت بها عنه الولية بالهجر

وذكر أن الحطيئة أجرى " قلت " معنى " ظننت " ، ولم يستعمله استعمال الحكاية بدلالة فتح همزة " أن " ولو قصد الحكاية لكسر الهمزة^(١٤٩٦) .

وعلى هذا رأى خليل العطية ((أن هذه الظاهرة النحوية أغنت العربية وليست مختصة بسليم وحدها أو عبس القيسيين ، وإنما أصبحت تراثاً عاماً ففي شعر امرئ القيس^(١٤٩٧) :

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه تقول هزير الريح مرت بأثاب

الذي استعمل فيه " تقول " بمعنى " تظن " من غير أن يتقدمه استفهام ونصب مفعولين هما هزير الريح ، وجملة : مرت بأثاب ((^(١٤٩٨) .

وقد فسّر أحد الباحثين هذه المسألة ، فذهب إلى ((أن الاستعمال كان مألوفاً في لهجة سليم وانتقل إلى غيرها من اللهجات بفعل عوامل الاحتكاك بين اللهجات ، وهذا المنحى في استعمالهم فعل القول نابع من فهمهم لمعنى القول بمعنى الظن والاعتقاد ، وهو ما يسود في اللهجات العراقية المعاصرة))^(١٤٩٩) وكذلك أشار خليل العطية إلى أن هذه الظاهرة ما زالت مسموعة في السودان فإنهم يستعملون القول معنى الظن^(١٥٠٠) .

وعلى ذلك فإن شيوع هذه الظاهرة يدحض ما أقرّه أحد الباحثين^(١٥٠١) :

الأول : : قلّة هذه اللغة في بني سليم حتّى كأنّها غير موجودة .

الآخر : الوهم في نقلها ، وهو أقرب إلى الصواب .

وأرجح في هذه الظاهرة ما رآه أحد الباحثين من أن إجراء القول معنى الظن مطلقاً عند بني سليم وغيرهم يمثل أقدم عهداً مما عليه لدى جمهور العرب الذين وضعوا شروطاً في جملة الحكاية^(١٥٠٢) .

(٤) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ديوان امرئ القيس ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم : ٤٩٩ ، إلا أني وجدت في الديوان " هزير الريح " في حالة الرفع ، ولعله من غلط الرواة ، وينظر الشاهد : أوضح المسالك : ٧٨ .

(١) النحو في لهجة قيس : ٢١ .

(٢) لهجة قبيلة سليم ، علي ناصر غالب ، مجلة لغة العرب : ٧٣ .

(٣) ينظر : النحو في لهجة قيس : ٢١ ، وينظر : من أصول اللهجات العربية في السودان ، عبد المجيد عابدين : ١٢٥ .

(٤) الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، أحمد هاشم السامرائي ، أطروحة دكتوراه مخطوطة ، كلية التربية ، ابن رشد ، بغداد ٢٠٠٢ م : ٢٨٢ .

(٥) ينظر : اللهجات العربية في كتاب سيبويه " الصوت والنحو " ، رسالة ماجستير : ٢٢١ .

١١- أسماء الإشارة :

" هؤلاء ، أولاء " هما من أسماء الإشارة ، ويدلان على المسمّى بالإشارة ؛ ولذلك قال النحاة إنّ فيهما معنى الفعل^(١٥٠٣) .

فهؤلاء أصلها " أولى " ثمّ لحقها حرفان " ها " للدلالة على التنبيه ، وحُذِفَ ألف " ها " لكثرة الاستعمال حتى صار كالكلمة الواحدة ، فخففوها بحذف هذه الألف^(١٥٠٤) .

والشائع في هؤلاء وأولاء لغتان: الأولى: المدّ، وهي لغة الحجازيين واللغة الفصحى^(١٥٠٥) .

والأخرى : لغة القصر فيهما ، وعزاها الفراء إلى قيس ربيعة وأسد في كتابه الضائع "لغات القرآن"^(١٥٠٦) .

ووضّح خليل العطية أنّ استعمال الحجازيين " هؤلاء ، وأولاء " ممدودان سببه أنّهم من الحضر الذين ((اتخذوا التاني في الكلام سمة لسلوكهم اللغوي على خلاف قبائل البدو التي تجنح إلى السرعة في الأداء لتخفف عنها الجهد العضلي المبذول في مدّ صوت اللين الانطلاقي متلوّاً بنطق الهمزة العسير ، لذلك أثروا القصر ، وكان صنيعهم في ذلك نوعاً من الاجتزاء الصوتي))^(١٥٠٧) .

ونخلص من ذلك أنّ هاتين اللغتين المد والقصر مرتبطتان بطبيعة الأداء ، وقد ورد القصر في شعر الأعشى - وهو من قيس - في قوله^(١٥٠٨) :

هَوْلَى تُمْ هَوْلَى كُلًّا أُعْطِيَ تَ نِعَالًا مَحْنَوَةً بِمِثَالِ

وذكر العطية ((أنّ " قيساً " لم تجمع أفخاذها وأرهاطها على قصر " هؤلاء " فبنو عقيل - وهم من قيس - كانوا - كما حكى أبو زيد الأنصاري - يمدّونها وينوّنونها))^(١٥٠٩) .

وقال أبو زيد الأنصاري : ((بنو عقيل يقولون : هؤلاء - ممدود منوّن مهموز - قومك، وذهب أمس بما فيه بتنوين ... وأهل الحجاز يقولون : هؤلاء قومك ممدود مهموز مخفوض))^(١٥١٠) .

(٦) ينظر : شرح التصريح : ١ / ١٢٦ .

(٧) ينظر : شرح المفصل : ٣ / ١٢٦ .

(٨) ينظر : شرح الأشموني : ١ / ٦٣ ، وينظر : معجم لغات القبائل والأمصار : ١ / ٣٠ ، وينظر : النحو في لهجة قيس : ٢٢ .

(١) ينظر : شرح التصريح : ١ / ١٢٧ ، وينظر : النحو في لهجة قيس : ٢٢ .

(٢) النحو في لهجة قيس : ٢٢ .

(٣) ديوان الأعشى ، تح محمد حسين : ١١ .

(٤) النحو في لهجة قيس : ٢٢ .

واعترض ابن جني على تنوين بني عقيل في " هؤلاء " من وجهين^(١٥١١) :

الأول : شذوذ هذه الحكاية ، وأنه لا نظير لها .

والآخر : ما كان يقوله أبو علي الفارسي ، وهو أنه إنَّما جاز أن يُنكَر هذا الاسم وإن كان اسم إشارة ، من قبل أنه قد يجوز أن ينظر إلى قوم من بعيد ، فيتشكك في شخوصهم "الأشباح " : أناسٌ هم أم غيرهم ؟ فإنما نون هؤلاء من هذا الوجه ، إلا أنك لا تقيسه لضعفه . وكأن ابن جني يشير بذلك إلى أن التنوين علامة التثكير^(١٥١٢) .

غير أن خليل العطية رأى أن بني عقيل عاملوا " هؤلاء " معاملة الأسماء غير المعرفة مبالغة منهم في التفاحص^(١٥١٣) .

أما اتهام حكاية أبي زيد بالشذوذ المفضي إلى الرفض والتشكيك فرفضه خليل العطية مستدلاً بما وصف أبو زيد من عفاف وتقوى حتى سُمي بالثقة^(١٥١٤) .

وعلى هذا ذهب خليل العطية إلى أن ((فذلّكة القول في " هؤلاء " أن قيساً كانت تقصرها بشكل عام إلا بني عقيل كانوا يمدّونها وينونون))^(١٥١٥) .

ويدخل قصر " هؤلاء " في قصر الممدود الذي أجازته علماء البصرة والكوفة^(١٥١٦) ، ووضّح العطية أن في شعر الأعشى - وهو من قيس - وغيره ما يعضد ذلك ، قال الأعشى^(١٥١٧) :

والقارح العدّا وكلّ طمّرة ما إن تنال يد الطويل قدّالها

(٥) تهذيب اللغة " ذا " : ٣٦٠ / ١٥ ، وينظر : لسان العرب " أولى " : ٤٣٦ / ١٥ .

(٦) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٣١٨ / ١ .

(٧) ينظر : النحو في لهجة قيس : ٢٣ .

(١) النحو في لهجة قيس : ٢٣ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز : ١٠ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤) ينظر : الإنصاف : ٧٥٢ / ٢ ، وينظر : شرح الجمل ، ابن عصفور : ٥٧ / ٢ وما بعدها .

(٥) ينظر النحو في لهجة قيس ٢٣ ، وينظر البيت : ديوان الأعشى : ٢٩ ، وينظر : ضرائر ، ابن عصفور : ١١٩ .

ب. دراسة اللهجات العربية الحديثة

١. اللهجة الصنعانية :

استطاع خليل العطية أن يدحض نظرية " مَرْجُليوث " وامتدادها في كتاب طه حسين "في الأدب الجاهلي " في انتحال الشعر العربي الخاص بشعراء اليمن بدعوى اختلاف لهجة هؤلاء عن لهجة إخوانهم العرب الشماليين^(١٥١٨) ، من خلال ما يأتي^(١٥١٩) :

١- إنَّ كتاب " ملوك اليمن وأقيالها " لنشوان بن سعيد الحميري " ت ٥١٣ هـ " يشتمل نصوصاً مختلفات من لغة النقوش ، ونجد مثل ذلك في كتاب "تاريخ صنعاء" - وما زال مخطوطاً- لأبي إسحاق بن جرير الصنعاني أكثر من أي نصٍّ حميري ، وهذا يدلّ على أنَّ علماء اليمن عرفوا لغة النقوش ، ونقلوا في مصنفاتهم بعض الأخبار التي ضمّتها .

(١) ينظر : في الأدب الجاهلي ، طه حسين : ١٥٩ ، ٣٢٨ .

(٢) ينظر : في اللهجة الصنعانية ، خليل إبراهيم العطية ، بحث منشور في مجلة الخليج العربي ، مجلد ١٦ ، عدد ١ ، ١٩٨٤ م : ٤٧ ، ٤٨ .

٢- الاتصال التجاري الذي حصل في عصور سحيقة بحكم توسط اليمن بين أمم العالم، وفعل هذا فعله في تقريب مظاهر الخلاف بين اللهجتين الأختين ، حتى كان نحو ٦٠٠ للميلادية كان أهل اليمن - عدا بعض أصقاعها - يتكلمون عربية الشمال ، وإن ظلت بعض لهجاتهم مختلفة ببعض مظاهر التأثير النحوي والمعجمي من قديم اللهجات، وتأثرت عربية الجنوب بعربية الشمال ، وتبين هذا ببعض ما اقترضته من مفرداتها التي نجد القليل منها في التنزيل العزيز ، والشعر العربي إلى جانب بعض الصيغ ، مثل : هفعل ، والتثنية التي عُزيت إلى بهراء وهي من قبائل الجنوب التي نزحت إلى الشمال ، والطمطمانية ، والشنشنة وسواها .

٣- أما في المفردات ففي كتاب " اللغات في القرآن " (١٥٢٠) لأبي إسماعيل بن عمرو المقرئ هـ ٩٢٤ الذي ذكر ثلاث وعشرين مفردة فيما جاء في لهجة حمير في التنزيل العزيز ، وزاد العدد عند جلال الدين السيوطي إلى ثمانية وعشرين في كتابه " الإتيان في علوم القرآن " (١٥٢١) .

وروى أحمد بن فارس أن مما جاء في التنزيل العزيز قوله: ((الْأَرَاكُ)) (١٥٢٢) عن الحسن البصري قوله: ((كُنَّا لَا نَدْرِي مَا الْأَرَاكُ حَتَّى لَقِينَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَأَخْبَرَنَا

أَنَّ الْأَرِيكَ عَنْدهُمْ الْحَجَلَةُ فِيهَا السَّرِير)) (١٥٢٣) .

ولا غرابة في ذلك ، فقد ذهب فريق من العلماء العرب في التعقيب على الحديث النبوي الشريف ((نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف)) (١٥٢٤) إلى أن "الحرف" في أحد وجوه الإشارة إلى اللهجات المتفرقة فيه (١٥٢٥) ، فبعضه بلهجة قريش، وبعضه بلهجة هذيل، وبعضه بلهجة هوازن ، وبعضه بلهجة أهل اليمن وكذلك سائر اللهجات وهذا يعني أن القرآن الكريم ضمّ بين دفتيه من مفردات أهل اليمن .

٤ - تردد أسماء غير قليل من شعراء اليمن الجاهليين والمخضرمين ، مثل : الأفوه الأودي ، ووعلة بن الحارث الجرمي ، وسيف بن ذي يزن ، والأجدع بن مالك الهمداني، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وفروة بن مسيك المرادي وكثير سواهم .

(٣) ينظر : اللغات في القرآن ، إسماعيل بن عمرو المقرئ، تح صلاح الدين المنجد : ٧ .

(٤) ينظر : الإتيان في علوم القرآن ، السيوطي : ١ / ٢٨٣ وما بعدها .

(٥) الكهف : ٣١ .

(١) الصاحب : ٥٨ .

(٢) غريب الحديث ، أبو عبيد القاسم بن سلام : ١٥٩ / ٣ .

(٣) ينظر : فنون الأفيان في عجائب علوم القرآن ، ابن الجزري - تح رشيد عبد الرحمن العبيدي : ٧٧ ، ٨٤ .

لقد خطر لخليل العطية دراسة لهجة صنعاء في أثناء زيارته لها سنة ١٩٨١م أستاذاً زائراً في جامعتها ، وبيّن منهجه في دراستها فقال إنّ : ((منهجي يقتضي التجوّل في أسواقها والتحاور مع باعته وسواهم ، وتدوين ما التقطه من جذافات كنت أحملها إلى ما قادتني رجلاي ، وزيادة في الحيلة والتأكيد كنت أعرض ما جمعت على طلبتي في قسم اللغة العربية بكليتي الآداب والتربية توثيقاً لصحة عزو اللهجة ، فإنّ في صنعاء شأنها شأن العواصم الأخر أمشاجاً من الناس وفدوا عليها من سائر الأصقاع)) (١٥٢٦) .

وقد عالج في هذا البحث بعض ما أمكن معالجته من أصواتها وتراكيبها ونحوها والقليل من معجمها مشيراً إلى الفصح من ألفاظها . وسأعرض لهذا الجهد على النحو الآتي :

أ - الأصوات

١- الهمز : بيّن خليل العطية ((أنّ نطق الصنعانيين للهمزة شديد ، نطق الفصيحة ، بيد أنّهم تحت وطأة تخفيف الجهد العضلي والتخلص من المقطع المغلق إلى مقطع مفتوح يذهبون إلى حذفه أو تسهيله)) (١٥٢٧) .

وذكر لنا أمثلة توضّح حذف الهمز في مواقع عدة في الكلم نحو قولهم (١٥٢٨) :

لا : " إلى " ، يأبى : " يا أبى " ، ولجل : " لأجل " ، ما ناشى معاك ولا نامنك " ما أنا معك ولا أنا منك " ، شي : " شيء " ، جت : " جاءت " ، قرا : " قرأ " .

وننبّه من هذه الأمثلة التي أوردتها حذف الهمزة في أول الكلمة ووسطها وآخرها . إلا أنّ أحد الباحثين اعترض على جملة " ما ناشى معاك ولا نامنك " ، فقال : " هذه الجملة غير صنعانية، وتتركيبها الصحيح على هذا النحو: " ما أنش مني ولا أنا منك " (١٥٢٩)

أمّا تحوّل المقطع المغلق إلى آخر مفتوح ، فمثل قولهم : مرّه : " امرأة " ، وفجه : " فجأة " (١٥٣٠) ، ووضّح خليل العطية أنّ هذا ((نوع من التخفيف من الجهد الذي يستشعره الفرد الصنعاني ، على أنك واجد مثل هذا وأشباهه في الدارجة العراقية)) (١٥٣١) .

أما التسهيل فيتبيّن من نحو قولهم : طائر : " طائر " ، ذيب : " ذئب " ، راس : " رأس " (١٥٣٢) .

(٤) في اللهجة الصنعانية : ٤٨ .

(٥) المرجع نفسه : ٤٨ ، ٤٩ .

(١) ينظر : في اللهجة الصنعانية : ٤٩ .

(٢) تعقيب على بحث في اللهجة الصنعانية ، إسماعيل الأكوع ، مجلة الخليج العربي ، مجلد ١٧ ، عدد ٣-٤ ، ١٩٨٥ : ١٢٦ .

(٣) ينظر : في اللهجة الصنعانية : ٤٩ .

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

ووضّح خليل العطية أنّ ((هذه الظاهرة امتداد لظاهرة تسهيل الهمز عند أهل الحجاز فقد كان هؤلاء لا ينبرون أي لا يهمزون))^(١٥٣٣).

٢- القاف :

ذكر العطية أنّ أهل صنعاء بشكل عام ينطقون القاف كافاً ، فهم ينطقون القارورة وقديش والقعدة وسواها بالكاف^(١٥٣٤).

وقد اعترض أحد الباحثين على ذلك ، فقال : ((هذا غير صحيح إلا أنّ بعض الكلمات يقرب نطق القاف فيها من الكاف ، ولو أنه طلب من رجل من صنعاء أن يسمعه كلمة فيها قاف ، وأخرى فيها كاف لوجد أنّ هناك فرقاً بينهما وإن كان دقيقاً ، وقد ذكر مثلاً لذلك فيها بالقارورة وقديش والقعدة ؛ فأما القارورة فلا تنطق إلا بالقاف ، وأما الكلمتان الأخريان فغير معروفتين إلا إذا أراد بالقعدة وهي وعاء من الفخار يُستعمل لتبريد ماء الشرب ، فإنّ الصحيح فيها الكاف لا القاف))^(١٥٣٥).

والقاف مخرجه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى ، مجهور شديد ، أما الكاف فمخرجه يلي مخرج القاف^(١٥٣٦). وعلى ذلك رأى خليل العطية أنّ التفسير الصوتي لهذه الظاهرة ((هو انتقال مخرج الصوت إلى آخر قريب منه ، فالقاف صوت لهوي عند المحدثين انتقل إلى صوت طبقي إثارة لتخفيف الجهد))^(١٥٣٧).

ووضح العطية أنّ هذه الظاهرة ليست بالجديدة^(١٥٣٨) ، فقد كانت شائعة في بني أسد وقيس وسواهما ، وروى الفراء سماعه من إعرابي من بني أسد ((فأما اليتيم فلا تكهر))^(١٥٣٩) في قوله تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ)^(١٥٤٠) ، وهي قراءة عبد الله بن مسعود الهذلي^(١٥٤١) ، وروى البيت الذي عُزي إلى أبي الأسود الدؤلي^(١٥٤٢) :

(٥) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٧) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(١) تعقيب على بحث في اللهجة صنعانية : ١٢٦ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٤٣٣ .

(٣) في اللهجة صنعانية : ٤٩ .

(٤) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٣ / ٢٧٤ .

(٦) الضحا : ٩ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٨ / ٤٨٢ .

ولا أقول لقد القوم قد غليت ولا أقول لباب الدار مغلق

بالكاف في كل ما ورد بالقاف فيه .

٣- الجيم :

وصف خليل العتية هذا الصوت ، قائلاً : ((الجيم صوت غاري شديد مركب مؤلف من جزأين : جزء فيه شدة من الدال وآخر فيه شيء من التعطيش ؛ لذلك تسمع له رنة في الأذان جاءت من طريقة نطقه بارتفاع مقدّم اللسان تجاه مؤخر اللثة ومقدّم الحنك حتى إذا تم اتصاله بهما واحتجازه الهواء الخارج من الرئتين ، بدلاً من انفصاله عنهما فجأة - كما هي حال الأصوات الانفجارية - يتم الانفصال ببطء ، فيعطي الفرصة لخروج الهواء بعد احتباسه وانفجاره أن يمسّ الأعضاء المتباعدة احتكاكاً شبيهاً بما يسمع من صوت الجيم الشامية ، وهذه الرنة حاصلة لابتدائه بدال ، وانتهائه بجيم معطّشة، ولعل علماء العربية أحسوا انحباس الهواء عند بداية النطق المستبان في جزئه الأول فأدخلوه في ضمن أصوات القلقلة ، ومهما يكن من الأمر فإنّ الجيم من الأصوات التي اختلف نطقها القديم عن نطقها الحاضر)) (١٥٤٣)

ويتّضح لنا من ذلك أنّ هذا الصوت مركب : جزؤه الأول صوت قريب من الدال والجزء الآخر صوت معطّش كالجيم الشامية ، وهذا يمثل الاحتمال الأول الذي ذكره كمال بشر في وصف نطق هذا الصوت ، وأما الاحتمال الآخر فهو أنّ جزءه الأول صوت قريب من الجيم القاهرية " الكاف المجهورة " ، والجزء الآخر صوت معطّش كالجيم الشامية (١٥٤٤) .

وهذان الاحتمالان مبنيان على أساس الاختلاف في موضع نطق هذا الصوت عند المتكلمين .

ورأى العتية أنّ ((وصف الجيم الفصيحة ينطبق على الجيم الصنعانية ، التي تنطق أشبه بـ " دج " شأنهم في ذلك شأن العراقيين ، وهم في ذلك يخالفون في نطقهم إياها عن نطق أهل تعز - وبخاصة [كذا] (١٥٤٥) في الحجدية - وإب ، والحديدة ، وجنوب اليمن عدن وسواها فإنّ هؤلاء لا ينطقونها شديدة أقرب شيء إلى الكاف المسموعة في لهجة القاهرة وهي ظاهرة سامية قديمة)) (١٥٤٦) .

(٨) ديوان أبي الأسود الدؤلي " ذيل الديوان " : ١٥٩ ، وينظر : المزهر : ١ / ٣١٨ .

(١) في اللهجة الصنعانية : ٤٩ .

(٢) ينظر : علم اللغة العام - الأصوات - : ١٢٦ .

(٣) الصواب [كذا] : خاصة

(٤) في اللهجة الصنعانية : ٤٩ .

٤- الراء :

صوت لثوي مجهور تكراري^(١٥٤٧) ، جاء في تراث القراءات القرآنية مفخماً ومرتقاً^(١٥٤٨). وذكر خليل العطية أن الراء مرققة في السنة أهل صنعاء ، فهم ينطقون : القشّر : للمنقوع من البُنّ ، والمفرّج : غرفة الضيوف في أعلى الدار ، والفِرْسك : الخوخ ، بترقيق الراء ، وقد تتأثر أصوات الإطباق بها في مثل قولهم : أبسر في : " أبصر " فتتقلب الصاد إلى السين^(١٥٤٩).

وذكر أن هذا النمط من النطق في ترقيق الراء سمة عامة وُصِفَ بها المقرئ المصري " ورش " " ت ١٩٧ هـ " ، وهي قراءة استمرّ المصريون والمغاربة يقرأون بها زماناً ولا يعرفون غيرها^(١٥٥٠). ومبيناً ((أن ترقيق الراء ما يزال مسموعاً في لهجة أهل السودان))^(١٥٥١) ، والفرق بين الراءين المفخمة والمرققة ؛ هو أنها ترتفع ناحية الطبق في حالة الراء المفخمة ، وتنخفض إلى قاع الفم في حالة الراء المرققة^(١٥٥٢).

٥- الضاد :

صوت مخرجه ((من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس))^(١٥٥٣). وقد ذهب برجستراسر إلى أن نطقها قريب من نطق اللام مستدلاً بإبدال اللام عند بعض العرب بالضاد في مثل قولهم : الضجع في اضطجع ، ونشأ نطق الضاد عند البدو من نطقها القديم بتغيير مخرجها من حافة اللسان إلى طرفه ، ونطقها عند أهل المدن نشأ من هذا النطق البدوي باعتماد طرف اللسان على الفك الأعلى بدل تقريبه منه فصار بذلك شديداً بعد أن كان رخواً^(١٥٥٤).

ورجّح خليل العطية ذلك ، فقال : ((والحق أن الضاد قريبة من اللام ، والفرق بينهما أن الضاد مطبق واللام في أكثر حالاتها صوت مرقق))^(١٥٥٥).

(٥) ينظر : علم اللغة العام - الأصوات - : ١٢٩ .

(٦) جهد المقل ، المرعشي : ١٤٧ وما بعدها .

(٧) ينظر : في اللهجة صنعانية : ٤٩ .

(١) ينظر : في اللهجة صنعانية : ٤٩ ، وتنظر قراءاته : النشر في القراءات العشر : ٢ / ٩٠ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٧ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : من أصول اللهجات العربية في السودان : ٦٨ .

(٣) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٤٩ .

(٤) كتاب سيوييه : ٤ / ٤٣٣ .

(٥) ينظر : التطور النحوي للغة العربية : ١٩ .

(٦) في اللهجة صنعانية : ٥٠ .

إلا أنّ الضاد التي نطقها اليوم ليست هي الضاد القديمة التي كانت عند العرب القدماء وإنّما هي تطوّر عنها .

وقد بيّن العطية أنّ نطق الضاد عند الصنعانيين نطق الظاء، وهي سمة واضحة في العراق وأقطار الخليج العربي ، فهم ينطقون : ضلع " ظلع " ، القاضي " القاضي " (١٥٥٦) . وهذا الأمر يلتبس أيضاً عند الكتابة فيكتب ما هو ضاد ظاء ، وبالعكس .

وإنّ هذا الالتباس قديم في العربية ، والدليل على هذا ، تلك المؤلفات الكثيرة التي عالجت هذه المشكلة قديماً . ولقد كانت محاولات بعض من ألف في هذا الموضوع من اللغويين العرب ، منحصرة أحياناً في تنبيه الكتّاب ، حتى لا يخلطوا الضاد بالطاء في خطوطهم ، متأثرين في ذلك بنطقهم الذي كان من العسير إصلاحه (١٥٥٧) .

٦- الإمالة :

وضّح خليل العطية أنّ أكثر أهل اليمن يميلون ؛ لأنّ الإمالة غالبية في ألسنتهم في أكثر الكلام وشاركهم فيها عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس ، ومبيّناً أنّ الاستقراء دلّ على شيوع الإمالة في لهجة صنعاء في نحو : سيارة ، سائلة ، شرطة ، طائرة ، دجاجة ومعنى ذلك إمالتهم الفتحة القصيرة قبل الهاء الدالة على التأنيث المسبوبة بأصوات الراء واللام والباء والجيم وبقية الأصوات ، ما عدا أصوات الحلق (١٥٥٨) .

وأشار إلى أنّ إمالة الفتحة قبل هاء التأنيث عند الوقف ، واشتهر بها علي بن حمزة الكسائي وقرأ بها في مواضع من التنزيل العزيز نحو: نعمة ، وسفينة ، وهمزة (١٥٥٩) . وأكد سيبويه أنها ((لغة فاشية بالبصرة والكوفة وما قرب منهما)) (١٥٦٠) .

ومهما يكن من الأمر فوصف العطية إمالة صنعاء قائلاً إنها ((تكاد تعمّ جميع الحروف ما عدا حروف الحلق ، فلا تُمال وتبقى على فتحها ولذلك فإنّهم يقولون : جمعة ، شمعة ، فرحة ، لوحّة من غير إمالة)) (١٥٦١) .

٧- شنشنة صنعاء وكشكشتها :

(٧) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(١) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ٧٣ ، ٧٤ .

(٢) ينظر : في اللهجة الصنعانية : ٥٠ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وتنظر : النشر في القراءات العشر : ٨٩ / ٢ ، ٩٠ .

(٤) شرح الشافية : ٢٤ / ٣ ، ولم يجد خليل العطية هذا النص في كتاب سيبويه .

(٥) في اللهجة الصنعانية : ٥٠ .

روت مظان اللغة الشنشنة منسوبة إلى لغة اليمن^(١٥٦٢)، ورواها ابن عبد ربه الأندلسي لقبيلة تغلب^(١٥٦٣) ، وهي جعل الكاف شيئاً مطلقاً ، فقد سمع بعض أهل اليمن في عرفة يقولون : "أَبِيش اللهم لبِيش " أي : لَبِيكَ^(١٥٦٤) ، ولهذه الظاهرة صلة من بعض الوجوه "بالكشكشة " التي تعني إبدال كاف المؤنثة في الوقف شيئاً أو إلحاقها شيئاً^(١٥٦٥) . وقد عزت الكشكشة إلى قبائل ربيعة ومضر وبكر وتميم وأسد^(١٥٦٦) ، وأورد اللغويون شواهد كثيرة تدلّ عليها ، ومنها قراءة من قرأ : " قَدْ جَعَلَ رَبُّش تَحْتَش سَرِيّاً " ^(١٥٦٧) لقوله تعالى : (قَدْ

جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيّاً)^(١٥٦٨) .

وكذلك قول مجنون ليلي^(١٥٦٩) :

فَعَيْنَاش عَيْنَاهَا وَجِيدُش جِيدُهَا وَلَكِنْ عَظْمُ السَّاقِ مِنْش دَقِيق

وبيّن خليل العطية أنّ كلتا الظاهرتين يعرفهما أهل صنعاء فهم يقولون : ما بش؟ " ما بك؟ " ، منش : " منك " ، عندش : " عندك " ، أخوش : " أخوك " ^(١٥٧٠) .

ووضح أنّ ((تفسير الشنشنة صوتياً انتقال الكاف من مخرجها - وهو أقصى اللسان - إلى وسطه ، وهو مخرج الشين))^(١٥٧١) .

أما تحوّل الكاف المكسورة في الكشكشة ففسره العطية بقانون الأصوات الحنكية وهو ((أنّ أصوات أقصى الحنك كالكاف والجيم الخالية من التعطيش ، تميل بمخرجها إلى نظائرها من أصوات أمامية ، حين يليها صوت لينّ أمامي كالكسرة ؛ لأنّ صوت اللين الأمامي في

(٦) ينظر : الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي : ١٢٨ ، والمزهر : ٢٢ / ١ .

(٧) ينظر : العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ، صححه : أحمد أمين : ٤٧٥ / ٢ .

(٨) ينظر : الاقتراح : ١٢٨ ، وينظر : المزهر : ٢٢٢ / ١ .

(٩) ينظر : فصول في فقه العربية : ١٢٨ .

(١٠) ينظر : فصول في فقه العربية : ١٤٢ .

(١١) ينظر : فقه اللغة ، الثعالبي : ١٧٢ ، ١٧٣ ، وينظر : شرح المفصل : ٤٨ / ٩ .

(١٢) مريم : ٢٤

(١٣) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢١٨ / ١ ، وينظر : فصول في فقه العربية : ١٤٣ .

(١٤) في اللهجة صنعانية : ٥١ .

(١٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

مثل هذه الحال يجتذب قليلاً أصوات أقصى الحنك ، فتقلب إلى نظائرها من أصوات الحنك ((^(١٥٧٢) .

وقد رأى أحد الباحثين ((أن هذا غير صحيح ؛ لأننا لم نسمع به مطلقاً على طريقة النطق والكتابة ، ولم يرد في كتب القدماء ، وإن شاع ذلك في بعض النطق الحديث بالجزيرة العربية ولا يفسر القديم بالحديث للخلل الواقع في النطق الحديث بما أبعد عن الفصح ، ولا يحتاج به فقد تغير نطق بعض الأصوات وشوّه تشويهاً خطيراً))^(١٥٧٣) .

ب - الصيغ والتراكيب :

١- بيّن خليل العطية أنّ في لهجة صنعاء ظاهرة اقتران الفعل المضارع بياء مزيدة يؤتى بها للدلالة على الاستمرار والتجدد ، فهم يقولون : فلان بيكتب ، وفلانة بتكتب وهم بيكتبوا ، وذوئية بيكتبين^(١٥٧٤) .

ولهذه الظاهرة وجود في اللهجات العامة في نحو : لهجة الكويت في مثل قولهم : بيروح : " سيذهب ، يريد أن يذهب "^(١٥٧٥) .

ورجح العطية أنّ هذه الظاهرة سامية الأصل ؛ لأنّ لها وجوداً في اللغة السريانية ، وبالنظر لوجودها في لغة النقوش ، مستندلاً على ذلك بما أورده إسحاق بن جرير الصنعاني في كتابه " تاريخ صنعاء " النص الحميري الآتي^(١٥٧٦) : إن أم وهب بن منبه قالت لابنها : رأيك بنحلم كولدك ابناً من طيب .

٢- ووضّح خليل العطية أنّ من ظواهر الإشارة إلى الاستمرار إضافة " بين " في أثناء الجملة، مبيّناً هذا من خلال الحوار القصير الآتي^(١٥٧٧) :

- ما بتفعل ؟ " ماذا تفعل " .

- بين أكتب أو :

- أني بين أتعلم " أنا أتعلم "

(٧) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٨) اللهجات العربية نشأة وتطوراً : ١٦٦ .

(١) ينظر : في اللهجة الصنعانية : ٥١ .

(٢) ينظر : دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية ، جونستون ، تعريب أحمد الضبيب : ٢٨٦ .

(٣) ينظر : في اللهجة الصنعانية : ٥١ .

(٤) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

٣- واتضح له أنّ أهل صنعاء وما جاورها من قرى يستعملون " شي " بمعنى " هل " موضعاً هذا في قولهم : شي عندش كتاب ؟ " هل عندك كتاب " (١٥٧٨) .

٤- وكذلك لاحظ خليل العطية أنّ الشين تلحق آخر الفعل المضارع لتأكيد النفي في فعل الغائب في نحو (١٥٧٩) :

فلان ما بيقراش " فلان لا يقرأ " .

فلان ما بياكلش " فلان لا يأكل " .

٥- تلتلة صنعاء :

هذه الظاهرة عزت إلى قبيلة بهراء ، وهي من قضاة ، وهذه من قبائل اليمن (١٥٨٠) ، وقد عرّفها ابن جني ، قائلاً : ((تلتلة بهراء فإنهم يقولون : تعلمون وتعملون وتصنعون ، بكسر أوائل الحروف)) (١٥٨١) غير أنه ظهر عند الاستقراء أنّها لا تختص بها وحدها ؛ لأنّ ((جميع العرب إلا أهل الحجاز يكسرون أحرف المضارعة)) (١٥٨٢) ، وأورد سيبويه قوله : ((زعم الأخفش أنّ كلّ ما ورد من الأعراب لم يقل إلا تعلم بالكسر)) (١٥٨٣) . وعلى هذا نجدها كثيرة الشيوع في القراءات القرآنية والشعر العربي ، في قراءة من قرأ : " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " (١٥٨٤) .

وكذلك قول زهير بن أبي سلمى (١٥٨٥) :

وما أدري وسوف إخال أدري أ قوم آل حصن أم نساء

ووضح خليل العطية ((أنّ تلتلة صنعاء تبدو في لهجتهم فهم يكسرون أفعال المضارعة جرياً على عادة كثير من عوام العراق والخليج العربي وسواهم ، بيد أنّهم في بعض الأفعال يؤثرون فتح أحرف المضارعة وضمها على الكسرة ، ومعنى ذلك أنّها غير مطردة في لسانهم بخاصة في الأفعال الحلقية ، فهم لا يقولون مثلاً : يغلط ويعطش بكسر الياءين ، وإنّما

(٥) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(١) المخصص : ٢١٥ / ١٤ .

(٢) الخصائص : ١٣ / ٢ .

(٣) المخصص : ٢١٦ / ١٤ .

(٤) كتاب سيبويه : ٢٥٦ / ٢ .

(٥) الفاتحة : ٥ ، وتنظر : القراءة : البحر المحيط : ١٤١ / ١ .

(٦) ديوان زهير بن أبي سلمى : ٩٧ .

يلجأون إلى فتحها ، ولم تغب هذه الظاهرة في الميل إلى الفتح فيما كان حلقي المخرج إلى اتساع في مجراها بالفم ، ولذلك كانت الفتحة مناسبة إليها من بين أصوات اللين ، لأنها أكثر اتساعاً من سواها))^(١٥٨٦) .

ج - النحو الصناعي :

١- الضمائر وأسماء الإشارة :

لاحظ خليل العطية أنّ الصناعيين يستعملون الضمائر على النحو الآتي^(١٥٨٧) :

المفرد المتكلم

المفردة المتكلمة : " أني " ، وقد ورد في لغة النقوش .

واعترض أحد الباحثين على هذا ، فقال : ((إنّ هذا غير صحيح على الإطلاق ، ولا يستعمل " أني " إلا في تعز و عدن ونواحيهما للمؤنث فقط))^(١٥٨٨) .

جمع المتكلمين

جمع المتكلمات : " إحنا " .

المفرد المخاطب : " إنت " .

المفردة المخاطبة : " إنت " .

جمع المخاطبين : " إنتو " .

جمع المخاطبات : " إنتين " .

المفرد الغائب : " هُوّه " .

المفردة الغائبة : " هِيّه " .

جمع الغائبات : " هِنْ " .

أما أسماء الإشارة فبيّن العطية أنّهم يستعملونها على النحو الآتي^(١٥٨٩) :

(٧) في اللهجة الصناعية : ٥١ ، ٥٢ .

(٨) ينظر : المرجع نفسه : ٥٢ .

(٩) تعقيب على بحث اللهجة الصناعية : ١٣٧ .

(٢) في اللهجة الصناعية : ٥٢ .

المفردة المؤنثة القريبة " هذه " : هاذِه ، وتِيّه .

المفرد المذكر القريب " هذا " : هذِ

المفردة المؤنثة البعيدة " تلك " : هاذِك ، تِيّك .

المفرد المذكر البعيد " ذلك " : ذِيك ، هَاطاك ، ووضّح أنّ أصلها : هَازاك ، وسمعها من مثقفهم ، وإنما أبدلت الذال ظاءً لقربهما من المخرج (١٥٩٠) .

جمع المذكر القريب " هؤلاء " : هَوْلِه ، وبَيّن أنّ هذه الصيغة عرفتھا العامية العراقية في القرن السادس الهجري ، مبيناً أنّ الهاء فيها وفي الأخرى ليست غير امتداد لنفس المتكلم ، وليست بهاء في حقيقتها (١٥٩١) .

جمع الأنثى " هؤلاء " : ذوليه .

الجمع بنوعيه للبعيد " أولئك " : هَوْلِك .

٢- الاستفهام :

بيّن خليل العطية أنّ الاستفهام في لهجة صنعاء تعددت أدواته (١٥٩٢) ، فمنها التي سمعها " مَنْ " المشفوعة بـ " ذي " في نحو : من ذي قَلْكَ؟ " من الذي قال لك " ، ومَنْ ذي قَلْش؟ " مَنْ الذي قال لك - للمخاطبة - " .

ويقال : لِمَه؟ " لماذا " ، ومَه " ما هذا " على سبيل الرجز والإسكات، وكيفه؟ " كيف " .

واتضح لخليل العطية أنّ صيغة " مه " وردت في قول عمر بن ملقط الطائي الشاعر الجاهلي (١٥٩٣) ، وطيء من قبائل اليمن التي أقامت في الحجاز ، قال (١٥٩٤) :

مَهما لي الليل مَهما ليهِ أودى بنعلي وسرباليه

وذكر أبو زيد الأنصاري : ((" مهما " تجيء للجزاء فجاء بها في غير موضعها كأنه قال : مالي سرقت نعلي ومالي)) (١٥٩٥) .

٣- النفي :

(٣) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، هامش ٥٩ .

(٤) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، هامش ٦٠ .

(١) ينظر : في اللهجة صنعانية : ٥٢ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، هامش ٦١ .

(٣) ينظر : النوار في اللغة ، أبو زيد الأنصاري : ٢٦٧ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٦٩ .

وضّح العطية أنّ أداة النفي عند أهل صنعاء "ما" في الغالب مبيّناً هذا في مثل قولهم : ما بش " لا يوجد " ، ما ندري بوش " لا ندري به " (١٥٩٦) ، واعترض أحد الباحثين على الجملة الأخيرة ، فقال : ((إنّ هذا غير صحيح ؛ لأنّ هذا الاستعمال غير صنعاني والصحيح (مُدري))) (١٥٩٧) .

وذكر العطية قولهم : ما تثبتش أي " لم يثبت " ، ما نشي معاك أي " لست معاك " ، ما يستوي أي " لا يمكن " (١٥٩٨) .

وذهب أحد الباحثين إلى أنّ الاستعمال الأخير: ((غلط ووهم كبير فلا يُعرَف هذا الاستعمال عند أهل صنعاء)) (١٥٩٩) .

وذكر أيضاً أنّه سمع منهم " مش " في قولهم " مش أبي " لا أريد " (١٦٠٠) .

وعقّب على هذا أحد الباحثين ، قائلاً : ((هذا خطأ فاحش فلا يستعمل " أبي " في صنعاء ولا في اليمن كلها على الإطلاق ، ولعلّ هذا الاستعمال معروف في الكويت فهم يقولون : اش تبّي ؟ أي ماذا تبغي؟ فيجيب أبي كذا)) (١٦٠١) .

د - من معجم صنعاء

ألّف خليل العطية معجماً للهجة صنعاء ، يتكوّن من " ١٩٦ " مفردة ، عرض فيه لمفردات وصيغ وتراكيب التقطها من أفواه الناس ، وقد أشار إلى ما وجده فصيحاً في هذه المفردات ، ورتّبها على الحروف الهجائية وعلى ظاهر اللفظ (١٦٠٢) .

(٥) ينظر : في اللهجة الصنعانية : ٥٢ . .

(٦) تعقيب على بحث اللهجة الصنعانية : ١٣٧ .

(٧) ينظر : في اللهجة الصنعانية : ٥٢ .

(٨) تعقيب على بحث اللهجة الصنعانية : ١٣٧ .

(٩) في اللهجة الصنعانية : ٥٢ .

(١) تعقيب على بحث اللهجة الصنعانية : ١٣٧ .

(٢) ينظر : في اللهجة الصنعانية : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ .

ج . عرض كتب اللهجات العربية الحديثة ونقدها

١ - معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، للمؤلف: فالح حنظل .

رأى فريق من الباحثين أنّ التوجّه إلى دراسة لهجات العامة في الوطن العربي أمر وخيم العواقب ، عسير المسالك ؛ لأنّه يخلص في النهاية إلى تأصيل العامية على حساب اللغة الفصيحة .

إلا أنّ خليل العطية ذكر أنّ أمر هؤلاء يجتلب العجب فكيف يتناسون أمراً في غاية الأهمية يتجه إلى التمييز بين الدعوة إلى إحلال العامية لغة للتخاطب في فنون المسرح والرواية والقصة من نحو محاولة سعيد عقل ومن لفّ لفّه ، وبين دراسة مظاهر تلك اللهجات وبيان فصيحها ومُعربها وظواهر أصواتها التركيبية والتاريخية ، وشتان ما بين دعوة إلى تنحية الفصيحة لتحلّ مكانها العامية بزعم بعدها عن روح العصر ، ودعوة ناقدة تربط وشائج نسب الألفاظ بما استعمله الآباء والأجداد منها وما لم يستعملوه ، وما اقترضه هؤلاء من غيرهم من الأمم والشعوب القديمة والجديدة فيه^(١٦٣).

وعلى هذا ذهب إلى ((أنّ كثيراً من مظاهر اللهجات في وطننا العربي - بما فيه الخليج العربي - منحدرة من أصول عربية قديمة ، وقلّ أنّ تجد ظاهرة صوتية أو صرفية أو دلالية تلقاها في هاتيك اللهجات ، لا تجد أمثالها في لغة الآباء والأجداد))^(١٦٤).

وأرجح ما ذهب إليه العطيّة ؛ وذلك لأنّ البحث في دراسة اللهجات العربية الحديثة يتبيّن منه أنها ترجع في كثير من الحالات إلى اللهجات العربية القديمة ، فعلى سبيل التمثيل : التثنية ، والعجعة ، ومطابقة الفعل والفاعل ، وإجراء القول معنى الظن وغيرها من الظواهر اللهجية نجدها في اللهجات الحديثة ، مع العلم أنها منحدرة من أصول لهجات عربية قديمة .

وأشار خليل العطية من خلال عرضه كتاب " معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة " إلى ((أمر يجب التنبيه عليه مستفاد من استقراء الألفاظ الخليجية ماثل في كثرة شيوع الألفاظ المقترضة لغوياً من الأجانب المجاورين والوافدين بعضه يوميء إلى التأثير بفصائل الاستعمار الغربي الذي ضرب بجرانه حقبة من السنين في تلك المنطقة ، وبعضه آتٍ من الهجرات المنظّمة من الأقطار المجاورة الطامعة وهذا ما يدعو المسؤولين في الخليج العربي إلى تبيان مكامن الخطر بتحديد تلك الهجرات ، والعمل الدائم على بثّ الوعي اللغوي العربي بإشاعة الفصح ، وتعريب المغترب من الألفاظ والأساليب والمصطلحات))^(١٦٥).

عرض خليل العطية لهذا الكتاب فذكر أنّ المؤلف بدأ معجمه بعد المقدمة بتمهيد موجز عن لهجات البدو والحضر ولهجة أهل عُمان وعدّها القوى الثلاث التي تؤثر في اللهجة العامية لأهل الإمارات العربية المتحدة ، وصنّف المؤلف الألفاظ والصيغ على حروف الهجاء ، وهي عنده مستقلة عن أخواتها في الاشتقاق ، فعلى سبيل التمثيل : بطن ، وبطانة ،

(١) ينظر : معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، عرض ونقد ، خليل العطية ، مجلة البصرة ، عدد ٤ ، ١٩٨٠م : ٢٩ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(١) معجم الألفاظ العامية ، عرض ونقد : ٣٠ .

وبطني ، وبطين ، وبطينة لا يجمعها جذرها اللغوي " ب ، ط ، ن " عنده ، و "شير " :
" الشجر " في موضع ، " وشيرة " : " الشجرة " في موضع تال^(١٦٠٦) .

وبين العطية أن دراسة معجم الألفاظ العامية تخرج بحصيلة نافعة لاشتماله على كثير من
الفوائد والصيغ والتراكيب والارجاز والأخبار ولا يسعك إلا أن تكبر جهد مؤلفه ومصابرته
من أجل ظهوره بالشكل الذي ظهر فيه^(١٦٠٧) .

ومن خلال قراءة خليل العطية لهذا الكتاب تبين له ملحوظات تستدعي الإشارة إليها،
وهي على النحو الآتي^(١٦٠٨) :

١- افتقاده إلى منهج محدد في الإشارة إلى فصيح الألفاظ من غريبها ، فهو إن أشار إلى
طائفة من فصيح الألفاظ والصيغ فإنه لم يفعل لأخريات من النحو : حداد ، وحدوة ، وخادم ،
والعثرة " السقطة " وعدّ الشيء إذا أحصاه ، واللغز وسواها .

٢- ومن المظاهر البارزة في النقص في الإحالة كأن ترد لفظة تبدو مرادفة لأخرى وعند
عودتك إليها في بابها فإنك مفقود وجودها هناك ، ويمكن أن نسوق مثلاً واحداً عن هذا في
قوله ((عزبة : السفرة والنزهة وتسمى كشتة أيضاً))^(١٦٠٩) ، وتبحث عن " كشتة " في
باب الكاف فلا تجدها ، ويقتضي الأمر إثباتها في هذا الباب ، ومن ثم الإحالة إلى الجذر "
ع ، ز ، ب " .

٣- وفي أحيان يقتضي الأمر توحيد ما ذكر في هذا الشأن مثاله الحديث عن " الدشداشة " قال
: ((لفظة واردة من عامية البحرين والكويت والعراق))^(١٦١٠) ، وفي باب " كندورة " قال
: ((وقد تسمى الكندورة دشداشة أيضاً إلا أن لفظة دشداشة مستعملة في عامية أهل العراق
وأهل عُمان أكثر من استعمالها في الإمارات العربية))^(١٦١١) وكان الأوفق توحيد هذه
الفوائد واستعمال الإحالة .

٤- وتجد في عامة المعجم ذكر فريق من اللغويين كانوا في مصادره - التي نفتقد لها ثبناً فيه -
أورد شيئاً من مروياتهم وآرائهم والأمر يقتضي النص على اسم المظنة والجزء والصفحة

(٢) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات ، السيد فاضل حنظل : ٤٠٨ .

(١) معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات : ٢١٩ .

(٢) المرجع نفسه : ٥١٤ .

ليسهل على الباحث المهتم سهولة المراجعة والتوثيق ، من ذلك حديثه عن " الفقع " : الكمأة ، قال ((المادة " فقع " فصيحة ، فقال أبو عبيدة : وهي البيضاء الرخوة منها))^(١٦١٢) .

أو في حديثه عن " بويه " وظنه أنه جاء من " بوه " ونقله عن أبي عمرو قوله : ((وهي البومة الصغيرة ويشبه بها الرجل الأحمق))^(١٦١٣) .

وإذا كان من الميسور مراجعة " ب ، و ، ه " و " ف ، ق ، ع " في معجم الصحاح ولسان العرب لتوثيق ما ذكر ، فإنّ من العسير على مراجعي معجمه معرفة مصدر ما نقله عن أبي هشام اللخمي قوله : ((ويقولون لهنة من رصاص يقيسون بها الماء " اليوقليس " وإنما تقول لها " البُلد " بضم الباء وإسكان اللام))^(١٦١٤) .

٥- ويخرج المعجم عما أُعدّ من أجله في كثير من الأحيان حتى يورد ما لا داعي لذكره كاعتقاد العامة أن " القطة " إذا ماعت فإنها تقول لصاحب البيت : " جعلك بالعمى حتى أكل ما بين أيديك " في حديثه عن " الكطوة " : القطة .

أو قوله في الاستطراد عن " غاب " ، والغياب من الدنيا الصغيرة إلى الخلود في دنيا الله الواسعة الرحبية ، والتفصيل في مراسيم دفن الموتى ما يقدم من طعام وذبح الذبائح على روح المتوفى^(١٦١٥) .

٦- ومع الجهد المبذول في الجمع فقد نددت عن المؤلف ألفاظ وصيغ أشار إليها " ت.م. حونستون " في كتابه " دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية " ^(١٦١٦) شائعة في إمارة دبي ذكر منها : خَوَز : أبعد ، وَسَيَّر : نقل ، وَدَمَّ يَدَم : غرق ، عَيَّن : رأى ، وَكَيَّد : قيّد ، وَكُوَيْل : عاصفة ، وَهَذِيل : هؤلاء ، وَأَنْتَحَم : غضب ، وَاسْتَلَزَم : جهز طعاماً وَشَلُّوْط : أحرق ، تَكْعَمَس : جلس القرفصاء ، وَسَجَب : طلقات صغيرة ، وَمَرْبَخُ : فراغ في كُثبان الرمل ، وَمِنْ أَلْفَاظِ أَبِي ظَبْي : عجو : العصا .

ومن " جونستون " أيضاً صحح العطية قول المؤلف في عدّ كلمة الميز : ((الطاولة الخشبية واللفظة دخيلة من التركية))^(١٦١٧) أنها برتغالية .

(٤) المرجع نفسه : ٤٥٦ .

(٥) المرجع نفسه : ٩٧ .

(٦) المرجع نفسه : ٤٣٤ .

(٧) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٨) ينظر : دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية ، جونستون ، ترجمة أحمد محمد الضبيب " لهجة دبي " : ٢١٥ وما بعدها .

(٩) معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات : ٥٩٩ .

٢- الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية، للباحث : أحمد عبد الرحمن حمّاد.

عرض خليل العطية لهذا الكتاب فذكر أنّ الباحث ابتداءً كلامه على اللهجة وأسباب نشأتها ، فعرف بها ، مقتبساً جُلّ أفكاره من كتاب إبراهيم أنيس " في اللهجات العربية " ثم عرض الباحث باختصار للتكوين الاجتماعي لشعب الإمارات فوجده بدوي الطابع، ورأى أنّ من الضروري أن يلمح إلى منهجه فتيّن أنه يجب الاعتماد على منهج متكامل فهو منهج وصفي تاريخي مقارنة ، وأشار المؤلف بإيجاز إلى تسع ظواهر من غير محاولة لتفسيرها مثل

حديثه عن : قلب الكاف شيئاً ، وقلب القاف كافاً أو جيماً ، أو ياءً دون محاولة تحليلها ، مكتفياً بالإشارة إلى أصولها التاريخية^(١٦١٨) .

ثم بعد ذلك انتقل الباحث إلى الحديث عن الصفات البنائية ، مثل قولهم : " بأسر " في " أسير ، " بكتب " في " اكتب " للدلالة على الاستمرار ، أو قولهم : " سودة " في " سوداء " " هالساعة " يريدون : هذه الساعة .

وذكر العطية أن ((هذه الظواهر داخلة في علم الصرف ، ولا أدري ما الداعي إلى الإشارة إليها في دراسة تدعي دراسة الخصائص الصوتية))^(١٦١٩) .

وأجمل الباحث الخصائص الصوتية في اللهجة بخصائص أصوات الحلق ، وأصوات اللين ، وكسر بعض الألفاظ ، وحذف الهمزة ، والتخفيف والترقيق ، ووضح خليل العطية أن هذه الأمور إذا كانت من خصائص الدراسة الصوتية فإن حديثه عن كسر بعض الألفاظ أو ضمها داخل في مشكلات البنية ، ومن ثم فهي لصيقة بعلم الصرف ، وإن كانت لا تعدم تفسيراً صوتياً^(١٦٢٠) .

ثم عالج الباحث موضوعات عدّة لا تدخل ضمن عناية الصوتيين من نحو : أثر اللغات الأعجمية في اللهجة المحلية ، وأثر العمالة الآسيوية في اللهجة المحلية ، وأثر الخدم في لغة الأطفال وأثر ذلك في المراحل الدراسية الأولى^(١٦٢١) .

ووضح خليل العطية أن هذه الموضوعات ((من المفيد أن يدخلها في صلب تقديمه الكتاب لأنّ همّ الصوتيين - كما لا يخفى على الباحث - الوصف أعني دراسة الظواهر الصوتية المدروسة ، وتطلب التفسير العلمي لها))^(١٦٢٢) ، وبعد هذا أكد خليل العطية الوقوف على توصية الباحث بالدعوة إلى إدخال علم الصوت في مناهج التربية والتعليم^(١٦٢٣)؛ لأنّ القومة على شؤون التربية في دولة الإمارات بحسب قوله : ((يأتون من مناطق مختلفة وينتمون إلى بيئات اجتماعية غير متجانسة))^(١٦٢٤) و((لكل واحد من هؤلاء

(١) ينظر : الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية ، عرض الكتب ونقدها ، خليل العطية ، مجلة الخليج العربي ، مجلد ٢٠ ، ع ٣ ، ١٩٨٨ م : ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٢) المرجع نفسه : ١٤٣ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٤) ينظر : الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية ، أحمد عبد الرحمن حمّاد : ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٩ .

(١) الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات ، عرض ونقد : ١٤٤ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية ، أحمد عبد الرحمن حمّاد : ٥٣ .

عاداته النطقية التي يؤدي بها لهجته المحلية وهذه العادات لا بد أن تظهر بوضوح في نطاق اللغة القومية ((^(١٦٢٥)).

ولم يفصح الكاتب عن كيفية إدخال علم الأصوات في مناهج التربية والتعليم ، ولعله أراد القيام بدورات سنوية خاصة ليتم بها التجانس بين المعلمين ، لرفع مستواهم العلمي وتنمية كفاياتهم اللغوية^(١٦٢٦) .

وبعد هذا العرض أجمل خليل العطية أهم ملحوظاته على هذا الكتاب وهي على النحو الآتي^(١٦٢٧) :

- ١- افتقاده إلى الدراسة الميدانية التي وعد بها الباحث قراءه .
- ٢- عدم الاكتفاء بالدراسة التاريخية ، وإغفال مباحث علم الصوت الحديث في تحليل الظواهر الصوتية في اللهجة المدروسة .
- ٣- خلط مباحث الصرف ، وعلم الدلالة بأمور صوتية ما يجعل عنوان الكتاب مُضَلَّلاً وكان الأولى أن يكون تحت عنوان عام نحو "لهجة الإمارات العربية - دراسة لغوية -" ليكون اسماً على مسمى .

جهوده في دراسة مباحث لغوية متفرقة :

آثر في هذا الفصل أن أجمع المباحث اللغوية التي تابعتها خليل إبراهيم العطية بالدراسة والتحليل بما يأتي :

أولاً : نظام القافية في المعجم العربي

(٤) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ينظر : الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات، عرض ونقد : ١٤٤ .

(٦) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها.

إنّ غلبة السجع في القرن الثالث الهجري على النثر العربي ، والحاجة إلى القافية في الشعر ، مع تدهور الثروة اللغوية عند الأدباء نتيجة انحدار كثير منهم من أصول أعجمية وانحسار التخاطب بالفصحى ، والحصول عليها مدارس لا ممارسة فضلاً عن صعوبة الاهتداء إلى معاني الكلمات في المعجمات بسبب وعورة منهجها ، كلّ ذلك جعل الحاجة ماسة إلى الكلمات الموحدة الحرف الأخير ، فوضع اللغويون معجماتهم على نهج يسدّ هذه الحاجة ، فرتبوا الكلمات في معجماتهم على وفق الحرف الأخير منها أولاً ، ثمّ الحرف الأول ، ثمّ أحرف الوسط أخيراً^(١٦٢٨) .

وعلى هذا فإنّ نظام القافية هو ترتيب تُدَوّن فيه جذور الكلمات على وفق أحرفها الأصلية الأخيرة ، وقد قدّر لهذا النظام المعجمي الجديد الانتشار في العالم العربي حتى القرن التاسع عشر ، ويُنسب عادة الفضل في ابتكار هذا النظام إلى أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري "ت ٣٩٨هـ" في معجمه "تاج اللغة وصحاح العربية" المعروف بالصحاح^(١٦٢٩) .

وذكر خليل العطية أنّ سبب نسبة الابتكار إليه عائد لأمرين^(١٦٣٠) :

الأول : نظام القوافي الذي ارتضاه الجوهري وادّعى أنه مبتكره في أعقاب معجمين هما : العين والجيم .

الآخر : احتفال القدماء بمعجم الجوهري ؛ لالتزامه الصحيح .

ومهما يكن من أمر ، فإنّ الجوهري كان مسبقاً بهذا النظام في اللغتين : العربية والعبرية ، فاليهودي المصري سعديا بن يوسف الفيومي "ت ٣٣٣هـ" كان قد وضع معجماً باللغة العبرية سمّاه "أكرون - Agron" ، وكان على قسمين :

القسم الأول رتبه على وفق أحرف الكلمة الأولى ، في حين رتب القسم الآخر على وفق أحرف الكلمة الأخيرة أي أنّ ترتيبه كان على وفق نظام القافية^(١٦٣١) .

أمّا في اللغة العربية فيعدّ أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي "ت ٢٨٤هـ" رائد نظام القافية في المعجم العربي في معجمه "التقنية في اللغة" الذي حققه خليل العطية .

(١) ينظر : المعجم العربي ، حسين نصّار : ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) ينظر : المعاجم العربية ، دراسة تحليلية ، عبد السميع محمد أحمد : ٧٧ ، وينظر : الجوهري مبتكر منهج الصحاح ، أحمد عبد الغفور عطار : ١ ، وينظر : المعاجم اللغوية بداءتها وتطورها ، أميل يعقوب : ١٠٣ .

(٣) ينظر : نظام القوافي في المعجم العربي بين الجوهري والبندنجي وابن قتيبة ، خليل العطية ، بحث منشور في كلية الآداب البصرة ، عدد ١ ، س ٩ ، ١٩٧٦م : ٢ ، ٣ .

(١) ينظر : المعجمية نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجمات العام ، المستشرق جون . أ. هيوود ، ترجمة عناد غزوان : ١٢٩ .

غير أنّ أحمد مختار عمر رأى أنّ رائد نظام القوافي هو الفارابي اللغوي "ت ٣٥٠هـ" في معجمه ديوان الأدب^(١٦٣٢).

وقد تصدّى خليل العطية لهذا الرأي من خلال بيان مظاهر الشبه والاتفاق بين معجمي ديوان الأدب والتقفية في اللغة ، وهي على النحو الآتي^(١٦٣٣) :

١. أول مظاهر الشبه بين المعجمين نظام القوافي ، وزاد الفارابي ترتيبه الألفاظ على وفق أوّلها ، وهو ما عُرف بعدئذ بالفصل ، وعرف الآخر بالباب ، ولعل الفارابي عندما رأى " التقفية " أوحى إليه باعتماده على أواخر الألفاظ في معجمه ، ولقد كان " التقفية " معروفاً في مطلع القرن الرابع حتى منتصفه ، فقد رواه أبو عمر الزاهد "ت ٣٤٥هـ" ، وعلّق عليه تعليقات نافعة تشير إلى عنايته بأمره ، ثم رواه من بعده تلميذه ابن خالويه .

أمّا الذي يرى أن ديوان الأدب داخل في معجمات الأبنية ، وشتان ما بين المعجمين فقد رده خليل العطية قائلاً : إنّ نواة ديوان الأدب في التقفية^(١٦٣٤) مستدلاً بقول البندنجي في مقدمته : ((وقد يأتي من كلّ باب من هذه الثمانية والعشرين أبواب عدّة ؛ لأنّا إنما ألفناه على وزن الأفاعيل فلينظر الناظر المرتاد وزن الكلمة في أي الأبواب هو فإنه يدرك الذي يطلب))^(١٦٣٥).

إذن أراد البندنجي أن ينظّم المفردات التي جمعها في معجمه على وزن الأفاعيل فنظّم ما جاء من حرف " الباء " على سبيل التمثيل^(١٦٣٦) :

الخَبَب والسَّبَب وما إليهما وهما على زنة " فَعَل " ، وما جاء على الشباب والرباب وما أشبه على زنة " فَعَال " ، وما ورد على التحبيب والترتيب وغيرهما على زنة " تفعيل " وهكذا .

فليس من العسير على الفارابي ، وهو يريد إنشاء معجم في الأبنية مراجعة من سبقه من اللغويين ، والاستفادة مما وقعوا فيه من أغلاط أو مما فاتهم من ملاحظ .

٢. وثمة مظهر للشبه بينهما وهو عدم ذكرهما لمصادرهما بعكس الجوهري الذي ذكر الكثير منها .

٣. ومن مظاهر الشبه إيجاز العبارة فيهما ، فالفارابي يقول على سبيل التمثيل : التربة : التراب . والجُلْبَة : الجِلْدَة التي تعلق الجراح عند البُرء ، والجُلْبَة : الأثر والجُلْبَة : الجوع^(١٦٣٧)

(٢) ينظر : البحث اللغوي عند العرب ، أحمد مختار عمر : ٢٢٣ .

(٣) ينظر : نظام القوافي في المعجم العربي بين الجوهري والبندنجي وابن قتيبة " بحث منشور " : ٩ وما بعدها .

(٤) المرجع نفسه : ١٠ .

(٥) التقفية في اللغة : ٣٧ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه " فصل الباء " : ١٢٧ وما بعدها .

. أو العَجَب: أصل الذنب والعَضْب السيف القاطع ، والعَقَب : الجري يجيء بعد الجري^(١٦٣٨) ، ولعل هذا من تأثير البندنجي .

٤. وثمة بعض الاتفاق بينهما لعلّ مردّه اتفاقهما في إيجاز العبارة أو لعله من مراجعة للتقنية ، وربما كان من آثار النقل من مصادر واحدة لدى كلّ واحد منهما فعلى سبيل التمثيل :
أ. قال البندنجي : ((الحَبّة : بذور الصحراء))^(١٦٣٩) ، ومثل ذلك عند الفارابي^(١٦٤٠) .

ب. قال البندنجي : ((السَّحَت : الاستئصال ، قال الله جلّ وعزّ : ﴿فَيَسْحِكُمْ بِعَذَابٍ﴾))^(١٦٤١) ، وقال الفارابي : ((السَّحَت : الاستئصال ، يقال : سَحَتَه اللهُ وأسَحَتَه بمعنى، قرأت الفُرّاء : " فَيَسْحَتَكُمْ " أو " فَيَسْحَتَكُمْ " وهو النعت))^(١٦٤٢) .

ج. قال البندنجي : ((الغَمَر : الماء الكثير ، وقال : رجل غَمَر الخُلُق إذا كان واسع الخلق ، وهو غَمَر الرداء إذا كان واسع المعروف ، وإذا كان رداؤه صغيراً قال كُنْثِير :

(١) ينظر : ديوان الأدب : ١ / ١٦١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٩٥ ، ٩٦ .

(٣) التقفية في اللغة : ٢٠٣ .

(٤) ينظر : ديوان الأدب : ٣ / ٣٥ .

(٥) التقفية في اللغة : ٢١٩ ، وسورة طه : ٦١ .

(٦) ديوان الأدب : ٢ / ١٩٢ .

غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لُضْحُكْتُهُ رِقَابُ الْمَالِ ((^(١٦٤٣)).

وذكر الفارابي " ((الغمر : الماء الكثير، ويقال للفرس إذا كان كثير الجري، جواد غمر، ويقال رجل غمر الخُلُق إذا كان واسع الخلق ، وغمر الرداء إذا كان واسع المعروف سخياً ، قال كثير :

غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لُضْحُكْتُهُ رِقَابُ الْمَالِ ((^(١٦٤٤)).

من ذلك تبين لخليل العطية أن هذه المظاهر ((لا يمكن أن تكون كلها اتفاقاً فلا بد أن يكون الفارابي قد نظر في التقفية وتأثر بنظامه المعتمد على نظام التقفية، ومن ثم جاءت بعض جوانب الاتفاق مما قدمنا من جراء معاودة النظر فيه))^(١٦٤٥).

وذكر أحمد مختار عمر أن كتاب التقفية لا يمكن اعتباره من معجمات القوافي لثلاثة أسباب هي^(١٦٤٦) :

١. إنه مرتّب بحسب الأواخر دون تجريد من الزوائد .

٢. إنّه لم يعد فيه الأوائل في حالة اتفاق الأواخر .

٣. إنّ مهمته تختلف عن مهمة المعجم ؛ لأنها تتركز في عرض كلمات اللغة مبوبة على حسب تقسيمات القافية في الشعر العربي ، أمّا مهام المعجم الأساسية التي تتلخص في شرح الكلمات وضبطها بالشكل وبيان كيفية كتابتها وتحديد وظيفتها الصرفية فتكاد تختفي من هذا الكتاب .

غير أن خليل العطية نقض هذه الأسباب من خلال بيان منهج معجم "التقفية في اللغة" والذي أجملته في النقاط الآتي ذكرها^(١٦٤٧) :

أ. إنّ البنديجي أراد أن ينشئ معجماً ((لا غنى لأحد من أهل المعرفة والأدب عنه))^(١٦٤٨) ، ولقد وسمه بالتقفية لأنه - كما يقول - مؤلف على القوافي ، وهي نهاية الألفاظ ((نظر في الكلام فوجده دائراً على الحروف الثمانية والعشرين الموسومة بألف با تا ثا عليها بناء

(١) التقفية في اللغة : ٣٤٥ .

(٢) ديوان الأدب : ١١٠ / ١ .

(٣) نظام القوافي في المعجم العربي بين الجوهري والبنديجي وابن قتيبة : ١٢ .

(٤) ينظر : البحث اللغوي عند العرب : ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٥) ينظر : التقفية في اللغة للبنديجي " منهجه ومصادره " ، خليل إبراهيم العطية ، بحث منشور في مجلة المورد ، مجلد ٥ ، عدد ٤ ، ١٩٧٦ م :

٣٠١ ، ٣٠٢ ، وينظر : البنديجي ومعجمه " التقفية في اللغة " ، خليل العطية ، مجلة اللسان العربي ، مجلد ١٧ ، جزء ١ ، ١٩٧٩ م : ٢٠٠ ،

٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٦) التقفية في اللغة : ٣٦ .

الكلام كلّ عريبه وفصيحه فهي محيطية بالكلام لأنه ما من كلمة إلا ولها نهاية إلى حرف من هذه الثمانية والعشرين حرفاً)) (١٦٤٩) .

ثمّ أعمل فكره في تنفيذ هذا العمل فجمع ((ما قدر عليه وأدركته معرفته)) (١٦٥٠) فلما جمع من ذلك قدراً شاء أن يرتبه أبواباً ، وتحدّث عن ذلك فقال : ((ونظرنا في نهاية الكلام فجمعنا إلى كلّ كلمة ما يشاكلها مما يحتاج إلى معرفتها من الكتاب نظرت إلى آخرها ما هو من هذه الحروف فطلبت من ذلك الباب الذي هي منه فإنّه يسهل معرفتها إن شاء الله)) (١٦٥١) .

إذن منهجه قائم على ترتيب الألفاظ على وفق نهايتها .

ب . إنّ البندنجي قسّم مادته على وفق الحروف الثمانية والعشرين ، وعدّ باب الألف مشتملاً على الألف الممدودة ، وباب الألف المهموزة ، وباب الألف المقصورة وسوغ عمله ذلك قائلاً : ((وأول ما ابتدئ في كتابنا هذا الألف ؛ لأنها أول الحروف وعلى ذلك جرى أمر الناس ثمّ تؤلّفه على تناسقه)) (١٦٥٢) .

ورجّح خليل العطية أنه فعل ذلك لهدف تعليمي فعّد الألف اللينة " المقصورة " والمتحركة " المهموزة " سواء ، فكان همّه ترتيب الألفاظ على أواخرها ولم يدرْ بخلده أن يرتبها على وفق أصولها الواوية أو اليائية - كما - فعل من تلاه كالجوهري مثلاً (١٦٥٣) .

ج . إنّ الأساس الذي اعتمده البندنجي في بناء معجمه على المفردة نفسها فهي مستقلة لديه عن أخواتها ، فكان همّه جمع الألفاظ المتفقة في الوزن أو " الأفاعيل " كما سمّاها .

وذهب خليل العطية إلى أنّ سبب اعتماده على المفردة في معجمه من آثار حفظه لكتاب الأجناس للأصمعي وغيره ، فقد شاع التأليف بهذا الضرب في القرن الثالث منهم أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره ، مستندلاً على ذلك بذكر أمثلة من هذا المعجم تبين تأثره بكتب الأجناس (١٦٥٤) . وإنّ هذا التأثير جعل معجم التقفية ليس فيه منهج معيّن أو ترتيب هجائي واضح في إيراد الألفاظ على وفق أواخرها .

(١) التقفية في اللغة : ٣٦ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه : ٣٧ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ينظر : التقفية في اللغة ، البندنجي " منهجه ومصادره " : ٣٠١ ، وينظر : البندنجي ومعجمه " التقفية في اللغة " : ٢٠٠ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : البندنجي ومعجمه " التقفية في اللغة " : ٢٠٠ .

د . إنّ أكثر ما اعتمده البندنجي في إيراد الألفاظ على المصدر أو اسم المصدر وقد يعتمد على الجمع ومفرده أو المذكر ومؤنثه ولم يكن في هذا بدعاً فقد سبقه إلى ذلك الخليل بن أحمد وأبو عمرو الشيباني .

وعلى ذلك فإنّ معجم التقفية يعدّ امتداداً للمعجمات التي سبقته في هذا الباب .

هـ . إنّ الأساس الذي اعتمده البندنجي في جمع الألفاظ على الفصح منها مما يوثق بصحته ، فلم يشأ جمع الألفاظ المغرقة في الغرابة ، ودليل على ذلك ما ذكره البندنجي في مقدمة معجمه ، فقال : ((وأضفنا إلى كلّ كلمة من كلّ باب ما يشاكلها من الكلام الفصح الذي لا يجهله العوام ليكون أجمع لما يريده المرتاد لما وصفناه)) (١٦٥٥) .

إنّ معجم التقفية يجمع الفصح مما كثر استعماله وشاع في الألسنة ، ومن ذلك تبين ل خليل العطية ((أنّ البندنجي صنّف معجمه للجمهور فهدفه تعليمي ، جمع من ذلك ما قدر عليه وبلغه حفظه وأعدّه خصيصاً لأهل الأدب والمعرفة ، ولم يرد به العامة ، ولعله أراد به الشعراء خاصة من ذوي الأصول غير العربية)) (١٦٥٦) .

- الصّاح والتقفية في اللغة :

ذهب أحمد عبد الغفور عطار مُحقق معجم الصّاح إلى أنّ الجوهري هو رائد نظام القافية في المعجم العربي ، وقد نقض ما ذهب إليه الشيخ حمد الجاسر و خليل العطية من أنّ البندنجي هو الرائد الأول في ابتكار هذا النظام ، بالأدلة الآتي ذكرها (١٦٥٧) :

١ . إنّ البندنجي وكتابه مغموران .

٢ . إنّ الجوهري وقبله الفارابي لم يطلعا على كتاب البندنجي ، مستدلاً بقول الجوهري في مقدمة معجمه : ((على ترتيب لم أسبق إليه)) (١٦٥٨) ، وذكر أنه صادق يؤيده واقع التاريخ .

٣ . إنّ منهج الجوهري يختلف كلّ الاختلاف عن منهج البندنجي .

٤ . إنّ عمل الجوهري عمل معجمي صحيح تتوافر كلّ شروط المعجم فيه ، أما عمل البندنجي فليس عملاً معجمياً .

وقد ردّ خليل العطية هذه الأدلة بما يأتي :

(١) التقفية في اللغة : ٣٧ .

(٢) التقفية في اللغة للبندنجي " منهجه ومصادره : ٣٠٢ ، وينظر : البندنجي ومعجمه " التقفية في اللغة " : ٢٠٢ .

(٣) ينظر : الجوهري مبتكر منهج الصّاح : ٢٩ ، ٣٠ .

(٤) الصّاح " مقدمة المؤلف " : ١ / ٣٣ .

١. أجمعت كتب الطبقات التي ترجمت للبندنجي أنه : أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي^(١٦٥٩) ، وبين خليل العطية أن السبب في اجتزاء تلك المظان لنسب الرجل وعدم ذكرها لأبيه وجدّه هو أنه من العجم الدهاقين* ، وليس للعجم عناية بأنسابهم عناية العرب بها وحفظها ورعايتها ، وعلى هذا رجّح العطية أن اسم أبيه كان أعجمياً فلم يشأ أن يشهره أو يذيعه ، أو لعل أباه شُهر بكنيته تلك حتى جهل عارفوه اسمه^(١٦٦٠) .

ولهذا فإن كتب الطبقات والرجال لا تحفل كثيراً بإيراد سلسلة النسب للأعلام من غير العرب في أكثر الأحيان .

٢. إذا كانت كتب الطبقات لم تُشر إلى صلته بأحد من علماء عصره أو خلفائها بسبب انشغاله بالعلم غير أن خليل إبراهيم العطية وجد له مقطوعة في مدح أحمد عبد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي المتوفى " ٣٠٠ هـ " ، ومنها رجّح صلته به^(١٦٦١) .

وكان ابن طاهر أديباً شاعراً ((له محلٌّ من الأدب والتصرّف في فنونه ورواية شعره وقوله ، والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الأوائل من فلاسفة الموسيقى والهندسة))^(١٦٦٢) ، وكان مجلسه حافلاً بعلماء العصر وجلّة القوم^(١٦٦٣) ، فليس من الغرابة أن يجتذب مجلس ابن طاهر أبا بشر البندنجي ، أو أن يكون معجباً به ، وأن يكثر من مدحه^(١٦٦٤) وهذا الأمر مصداق لقول القفطي في أبي بشر ((كان شاعراً يرتزق بالشعر))^(١٦٦٥) فلعله وجد من تشجيع ابن طاهر وعونه وسخائه وما اتّصف به من بصر بالشعر وروايته ونظمه ما دفعه إلى المزيد من مدحه .

وبعد هذا فهل كان البندنجي مغموراً - كما ذهب إليه أحمد عبد الغفور عطار - ؟.

(١) ينظر : الفهرست : ١٣١ ، وينظر : معجم الأدباء : ٥٦/٢٠ ، وينظر : أنباه الرواة : ٧٣/٤ ، وينظر : نكت الهميان : ٣١٢ ، وينظر : بغية الوعاة : ٣٤٥/٢ ، ٣٤٦ .

(٢) ينظر : التقفية في اللغة " مقدمة المحقق " : ٩ ، وينظر : من بناء المعجم العربي " البندنجي ، خليل العطية ، مجلة صوت الجامعة ، عدد ٧ ، ١٩٧٦ م : ٤١ .

* الدهاقين : فارسي معرّب أصله " دُه خان " ويطلق على رئيس القرية والتاجر وزعيم فلاحي العجم ، ينظر : شفاء الغليل : ١٥٠ .

(٣) ينظر : التقفية في اللغة " مقدمة المحقق " : ١٣ ، وينظر : من بناء المعجم العربي " البندنجي " : ٤٢ .

(٤) الأغاني : ٤٠ / ٩

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٤١ / ٩ ، ٤٢ .

(٦) ينظر : التقفية في اللغة " مقدمة المحقق " : ١٣ ، وينظر : من بناء المعجم العربي " البندنجي " : ٤٢ .

(٧) أنباه الرواة : ٧٣/٤ ، وينظر : التقفية في اللغة " مقدمة المحقق " : ١٣ .

٣. إنّ معجم التقفية في اللغة ذكرته كتب الطبقات وهي^(١٦٦٦) : الفهرست ورد باسم "التقفية"، وأنباه الرواة ، وتلخيص ابن مكتوم ، ومعجم الأدباء ، ومعجم البلدان، ونكت الهميان ، وبغية الوعاة ، ورضات الجنات ، وهدية العارفين وكشف الظنون .

فضلاً عن أنّ هذا المعجم استرعى عناية جانب من العلماء ، فتعهدوه بالرواية والإقراء وهم^(١٦٦٧): أبو جعفر الكاتب الدينوري "ت ٣٢٢هـ"، وأبو عمر الزاهد "ت ٣٤٥هـ" ، وابن خالويه "ت ٣٧٠هـ".

وعلى هذا فهل معجم التقفية مغمور - كما ادعى أحمد عبد الغفور عطار - ؟

٤. أثبت خليل إبراهيم العطية أمرين : الأول : علاقة الجوهري الوثيقة بخاله الفارابي معتمداً في ذلك على نصوص تعضد العلاقة بينهما ، وتبيّن من خلالها قراءة الجوهري لديوان الأدب ومعرفته بأمره^(١٦٦٨) .

والأمر الآخر : بيان مظاهر الشبه بين معجمي الصحاح وديوان الأدب ، وهي بما يأتي^(١٦٦٩) :

أ. إنّ أول التقاء بينهما اعتمادهما معاً على نظام القوافي ، وتقسيم المعجم على ما سُمّي بعدئذ بنظام الفصل والباب .

ب . الشبه الكبير بين الصحاح وديوان الأدب في المادة اللغوية سببه أنّ الجوهري أخذ من الفارابي كثيراً مما أدى إلى التشابه والتماثل في بعض الأحيان .

ومن ذلك استطاع خليل العطية أن يبيّن مظاهر الشبه يتبيّن معجمي ديوان الأدب والتقفية في اللغة^(١٦٧٠)، وخلص من خلالها إلى أنّ الفارابي قد نظر في التقفية وتأثر بنظامه المعتمد على نظام القافية ، ومن ثم جاءت بعض جوانب الاتفاق^(١٦٧١) .

وعلى هذا فقد اتّضح لنا تأثير الجوهري بالتقفية عن طريق معجم خاله الفارابي "ديوان الأدب" .

(١) ينظر : التقفية في اللغة " مقدمة المحقق " : ١٤ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) ينظر : نظام القوافي في المعجم العربي " الجوهري والبندنجي وابن قتيبة " : ٥ ، ٦ .

(٤) ينظر : المرجع نفسه : ٨ .

(٥) ينظر : المرجع نفسه : ٩ وما بعدها .

(٦) ينظر : المرجع نفسه : ١٢ .

٥. إنَّ البندنجي أراد من كتابه "التقنية في اللغة" أنْ ينشيء معجماً^(١٦٧٢)، قائماً على ترتيب الألفاظ على وفق نهايتها^(١٦٧٣). وقد جمع البندنجي في معجمه الألفاظ الفصيحة التي يوثق بصحتها^(١٦٧٤).

وخلاصة الأمر في ذلك ((أنَّ البندنجي رائد نظام القوافي في المعجم العربي فقد كان شاعراً أراد أنْ يقفّي الألفاظ فجمع منها جملة حسنة في معجمه الذي أنشأه - كما ذكر في مقدمته - للشعراء وأهل الأدب عامة، ولئن كان الجوهري جمع في صحاحه الفصيح، فقد كان ذلك أيضاً همَّ البندنجي، ولكن لم يُكتب لمعجمه ذلك الشيوع المرجو))^(١٦٧٥).

(١) التقنية في اللغة : ٣٦

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧ ، ينظر : التقنية في اللغة للبندنجي " منهجه ، ومصادره " : ٣٠١ ، وينظر : البندنجي ومعجمه " التقنية في اللغة " : ٢٠٠ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) نظام القوافي في المعجم العربي بين الجوهري والبندنجي وابن قتيبة : ١٦ .

- التقفية بين ابن قتيبة والبندنجي :

إنّ هناك سؤالاً يخطر في الذهن أكان البندنجي رائداً في نظام القافية أم سبقه إلى ذلك سابق ؟ .

ذكر ابن النديم في معرض ترجمته لابن قتيبة ما نصّه - وهو يتحدث عن آثاره - : ((كتاب التقفية [كذا] هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة ورقة بخط برك ، وكانت تنقص على التقريب جزئين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود وهو أكبر من كتاب البندنجي وأحسن)) (١٦٧٦) .

ورجّح خليل إبراهيم العطية ((أنّ ابن النديم لم يعرف كثيراً عن البندنجي وعن معجمه ، لذلك أورده باسم " التقفية " أيضاً . ولو كان رآه كما فعل بكتاب ابن قتيبة الملمح إليه - بدلالة أنه لم يسمّه باسمه الكامل - لذكر شيئاً عنه كمألوف عاداته)) (١٦٧٧) .

وقد عرض خليل العطية لمن ترجم لابن قتيبة من القدماء والمحدثين ، وتبيّن من خلالها ((أنه لم يكن لابن قتيبة كتاب في " التقفية في اللغة " وإنما كان كتاباً في الفقه فأشبهه أمره على ابن النديم ومن تلاه بدلالة أنّ ابن قتيبة لم يذكره مرة واحدة في كتبه المتداولة مع حجمه الكبير البالغ نحو ستمائة ورقة)) (١٦٧٨) .

وعلى هذا فإنني أرجح ما ذهب إليه الشيخ حمد الجاسر ، وبكري شيخ أمين و خليل العطية من أنّ البندنجي هو رائد نظام القافية في المعجم العربي ، لأنه يعدّ أول من ألف معجماً رتب فيه الألفاظ على وفق أواخرها .

وقد ذكر نبيل العطية جلة من الدارسين الذين أشاروا إلى أنّ البندنجي هو صاحب الرياد في نظام القافية (١٦٧٩) .

غير أنّ إبراهيم السامرائي ذهب إلى أنّ صاحب التقفية ليس أصلاً في ابتداع هذا النظام وأنّ الجوهري لم يقلده ، بحجة أنّ كتاب التقفية ليس إلا معجماً خاصاً لأنه يرمي إلى غرض

(١) الفهرست : ١٢٤ .

(٢) نظام القوافي في المعجم العربي بين الجوهري والبندنجي وابن قتيبة : ١٣ ، ١٤ .

(٣) المرجع نفسه : ١٥ ، ١٦ .

(٤) ينظر : تصنيف المعجمات ، نبيل العطية ، جريدة النهضة ، عدد ١٦٩ في ٨ / ٦ / ٢٠٠٤ م .

معين وهو جمع طائفة كبيرة من الألفاظ ذات صفات خاصة وليس من غرض مصنفه استيفاء معاني الألفاظ^(١٦٨٠).

وفي ضوء ما ذهب إليه السامرائي، فهل يمكن أن نجعل معجم الصحاح من معجمات خاصة بدعوى أن مؤلفه اختار " الصحيح " في جمع مادته اللغوية ؟ .

وقد ردّ خليل العطية ما ذهب إليه السامرائي من خلال عرض مادة معجم التنقيية على ثلاثة معجمات اختارت نظام القافية وهي الصحاح، ولسان العرب وتاج العروس، مبيّناً من ذلك أن مؤلف التنقيية أضاف في معجمه ألفاظاً ذات دلالات جديدة تفرّد بها^(١٦٨١).

(٥) ينظر : مع مصادر في اللغة والأدب ، إبراهيم السامرائي : ٥٣ / ٢ .

(١) ينظر : الدراسات اللغوية في القرن الثالث الهجري مع تحقيق كتاب التنقيية في اللغة للبندنيجي ، خليل إبراهيم العطية ، أطروحة دكتوراه مخطوطة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٣ م : ١ / ١٧٣ وما بعدها

ثانياً : أبو زياد الكلابي وكتابه النوادر :

عالج خليل العطية معنى النوادر عند العرب ، فذهب إلى ((أن النادر من الألفاظ مرتبط بمقدار ذبوع الاستعمال ومقدار الشيوخ عندهم ، وكلما ذكر استعمال اللفظ وعرفه جمهور أكبر وذاع على ألسنتهم كان أجود وأفصح))^(١٦٨٢) .

وعلى هذا فإنه استنبط معنى النادر مما أورده السيوطي عن ابن هشام قوله : ((اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطرّداً ، فالمطرّد لا يتخلف والغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخلف والكثير دونه ، والقليل دون الكثير ، والنادر أقل من القليل فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبها ، والخمسة عشر بالنسبة إليهما كثير لا غالب ، والثلاثة قليل والواحد نادر ، فاعلم بهذا مراتب ما يقال فيه ذلك))^(١٦٨٣) .

وفي هذا البحث جلا خليل العطية عن أحد الأعرابيين هو " أبو زياد الكلابي " وعن كتابه " النوادر " فعده من إعراب بادية الكوفة ؛ مستدلاً على ذلك بالأسباب الآتي ذكرها^(١٦٨٤) :

أولاً : روى أبو عمر الشيباني في معجمه " الجيم " عن أبي زياد الكلابي وغيره من الأعراب ومن هنا نستشعر غرابة كثير من الألفاظ والمعاني التي أوردها وبعدها عن المؤلف في معجمه ، لاعتماده على أعراب كوفيين امتنع عن الأخذ منهم البصريون لعدم وثوقهم بهم .

ثانياً : إنّ هناك مقبرة كانت في الكوفة لبني كلاب - قوم أبي زياد - أشار إليها ماسنيون في " خطط الكوفة " ^(١٦٨٥) .

(١) أبو زياد الكلابي وكتابه النوادر ، خليل العطية ، بحث منشور في مجلة المورد ، مجلد ٩ ، عدد ٣ ، ١٩٨٠ م : ٤١ .

(٢) المزهر : ٢٣٤ / ١ .

(٣) ينظر : أبو زياد الكلابي وكتابه النوادر : ٣٨ .

(٤) ينظر : خطط الكوفة ، ماسنيون ، ترجمة المصعبي : ١٩ .

ثالثاً : ولعل ما يرجّح كوفيته أيضاً شهوده مجلس يحيى بن خالد البرمكي في ضمن الأعراب الذين أحضروا في فتوى " المسألة الزنبورية " المنتهية لصالح الكسائي .

أما كتابه النوادر فقد بيّن خليل العطية - في أثناء جمعه وتحقيقه - أنه جمع ((النادر والفصيح ، وهو أقرب إلى معالجة الفصيح المتداول منه إلى إيراد النادر بالمعنى الذي أوردناه))^(١٦٨٦) ، وذكر أنّ ظاهرة جمع النادر والفصيح في كتب النوادر ليست ببدع عند أبي زياد ، فهي ظاهرة عامة نجد مثيلاً لها عند أبي زيد الأنصاري وأبي مسحل الأعرابي^(١٦٨٧) .

ولاحظ خليل العطية أنّ في نوادر أبي زياد ظاهرة لا نجد مثيلها عند أبي زيد الأنصاري وأبي مسحل الأعرابي هي عنايته بأنساب العرب " خاصة قومه " وأيامها وأمثالها وجماعات الحيوان وبيان مظاهر البادية ، وعنايته بأسماء شعراء القبائل غير المعروفين من أمثال : وعلة الجرمي ، والأعور بن براء الكلابي ، والطويق بن عاصم النميري وعطاء مولى أبي بكر بن كلاب ، والسري بن حاتم ، وجهم شبل ، وقتيبة الجرمي وغيرهم^(١٦٨٨) .

وأشار العطية إلى أنّ هذه العناية تذكّرنا ((لتحديد أماكن البادية وذكر أسماء شعراء القبائل " بالنوادر والتعليقات " لأبي علي الهجري الذي يعدّ كتابه في نظرنا امتداداً لهذه الظاهرة ، وإن كان نوادر أبي زياد يفوقه في الاعتناء بذكر غير قليل من أخبار العرب ونبات بواديهم مع التأكيد على مواضع إقامة قومه بني كلاب))^(١٦٨٩) .

وأما منهج كتابه فقد وصفه حسين نصار ، قائلاً : ((إنّ الكلابي كان يأتي ببيت من الشعر ثمّ يفسّر ما فيه من نوادر وغريب ، ويذكر معناه الإجمالي ، وكان في تفسيره اللفظ يتعرض لجمع المفرد منه ، ومفرد الجمع ، وعلامة يُطلق وكان في بعض الأحيان لا يأتي ببيت واحد ، بل بقطعة كاملة وفي مواضع أخرى لا يذكر شعر البتة ، ولم يكن يلتزم أنّ ينسب كلّ ما يورد من شعر إلى صاحبه ، بل يهمل ذلك أحياناً))^(١٦٩٠) .

وعقّب خليل العطية على ذلك ، فذكر أنّ اعتماد حسين نصار في استنباط هذه النتائج على ما أورده علي بن حمزة البصري في تنبيهاته على نوادر أبي زياد ومنهج البصري فيما ظهر لنا في دراسة منهجه في النقد اللغوي غير نقد كُتُب آخر تأدّت إلينا ، مثل الكامل للمبرّد ، وإصلاح المنطق لابن السكيت ، والمقصود لابن ولاد الاكتفاء بإيراد الجزء

(٥) أبو زياد الكلابي وكتابه النوادر : ٤١ .

(١) ينظر : أبو زياد الكلابي وكتابه النوادر : ٤١ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه : ٤٢ ، ٤١ .

(٣) المرجع نفسه : ٤٢ .

(٤) المعجم العربي نشأته وتطوّره : ١ / ١٣٨ .

المنقود عليه ، وعدم إيراد النص بتمامه ، ومن أجل ذلك فلا يمكننا عدّ ما ورد في " التنبيهات " من نواذر أبي زياد صالحاً لتبيان منهج النواذر ، لأننا نملك نصوصاً كثيرة أوردتها كتب اللغة والأدب ومعجمات البلدان خاصة معجم البلدان لياقوت الحموي^(١٦٩١) .

وعلى هذا يتّضح لنا أنه لا يمكننا التسليم بقول حسين نصّار المذكور سابقاً من أنّ أبا زياد يأتي بببيت من الشعر ثم يفسّر ما فيه من نواذر وغريب .

وقد حاول خليل العتية أنّ يستنبط منهج أبي زياد من خلال النصوص التي وردت في معجم البلدان^(١٦٩٢) ، فرأى أنّ منهجه ((قائم على إيراد نصوصه اللغوية وفي أثنائها يورد الشواهد الشعرية والحوادث التاريخية أو أنساب العرب وما إلى ذلك))^(١٦٩٣) ، ورجّح ((أنّه يورد ما يورد على وفق توارده ذلك على خاطر، وربما كان يُملّي " النواذر " تلك على طلبه كانوا يدونون تلك الأمالي في فترات متباعدة ؛ ولذلك نلقاه يورد حديثاً عن موضع ثم يذكر خلافه في موضع آخر من كتابه))^(١٦٩٤) .

(١) ينظر : أبو زياد الكلابي وكتابه النواذر : : ٤٢ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي : ١ / ١٠١ ، ٣٣٦ ، ٣٩٤ ، ٣٢ / ٢ ، ٢٧٣ ، ٤٧٨ ، ١١٠ / ٣ ،

٤٠٨ ، ٤٣٤ / ٤ ، ٤٥١ ، ٥ / ٢٣٥ ، ٢٩٢ .

(٣) أبو زياد الكلابي وكتابه النواذر : : ٤٢ .

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

ثالثاً : التركيب اللغوي لشعر السيّاب

سلك النقاد طريقاً جديدة في دراسة الشعر تعتمد على دراسة لغة الشعر لما فيها من خصائص تميّزها عن لغة النثر أو لغة العلم . وقد صدرت دراسات عدّة اتخذت من لغة الشعر عنواناً ، ومنها هذه الدراسة .

وقد نقد عنوانها أحد الدارسين ، فقال : ((إنّ أصل معنى اللام في العربية الملك أو شبه الملك ، وليس من مسوغ تأويل معنى شبه الملك في هذا العنوان وكان ينبغي للأستاذ الفاضل أن يضع "في" الظرفية مكان اللام ، فيكون العنوان "التركيب اللغوي في شعر السيّاب "))^(١٦٩٥) .

غير أنّ هذا الدارس نسي أنّ " اللام" في العربية تأتي بمعنى " في " ^(١٦٩٦) ، فقد جاء في قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقُسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(١٦٩٧) ، أي في يوم القيامة، وقال تعالى : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ ^(١٦٩٨) أي في وقتها ، وقولهم : "مضى لسبيله" أي مضى في سبيله^(١٦٩٩) .

ومما يؤكد ذلك أنّ خليل إبراهيم العطية ليس هو أول من استعمل " اللام " بمعنى " في " في عنوان هذه الدراسة فقد سبقه مؤلفون منهم : لطفي عبد البديع في عنوان دراسته " التركيب اللغوي للأدب " ، ومالك المطلبي في عنوان دراسته " التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر " .

لقد بيّن خليل العطية أنّ الهدف من دراسته هو ((دراسة جوانب من لغة السيّاب يدرس صيغه وتراكيبه ، والعلاقات السياقية التي ولّدها بينها ، ومفرداته التي استعملها وأثرها فترددت في قصائده وصدى ذلك كلّ في العربية الفصيحة))^(١٧٠٠) .

(١) في دائرة النقد اللغوي ، يوسف نمر ذياب : ٥١ .

(٢) ينظر : اللامات ، الهروي ، تح علوان البلداوي : ٤٧ ، وينظر : مغني اللبيب : ٢٨٠ / ١ ، ٢٨١ .

(٣) الأنبياء : ٤٧ .

(٤) الأعراف : ١٨٧ .

(٥) مغني اللبيب : ٢٨١ / ١ .

(٦) التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٥ .

وقد اعتمد في دراسته على مجموعة شعر السياب الكاملة التي أصدرتها دار العودة في بيروت " ١٩٧١م " المشتملة على مجموعاته الشعرية كافة^(١٧٠).

وهذه الدراسة تشتمل على ستة فصول تتقدمها مقدمة وتقوفا خاتمة ، فعالج خليل العطية في الفصل الأول صلة الشاعر باللغة وابتدأه بتعريف ابن جني " ٣٨٩هـ " للغة أنها ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))^(١٧١) ففسره قائلاً : ((فأخرج الكتابة في قوله " أصوات " للدلالة على أنها نظام من رموز صوتية ، وألمح إلى وظيفة اللغة حين أشار إلى أنها تعبير عن الأفكار بإيصالها إلى السامع ؛ لأن لها وظيفة اجتماعية في مجتمع بعينه ، ولذلك قيّد تعريفه بقوله : " كل قوم " للدلالة على قانون أساسي من قوانين حياة اللغة، فلا يكون لغة ما لم يحتوها مجتمع يتداولها ويتعامل معها))^(١٧٢).

ثم انتقل خليل العطية بعد هذا إلى تعريف الشعر فقال : إن ((الشعر تجربة وجدانية عميقة ، تتصل باللغة بوشائج متينة ، وترتبط ارتباطاً عضوياً بأعمق مكونات الأمة تاريخها العريق ، عاداتها ، تقاليدها، فكرها الخلاق ، مستخدمة من اللغة أدق أدواتها ، أكثرها إبانة عن الإشعاع الحي بهذه المكونات ، وأشدّها إفصاحاً عن نبيل المقاصد والمرامي))^(١٧٣).

وقد أشار إلى أنّ لغة الشعر تختلف عن لغة النثر ، فذكر ((أنّ أية صورة شعرية بما يحتشد فيها من تأثير صوتي ، وأبعاد فكرية ، وعواصف ثرة ، وخلق لعلاقات سياقية يبدعها الشاعر ليست في أساسها غير صورة لغوية ، لأنّ الشاعر عند استعماله السياق اللغوي يخرج الكلمات من معانيها المعجمية " المحنطة " إلى سياق تتفجر فيه لعشرات المعاني إذ في السياق اللغوي تتنفس الكلمات وتنبض بالحياة والشاعر في هذا خلاف الناثر ، يخدم اللغة ويثريها حين يضعها في علاقات جديدة قادرة على منحها طاقة جمالية ليست في حالة عزلتها أو في تركيبها التقليدي . ولا يختلف الشعر عن النثر بهذا حسب ، وإنّما يعود كذلك إلى الاختلاف في الخصائص التركيبية في النحو والصرف وفي خصائص الوزن والقافية ، ولذلك أباحوا للشاعر ما لم يبيحوا للناثر ، ومنحوا الأول من الحرية ما لم يمنحوا الثاني ؛ لأنه لولا هذه الحرية ما أمكن مع قيود عمود الشعر أن يكون أداة ناجحة من أدوات التعبير الفني))^(١٧٤).

ومن ذلك بيّن أنّ ((للشعر لغة خاصة وأوضح ما يميزها هو الترخيص في القرائن وما يستدعيه هذا الترخيص من خروج على المألوف والمتعارف عليه عند المجموعة البشرية

(٧) ينظر : المرجع نفسه : ٧ .

(١) الخصائص : ١ / ٣٤ ، وينظر : التركيب اللغوي لشعر السياب : ١٣ .

(٢) التركيب اللغوي لشعر السياب : ١٣ .

(٣) المرجع نفسه : ١٥ .

(٤) المرجع نفسه : ١٧ ، ١٨ .

التي ينتمي إليها الشاعر ، بعدّه مبدعاً ، ولا بدّ للمبدع من عالم خاص يرفده بشيء من حرية القول؛ ليكون عمله الفني سليماً صحيحاً ((١٧٠٦) .

ووضح خليل إبراهيم العطية موقف الشاعر الحديث اتجاه اللغة ، بما يأتي (١٧٠٧) :

١. إنّ الشاعر الجيّد "مبدع" ، لأنه عن طريق استعماله الألفاظ التي ينفخ فيها الحياة بعد موتها المعجمي ، وفي خلقه العلاقات السياقية اللغوية بين تلك الألفاظ على وفق ما تقتضيه أداة التشكيل عنده ليصوغ منها تجربته الشعرية محققاً في نفس القاريء والسامع وجوداً وتداعياً لذيداً .

٢. ولذلك فالشاعر الجيد يثري اللغة ، وينفخ فيها الحياة بما يرفدها من صور المجاز وأفانين القول خاصة إذا استويت عدّته اللغوية ، ونمت ثقافته وصحّت تجربته واغتننت .

٣. كثيراً ما كان الشاعر وراء نشأة قاعدة نحوية ، أو " خلق " ظاهرة لغوية .

٤. مثلما أغنى الشاعر العربي القديم المعجم العربي بعدد كبير من المفردات عن طريق استعمالاته لها ، وخلق دلالات هامشية واجتماعية لها ، فإنّ الشاعر الحديث يثري عربيتنا المعاصرة بعدد جمّ منها ، وما زالت عربية اليوم قاصرة قصوراً واضحاً عن خدمة الشعر ، لافتقارها إلى معجمات تهتم بتطور معاني الكلمات .

وفي الفصل الثاني عرض خليل العطية لثقافة السيّاب ، ومنابعها العربية والأجنبية التي ((باتت آثارها في شعره وتركيبه اللغوي على هيئة ألفاظ وصور شعرية ورموز وأساطير ((١٧٠٨) .

ورأى خليل العطية أنّ ذلك ليس عيباً بل هو شيء ضروري ، لأنّ الشاعر ((محتاج إلى نماء الثقافة بالقراءة الواعية المتنوعة ؛ لإثراء المدارك والتزوّد بمعين لا ينضب من الأفكار والأخيلة وبالتالي لإثراء معجمه اللغوي ((١٧٠٩) .

وتوصّل إلى أنّ منابع ثقافة السيّاب لا تكاد تعدو عن ثلاثة مصادر (١٧١٠) :

أولاً : التراث العربي بجملته القديم والحديث .

ثانياً : التراث العالمي .

(١) التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ١٨ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه : ٢٦ وما بعدها .

(٣) المرجع نفسه : ٣١ .

(٤) المرجع نفسه : ٣١ .

(٥) ينظر : المرجع نفسه : ٣٢ .

ثالثاً : الرموز والأساطير .

أما الفصل الثالث فخصصه خليل العتية بأثر الدارجة في شعر السيّاب، وأشار إلى أنّ هذا قد سبقه إليه غير واحد من الباحثين^(١٧١) . فعّد إبراهيم السامرائي استعمال الدارجة في شعر السيّاب مظهراً من مظاهر الجرأة عنده ((فلا يبالي إنّ كان الذي يقوله معروفاً أم جديداً لا تقرّه اللغة الفصيحة))^(١٧٢) .

وذكر آخر أنّ استعمال الدارجة في شعره عمقُ لألفاظه^(١٧٣) ، ويعني أنّ بدرّاً تأثر بها تأثيراً كبيراً على الرغم من شيوع ذلك في الدارجة .

والتمس ثالث العذر للشاعر لمّا رأى من استعماله - هو وغيره من شعراء العصر - لألفاظ الدارجة أنّ ((بعض هذه الألفاظ ينحدر من أصل لغوي فصيح ولكنه قد صار بتطور الحياة وتعاقب الأجيال جزءاً من اللغة العالمية))^(١٧٤) .

ورأى خليل إبراهيم العتية أنّ ما شاب شعر السيّاب من مظاهر الدارجة يتّخذ نمطين^(١٧٥) :

١. نمطاً أشار إليه بدر ، واعترف به ونصّ عليه ، مثل : استعماله " البلم " في "أساطير"، وتكراره لكلمة " خطية " في قصيدة " غريب على الخليج " ، أو إشارته إلى أغنية الأطفال في " شناسل ابنة الجلبي " ، وإنّه أورد ذلك على سبيل التضمنين.

٢. أمّا النمط الآخر ، فقد تسلل إلى شعره دون شعور منه به ، وهو كثير الورود في شعره .

وفي الفصل الرابع عقده خليل العتية للصرف في شعر السيّاب فوجده مشتملاً على جملة من الصيغ والتراكيب بعضها عرفته الفصيحة وتقره ، وأخرى "جديدة" ليست بعيدة عن فصيحة العصر ، ومن ذلك :

أ . التضعيف والتخفيف :

(١) ينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٤٩ .

(٢) لغة الشعر بين جيلين ، إبراهيم السامرائي : ٢١٦ .

(٣) ينظر : توظيف التراث الشعبي في شعر السيّاب ، قيس كاظم الجنابي ، بحث منشور في مجلة آفاق عربية ، عدد ٦ ، شباط ١٩٨٠م : ٤٨ وما بعدها .

(٤) دير الملاك ، محسن اطميش : ١٦ .

(٥) ينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٥٠ .

ذكر خليل العتية أن ((السيّاب مولع بالتضعيف يلجأ بخاصة [كذا] ^(١٧١٦) في مجموعاته الأخيرة ؛ طلباً لموسيقية " المفردة " الحاصلة من تكرار " الصوت " مرتين ، وهرباً من الزحاف)) ^(١٧١٧) ، وعرض لذلك أمثلة ، فمنها ^(١٧١٨) :

- لقد ذَهَبَ سلاه عنها .
- تطفأت الكواكب وهي تسقط كالشرر .
- وعصرت السحبُ أعراقها
- قبل الثرى عاصفٌ ممطر .
- ومن التضعيف استعماله " حطم " المضغف و " حطم " الثلاثي فمن الأول ^(١٧١٩) :
- حطمت قلبي في الهوى سفهاً .
- فتحطمت بيد الشعوب سلاسل .
- حطمت قيوداً من قيود فاتخذ .
- ومن الآخر ^(١٧٢٠) :

- وأكاد أحطمه فتحطمني
- عينان جائعتان كالدينا !
- فإذا حطمت فلست وحدك حاطماً
- تلك القيود ، غنيت بالأنصار

ووضّح خليل العتية ((أن لغة التنزيل " حطم " مخففاً)) ^(١٧٢١) ، مستدلاً بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ ^(١٧٢٢) . وفي شعر حسان بن ثابت " حطم " مخففاً ^(١٧٢٣) :

(١) الصواب [كذا] : يلجأ خاصة .
 (٢) التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٦٥ .
 (٣) ينظر : المرجع نفسه : ٦٦ ، ٦٧ ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب : ١ ، ١٦٦ ، ٢ / ٢٨٧ .
 (٤) ينظر : المرجع نفسه : ٦٧ ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب : ٢ / ٣٢٣ ، ٤٤٠ ، ٤٣٩ .
 (٥) ينظر : المرجع نفسه : ٦٧ ، ٦٨ ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب : ١ / ٦ ، ٢ / ٤٨٦ .

وَأَبِيّ وَوَأَفْدَ أَطْلِقَا لِي ثُمَّ رُحْنَا وَقَفْلُهُمْ مَحْطُوم

وفي شعر ذي الرمة ورد المضعف والمخفف ، فمن الأول^(١٧٢٤) :

بأعقاره القردان هزلي كأنها نوارد صيصاء الهبيد المَحْطُوم .

والآخر^(١٧٢٥) :

راحتْ يَشْحُ بها الآكام مُنْصَلَّتَا فالصَّمُّ تُجْرَحُ والكَدَّان مَحْطُوم

ومن ذلك بين خليل العطية ((أنَّ التخفيف أعلى لوروده في التنزيل العزيز))^(١٧٢٦) .

ب - الجمع :

رصد خليل العطية جموع السيّاب التي لا تعرفها الفصيحة ، فهي بما يأتي :

١. جمعه " الفقاعة " على " فقائع " بدل فقاعات ؛ لأنّ " فعائل " يقتضي أن يكون مفردا " فعيلة " نحو : كتيبة كتائب ، وصحيفة صحائف . قال السيّاب^(١٧٢٧) :

ترافَصَتْ الفقائع وهي تُفَجِّر أَنَّهُ الرُّطْب .

٢. ويدخل في هذا جمعه " الرماد " - وهو اسم جنس جمعي - لا يجمع لأنه دال على الجمع فإذا أردت الكثرة وصفته بها ، فتقول : رماد كثير ، وإذا أردت القلة قلت : رماد قليل وهكذا يقال في نحو : الماء ، والخل ، والزيت . وذلك الذي عرفته الفصيحة - وهو كلام العرب - أمّا " فصيحة " العصر فقد أباحت جمع الزيت على الزيوت ، كأنها تعدّه مفرداً وليس كذلك . قال السيّاب^(١٧٢٨) :

الموت من أثمارهن وبعض أرمدة النهار

الموت من أمطارهن وبعض أرمدة النهار

(٦) المرجع نفسه : ٦٨ .

(٧) النمل : ١٨ .

(٨) ينظر : ديوان حسان بن ثابت ، تح عبد الرحمن البرقوقي : ٣٧٧ ، وينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٦٨ .

(٩) ينظر : ديوان ذي الرمة : ٤٨٤ ، وينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٦٨ .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ٥١٩ ، وينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٦٩ .

(١١) التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٦٩ .

(١٢) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب : ١ / ٥٩٨ .

(١٣) ينظر : المرجع نفسه : ٧٠ ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب : ١ / ٢٣٠ .

الخوف من ألوانهن وبعض أرمدة النهار .

٣. ولا تعرف الفصيحة جمعاً للشعر ؛ لأنه اسم جنس جمعي ، أما السيّاب فقد أباح لنفسه جمعه على " الشعور " في قوله^(١٧٢٩) : شُعُورُنَا بِلَّهْا المَطَر !

٤. وجمعت الفصيحة " الغراب " على الغربان والأغربة والأغرب ، ولكن السيّاب جمعه على " غُرْب " ، وهو جمع لم يدر بخلد الفصيحة ، وذلك مستبان في قوله^(١٧٣٠) :

وَأَسْرَابُ غُرْبٍ مِنَ الطَّيْرِ سَوْدٍ نَوَاعِبُ تَنْذِرُنِي بِالشَّقَاءِ

٥. ومما ورد مجموعاً عنده الدياميس ، قال^(١٧٣١) :

يا موت ... يا رب المخاوف ، والدياميس الضريرة

اليوم تأتي ؟ مَنْ دَعَاكَ ؟ وَمَنْ أَرَادَكَ أَنْ تَزُورَهُ ؟ .

و" الدياميس " جمع الدِّيماس ، ومعانيه : الحمام ، والسرداب ، ومنه يقال : دمسته أي قبرته ، والدِّيماس سجن الحجاج ، وإنما جمع هذا الجمع ؛ لأنه على زنة قيراط وجمعه قراريط^(١٧٣٢) .

غير أنّ خليل العطية ذهب إلى أنّ مراد السيّاب ليس هذا بل ((أراد : دمس الظلام وإدماسه ، وهو شدة ظلمته بدلالة وصفه لدياميسه بالضريرة إرادة الظلام المطبق ، وقد خانه التوفيق في هذا الجمع الغريب الذي لا يوميء إلى مراده))^(١٧٣٣) .

٦. وجمع " البوق " على " البوقات " في قوله^(١٧٣٤) :

من الأغلال والبوقات والآهات والزحمة .

وكذلك جمعه " الناي " على " النايات " في قوله^(١٧٣٥) :

تعزف النايات في أظلالها السكرى عذارى لا تراها .

(٦) ينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب ، خليل العطية ، بحث منشور في مجلة أقلام ، عدد ١٢ ، ١٩٨٣ م : ٣٧

(١) ينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب " الكتاب " : ٧٠ ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب : ١٧٣ / ٢ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه : ٧١ ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب : ٤٥ / ١ .

(٣) ينظر : لسان العرب : ٨٨ / ٦ .

(٤) التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٧١ .

(٥) ينظر : المرجع نفسه : ٧٢ ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب : ٢٣٢ / ١ .

(٦) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب : ١٢٧ / ١ .

وأيضاً جمعه " الظلّ " على " الأظلال " بدل " الظلال " ، وهو جمع لا تجيزه الفصيحة^(١٧٣٦).

٧. ومما يتصل بالجمع جمع الصفة وإفرادها ، فمن جمع الصفة في مطابقة الموصوف ، في نحو قوله^(١٧٣٧) :

- حلم أيامه الطوال الكئيبات فلا تحرميه حلم الشباب .

- فألقي على الأعين

لعل الرؤى الخابيات ...

- على الرفوف الشاحبات رسائل .

وذكر خليل العطية أنّ ((هذا غير مطّرد ، فإنّ عامة الشعر [كذا]^(١٧٣٨) يزخر بإفراده الصفة والموصوف مجموع ، وتلك ظاهرة بارزة عنده))^(١٧٣٩) ، وعرض لذلك أمثلة كثيرة منها^(١٧٤٠) :

- مراتبه البالية

- وتنهار ألوانه الجامدة .

- كالأنجم الزرقاء والحمراء في أفق به حلم الصغير .

- وإنّ الليل ترجف أكبد الأطفال من أشباحه السوداء .

وتبيّن لخليل العطية من الأمثلة التي أوردها في أفراد الصفة لموصوف مجموع أنه يشتمل على طائفتين^(١٧٤١) :

الأولى : تجيزها الفصيحة لأنها صفة لجمع ما لا يعقل ، ويمكن معاملته معاملة الواحدة المؤنثة ، - كما - يمكن معاملته جمع الواحدة المؤنثة . فمما جاء من ذلك في التنزيل العزيز

: ﴿كَانَ لَهُمْ حَمْرٌ مُّسْتَفِرَّةٌ﴾^(١٧٤٢) و ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾^(١٧٤٣) و ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾^(١٧٤٤).

(٧) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٨) ينظر : المرجع نفسه : ٧٣ ، وينظر على التوالي : ديوان بدر شاكر السيّاب : ٨٦ / ١ ، ٨٨ ، ٩٥ .

(١) الصواب : فإنّ شعره عامة .

(٢) التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٧٣ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ٧٣ ، ٧٤ ، وينظر على التوالي : ديوان بدر شاكر السيّاب : ٥٥ ، ٨٣ ، ٦٢٢ ، ١٥٣ .

(٤) ينظر : المرجع نفسه : ٧٤ ، ٦٧ .

وورد مثل ذلك في شعر ما قبل الإسلام ، ففي معلقة زهير^(١٧٤٥) :

فَشَدَّ وَلَمْ تَفْرَعْ بِيوتَ كَثِيرَةٍ لَدَى حَيْثُ أَلَقْتَ رَحْلَهَا أُمَّ قَشْعَمٍ

وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمٍ

وللنابغة الذبياني في قوله^(١٧٤٦) :

يَصُونُونَ أَجْسَاداً قَدِيمًا نَعِيمَهَا بِخَالِصَةِ الْأَدْرَانِ خُضْرُ الْمَنَاكِبِ .

وكذلك وجده خليل العطية عند الجاحظ في رسائله " مناقب الترك " : ((نحن أصحاب الرايات السود ، والرايات الصحيحة والأحاديث المأثورة))^(١٧٤٧) ، وقال في رسالة " كتمان السر وحفظ اللسان " : ((عن بعض فقهاءهم أنه كان يحمل أخباراً مستورة لا يحتملها العوام))^(١٧٤٨) ، وفي " ذم أخلاق الكتّاب " قال الجاحظ أيضاً : ((وتلك شروط متنوعة عليه))^(١٧٤٩) .

أما الأخرى : فلا تجيزها الفصيحة ، لأنَّ إرادة النعت المحض فيما جاء على " أفعل " ينبغي أنْ يجمع ، وهذا مؤدى قول أبي العباس المبرد : ((فإنْ أردت نعتاً محضاً يتبع المنعوت قلت : مررت بثياب سود ، وبخيل دُهم ، وكلّ ما أشبه هذا فهذا مجراه))^(١٧٥٠) وذكر أنْ : ((أفعل إذا كان نعتاً بنفسه فجمعه "فُعل" نحو : أحمر حُمُر ، وأسود سُود))^(١٧٥١) .

واستدل خليل العطية على صحة رأي المبرد بما ورد في التنزيل العزيز : ﴿وَعَرَّايِبُ

سُودٌ﴾^(١٧٥٢) ، وما ورد في بيت عنتره المشهور^(١٧٥٣) :

(٥) المدثر : ٥١ .

(٦) يوسف : ٢٠ .

(٧) البقرة : ٨٠ .

(٨) ينظر : ديوان زهير بن أبي سلمى : ٢٧ ، ٣١ ، وينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٧٥ .

(٩) ينظر : ديوان النابغة الذبياني : ٤٧ ، وينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٧٥ .

(١٠) رسائل الجاحظ ، تح عبد السلام هارون : ١ / ١٥ ، وينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٧٥ .

(١١) المصدر نفسه : ١ / ١٤٥ ، وينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٧٥ .

(١٢) المصدر نفسه : ٢ / ١٩١ ، وينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٧٥ .

(١٣) الكامل في اللغة والأدب ، المبرد ، تح : أحمد محمد شاكر : ١ / ٥٠ .

(١٤) المصدر نفسه : ٢ / ٧٢٣ .

(١٥) فاطر : ٢٧ .

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سُوداً كخافية الغراب الأسحم

وما ورد في بيت النابغة الذي مرّ ذكره " خضر المناكب " ، وقول الجاحظ السابق : "نحن أصحاب الرايات السود " .

كلّ هذه الأمثلة - وسواها كثير - دال على عدم إجازة الفصيحة أقوال السيّاب^(١٧٥٤) في حين ترضى فصيحة العصر ذلك ، وذكر خليل العطية ((أنّ بدرأً جاراها في ذلك، وخوفاً من الخروج على الوزن ، ثم إنّ معظمها عائد إلى الفترة الأولى من حياته الشعرية))^(١٧٥٥) .

ج. ذكر خليل العطية أنّ السيّاب ولع بتأنيث المصدر والاسم ، ورأى أنّ سبب ذلك هو ((أنه سرى إليه من الدارجة))^(١٧٥٦)، وعرض لذلك أمثلة ، منها^(١٧٥٧) :

- يا مهلك العباد والرجوم والزلازل .

يا موحش المنازل

منظراً أمام بابك الكبير

أحس بانكسار الظنون في الضمير .

- من خضّة الميلاد ما تحملين .

- دفع الشتاء فيه وارتعاشة الخريف .

ومن تأنيث الاسم - وهو قليل - تأنيثه " الظل " في نحو قوله^(١٧٥٨) :

- وأوقدت المدينة نارها في ظلّة الموت .

وكذلك تأنيثه " الكوخ " على " الكوخة "^(١٧٥٩) .

وذهب خليل العطية إلى أنّ تأنيث الاسم ((له في الفصيحة نظائر نحو : عجوزة والرجلة في تأنيث : العجوز والرجل))^(١٧٦٠) .

(٧) ينظر : ديوان عنتره العبسي ، شرحه أديب المصري : ٢١٦ ، وينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٧٦ .

(٨) ينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٧٣ ، ٧٧ .

(٩) المرجع نفسه : ٧٧ .

(١٠) التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٧٧ .

(١١) ينظر : المرجع نفسه : ٧٨ ، ٧٩ ، وينظر على التوالي : ديوان بدر شاعر السيّاب : ١/ ١٣٦ ، ٣٧٩ ، ٤٧٤ .

(١٢) ينظر : المرجع نفسه : ٨١ ، وينظر : ديوان بدر شاعر السيّاب : ١/ ١٣٣ .

(١٣) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

أما تأنيث المصدر بإدخال هاء التأنيث عليه فأفاد أبو العلاء المعري أنه ((عريق فصيح ((^(١٧٦١) ، واستدل خليل العطية على صدق ذلك بما ورد في شعر ما قبل الإسلام وما بعده ، وما ورد في النثر أيضاً ، مما دلّ على شيوعه فيهما^(١٧٦٢) .

ففي الفصل الخامس كان موضوعه النحو في شعر السيّاب ، وقد درس خليل العطية فيه عدّة موضوعات منها :

١. الجملة :

تحدّث خليل العطية عن مفهوم الجملة في العربية قديماً وحديثاً ، وفي ضوء ذلك عرض لجملة السيّاب فوجد بعضها فقد رُكناً من أركان الجملة ، وباعد في بعض الأحيان بين ركنيها ، ولئن كانت الحالة الأولى غير مسموح بها فإنّ الأخرى كثيرة الوجود، وذكر أمثلة من شعره توضّح ذلك^(١٧٦٣) .

٢. الحال :

درس خليل العطية الحال في شعر السيّاب ، فقد تبين له من الاستقراء شيوع الحال المفردة في مجموعات السيّاب الأوّل، والجملة الاسمية في الآخر^(١٧٦٤) ، وعزا سبب ذلك إلى ((تزامم الأفكار عنده ، وبلوغه نضجه الفني واللغوي))^(١٧٦٥) .

٣. جواب " لولا " :

الأصل في جواب " لولا " اقترانه باللام ، وما جاء غير مقترن بها ، فإنّ النحاة تأولوه على نيّة الحذف^(١٧٦٦) .

وذكر خليل العطية أنه لم يجد في شعر السيّاب اقتران جواب لولا باللام إلا لمأماً ، فمما حُذِف ، في نحو قوله^(١٧٦٧) :

- لولا خفوق جناحها غفلت بيض الأزاهر عنه والمقل

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : المذكر والمؤنث للمبرد : ٨٤ .

(٦) عبث الوليد ، أبو علاء المعري ، تعليق محمد عبد الله المدني : ١٧٤ .

(٧) ينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ .

(١) ينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه : ١٠١ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ١٠٣ .

(٤) ينظر : اللامات : ٤٩ .

(٥) ينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ١٠٣ ، ١٠٤ ، وينظر على التوالي : ديوان بدر شاكر السيّاب : ١ / ٨ ، ٧١٣ .

- لولا مخافة أن يعاقبني عدل السماء لعنت آبائي

وعقب خليل العطية على هذه الظاهرة ، فقال : ((إن كانت الضرورة ألجأت الشاعر العربي في زمانه لحذف هذه اللام ، فليست ثمة ضرورة لحذفها في النثر، لأنني ألفيت الإمام الشافعي "ت ٢٠٤ هـ - ولغته حجة - قال في الرسالة : " ولولا الاستدلال بالسنة وحكمنا بالظواهر قطعنا من لزمه اسم سرقة "))^(١٧٦٨) .

ويُتضح لنا من تعقيبه أن الظاهرة ليست جديدة على الفصيحة ؛ وذلك لأن لها نظائر في نثرها - وهو ما استدل به - .

٤. جواب الطلب :

الأصل في جواب الطلب جزمه على تقدير الطلب نفسه لما قام مقام أداة الشرط "إن"

على رأي الخليل^(١٧٦٩)، وعلى أن الجازم "إن" الشرطية على رأي سيبويه^(١٧٧٠).

فمما جاء غير مجزوم كأن يكون منصوباً أو مرفوعاً تأولوه . أما المنصوب فإن البصريين يابون ذلك إلا أن يكون منها عوض نحو : الفاء والواو ، وأجاز غيرهم نصبه على إضمار " أن " ^(١٧٧١) .

أما المرفوع فقد عدّوه ضعيفاً^(١٧٧٢) وعلى الضرورة^(١٧٧٣) ، وتأولوا ما جاء في قول الشاعر ونحوه^(١٧٧٤) : وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول : لا غائب مالي ولا حرم

على نية التقديم ، وتقديره عندهم : يقول إن أتاه خليل ، وجاز هذا لأن " إن " غير عاملة في اللفظ^(١٧٧٥) ، وقدّره المبرد وابن جني على حذف الفاء^(١٧٧٦) . غير أن خليل العطية رأى أن

(٦) المرجع نفسه : ١٠٤ .

(١) ينظر: كتاب سيبويه : ٤٤٩ / ١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) ينظر : المقتضب : ٨٤ / ٢ .

(٤) ينظر : المحتسب : ١٩٢ / ١ .

(٥) ينظر : كتاب سيبويه : ٦٤ ، ٦٥ / ٣ .

(٦) ينظر : ديوان زهير بن أبي سلمى : ٧٩ ، وينظر : الكتاب : ٦٦ / ٣ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ٣٥ / ٤ .

(٧) ينظر : كتاب سيبويه : ٦٦ ، ٧٦ / ٣ .

(٨) ينظر : المقتضب : ٨٤ / ٢ ، والمحتسب : ١٩٣ / ١ .

التأويلات لا تنطبق على قراءة طلحة بن سليمان في قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ ﴾^(١٧٧٧) فقرأىء: " يُدْرِكُكُمْ " (١٧٧٨) .

وأشار خليل العطية إلى أنّ جملة الشرط والطلب عند السيّاب قد سبقه في معالجتها مالك المطليبي ؛ لذلك كان همّه اجتلاء ما أمكن عنهما في شعره^(١٧٧٩) .
٥. واو العطف :

ذكر خليل العطية أنّ هناك ظاهرة في شعر السيّاب تلفت النظر ، وهي أنّ ((واو العطف من غير معطوف عليه في بداية مطالعه))^(١٧٨٠) ، في مثل أقواله^(١٧٨١) :
- وأشرب صوتها فيغوص من روعي إلى القاع .

- وذهبت فانسحب الضياء

- وتراجع الطوفان لملم كلّ أذيال المياه .

وذكر خليل العطية أنّ ((أهمّ ما يلاحظ في هذه الظاهرة اختفاؤها في مطالع قصائده قبل الستينات ، وتفسيرها على نية كلام سابق عطف عليه الشاعر))^(١٧٨٢) .

ووضّح أنّ هذه الظاهرة ليست بالجديدة على فصيحة العصر فإنّ لها نظائر في النثر والشعر ، وقد عالج ذلك في كتابه " فصيحة العصر " بمزيد من الإسهاب والرصد^(١٧٨٣) غير أنني لم أهتمّ إلى هذا الكتاب .

٦. التعديّة واللزوم :

أشار خليل العطية إلى طائفة من ظواهر التعديّة واللزوم ، أجراها السيّاب على غير ما عرفت الفصيحة ، أو رجّح وجهاً دون آخر من ذلك :

(٩) ينظر : النساء : ٧٨ .

(١٠) التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ١٠٦ ، وتنظر : القراءة : المحتسب : ١٩٣ / ١ .

(١١) ينظر : المرجع نفسه : ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

(١٢) المرجع نفسه : ١٠٨ .

(١٣) ينظر : المرجع نفسه : ١٠٩ وما بعدها ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب على التوالي : ١ / ٦٦٤ ، ٦٢١ ، ١٩٧ .

(١٤) التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ١١٠ .

(١٥) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

- قال السيّاب^(١٧٨٤) :

وأغنية في سكون الطريق تلاشت على هدأة العالم .

فعقّب خليل العطية على هذا قائلاً : ((" تلاشى " فعل لازم عدّاه الشاعر بـ " على " المفيدة معنى الاستعلاء ، والأصح " في " ، بيد أنّ الوزن اقتضاه ذلك))^(١٧٨٥) .

- في مقلتيك مُدَىْ تذوب عليه أحلام طوال^(١٧٨٦) .

فذكر أنّ الفصيحة يقال فيها : ((ذاب فيه للدلالة على الظرفية))^(١٧٨٧) .

- وعلمية أنّ يذيل القلب لليتيم والفقير^(١٧٨٨) .

فذكر العطية أنّ الفصيحة ليس فيها : ((أذال ، ولعله أراد ذل فخانه التوفيق))^(١٧٨٩) .

- يا نوم كلّ عوالمي حجب ولو التقيتكَ ذابت الحجب^(١٧٩٠) .

فقال العطية إنّه : ((قد استعمل الفعل " التقى " اللازم على هيئة المتعدي ، تقول : التقى به))^(١٧٩١) .

- تنن الرياح في سعف النخيل عليه ترثيه^(١٧٩٢) .

فقال العطية إنّ الفصيحة ترضى : ((تنن له ، أما قوله تنن عليه فمجاراة منه للدارجة))^(١٧٩٣) .

٧. " قد لا " :

ذكر خليل العطية أنّ السيّاب استعمل هذا التركيب في قوله^(١٧٩٤) :

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ١١٢ ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب : ٥٧ / ١ .

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ينظر : المرجع نفسه : ١١٣ ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب : ٦٤ / ١ .

(٦) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٧) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب : ٢٢٢ / ١ .

(٨) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٩) ينظر : المرجع نفسه : ١١٣ ، ١١٤ .

(١) التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ١١٤ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب : ٦٢٩ / ١ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤) ينظر : المرجع نفسه : ١١٧ ، وينظر : ديوان بدر شاكر السيّاب : ٧٨ / ١ .

قد لا أؤوب إليك في الخيال وقد أؤوب .

ترد " قد " اسمية وحرفية ، أما الاسمية فتترد اسم فعل للطلب بمعنى " كفى " واسماً مرادفاً لـ " حسب " (١٧٩٥) . أما الحرفية فلها عدّة معان منها : التوقع ، والتقريب والتقليل والتكثير (١٧٩٦) ، والتحقيق وهي في رأي الجمهور ((مختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت)) (١٧٩٧) .

ومن ذلك نتبين أنّ " قد " من الحروف المختصة بالفعل فلا يجوز أن يليها إلا الفعل لأنها معه كالجزء (١٧٩٨) ، ومن ثم لا يفصل بينهما بشيء غير القسم ، وسُمع عن العرب : ((قد - والله - أحسنت ، وقد - لعمري - بت ساهراً)) (١٧٩٩) .

غير أنه ورد في الشعر العربي غير القسم فاصلاً بين " قد " والفعل الذي يليها، فقد روى أبو عبيدة ، قول الشاعر (١٨٠٠) :

فقد - والشك - بين لي عنا بوشك فراقهم صُرد يصيح .

وعدّ ابن جني هذا الشاهد من القول القبيح الذي لا يحسن ، فقال : ((إنّ الفصل بين " قد " والفعل الذي هو " بين " . وهذا قبيح لقوة اتصال " قد " بما تدخل عليه من الأفعال، ألا تراها تُعتدّ مع الفعل كالجزء منه)) (١٨٠١) .

ونبّه خليل العطية على أنّ ابن جني نفسه نسي رأيه هذا ، فقال في موضع آخر : ((كما أنّ القول قد لا يتم معناه إلا بغيره)) (١٨٠٢) ، ففصل بين " قد " والفعل بـ " لا " والفعل غير مثبت بل منفي.

وأشار خليل العطية إلى أنّ ابن جني لم يكن وحده الذي نسي ما أقرّ ، فإنّ ابن مالك أنكر أن ترد " لا " بعد " قد " (١٨٠٣) ، ثمّ نسي ذلك فقال في الخلاصة " الألفية " ما يخالف رأيه (١٨٠٤) :

(٥) ينظر : مغني اللبيب : ٢٢٦ / ١ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٢٧ / ١ وما بعدها .

(٧) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٨) التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ١١٧ ، ١١٨ .

(٩) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١٠) ينظر : الخصائص : ٣٣١ / ١ ، ٣٩٢ / ٢ ، وينظر : مغني اللبيب : ٢٢٧ / ١ .

(١) الخصائص : ٣٩٣ / ٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٢١ / ١ ، وينظر : التركيب اللغوي لشعر السيّاب : ١١٩ .

ولا اضطرار ، أو تناسبٍ صُرِفَ ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف

وتبيّن للعطية من خلال استقراءه في شعر العرب ونثرهم صحة قولك : قد لا يأتي محمد^(١٨٠٥) ، وعلى هذا فلا تثريب على السياب في ذلك .

وأما الفصل الأخير فيشتمل على دلالة الألفاظ في شعر السياب ، فوقف خليل العطية فيه على جملة من مفرداته ببيان معانيها المعجمية وما خرجت إليه من دلالات هامشية أو اجتماعية إلى جانب دراسته لبعض ألفاظه التي أثرها فكثرت في شعره^(١٨٠٦) .

وبعد انتهاء هذا الفصل ذكر خليل العطية أهم النتائج التي توصلت إليها دراسته، فأشار إلى أن ((اللغة بعدّها وسيلة للتعبير والتوصيل والتأثير ، أهم أدوات الشاعر ، فوجب أن نترخص لما نجد في شعره ؛ لأنّ لغة الشعر غير لغة النثر ، ولأنّ الشاعر مبدع ، ولا بد لهذا من حرية القول ، على أن لا نترك له الحبل على الغارب فوجب أن تكون الفصيحة ديدنه ، وأن لا يخرج عنها لكونها لغة الأمة ولسانها وهويتها، والشاعر أحد جوانب إثراء اللغة ، بما يصطنع في أثناء خلقه القصيدة من تراكيب وعلاقات سياقية ومفردات حين يُخرجها من عزلتها المعجمية إلى عوالم تنبض بالإيماء الدقيقة ، والمعنى المبتكر الجديد))^(١٨٠٧) .

وأكد في دراسته ((رأي الفصيحة في معظم الظواهر اللغوية التي ألفيناها عند السياب ولم نعد هذا الكتاب ليكون دعوة إلى الشاعر ليقول ما شاء ، تاركاً الحبل على الغارب ، ولكن لإيماننا أنّ لغة الشعر غير لغة النثر ، فلنوجّه أنظارنا إلى رصد شعره ، وتقويم لغته ، وبيان تركيبه اللغوي في ضوء عربيتنا الفصيحة ، لغة التنزيل))^(١٨٠٨) .

ثم اختتم دراسته بملحق يشتمل على طائفة من القصائد التي لم تجد سبيلها إلى النشر في مجموعة بدر الكاملة ، فآثر إيرادها لتكون دعوة لنشر مجموعة بدر "المكتملة"^(١٨٠٩) .

وعلى ذلك فقد تبين لنا أنّ هذا اللون من التأليف ((يفيد الدارس من عدّة نواح ، إذ أنه يسهم في فهم طبيعة تطور التفكير اللغوي عند أحد رواد الشعر العربي المعاصر ، ويساعد على معرفة طبيعة تطوّر اللغة في تلك الحقبة))^(١٨١٠) .

(٣) ينظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك : ٢٤٣ .

(٤) ألفية ابن مالك : ٤٦ ، وينظر : التركيب اللغوي لشعر السياب : ١١٩ ، ١٢٠ .

(٥) ينظر : التركيب اللغوي لشعر السياب : ١٢٠ ، ١٢١ .

(٦) ينظر : المرجع نفسه : ١٢٣ وما بعدها .

(١) التركيب اللغوي لشعر السياب : ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٢) المرجع نفسه : ١٤٣ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ١٤٤ وما بعدها .

(٤) التركيب اللغوي لشعر السياب ، تقديم : سيد عشاوي ، جريدة النصر الجزائرية ، الأحد ١٤ / ١٢ / ١٩٨٦م .

رابعاً : رأي في التنوين والممنوع من الصرف :

عالج خليل العطية التنوين والممنوع من الصرف ، فأشار إلى وظيفة من وظائف التنوين لم تَرِد في دراسات الباحثين^(١٨١١) وهي " إطالة الكلام "^(١٨١٢) ليصل المتكلم إلى ما يريد، ولتكون الكلمة أوضح للسامع ، وقد استمد هذه الوظيفة من الكتاب ، فقال سيبويه : ((وكذلك

(١) ينظر : إحياء النحو : إبراهيم مصطفى : ١٦٥ ، وينظر : دراسات في اللغة : ١٢٤ ، وينظر : ظاهرة التنوين في اللغة العربية ، عوض المرسي : ١٠٧ ، وينظر : ظاهرة التنوين في العربية " الأصول والوظيفة " ، غالب فاضل المطليبي ، بحث منشور في مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ م : ٢٢٥ .

(٢) ينظر : الأستاذ الدكتور خليل إبراهيم العطية في قاعة المحاضرات " رأي في الممنوع من الصرف " ، محمد عبد الرسول سلمان ، بحث مخطوط :

نداء النكرة لما لحقها التثوين وطالت بمنزلة المضاف ((^(١٨١٣) ، وقال: ((وصارت الأسماء المضاف إليه المجرور بمنزلة التثوين ((^(١٨١٤) .

وفي باب " لا " النافية للجنس ، ذهب سيبويه إلى أن ((" لا " لا تعمل فيما بعدها فتتصبه بغير تثوين ، ونصبها لما بعدها كنصب " إن " لما بعدها وترك التثوين لما تعمل فيه لازم ؛ لأنها جُعِلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد ، نحو : خمسة عشر ((^(١٨١٥) .

وذكر خليل العطية ((أن هذا يعني أنها وما بعدها ليس بهما حاجة إلى التطويل الذي يجلبه التثوين ، لأنها قد طالت بدونه ((^(١٨١٦) .

ومما يعزز ما استمده العطية أن هناك نصوصاً أخرى تدلّ على أن التثوين أداة لتطويل الاسم ، وفيها تأكيد أن هذا الأمر كان حاضراً في الفكر النحوي القديم على الحدّ الذي ذهب إليه سيبويه^(١٨١٧) . جاء في الكتاب : ((وقال الخليل : إذا أردت النكرة فوصفت أو لم تصف فهذه منصوبة ؛ لأنّ التثوين لحقها فطالت فجعلت بمنزلة المضاف لما طال نُصب ، وردّ إلى الأصل كما فُعِلَ ذلك بقبل وبعد ... ، وإثما جعل الخليل المنادى بمنزلة قبل وبعد وشبهه بهما مفردين إذا كان مفرداً فإذا طال وأضيف شبهه بهما مضافين إذ كان مضافاً ((^(١٨١٨) .

وجاء في موضع آخر : ((وكان عيسى بن عمر يقول : يا مطراً يشبه بقوله : يا رجلاً يجعله إذا نَوْن وطال كالنكرة ، ولم نسمع عربياً يقول له في القياس إذا نَوْن وطال كالنكرة ((^(١٨١٩) .

وجاء في موضع آخر : ((إنّ المضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد منفرد ، و المضاف إليه هو تمام الاسم ومقتضاه ، ومن الاسم ألا ترى أنك لو قلت عبداً أو أميراً، وأنت تريد الإضافة لم يجز ذلك ، ولو قلت هذا زيد كنت في الصفة بالخيار ، إن شئت وصفت وإنّ شئت لم تصف . ولست بالمضاف إليه بالخيار ، لأنه من تمام الاسم ، وإنما هو بدل من التثوين ((^(١٨٢٠) .

(٣) كتاب سيبويه : ٢ / ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٤) المصدر نفسه : ٢ / ١٧٢ .

(٥) المصدر نفسه : ٢ / ٢٧٤ .

(٦) رأي في التثوين والمنوع من الصرف " بحث مخطوط " : ٦ .

(٧) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها " الهامش " .

(٨) كتاب سيبويه : ٢ / ١٩٩ .

(٩) كتاب سيبويه : ٢ / ٢٠٣ .

(١٠) المصدر نفسه : ٢ / ٢٢٦ .

ومن هذه النصوص يتثبت لنا أصالة هذه الوظيفة التي استمدها خليل العطية من الكتاب بأن الغرض من التنوين هو " التطويل " .

ولما كان الممنوع من الصرف يقتضي دراسة التنوين ، لذلك وظّف العطية هذه الوظيفة في مسوّغات منع الاسم من الصرف فأشار إلى أربع مسوّغات هي :

١. العلمية والعجمة:

وأوماً إلى أنّ الأسماء في هذا النوع طويلة وليس بها حاجة إلى تطويلها بالتنوين فعُرّيت منه^(١٨٢١) .

٢. العلمية وزيادة الألف والنون :

وذكر أنّ هذا النوع من الأسماء لا يتقبل التنوين لكرهية تكرار صامتين متماثلين لا يفصل بينهما سوى مصوت قصير ، لذلك لا يحتاج مثل " عثمان " إلى التنوين لأنه قد طال بزيادة الألف والنون^(١٨٢٢) .

٣. العلمية ووزن الفعل :

وأشار في ذلك إلى أنّ الفعل ينتقل إلى الاسمية ، فالاسمية فيه مجتلبة ، ولأجله يرفض التنوين الذي هو علامة من علامات الاسمية^(١٨٢٣) .

٤. صيغة منتهى الجموع :

وذكر أنّ مردّد المنع فيها إلى أنّ التفسير من أدلة اسمية الكلمة ، فصيغة منتهى الجموع ليس بها حاجة إلى التنوين^(١٨٢٤) .

إنّ ما ذكره خليل إبراهيم العطية في توظيف وظيفة " الإطالة " في أربعة مسوّغات فإنها تثبت أصالة وجدارة في مسوغين هما^(١٨٢٥) :

١. العلمية ووزن الفعل .

٢. العلمية وزيادة الألف والنون .

(٣) ينظر : رأي في التنوين والممنوع من الصرف " بحث مخطوط " : ٧ .

(٤) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(١) ينظر : رأي في التنوين والممنوع من الصرف " بحث مخطوط " : ٧ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه : ٨ .

ففي الأول : تَمَّ استمداد أصيل من التراث النحوي وظَّف مع فكرة دلالة التنوين على الأصالة في الاسمية فمنع صرف الأعلام التي جاءت على وزن يخصّ الفعل وليس له نظير في الأسماء أو وزن يغلب استعماله في الأفعال أما كثرة أو بزيادة تدلّ على معنى في الأفعال التي قال بها القدماء^(١٨٢٦) ، وهذا ما أشار إليه خليل العطية من أنّ الاسمية فيها مجتلبة ، إذ استعير البناء من الفعل وسمّي به .

وفي الآخر : " العلمية وزيادة الألف والنون " توظيف رائع لما أثير عن التعاملات الصوتية في أبنية العربية ، ومنها كراهية توالي صامتين متماثلين لا يفصل بينهما سوى مصوَّت قصير ، ولما كان بناء بعض الأسماء مطوّلاً بألف ونون زائدتين فإنّ إطالتها بالنون الساكنة يغدو أمراً مستحيلاً وممتنعاً ، ولعل الدليل على ذلك أنّ النون إذا كانت في نفس الاسم لا مزيد عليه فإنّ اللفظة تقبل التنوين ، وهذا ما أشار إليه سيبويه قائلًا : ((وإذا سمّيت رجلاً : طحّان أو سمّان من السمّن ، أو تبنّان من التبن ، صرفته في المعرفة والنكرة ؛ لأنها نون من نفس الحرف وهي بمنزلة دال حمّاد))^(١٨٢٧) .

وأما المسوّغان الآخران فهما^(١٨٢٨) :

أ. العلمية والعجمة :

ب . صيغة منتهى الجموع .

ففي الأول : أشار خليل لعطية إلى أنّ هذه الأسماء الأعجمية طويلة وليس بها حاجة

إلى التطويل ، فإنه لا ينهض وحده مسوّغاً لمنع الاسم من الصرف^(١٨٢٩) ، فإذا كان طول الاسم وحده مسوّغاً لمنعه من الصرف فلمْ صُرِف نحو : " مستشزرات " ومُنِع نحو : " عُمر ، وزُفّر " ؟ .

أما المسوّغ الآخر " صيغة منتهى الجموع " فذكر خليل العطية أنّ سبب المنع هو كون التكسير من أدلة الاسمية ، ولكن يحضر سؤال^(١٨٣٠) : لِمَ لمْ تمنع الجموع التي ليست مختصة

(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٣/ ٢٠٦ ، وما بعدها ، وينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٣/ ٣٣٣ .

(٤) المصدر نفسه : ٣/ ٢١٧ .

(٥) ينظر : رأي في التنوين والمنوع من الصرف : ٨ .

(١) ينظر : علل المنع من الصرف عند النحاة ، فاضل صالح السامرائي ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب ، بغداد عدد ٣٦ ، ١٩٨٩ م : ٤٠ .

وينظر : رأي في التنوين والمنوع من الصرف " بحث مخطوط " : ٨ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه : ٣٨ ، ٣٩ ، وينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

بمنتهى الجموع ، والتي لها أمثلة في المفرد ، نحو : أسد وملوك وغيرهما وهي جموع
تكسير ما دام التكسير من أدلة اسمية الكلمة ؟ .

خامساً : أغلاط اللغويين * :

عرض خليل العطية لطائفة من أغلاط اللغويين خالفوا فيها الضوابط التي وضعوها بأنفسهم ، وجرت بها أقلامهم ، أوردها بحسب عصور اللغويين ، وهي بما يأتي^(١٨٣١) :

١. سيبويه :

ذكر سيبويه أن " أما " المفتوحة الهمزة إخبار ولا يليها إلا الاسم وتدخل على الابتداء ، وهي متضمنة معنى الشرط ولا بد لها من جواب بالفاء ؛ لأن فيها الجزاء^(١٨٣٢) وفي التنزيل العزيز قال تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾^(١٨٣٣) وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ

أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾^(١٨٣٤) . وقال بشر بن أبي خازم^(١٨٣٥) :

فَأَمَّا تَمِيمٌ ، تَمِيمٌ بَنُ مَرْفٍ فَأَلْفَاهُمُ الْقَوْمُ رَوْبَى نِيَامَا

وأما إن أظهر الفعل فكسرهما واجب ، ولم يجوز فتحها ، لذلك تقول : إمّا كنت منطلقاً انطلقت معك ؛ لذلك لا يجوز حذف الفعل مع " إمّا " المكسورة^(١٨٣٦) .

ولكن في " طبعة بولاق " قال سيبويه في " ذفرى " : ((فأما من نون جعلها ملحقة بهجرع))^(١٨٣٧) .

أما الطبعة المحققة ففيها قوله : ((فأما ذفرى فقد اختلف فيها العرب))^(١٨٣٨) .

وعلى هذا فإن " أمّا " التي وردت في طبعة بولاق لابد أن يقتزن جوابها " جعلها " بالفاء على ما ذكره سيبويه .

٢. أبو العباس المبرد :

* فرق أبو هلال العسكري " ت ٣٩٥هـ " بين لفظتي " غلط وخطأ " ، بقوله : ((إِيّ الغلط هو وضع الشيء في غير موضعه ، ويجوز أن يكون صواباً

في نفسه ، والخطأ لا يكون صواباً على وجه)) الفرق اللغوية : ٤١ .

(١) ينظر : أغلاط اللغويين ، خليل العطية " مخطوط " : ٣ وما بعدها .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٩٥ / ١ .

(٣) الكهف : ٧٩ .

(٤) الكهف : ٨٠ .

(٥) ينظر : ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي : ١٩٠ ، وينظر : الكتاب : ٨٢ / ١ .

(٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٢٣٥ / ٤ .

(٧) المصدر نفسه " ط بولاق " : ٩ / ٢ .

(٨) المصدر نفسه : ٢١١ / ٣ .

أ. قرر المبرد أنّ " أما " المفتوحة الهمزة فيها معنى المجازاة أي الشرط ، وخلص إلى القول : ((وجملة هذا الباب أنّ الكلام بعد " أما " على حالته قبل أن تدخل إلا أنه لا بد من الفاء ؛ لأنها جواب الجزاء))^(١٨٣٩).

ولكنّه نسي ما أقرّه :

١. فقال : ((فأما الموضع الذي تكون فيه مبتدأ وذلك قولك إذا قال لك قائل : أنا أكرمك إذن أجازيك))^(١٨٤٠).

وكان ينبغي أن يقول : " فذلك " ، ف " أما " المفتوحة تضمنت معنى الجزاء والشرط .

٢. وقال : ((وأما قوله : ﴿ لَنَبَيِّنَنَّكُمْ وَيُفَرِّغَنَّكُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾ وعلى ما قبله ، وتمثيله : ونحن نُقَرِّ في الأرحام ما نشاء))^(١٨٤١).

وكان ينبغي أن يُقَرَّن بالفاء ، فيقول : " فعلى ما قبله " .

٣. وقال : ((فأما تقديره عندنا : أنّ المفعول مقدّم والفاعل مضمّر كأنّه قال : عساك الخير أو الشر))^(١٨٤٢).

وأيضاً كان ينبغي أن يقرن بالفاء ، فيقول : " فإنّ المفعول مقدّم " .

ب. ذكر المبرد وجوب اقتران جواب " لو " باللام^(١٨٤٣) ، ولكن خليل العطية وجده يقول : ((ولو سمّيت بها مؤنثاً فأردت تكسيره قلت : أهناء ، وهنود كما نقول: جذع وأجذع وجذوع))^(١٨٤٤).

٣. ابن قتيبة :

عدّ ابن قتيبة أسلوب " عيّرته بكذا " من أساليب العامة وأنّ الصواب فيه: " عيّرته كذا "؛ لأنّ الفعل متعدّ فوجب أن لا يقترن مفعوله بالباء^(١٨٤٥) ، ولكنه نسي هذا فقال في مقدمة كتابه " أدب الكاتب : عيّرته بكذا^(١٨٤٦) .

(١) المقتضب : ٢٧ / ٣ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠ / ٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٥ / ٢ ، وسورة الحج : ٥ .

(٤) المصدر نفسه : ٧٢ / ٣ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٧٦ ، ٧٨ .

(٦) المصدر نفسه : ٢٢١ / ٢ .

٤ . عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني " ت ٣٢٠ هـ " .

نَبّه الهمذاني على غلط " عيّرتَه بكذا " والصواب " عيّرتَه كذا " ؛ لأنّ الفعل متعدّ فوجب ألاّ يقترب مفعوله بالباء ، واستشهد بقول النابغة الذبياني (١٨٤٧) :

وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشِيَّتَهُ وَهَلْ عَلَيَّ بَأْنُ أَخْشَاكِ مِنْ عَارٍ

غير أنه نسي هذا ، فقال : ((قال ابن الأشتعث لرجل عيّره بالجبن : والله ما كنت جَبَاناً ولكني زاولتُ أمراً مؤجلاً)) (١٨٤٨) .

٥ . ابن جني :

روى ابن جني البيت الذي رواه أبو عبيدة وهو (١٨٤٩) :

فَقَدْ وَالشَّكَّ بَيِّنَ لِي عَنَاءٌ وَلَوْ شَكَّ فَرَاقَهُمْ صُرْدٌ يَصِيحُ .

وأُنحى باللائمة على قائله ، وعدّه من القول القبيح الذي لا يحسن ، فقال : ((وهذا قبيح لقوة اتصال " قد " بما تدخل عليه من الأفعال ، ألا تراها تعتد مع الفعل كالجاء منه)) (١٨٥٠) .

ولكنّه نسي ما قال ، فذكر أنّ : ((القول قد لا يتم معناه إلا بغيره)) (١٨٥١) ، ففصل بين " قد " والفعل غير مثبت ولم يفصل بينهما قسم ، وهو مما لا يجوز هو .

٦ . الحريري " ت ٥١٦ هـ " :

أنحى الحريري باللائمة على خواص عصره من علماء العربية فذكر ثلاثة عشر ومئتي استعمال مغلوطة فيه ، وست مسائل في أغلاط الرسم الإملائي عندهم .

ولكن خليل إبراهيم العطية وجد أنّ بعض ما عابه الحريري من أوهام الخواص وقع فيه نفسه ، من ذلك (١٨٥٢) :

(٧) ينظر : أدب الكاتب : ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ١٢ .

(٩) ينظر : الألفاظ الكتابية ، عبد الرحمن الهمذاني ، تح الأب لويس شيخو : ٢١ .

(١٠) المصدر نفسه : ٢٤ .

(١١) ينظر : الخصائص : ١ / ٣٣١ ، ٢ / ٣٩٢ .

(١٢) المصدر نفسه : ٢ / ٣٩٣ .

(١٣) المصدر نفسه : ١ / ٢١ .

(١٤) ينظر : أغلاط اللغويين : ٥ ، ٦ .

أ. قوله : ((وتشهد الآية باتفاق كافة أهل الملل على الإيمان بنبوته))^(١٨٥٣) ، ونسي أنه نصّ على عدم جواز تعريف " كافة " بأل أو إضافتها^(١٨٥٤) .

ب . ونبّه على غلط من قال : " ما كان ذلك في حسابي " أي ظني ، ودعا إلى استعمال " حساباني "^(١٨٥٥) ولكنه قال في بعض أبياته^(١٨٥٦) :

بَلَّتْ يَدِي مِنْكَ بِمَا لَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ فِي الْوَهْمِ وَلَا فِي الْحِسَابِ .

ج . ونبّه على ضرورة تنكير " قاطبة " ، لأنها منصوبة على الحال^(١٨٥٧) ، ولكنه قال في المقامة المراجعة : ((واستغنت بقاطبة الكتاب))^(١٨٥٨) .

د . ونبّه على غلط من يقول : " ابدأ به أولاً " ، ودعا إلى استعمال : ((ابدأ به من أول بالضم))^(١٨٥٩) .

ولكنه نسي هذا ، وقال : ((كأنّهم قالوا أولاً بطول المدّة التي تمسّهم فيها النار))^(١٨٦٠) .

ط . ونبّه على صواب قولهم : " سَقَطَ " بالبناء للمجهول^(١٨٦١) ، ولكنّه قال في المقامة الصعدية : ((فسقط الفتى في يده))^(١٨٦٢) .

م . ولعلّ من ذلك أيضاً استعمال ما غلّطه البصريون وسيبويه خاصة في المسألة الزنبورية الشهيرة في صواب قولهم : فإذا هو هي .

وحجتهم في ذلك أنه لا يجوز إلا الرفع ؛ لأنّ " هو " مرفوع بالابتداء ، ولا بدّ للمبتدأ من خبر ، وليس ما يصلح أن يكون خبراً عنه ، إلا ما وقع الخلاف فيه ، فوجب أن يكون

مرفوعاً ، ولا يجوز أن يكون منصوباً - كما - يرى الكوفيون : فإذا هو إياها^(١٨٦٣) .

(٧) درّة الغواص : ١٠٩ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٢٥ .

(١) ينظر : درّة الغواص : ١١٣ .

(٢) ينظر : شرح الدرّة ، الخفاجي : ٢٣٣ .

(٣) ينظر : درّة الغواص : ٧٩ ، ٨٠ .

(٤) المقامات ، الحريري : ٥٤ .

(٥) درّة الغواص : ٧٧ .

(٦) المصدر نفسه : ٧٦ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٧٩ .

(٨) المقامات : ٤١٤ .

ولكنّ الحريري قال في إحدى مقاماته : ((تأملت الشيخ على سُهُومة مُحِيّاه ، وسُهُوكَة رِيّاه ، فإذا هو إِيّاه))^(١٨٦٤) .

٧. ابن مالك :

قرّر ابن مالك أنّ " قد " تأتي حرفاً وتدخل على فعل ماضٍ أو مضارع ، ولا تُفصل من أحدهما بغير القسم^(١٨٦٥) ، ومعناه أنّه لا يرتضي الفصل بين " قد " والفعل بـ " لا " على سبيل التمثيل ، ولكنّه نسي هذه القاعدة ، وقال في الخلاصة " الألفية " بما يخالف ما أقره^(١٨٦٦) .

ولاضطرار ، أو تناسبٍ صُرِفَ ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف .

٨. ابن هشام الأنصاري :

أ . قرر ابن هشام الأنصاري أنّ : ((" غير " : ملازم للإضافة في المعنى ويجوز أن يقطع عنها لفظاً إنّ فهم المعنى وتقدّمت عليها كلمة ليس ، وقولهم " لا غير " لحن))^(١٨٦٧) .

ولكنّه نسي هذا الضابط المعياري ، فقال في " إنّ " العاملة عمل ليس : ((وغلط كثير من الناس فزعموا أنّ العاملة عمل ليس لا تكون إلا نافية للوحدة لا غير))^(١٨٦٨) ، وقال في موضع آخر : ((الكلمة جنس تحته هذه الأنواع الثلاثة لا غير ، أجمع على ذلك من يُعتدّ بقوله))^(١٨٦٩) .

ب . ذكر ابن هشام الأنصاري أنّ " ها " التي تجيء للتنبيه على أربعة أوجه^(١٨٧٠) وذكر في الثاني منها : ضمير الرفع المخبر عنه باسم الإشارة ، نحو قوله تعالى : ﴿ هَآآتُمُ أُولَآءِ ﴾

﴿ هَآآتُمُ هَؤُلَآءِ ﴾^(١٨٧١) ، وقيل : إنّما كانت داخلة على الإشارة فقدمت فرُدّ بنحو قوله تعالى : ﴿ هَآآتُمُ هَؤُلَآءِ ﴾

(٩) ينظر : الإنصاف : ٧٠٤ / ٢ .

(١٠) المقامات : ٣٨٦ .

(١١) ينظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٢) ينظر : الألفية ، ابن مالك : ٤٦ .

(٣) مغني اللبيب : ٢٠٩ / ١ .

(٤) المصدر نفسه : ٣١٦ / ١ .

(٥) شرح شذور الذهب ، ابن هشام الأنصاري ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد : ١٣ .

(٦) ينظر : مغني اللبيب : ٤٥٦ / ١ .

(٧) آل عمران : ١١٩ .

﴿١٨٧٢﴾ فأجيب بأنها أُعيدت تأكيداً^(١٨٧٣) . وهكذا تكون القاعدة التي ذكرها ابن هشام ملزمة

إيراد اسم الإشارة بعد " ها " ؛ لأنه بمثابة التوكيد .

ولكنّه نسي ما ذكره فقال في مقدمة كتابه " مغني اللبيب " : ((وها أنا بائح بما أسررتّه ، مفيد لما قررتّه وحررتّه ، مقرب فوائد للإفهام))^(١٨٧٤) . وكان يقتضي القول : " وها أنذا بائح " .

بعد أن عرض خليل العطية لطائفة ممّا خالف فيه اللغويون أنفسهم فيه عند تقريرهم القواعد التي استقرّوها من كلام العرب الفصحاء ، والنمط العالي للغة القرآن الكريم ، ولكنهم نسوا ذلك حين تركوا لأقلامهم الاسترسال في القول ، ولهذا الأمر دعا العطية إلى ضرورة ((التفريق بين مستويين : المستوى الصوابي الدراسي الذي يمثله اللغويون والنحاة ، والمستوى الصوابي الاجتماعي وهم المتكلمون))^(١٨٧٥) .

توطئة :

(٨) السورة نفسها : ٦٦ .

(٩) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٤٥٦ .

(١٠) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٣ .

(٢) أغلاط اللغويين " مخطوط " : ٨ .

يعدّ الحديث عن التراث العربي الإسلامي جزءاً من الحديث عن تاريخ الأمة وحضارتها ، وذلك لما يحمل هذا الحديث من تقويم لهذا الموروث وعلاقته الأصيلة بهذه الأمة ومجدها .

إنّ هذا التراث الضخم الذي آل إلينا من أسلافنا صانعي الثقافة العربية الإسلامية جدير بأنّ تتحفى الأقدام بحثاً عنه وتحاول نفض التراب عنه لتسلّط عليه الضوء ، وتكشفه إلى النور ، ومن ثمّ يكون بمقدور أيّ مثقف أن يتناوله ويغترف من مناهله ما يشاء ؛ لأنّ هذا الموروث بدأ في مرحلة اليقظة الفكرية التي نشرت ظلها فوق ربوع هذه الأمة ، إذ لا تتقدم الأمم إلا إذا نفضت غبار الدهر عن موروثها ، وبعثته بعثاً حقيقياً ، ولا غرابة في ذلك ، إذ هو الأصل الذي تمتد إليه الجذور ، والواقع الذي ترى الأجيال من خلاله صورة ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

إنّ التراث العربي الذي خدم الإنسانية ، وأنار لها درب الحياة ، لم يكتب له البقاء على النحو الذي كان ينبغي أن يبقى ، وإنما تشتت جمعه وتفرّق شمله وتعرّض للطمس والضياع والتلف والتحريف . وقد تضافرت على طمسه عوامل الشر والأحقاد فصار نهباً بيد الأعداء يستفيدون منه ويحجبونه عن أصحابه ، ومن أجل هذا كله برزت فائدة التحقيق ، إذ إنّ فائدة هذا العلم تتجلى ((في رفد الحياة بما تحتاجه [كذا] (١٨٧٦) من معارف وفكر نير ينير طريق الأمة)) (١٨٧٧) .

فضلاً عن أنّ إحياء التراث يهيئ للباحثين والدارسين نصاً سليماً يمكنهم من أن ينطلقوا منه مطمئنين واثقين من متابعة البحث والدرس وفي التحليل والتعليل وإصدار الأحكام وهذا أمر لا يحسّ بفائدته ولا يقدر قيمته إلا من يخوض غمار البحث والدرس (١٨٧٨) ، فالدافع إلى التحقيق ((هو كشف كنوز كتب التراث القيمة والصالحة للتربية والتعليم والتنقيف ، ووضعها بين أيدي القراء والباحثين مستفيدين منها في بناء الحاضر والمستقبل بناءً متيناً متواصلاً ، وترك ما لا فائدة منه ولا جدوى من تحقيقه)) (١٨٧٩) .

لذلك أدركت فئة جلييلة من علمائنا الأفذاذ المحققين ، حقيقة الحفاظ على التراث فانصرفت إلى إعادته صفحة مشرقة من صفحات الحضارة الإسلامية وتحاول بكل ما تستطيع أن تمنحه السبق في الإحياء ، والسرعة في الإخراج ليكون بين أيدي الأجيال على مرّ العصور .

(١) الصواب "كذا" : تحتاج إليه .

(٢) منهج تحقيق المخطوطات اللغوية والأدبية ، محمد المعيني ، مجلة المورد ، مجلد ٢٥ ، عدد ٣ - ٤ ، ١٩٩٧م : ٧٤ .

(٣) ينظر : مع بعض الكتب المحققة ، يونس أحمد السامرائي : ٧ .

(٤) كيف تحقق نصاً تراثياً ، رشيد ناظم ، بحث منشور في مجلة المورد ، عدد ١ ، ٢٠٠٤م : ٩ .

ولما كانت عملية تحقيق النصوص التراثية تحضى بعناية العلماء والمحققين الأفاضل فتجود أقلامهم بتقويم النص ونشر التراث المغمور ، ارتأى الباحث أن يذكر " مراحل تحقيق النصوص " وهو الجزء النظري - إن صحّ التعبير - في عملية نشر التراث العربي الإسلامي ، وهي بما يأتي (١٨٨٠):

أولاً : اختيار المخطوطة .

ثانياً : كيفية جمع النسخ " الأصول " .

ثالثاً : فحص النسخ .

رابعاً : النسخ والمقابلة .

خامساً : الدراسة .

سادساً : الفهارس .

سابعاً : الإخراج الطباعي وآفاته .

وقد انبرى حشد من العلماء العراقيين إلى تحقيق المخطوطات مشاركة منهم في إحياء التراث العربي على الرغم من معرفتهم بتلك المصاعب والجهود العظيمة المبذولة، وآلوا أن لا يسكنوا ويقفوا مكتوفي الأيدي ، وهم يرون هذا التراث بحاجة إلى من يتصدى إليه ويقدمه للعلم والباحثين ، فشمروا عن سواعدهم وحفوا أقلامهم سيراً على الطريق ، وكان من هؤلاء العلامة المحقق خليل إبراهيم العطية الذي برزت موهبته وغزارة علمه وطول باعه في مجال تحقيق النصوص ونشرها مثلما برزت في مجال التأليف والبحث ، فسافر كثيراً ، وبحث كثيراً ، ودقق وفحص الكثير الكثير ، كلما تسنى له الوقت والجهد فجاءت نتاجاته تعبيراً مشرقاً في سماء اللغة العربية.

وبدأت صفحات التراث العربي الأصيل تلوح في الأفق بعد أن كانت وجبة دسمة لعوامل التلف والضياع من أرضة ورطوبة وانتهاء عمر المداد والورق .

لذلك فقد بذل جهوداً حثيثة في مجال التحقيق ، وكان له أثر في إحياء جانب كبير من تراث أمتنا الخالدة ونشره وإذاعته بين الباحثين والقراء ، وأصبحت محققاته على الصدارة في ثبت المصادر لعدة من المؤلفات والنتائج اللغوية والأدبية .

إنّ قدرة خليل العطية على التحري والدقة والإتقان مع سعة الثقافة التي يمتلكها مكّنته من أن يكون علماً في هذا المجال .

(١) ينظر : تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام محمد هارون : ٢٩ وما بعدها .

أولاً: محققاته وخصائص منهجه في تحقيقها .

وارتأيت أن أقسم محققاته على قسمين :

القسم الأول : تحقيق دواوين الشعر وخصائص منهجه فيها

أ - تحقيق دواوين الشعر :

سأعرض لها بحسب التسلسل الزمني لنشرها ، وهي بما يأتي :

١- ديوان المزرّد بن ضرار الغطفاني ، براوية ابن السكيت وغيره ، وشرح ثعلب عني بتحقيقه : خليل إبراهيم العطية ، وقدم له العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي .

المزرّد بن ضرار يُعد أحد شعراء صدر الإسلام ، وهو أخ لاثنتين من شعراء عصره : أولهما : الشماخ بن ضرار ، وهو أشعرهم وديوانه معروف ومتداول ، والآخر : جزء بن ضرار أحد شعراء الحماسة^(١٨٨١) . وقد كانت نسخة ديوانه نسياً منسياً فيما نُسي من تراثنا الثمين من المخطوطات حتى ظفر بها وحققها وعلّق عليها وأخرجها إلى النور المحقّق " خليل إبراهيم العطية " ، وقدم له العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي ، فقال : ((وهذا لا يقل إحسان صاحبنا الأديب الباحث في ناحية التحقيق والتعليق عن إحسانه في بذل الجهد حتى ظفر بهذه النسخة النفيسة التي تضمنت شعر المزرّد ما رواه ابن السكيت وشرحه ثعلب وهما ما هما في رواية الشعر وشرحه))^(١٨٨٢) .

ضمّت مقدمة المحقق تعريفاً بالشاعر تحدث فيها عن صاحب الديوان ذاكراً اسمه وكنيته وسبب تلقيبه بالمزرّد ، وعن ولادته ووفاته ، ورجح المحقق أنّ وفاته كانت في أواخر خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وربّما كانت في حدود " ٣٠هـ " أو بعدها ، مستندلاً على ذلك بما ورد في شعره من ذكر لعثمان بن عفان^(١٨٨٣) :

أَعُوذُ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ مِنْكُمْ وباللهِ والبيتِ العتيقِ المُحرّمِ

(١) ينظر : ديوان المزرّد بن ضرار ، تح خليل إبراهيم العطية ، مقدمة المحقق : ٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٦ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٨ ، وينظر البيت : ديوان المزرّد بن ضرار : ٣٠ .

وعلى هذا يكون الترجيح الذي رجحه الأستاذ خير الدين الزركلي أنّ وفاته كانت نحو "١٠هـ" مشكوكاً فيها^(١٨٨٤)، وكذلك تحدّث المحقق عن علاقة الشاعر مع أخوته ، وأخباره مع كعب بن زهير ، وعن أغراض شعره^(١٨٨٥) .

واعتمد المحقق على نسخة فريدة في تحقيقه التي تضم مئتين وستة وأربعين بيتاً محفوظة في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم " ١٣٩٤ " ، وهي من مقتنيات الأب انستاس ماري الكرملّي في دمشق سنة ١٩٠٨م ، ودوّن ذلك بخطه بالفرنسية في الصفحة الأولى منها ، وبرهن المحقق أنّ هذه النسخة كانت هي وأخوات لها تؤلّف مجموعاً يرتقي تاريخ نسخه إلى سنة ٦٤٩هـ يقع في ١٨١ ورقة ، وبقياس ٢١سم × ١٦سم في كلّ صفحة ١٥ سطراً ، كتبت بخط نسخي غاية في الجودة^(١٨٨٦) ، ولاحظ المحقق أنّ بائع المجموع وجد في تقسيمه الفائدة المالية فأفرد كل مصنف منه مستقلاً ليزيد ربحه مستدلاً بذلك من خلال الخط والورق والقطع وتسلسل الأرقام فوجدها متشابهة في الجميع ، فضلاً عن إجازة كل قسم من أقسامه بخط الشيخ اللغوي الصغاني " ت ٦٥٠هـ "^(١٨٨٧) .

وبيّن المحقق أنّ من خصائص نسخة الديوان اتصال سندها بكثير من أعلام اللغة والأدب ، فقد عورضت بأصل صححه ابن العصار " ت ٥٧٦هـ " المنقولة عن نسخة ابن دينار " ت ٤٠٩هـ " ، ورجّح أنّ هذه النسخة التي عوّل عليها في التحقيق تشمل رواية ابن السكيت وغيره فضلاً عن تفسير ثعلب ، مستدلاً بهذا من خلال استقرائه للديوان ، فقد أحصى أسماء الأعلام التي حواها الديوان فكانت كفة أبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني راجحة إلى جانب كفة ابن السكيت^(١٨٨٨) .

وهذا يدحض ما ذهب إليه لويس شيخو ، وكارل بروكلمان من أنها برواية ابن السكيت وحده^(١٨٨٩) .

وطبع هذا الديوان في مطبعة أسعد في بغداد " ١٩٦٣م " ، وكان عدد صفحاته " ١٠٣ " صفحة ، منها صفحتان للتقديم بقلم الشيخ محمد رضا الشيباني ، " ١٢ " صفحة لمقدمة المحقق ، وصفحتان للنسخة الفريدة وهي نموذج بـ " الزنكغراف " و " ١٠ " صفحات لذيل الديوان الذي يتألف من سبعين بيتاً ، و " ١٨ " صفحة للفهارس العامة .

(٤) ينظر : الأعلام ، الزركلي : ١٠١ / ٨ .

(٥) ينظر : ديوان المزرد بن ضرار " مقدمة المحقق " : ٨ وما بعدها .

(١) ينظر : ديوان المزرد بن ضرار " مقدمة المحقق " : ١٤ ، ١٥ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢١ .

(٤) ينظر : ديوان السموأل " مقدمة المحقق لويس شيخو " : ٢ ، وينظر : تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان : ٢ / ٢٠٧ .

٢- ديوان ليلي الأخيلية :

جمع وتحقيق وشرح : خليل إبراهيم العطية ، وجيل العطية .

حاول المحققان جمع مجموعة من الأشعار ونسبتها إلى قائلتها وهي ليلي الأخيلية في ديوان ، والتمكن من القطع في ما تُسبب إليها من شعر ، وبعد الجهد الطويل والسنوات المرهقة من العمل ، جاءت هذه النشرة جديدة دقيقة شاملة مفصلة .

تحدّث المحققان في مقدمة التحقيق عن سيرة ليلي الأخيلية اسمها ، ونسبها وأهلها، وعشيرتها ، وقد اتضح لهما أنها ((عاشت في عصر صدر الإسلام ، فهي شاعرة أموية ظهرت فيه شاعريتها ، ومدحت فيه خلفاء وأمراء العصر ، وحضرت بعض مجالسهم)) (١٨٩٠) .

وكذلك تحدّثا عن مصادر شعرها وأخبارها وزواجها وصلتها بالنابغة الجعدي صلة هجاء وعداء ، وصلاتها بأعلام عصرها ، وميلادها ووفاتها (١٨٩١) ، وتحدّثا أيضاً عن شعرها في رأي القدماء ، وعن خبر الديوان وعن من سبقهما إلى جمع شعرها من المحدثين (١٨٩٢) .

فقد تيسّر للمحققين أن يجمعوا سبعة وأربعين قصيدة ومقطوعة تحتوي على قرابة ثلاث مئة بيت ، وكان بعضها مما ينسب إلى ليلي الأخيلية ، وأحالا في ذلك على مظان عدّة (١٨٩٣) .

وقد قام المحققان بنشر هذا الديوان مرتين : الأولى : سنة ١٩٦٧م في مطبعة دار الجمهورية في بغداد ، والأخرى : سنة ١٩٧٧م في الكويت ، وقد أضافا في النشرة الثانية استدراقات وإضافات (١٨٩٤) .

وأود أن أشير إلى أنّ هذا الديوان طُبِع في دار صادر ببيروت ١٩٩٨م ، بتحقيق واضح الصمد.

٣- ديوان توبة بن الحُمير الخفاجي ، صاحب ليلي الأخيلية .

تحقيق وتعليق وتقديم : خليل إبراهيم العطية .

تحدّث المحقق في مقدمة تحقيقه عن صاحب الديوان ونسبه وسيرته وأخباره مع ليلي الأخيلية ومع جميل بثينة ، وعصره ومقتله ، ورجّح المحقق أنّ تاريخ مقتله سنة "٥٥هـ" أو

(١) ديوان ليلي الأخيلية ، تح خليل العطية وجيل العطية : ٢٠

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠ وما بعدها .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥ وما بعدها .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٤٢ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٩ وما بعدها .

ما بعدها ، مستدلاً بنص أورده أبو فرج الأصفهاني يؤكد ذلك^(١٨٩٥) .

وكذلك تحدّث المحقق عن شعره وخبر الديوان ، ورجّح أنّ جامع الديوان هو نفطويه " ت ٣٢٣ هـ " (١٨٩٦) .

اعتمد المحقق في تحقيقه على نسخة فريدة محفوظة في مكتبة الفاتح باستنبول في المجموعة " ٤١٨٩ " ، تقع في تسع وعشرين ورقة كتبت بخط جيد ، معدل ما في الصفحة عشرة أسطر ، ومعدل ما في السطر سبع كلمات^(١٨٩٧) ، وفيها اثنان وتسعون بيتاً.

غير أنّ هذه النسخة مبتورة غير كاملة ، فقد أصاب الخرم ورقاتها ابتداء من الورقة العاشرة وانتهاء بالتاسعة عشرة ، فاختلطت بعض يائية سحيم وفائيته بشعر توبة ورجّح أنّ الخرم قديم أصاب المجموع الأصلي ، فجاء الناسخ فنسخه فاختلط شعر الشاعرين^(١٨٩٨) .

طُبِعَ هذا الديوان في ثلاث طبعات، الأولى: في مطبعة الإرشاد في بغداد " ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٨ م " ، وكان عدد صفحاته " ١٤٣ " صفحة ، منها " ١٩ " صفحة لمقدمة المحقق و صفحة واحدة للمخطوطة وهي بـ " الزنكغراف " ، و " ١٢ " صفحة لتخرجات الأبيات و " ١٠ " صفحات للمراجع والمصادر ، و " ١٣ " صفحة لفهارس القوافي والأعلام والقبائل والأماكن ، وصفحتان لتصحيح الغلط المطبعي، وبحجم ١٧ سم × ٢٤ سم ، والثانية: في بيروت في مكتبة النضال " ١٩٨٧ م " والثالثة : في بيروت ، دار صادر ١٩٩٨ م.

٤- ديوان لقيط بن يعمر الأيادي ، رواية أبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي . تحقيق وتعليق وتقديم : خليل إبراهيم العطية .

ضمّت مقدمة المحقق تعريفاً بصاحب الديوان ، فتحدّث فيها عن اسم الشاعر وقبيلته وسلسلة نسبه^(١٨٩٩) ، وقد أحال في هذا على مظان عدة ، وكذلك تحدّث المحقق عن الاختلاف في إيراد اسم أبيه فقد أشار إلى أنّ بعض المظان^(١٩٠٠) تذكر : يعمر ، وأخرى معبداً ، وتارة معمرأ ، ورجّح أنّ اسم أبيه "يعمر" ؛ إذ إنه عثر على بيت للشماخ ذكر فيه لقيطاً وأباه هو^(١٩٠١) :

من البيض أعطافاً إذا اتّصلت دعت فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرأ

(١) ديوان توبة بن الحمير الخفاجي ، تح خليل العطية : ١٧ ، وينظر : نص أبي فرج الأصفهاني : الأغاني : ٢٢١ / ١١ .

(٢) ينظر : ديوان توبة بن الحمير " مقدمة المحقق " : ١٨ ، ١٩ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠ ، ٢١ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠ .

(٥) ينظر : ديوان لقيط بن يعمر الإيادي ، تح خليل العطية : ٢ وما بعدها .

(٦) ينظر : المرجع نفسه " مقدمة المحقق " : ٧٠٨ .

(٧) ينظر : المرجع نفسه : ٨ ، وينظر : الشماخ بن ضرار الغطفاني ، شعره ، تح : صلاح الدين الهادي : ٢٢٧ .

وهذا خير ما استدل به المحقق ؛ لأنّ الشماخ أعلم بأسماء أحواله الأياديين ، ولقرب عهده بلقيط من غيره .

وتحدث المحقق عن وصف النقاد لقصيدته العينية ، وعن خبر الديوان ، وبين أنّ أقدم من أشار إلى ديوان لقيط بن يعمر هو ابن ميمون "ت ٥٩٧هـ" (١٩٠٢) .

واعتمد المحقق على خمس نسخ في تحقيقه ، هي (١٩٠٣) :

أولاً : نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية برقم " ١٥٣ أدب/ش " ، وتقع في أربع صفحات بخط جيد في كلّ صفحة نحو عشرين سطراً ، وفي كلّ سطر إحدى عشرة كلمة ، ورمز لها المحقق بالرمز " ش " واستنسخها بنفسه ، واعتمد عليها في التحقيق وجعلها أصلاً ؛ وذلك لأنها أكمل النسخ ، ولأنّ ابن ميمون أقدم رواتها .

ثانياً : ونسخة محفوظة بأياصوفيا في استنبول برقم " ٢٩٣٦ " ، وقد ذكرها كارل بروكلمان ومنها مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وتقع النسخة في إحدى عشرة ورقة بخط جيّد نفيس ، والنسخة منقولة من خط ياقوت المستعصمي "ت ٦٩٨هـ" الخطاط العربي المشهور ، ورمز لها المحقق بالرمز " ط " .

ثالثاً : ونسخة محفوظة في برلين ، وهي لا تختلف عن نسخة " ط " شيئاً ، وتقع في عشر ورقات في كلّ ورقة عشرة أسطر ، وفي كلّ سطر نحو سبع كلمات غير مؤرخة والنسخة كانت في ضمن مجموع مخطوط يضم عدة دواوين وقصائد ، ورمز لها المحقق بالرمز " ل " .

رابعاً : ونسخة فيضية برقم " ١٦٦٢ " ، وأشار إليها بروكلمان برقم " ١ - ١١٢ " ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية في جامعة الدول العربية في القاهرة وتقع في أربع ورقات بخط النسخ ، وفي كلّ صفحة نحو عشرين سطراً وفي كلّ سطر نحو إحدى عشرة كلمة ، غير مؤرخة ، ورجّح المحقق أنها في أصل مجموع مخطوط وقد رمز لها بالرمز " ف " .

خامساً : نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية برقم " ١٨٤٥ أدب " بخط معتاد تقع في أربع ورقات ، وفي كلّ صفحة نحو تسعة عشر سطراً ، وفي كلّ سطر نحو إحدى عشرة كلمة ، وهذه النسخة كانت في ضمن مجموع مخطوط يضمّ دواوين وقصائد غير مؤرخة ، ورمز لها المحقق بالرمز " م " .

(١) ينظر : ديوان لقيط بن يعمر الإيادي : ١٠ وما بعدها .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

وبعد ما فرغ المحقق من دراسة النسخ ظهر له أنها مجموعتان ، فتوجهت عنايته إلى تحرير نسخة تجمع بينهما دون الإخلال بالأصل فجعل المحقق متن المجموعة الأولى من النسخ "ش" ، "ط" ، و"ل" أصلاً ثم زاد عليه ما ورد في المجموعة الأخرى "ف" ، "م" وقد طبع هذا الديوان مرتين : الأولى : في مطبعة الجمهورية في بغداد "١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م" والأخرى : في بيروت ، عالم الكتب "١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م" .

وإنّ هذه النشرة مؤلفة من ثمانية وخمسين بيتاً من الدالية والعينية ، وألحق بهما المحقق بيتاً واحداً ، غير أنّ هذه الطبعة قد سبقتها نشرتان ، الأولى : مستشرقية أخرجها نولدكه وذكر اثنين وخمسين بيتاً من الدالية والعينية ، والأخرى شامية أخرجها عبد المعيد خان على نسخة واحدة هي نسخة ياقوت ، والتي تضم أربعة وأربعين بيتاً ، ثم ألحق بها ستة عشر بيتاً^(١٩٠٤) .

وأيضاً نُشر هذا الديوان في دار صادر في بيروت "١٩٩٨م" ، بشرح وتحقيق محمد التونجي ، واعتمد في تحقيقه على ثلاث نسخ فقط ، ومما يؤخذ عليه أنّه لم يُشر إلى تحقيق خليل العطية ، ولم يوازن بين نسخ الديوان وهذا مما يدفعني إلى القول إنّ هذه النشرة تحقيقها غير رصين ، وسبب ذلك هو دور النشر التجارية التي سخرت التحقيق لأغراض مادية ليست علمية .

٥- ديوان مسكين الدارمي.

جمعه وحققه : خليل إبراهيم العطية، وعبد الله الجبوري .

تحدّث المحققان في مقدمة التحقيق عن صاحب الديوان ، اسمه ، ونسبه وولادته، ووفاته ، ورجّحاً أنّ ولادته في العصر الراشدي ، ووفاته سنة " ٨٩هـ ، ٧٠٨م" (١٩٠٥) .

وكذلك تحدّثا عن أخبار الشاعر وصلاته مع شعراء عصره ، ووصف النقاد لشعره وأغراضه^(١٩٠٦) ، وبلغ مجموع شعره ثلاث مئة وأربعة أبيات . طبع هذا الديوان في بغداد في مطبعة البصري "١٩٧٠م" ، وكان عدد صفحاته "١٠٠" صفحة ، بقياس ١٧سم×٢٤سم ، منها "١٧" صفحة لمقدمة المحققين ، و"١١" صفحة لتخريج شعر الديوان، و"١٥" صفحة للفهارس العامة ، "٥" صفحات للإستدراك والتصحيح .

وكذلك طُبع هذا الديوان في دار صادر ، بيروت "٢٠٠٠م" بتحقيق كارين صادر.

٦- ديوان عمرو بن قميئة .

(١) ينظر : شاعر التحريض والفداء " لقيط بن يعمر" ، أحمد الربيعي : ٨٧ ، وينظر ديوان لقيط بن يعمر ، تح محمد التونجي : ٣٧ .

(١) ينظر : ديوان مسكين الدارمي ، تح خليل العطية ، وعبد الله الجبوري : ٥ وما بعدها .

(٢) ينظر : المرجع نفسه : ١٠ ، وما بعدها .

عُني بتحقيقه ونشره : خليل إبراهيم العطية .

حقّق المحقق ديوان عمرو بن قميئة فتحدّث في مقدمته عن صاحب الديوان اسمه وسلسلة نسبه وعن عصره ، واتضح له أنّ صاحب الديوان شاعر جاهلي قديم أقدم من امرئ القيس وأنه من رجال القرن السادس الميلادي عاش شطراً من القرن الخامس وتوفي بعد منتصف القرن السادس^(١٩٠٧) .

وكذلك تحدّث عن حياته الشعرية ، وعن خبر الديوان ، فرجّح المحقق أنّ هذا الديوان كان في مظران ابن ميمون "ت ٥٩٧هـ" صاحب "منتهى الطلب من أشعار العرب" في القرن السادس ؛ وذهب المحقق إلى أنّ النسخة التي كانت بين يدي ابن ميمون كاملة^(١٩٠٨) .

واعتمد المحقق في عمله على نسخة فريدة تقع في اثنتي عشرة ورقة في مجموع محفوظ ، ويضم المجموع جملة من الدواوين هي : ديوان عمرو بن كلثوم ، وشعر ولده الأسود بن عمرو ، وديوان عمرو بن قميئة ، وشعر الحارث بن حلزة ، ويرتقي زمن نسخه إلى القرن السادس الهجري محفوظ في مكتبة جامع الفاتح في استنبول تحت رقم "٥٣٠٣" (١٩٠٩) .

نشر هذا الديوان مرتين ، الأولى : في بغداد مطبعة الجمهورية ١٩٧٢م والأخرى : في بيروت دار صادر ١٩٩٤م .

ونشير إلى أنّ هذا التحقيق قد سبقه تحقيقان ، الأول : مستشرق سنة ١٩١٩م في لندن بإخراج المستشرق الإنكليزي "تشارلس لايل" واعتمد في عمله على نسخة واحدة محفوظة في مكتبة الفاتح في استنبول ، وذكر المحقق خليل العطية ((أنّ هذا العمل كأيّ عمل لم يسلم من هنات هينات لعل أجدرها بالتقديم هو أنّ همّ "لايل" كان منصّباً على تقديم الديوان للقاريء الإنكليزي وليس للقاريء العربي فقد ابتدأه من الجهة اليسرى ، ولم يعتنِ بتخريج القصائد وذكر الخلاف بين الروايات ، ولعل هذا إلى جانب ندرته وعدم توفره في المكتبات بعض ما حفزني على إعادة نشره محققاً))^(١٩١٠) .

والآخر : مصري سنة ١٩٦٥م وقد قام بإخراجه حسن كامل الصيرفي ، وقد استندرك على عمله إبراهيم السامرائي نقوداً عدّة^(١٩١١) .

٧- شعر نهار بن توسعة .

(١) ينظر : ديوان عمرو بن قميئة ، تح خليل العطية : ٧ وما بعدها .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٨ .

(١) عمرو بن قميئة : ١٧ .

(٢) ينظر : مع المصادر في اللغة والأدب ، إبراهيم السامرائي : ١ / ٨٥ - ٩٠ .

جمع وتحقيق : خليل إبراهيم العطية ، نشره في مجلة المورد ، المجلد الرابع العدد الرابع " ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م " صفحة ٩٣ - ١٠٤ .

تحدّث المحقق في مقدمة تحقيقه عن سيرة الشاعر ونسبه ، وبَيَّن أنه شاعر بكر في خراسان ، أموي العصر ، وتحدّث المحقق عن صلات الشاعر بأعلام عصره ووفاته ورجّح أنّ تاريخ وفاته سنة " ١٢٠ هـ " أو ما بعده قليلاً^(١٩١٢) .

وكذلك تحدّث عن شعره ، وأشار إلى أنّ ((أهم ظاهرة تلاحظ في شعر ابن توسعة أنه مجموعة مقطعات وأبيات ليس فيها ذلك النفس المرجو ، وهو بالتالي لا يرقى إلى مرتبة "كثرة الجيد"))^(١٩١٣) .

ورجح المحقق أنّ ((تعليل هذه الظاهرة يعود إلى ضياع الكثرة من قصائده في غمرة اضطراب الأحداث في خراسان ، ومن يراجع كتب التاريخ يلف جيشان الحوادث واصطراع الأهواء وكثرة الفتن))^(١٩١٤) .

وأيضاً تحدّث عن أغراض شعره ، وبَيَّن أنّ المديح أظهرها^(١٩١٥) ، وبلغ مجموع ما جمعه المحقق من شعره خمسة وثمانون بيتاً .

٨- ثلاثيات جديدة ، لابن دريد " محمد بن الحسن " ت ٣٢١ هـ .

وهي مما أخلّ بها ديوانه ، نشرها خليل إبراهيم العطية في مجلة عالم الكتب الرياض ، المجلد الثامن ، العدد الرابع ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م ، صفحة ٥٠٤ - ٥٠٦ .

ب - خصائص منهجه في تحقيق دواوين الشعر .

من خلال قراءتي للدواوين الشعرية التي حققها خليل إبراهيم العطية فقد تبَيَّن لي أبرز سمات منهجه فيها وهي على النحو الآتي :

١- لما كان النصّ المحقق ديوان شعر ، فقد بذل المحقق ما بوسعِه لضبط النصّ والتحقق من سلامته وصحته من خلال ضبط المفردات أو ما يقتضيه الإعراب^(١٩١٦) فأذكر على سبيل التمثيل : قال توبة بن الحمير الخفاجي^(١٩١٧) :

(٣) ينظر : شعر نهار بن توسعة ، تح خليل العطية ، منشور في مجلة المورد ، مج ٤ ، عدد ٤ ، ١٩٧٥ م : ٩٣ ، ٩٤ .

(٤) المصدر نفسه : ٩٤ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) ينظر : شعر توسعة بن نهار : ٩٤ ، ٩٥ .

(١) ينظر : ديوان المزد : ٦٢ هـ ٨٢ ، ٦٧ هـ ٩٣ ، ٦٩ هـ ١٠٠ ، ٧٠ هـ ١٠٦ ، وينظر : ديوان ليلى الأخيلية : ٥٥ هـ ١١ ، ٦٩ هـ ٣ ،

٧٧ هـ ١ ، ٧٨ هـ ٧ ، ٨١ هـ ٢٤ ، ٢٦ ، وينظر : ديوان لقيط بن يعمر : ٣٤ هـ ٤١ ، ٣٥ هـ ٤٨ ، ٤٥ هـ ١١٢ ، ٤٧ هـ ١٢٠ ،

نَأْتُكَ بَلِيلِي دَارُهَا لَا تَزُورُهَا وَشَطَّتْ نَوَاهَا وَاسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا

فقال المحقق : ((شَطَّتْ : تشطّ بضم الشين وكسر ها ، شطا وشطوطاً : بَعُدَتْ))^(١٩١٨).

وقال لقيط بن يعمر الأيادي^(١٩١٩) :

وَخَاتَنَا "خَوَان" فِي ارْتِيَاعِنَا فَأَنْفَدَ لِلْسَارِحِ مِنْ سَوَامِنَا

فقال المحقق : ((" خَوَان " : بالفتح والضم اسم ربيع الأول لدى العرب وجمعه أخونة))^(١٩٢٠).

٢- فسّر المحقق كثيراً من الألفاظ والعبارات ، وأعطى معانيها ليكسب البيت الشعري معنى مفهوماً ، ويوضح ما استغلق على القارئ أو الباحث^(١٩٢١) ، فعلى سبيل التمثيل أذكر :

قال المزرد بن ضرار^(١٩٢٢) :

وَتَسْكُنُ مِنْ زُهْمَانٍ أَرْضاً عَدِيَّةً إِلَى قَرْنٍ ظَبِيٍّ حَامِداً مَا تَرِيدُهَا

فقال المحقق : ((في الأصل : عدية - بالبدال المهملة - والعديّة : الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوخم ، زُهْمَانٍ ، وادٍ يدفع في الرمة لبني فزارة ، قَرْنٍ ظَبِيٍّ ابرق ببلاد أبي بكر بن كلاب))^(١٩٢٣)

وقال لقيط بن يعمر الأيادي^(١٩٢٤) :

خُزْراً عِيُونُهُمْ كَأَنَّ لِحْظَهُمْ حَرِيقُ نَارٍ تَرَى مِنْهُ السَّنَا قِطْعَا

٤٨ هـ ١٢٤ ، وينظر : عمرو بن قميئة : ٣٣ هـ ١٢ ، ٣٧ هـ ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٤٠ هـ ٣ ، ٤ ، ٤٢ هـ ٣ ، ٤٥ هـ ٦ ، ٤٦ هـ ١٠ ، ٤٩ هـ ٢ ، ٣ ، ٥١ هـ ٤ ، ٥٢ هـ ٩ .

(٢) ديوان توبة بن الحمير : ٢٧ .

(٣) المرجع نفسه : ٢٧ هـ ١ .

(٤) ديوان لقيط بن يعمر الإيادي : ٥٥ .

(٥) المرجع نفسه : ٥٥ هـ ٣ .

(٦) ينظر : ديوان المزرد : ٢٦ هـ ٩ ، ٣٤ هـ ٩ ، ٣٥ هـ ١١ ، ٤٧ هـ ٤٨ ، ٤٨ هـ ٤٨ ، ٤٩ هـ ٥٦ ، ٥٧ هـ ٥١ ، ٦٣ هـ ٦٣ ، وينظر :

ديوان ليلي الأخيلية : ٥١ هـ ٢ ، ٥٢ هـ ٥٢ ، ٥٤ هـ ٨ ، ٥٥ هـ ٩ ، ١٥ ، ١٥٦ هـ ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٥٨ هـ ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ هـ ٦٤ ،

١ ، وينظر : ديوان لقيط بن يعمر : ٣٠ هـ ٢٥ ، ٣١ هـ ٢٨ ، ٣٥ هـ ٤٨ ، ٣٦ هـ ٦٠ ، ٣٧ هـ ٦٥ ، ٣٩ هـ ٧٦ ، ٤٣ هـ ٩٨ ،

٤٨ هـ ١٢٤ ، وينظر : ديوان عمرو بن قميئة : ٢٩ هـ ٢ ، ٣٠ هـ ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٣١ هـ ٤ ، ٣٢ هـ ٨ ، ٩ ، ٣٤ هـ ١٦ ،

١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٥ هـ ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٦ هـ ٢٥ ، ٤٠ هـ ٣ ، ٤٢ هـ ٤ ، ٤٣ هـ ٦ ...

(٧) ديوان المزرد بن ضرار : ٥٦ .

(١) ديوان المزرد بن ضرار : ٥٦ هـ ٧٢ .

(٢) ديوان لقيط بن يعمر الإيادي : ٣٧ .

فقال المحقق : ((والخزر : ممّا يُستقَبَح في العين من الصفات بالنظر ، وهو أن يكون الرجل كأنما ينظر في أحد جانبيه ، ويقال : إنّه ليتجاوز إلى الشيء إذا نظر إليه بمؤخرة عينه ولم يستقلبه)) (١٩٢٥) :

وقال عمرو بن قميئة (١٩٢٦) :

على كلّ معرون وذات خزامة مصاعيب لم يذلن قلبي بتوقاف

فقال المحقق : ((المعرون : ما في أنفه العران ، وهو قطعة من عود أو غيره توضع في عظم أنف البعير . والخزامة : حلقة من شعر تجعل في أحد منخري البعير يشد بها الزمام)) (١٩٢٧) .

٣- كثيراً ما كان المحقق ينبّه على مواطن التصحيف والتحريف الواردة في النص، فعلى سبيل التمثيل :

قال عمرو بن قميئة (١٩٢٨) :

وأجرد مياح وهبت بسرجه لمختبط أوزي دلال أكارمه

فقال المحقق : ((في الأصل المخطوط: لمحتبط - بالحاء المهملة - وهو تصحيف)) (١٩٢٩) .
وقال عمر بن قميئة (١٩٣٠) :

تُسِير وتُرْجِي السَّم تحت نَحورِها كَرِيه إلى مَنْ فاجأته صَبُوحُها

فقال المحقق : ((في الأصل المخطوط : الشمس بدل " السم " ، وكريم " كرية " وهو تحريف)) (١٩٣١) .

٤- أشار المحقق إلى روايات الأبيات الشعرية في المظان ومنبهاً على التصحيف والتحريف الواردة في هذه الروايات (١٩٣٢) ، ومن ذلك على سبيل التمثيل :

(٣) المصدر نفسه : ٣٧ هـ "٦٤" .

(٤) ديوان عمرو بن قميئة : ٤٨ .

(٥) المصدر نفسه : ٤٨ هـ "٥" .

(٦) المصدر نفسه : ٤٩ .

(٧) المصدر نفسه : ٤٩ هـ "٤" .

(٨) المصدر نفسه : ٣٥ .

(٩) ديوان عمرو بن قميئة : ٣٥ هـ "٢١" .

قال المزرد بن ضرار (١٩٣٣) :

عوى جَرَس ، والليل مُستحسُّ الندى لمُستنجٍ بين الرُّويّات والخصر

فقال المحقق : ((في معجم البكري : ٦٨٥ بين الرويَّات فالخصر ، وذكر في البخلاء ٢/ ٤٣٨ مصفحاً ولم ينسب)) (١٩٣٤) .

وقال توبة بن حمير الخفاجي (١٩٣٥) :

وقسورة الليل الذي بين نصفه وبين العشاء ، قد دأبتُ أسيرُها

فقال المحقق : ((تزيين الأسواق : بين العشاء قد ريب منها أسيرها ، واللسان "قسر" : "وقسورة الليل التي بين نصفه " تحريف)) (١٩٣٦) .

وقال لقيط بن يعمر الإيادي (١٩٣٧) :

لو أن جَمَعَهُم رَأَمُوا بهدَّتَه شَمَّ الشماريخ من ثهلانٍ لاندعَا

فقال المحقق : ((رواية مروج الذهب : لو أن جمعهم راموا بهدَّتَهم ، ورواية الديوان أجود)) (١٩٣٨) .

وقال عمرو بن قميئة (١٩٣٩) :

رَمَتي بناتُ الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمي وليس برامٍ

(٢) ينظر : ديوان المزرد : ٢٣ هـ "١ ، ٢٤ هـ "٥ ، ٤١ هـ "٢٨ ، ٤٢ هـ "٣٠ ، ٣٢ ، ٤٣ هـ "٣٤ ، ٣٥ ، ٤٤ هـ "٣٦ ، ٤٥ هـ "٣٧ ، ٣٨ ، ٤٦ هـ "٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ هـ " ، وينظر : ديوان توبة : ٢٧ هـ "٢ ، ٢٨ هـ "١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ هـ "٢٩ ، ١ ، ٢ ، ٣ هـ "٣٠ ، ٣١ هـ "٤ ، ٣٣ هـ "٣ ، ٣٣ هـ "٣ ، وينظر : ديوان لقيط : ٢٨ هـ "١٥ ، ٢٩ هـ "١٦ ، ١٨ هـ "٣٠ ، ٣١ هـ "٢١ ، ٣٢ هـ "٣٣ ، ٣٣ هـ "٣٨ ، ٣٤ هـ "٤١ ، ٤٦ هـ "٣٥ ، ٤٨ هـ "٥١ ، ٣٧ هـ "٦٣ ، ٦٦ هـ "٣٩ ، ٧٩ هـ "٤٠ ، ٨٦ هـ "٤٣ ، ١٠١ هـ "٤٤ ، ١٠٤ هـ "١٠٥ ، ١٠٧ هـ " ، وينظر : ديوان عمرو بن قميئة : ٢٩ هـ "١ ، ٣٠ هـ "٧ ، ٣١ هـ "٣ ، ٤ هـ "٣٤ ، ١٩ هـ "٣٥ ، ٢٤ هـ "٣٨ ، ٧ هـ "٨ ، ٣٩ هـ "١١ ، ١٢ هـ "١٣ ، ١١ هـ "٥٣ ، ٥٥ هـ "٢ ، ٣ هـ "٥٧ ، ١١ هـ "٦٣ .

(٣) ديوان المزرد بن ضرار : ٤٩ .

(٤) المصدر نفسه : ٤٩ هـ "٥٢ .

(٥) ديوان توبة بن الحمير : ٤٢ .

(٦) المصدر نفسه : ٤٢ هـ "١ .

(٧) ديوان لقيط بن يعمر : ٣٦ .

(٨) المصدر نفسه : ٣٦ هـ "٥٧ .

(٩) ديوان عمرو بن قميئة : ٣٨ .

فقال المحقق : ((حماسة البحري : صروف الدهر . في المطبوع : " لمن " يرمي وتقرأ في الأصل المخطوط على الوجهين وقد رجحت " بمن " لورودها في الشعر والشعراء ونور القبس والهفوات وأحسب أنها رواية الأصل))^(١٩٤٠) .

٥- خرّج المحقق الأبيات الشعرية التي وردت في المتن لغير شعراء الدواوين^(١٩٤١) .

٦- أشار المحقق إلى البحور الشعرية للقوائد أو الأبيات المفردة واضعاً إياها بين معقوفين .

٧- أشار المحقق إلى الأبيات الشعرية التي وردت في كتب النحو ، وذكر محل الشاهد فيها^(١٩٤٢) .

٨- إذا كان الديوان له أكثر من نسخة فغالباً ما كان المحقق يوازن بينها من أجل الخروج باللفظ المناسب ، أو لملء الفراغات أو بيان ما هو محذوف من النسخة الأصل أو معرفة السقط الحاصل الذي لحق بصفحات الديوان^(١٩٤٣) .

٩- عزّف المحقق الشعراء والأعلام الوارد ذكرهم في متن الديوان^(١٩٤٤) .

١٠- كان المحقق يضيف زيادات يضعها بين معقوفين في المتن ويعتقد أنّ السياق يقتضي وجودها.

١١- عني المحقق بتخريج الشواهد الشعرية التي وردت في المظان لشعراء الدواوين زيادة في التوثيق وتأكيد الاطمئنان .

١٢- نبّه المحقق على الكثير من الوهم والسهو الذي وقع في نسخ الدواوين التي حققها وهذا الأمر يدل على جهده وعلميته^(١٩٤٥) .

(٢) المرجع نفسه : ٣٨ هـ "١٠" .

(٣) ينظر: ديوان المزرد بن ضار: ٢٩ هـ "١٧" ، ٣٦ هـ "١٤" ، ٣٩ هـ "٢١" ، ٤١ هـ "٢٦" ، ٢٧ هـ " ، وينظر : ديوان توبة : ٢٩ هـ "٣" ، ٣٠ هـ "٢" ، ٤٠ هـ "٣" ، ٥٩ هـ "٢٠" ، ٦٠ هـ "٦" ، ٦١ هـ "٧" ، ٦٢ هـ "٩" ، ٦٣ هـ "١١" ، ١٢ هـ "١٣" ، ٦٦ هـ "١٨" ، ٦٨ هـ "٢٣" ، ٢٤ هـ " ، وينظر : ديوان لقيط بن يعمر : ٣١ هـ "٢٩" ، ٣٢ هـ "٣٢" ، ٣٤ هـ "٤٤" ، ٣٩ هـ "٧٦" ، ٤٩ هـ "١٣٢" .

(٤) ينظر : ديوان ليلي الاخيلية : ٦١ هـ "١" ، وينظر : ديوان توبة بن الحمير : ٣٧ هـ "١" ، ٤٨ هـ "١" ، وينظر ديوان لقيط بن يعمر :

٣٥ هـ "٤٨" ، وينظر : ديوان عمرو بن قميئة : ٧٣ هـ "٢" ، وينظر : شعر نهار بن توسعة : ١٠١ .

(٥) ينظر ديوان لقيط بن يعمر الإيادي : ٢٧ هـ "١" ، ٢٠ هـ "٣" ، ٢٨ هـ "٧" ، ٩ هـ "١٠" ، ٢٩ هـ "١٦" ، ١٩ هـ "٢٠" ، ٣٠ هـ "٢٢" ، ٢٤ هـ "٢٥" ، ٣١ هـ "٢٦" ، ٢٧ هـ "٢٨" ، ٣٢ هـ "٣١" ، ٣٣ هـ "٣٣" ، ٣٦ هـ "٣٧" ، ٥٠ هـ "١٣٥" ، ١٣٧ هـ "١٣٨" ، ٥١ هـ "١٣٩" ، ١٤٠ هـ " ، وينظر : ديوان عمرو بن قميئة : ٣١ هـ "١" ، ٣٢ هـ "١١" ، ٣٣ هـ "١٤" ، ٣٧ هـ "٥" ، ٣٩ هـ "١١" ، ٤٨ هـ "٦" ، ٥٧ هـ "١٣" .

(٦) ينظر : ديوان المزرد : ٢٥ هـ "٦" ، ٧ هـ "١١" ، ١٣ هـ "٢٨" ، ٢٩ هـ "١٨" ، ٣٠ هـ "٢٠" ، ٣٢ هـ "٣" ، ٤ هـ "٧" ، ٣٦ هـ "١٢" ، ٣٧ هـ "١٧" ، ٣٨ هـ "١٨" ، ٤٠ هـ "٢٤" ، ٤١ هـ "٢٧" ، ٤٢ هـ "٣٣" ، ٥٧ هـ "٧٧" ، وينظر : ديوان توبة : ٦١ هـ "٧" ، ٧٦ هـ "١٠٧" ، وينظر : ديوان لقيط بن يعمر : ٢٧ هـ "٥" ، وينظر : عمرو بن قميئة : ٤١ هـ "٦" ، ٤٢ هـ "٥" ، ٦٢ هـ "٢" ، ٧١ هـ "١٥" ، ٨٥ هـ "١" ، ٨٦ هـ "٦" .

١٣- كان المحقق يبدي رأيه فيما هو صواب أو يرجح رواية دون أخرى وهذا يعني أنّ شخصية المحقق واضحة في عمله ، وعلى سبيل التمثيل :

قال المزرد بن ضرار^(١٩٤٦) :

فَسَحَ لِسْلَمَى بِالْمَرِاضِ نِجَاوَهُ بِصَوْبٍ كَغَرْبِ النَّاضِحِ الْمُتَهَزِّمِ

فقال المحقق : ((في الأصل يصوب ولعل ما ذكرت الأجد))^(١٩٤٧) .

قال توبة بن الحمير^(١٩٤٨) :

مِنْ النَّاعِبَاتِ الْمَشْيِ نَعْبًا كَأَنَّمَا يُنَاطُ بِجَذْعٍ مِنْ أَوَالِ جَرِيرِهَا

فقال الشارح : ((النَّعْبُ : رفع السير ، يقال مر ينعب))^(١٩٤٩) ، وقال ((أوال : جزيرة بالبحرين))^(١٩٥٠) .

وذكر المحقق : ((أنّ النعب تحرك الرأس في المشي إلى قدام " الصحاح/ نعب " وعلى هذا فليس المقصود بالنعب : السير السريع - كما ذهب إليه المفسر - وإنما أراد الشاعر - كما يبدو - الإشارة إلى حركة رأس الناقة أثناء السير إلى قدام ، وهو المعنى الذي أورده الجوهري في الصحاح وقد نقلناه أعلاه وهو : أنّ النعب تحرك الرأس في المشي إلى قدام . أما عجز البيت فلعل الراجح في " أوال " المفسرة : جزيرة في البحرين ليست غير : " الأراك " الشجر المعروف ، وقد ورد ما يرجح ما ذهبنا إليه رواية تزيين الأسواق وفيه : ينط بجدع من أراك جريرها))^(١٩٥١) .

قال عمرو بن قميئة^(١٩٥٢) :

أَكْنَوَا خُطُوبًا قَدْ بَدَتْ صَفْحَاتُهَا وَأَفْنَدَةُ لَيْسَتْ عَلَيَّ بِأَرْآفِ

(١) ينظر : ديوان المزرد : ٢٣هـ - ٢٦هـ ، ٣٢ ، ١ ، ٢ ، ٩٣٤ ، ١٠ ، ٣٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ٤٠ ، ٢٣ ، ٤٢ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٩هـ - ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥١ ، ٦١ ، وينظر : ديوان توبة بن الحمير : ٢٨ ، ٢٩ ، ٢ ، ٣٦ ، ٢ ، ٣٧ ، ١ ، ٤ ، ٣٩ ، ١ ، ٤٠ ، ١ ، ٤٢ ، ١ ، ٤٣ ، ١ ، ٤٤ ، ٢ ، ٤٦ ، ٣ ، ٤٧ ، ٢ ، ٤٩ ، ٤ ، ٥٠ ، ٣ ، ٥٣ ، ٦ ، وينظر : ديوان عمرو بن قميئة : ٢٩ ، ١ ، ٣٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣٥ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٥ ، ٤٨ ، ٦ ، ٥٧ ، ١٣ ، ٦٠ ، ٤ ، ٥ ، ٦٨ ، ٢ ، ٧٠ ، ٧ .

(٢) ديوان المزرد بن ضرار : ٢٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٦هـ - ٩ .

(٤) ديوان توبة بن الحمير الخفاجي : ٣٩ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) المصدر نفسه : ٤٠ .

(١) ديوان توبة بن الحمير الخفاجي : ٣٩ ، ٤٠هـ - ٢ .

(٢) ديوان عمرو بن قميئة : ٤٨ .

قال المحقق : ((في " ل " : بارأف مطابقاً بذلك الأصل المخطوط ، والصواب ما أثبت)) (١٩٥٣) .

١٣ - وجدتُ المحقق لم يذكر تخريجات الأبيات في الهوامش ، وذلك من أجل أن لا يتقلها فأفرد لها في نهاية الديوان محلاً خاصاً (١٩٥٤) .

١٤ - قام المحقق بإضافة ملحق في تحقيقاته للدواوين الشعرية يضم ما نسب إلى صاحب الديوان من أبيات في المظان وسمّاه بـ " ذيل الديوان " (١٩٥٥) .

١٥ - أشار المحقق إلى الأبيات الشعرية التي ذهبت مذهب الأمثال ، وهذا لا إشكال فيه؛ لأنّ طبيعة الموضوع تقتض ذلك (١٩٥٦) .

١٦ - من مكملات التحقيق صنع فهرس متنوعة للديوان ، فقد قام المحقق في تحقيقاته بصنع فهرس متنوعة تشمل : فهرست القوافي ، وفهرست الأعلام وفهرست القبائل والأقوام ، وفهرست المواضع والبلدان ، وفهرست اللغة ، وفهرست المراجع والمصادر (١٩٥٧) .

١٧ - كلّ ديوان لا يخلو من الأغلط الطباعية ، فقد وجدتُ المحقق راصداً لهذه الأغلط (١٩٥٨) .

القسم الآخر : تحقيق كتب اللغة وخصائص منهجه في تحقيقها .

أولاً : تحقيق كتب اللغة :

أ - تحقيق كتب اللغة " المطبوعة "

سأعرض لهذه الكتب بحسب التسلسل الزمني لطبعها ، وهي على النحو الآتي:

(٣) المصدر نفسه : ٤٨ هـ "٦" .

(٤) ينظر : ديوان توبة بن الحمير : ١٠١ ، وما بعدها ، وينظر ك ديوان لقيط بن يعمر : ٥٩ وما بعدها ، وينظر : ديوان مسكين الدارمي : ٦٩ وما بعدها ، وينظر : ديوان عمرو بن قميئة : ٩١ وما بعدها .

(٥) ينظر : ديوان المزرد بن ضار : ٧٥ وما بعدها ، وينظر : ديوان توبة بن الحمير : ٨٨ وما بعدها ، وينظر : ديوان لقيط بن يعمر : ٥٥ ، وينظر : ديوان عمرو بن قميئة : ٧٧ وما بعدها .

(٦) ينظر : ديوان المزرد : ٣٤ هـ "٨" ، وينظر : ديوان ليلي الأخيلية : ٥٤ هـ "٨" ، وينظر : ديوان لقيط بن يعمر : ٤٧ هـ "١٢٢" ، ٤٨ هـ "١٢٨" وينظر : شعر نهار بن توسعة : ٩٩ ق "١٢" .

(٧) ينظر : ديوان المزرد بن ضار : ٨٣ وما بعدها ، وينظر : ديوان ليلي الأخيلية : ١٢٥ وما بعدها ، وينظر : ديوان توبة بن الحمير : ١٢٣ وما بعدها ، وينظر : ديوان لقيط بن يعمر : ٦٩ وما بعدها ، وينظر : ديوان عمرو بن قميئة : ١٠٥ وما بعدها .

(٨) ينظر : ديوان المزرد بن ضار : ١٠٢ ، ١٠٣ ، وينظر : ديوان توبة : ١٣٧ ، ١٣٨ ، وينظر : ديوان لقيط بن يعمر : ٨٠ ، وينظر : ديوان مسكين الدارمي : ٩٦ وما بعدها .

١- التقفية في اللغة ، لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي "ت ٢٨٤هـ".

حققه خليل إبراهيم العطية ، وهو جزء من اطروحة الدكتوراه تقدّم بها عام ١٩٧٣م إلى جامعة عين شمس .

إنّ هذا الكتاب أراد له مؤلفه أن ينشئ معجماً ((لا غنى لأحد من أهل المعرفة والأدب عنه))^(١٩٥٩)، ولقد سماه بالتقفية ؛ لأنه مؤلف على القوافي ، وهي نهاية الألفاظ فنظر مؤلفه ((في الكلام فوجده دائراً على الحروف الثمانية والعشرين الموسومة بألف باء ، ثا عليها بناء الكلام كله عربيّه وفصيحه فهي محيطة بالكلام لأنه ما من كلمة إلا ولها نهاية إلى حرف من هذه الثمانية والعشرين حرفاً))^(١٩٦٠) . ثمّ صنع فكرة في تنفيذ هذا العمل فجمع ((ما قدر عليه وأدركته معرفته))^(١٩٦١) ، فلما جمع من ذلك قدراً كبيراً شاء أن يرتبه أبواباً ، وتحدث عن ذلك المؤلف قائلاً : ((ونظرنا في نهاية الكلام فجمعنا إلى كل كلمة ما يشاكلها ما نهايتها كنهاية الأول قبلها من حروف الثمانية والعشرين ثم جعل ذلك أبواباً على عدد الحروف ، فإذا جاءت كلمة مما يحتاج إلى معرفتها من الكتاب نظرت إلى آخرها ما هو من هذه الحروف ؟ فطلبت في ذلك الباب الذي هي منه فإنه يسهل معرفتها إن شاء الله . وقد يأتي من كل باب من هذه الثمانية والعشرين ، أبواب عدة لأننا إنما ألفناه على وزن الأفاعيل فلينظر الناظر والمرتاد وزن الكلمة في أي الأبواب هو فإنه يدرك الذي يطلب . وأضفنا إلى كل كلمة من كل باب ما يشاكلها من الكلام الفصيح الذي لا يجهله العوام ، ليكون ذلك أجمع لما يريده المرتاد ، لما وصفناه))^(١٩٦٢).

وعلى ذلك فإن ((منهجه قائم على ترتيب الألفاظ على وفق نهايتها))^(١٩٦٣) فإذا أردنا معرفة " السقب " مثلاً التمسناه في باب الباء ، وإذا شئنا معرفة " الاقماح " راجعنا باب الحاء ، ومن تطلّع إلى فهم معنى " الجفير " رآه في باب الراء ، ولم يدر بخلد المؤلف اتخاذ ترتيب معين في إيراد الألفاظ في الباب الواحد^(١٩٦٤) .

وبذلك يعد معجم " التقفية في اللغة " للبندنجي من معاجيم القرن الثالث الهجري اعتمد فيه مؤلفه على نظام القافية ، ويكون بذلك أول من اهتدى إلى هذا النظام الميسر ومع أنه لم يعتمد في ترتيبه بشكله النهائي على ما سمي بنظام الباب والفصل - كما فعل الجوهري صاحب معجم الصحاح - غير أنه كافٍ لتأكيد ريادته في ذلك النظام .

(١) التقفية في اللغة : ٣٦ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه : ٣٧ .

(١) التقفية في اللغة ، "مقدمة المحقق" : ٢٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

ومن هنا تبين لنا أثر هذا المعجم من حيث فائدته التاريخية إلى جانب قيمته اللغوية؛ لأنه أثر من آثار القرن الثالث الهجري .

ونحمد الله لأنه هياً لنا محققاً بارعاً يميّط اللثام عنه ويخرجه إلى النور .

تحدّث المحقق قي مقدمته عن صاحب الكتاب سيرته وأثاره ، وتحدّث عن موضوع الكتاب ومنهجه ورواة الكتاب ومقرئيه^(١٩٦٥) .

اعتمد المحقق في عمله هذا على نسخة فريدة لا أخت لها ، ومع ذلك فهي نسخة تامة جيدة الخط يرتقي تاريخ نسخها إلى القرن السادس فقد فرغ من نسخها سنة ٥٩١ هـ ، أما ناسخها فهو : علي بن علي بن رضي بن مسلم ولم يهتد المحقق لمعرفته .

تتألف النسخة من ٢٧٣ ورقة كتبت بخط نسخي مقروء في كل صفحة نحو ١٥ سطراً ، أما أصل النسخة فمحفوظ في اياصوفيا في استانبول تحت رقم " ٤٦٧٠ " ، ويعد الشيخ حمد الجاسر مكتشف هذا الأثر النفيس فقد أعلن عنه في مجلة العرب^(١٩٦٦) ، ولولاه لظلّ حبّيس المكتبات إذ لم يشر إليه المستشرق كارل بروكلمان أو غيره ، ثم تکرّم فبعث نسخة مصورة مكبرة منها إلى المحقق وأجاز له في تحقيقها ((فضرب أمثلة طيبة لروح العالم المخلص المحب لثراث أمته))^(١٩٦٧)

وبيّن المحقق أنّ ((النسخة التي نسخها الناسخ كانت مؤشاة بتعليقات علماء عنوا بالكتاب ، فأحبّ أن يتحفظ بها فأدخلها في صلب الكتاب وأبقى بعضها الآخر في مكانه، أو انه نسخ ذلك عن نسخة فعل صاحبها ذلك قبله ، وقد ترك الناسخ بعض الفراغات في النسخة))^(١٩٦٨)

طُبِع هذا الكتاب في بغداد مطبعة العاني ، وزارة الاوقاف ، إحياء التراث الإسلامي ١٩٧٦ م ، عدد صفحاته ٨٠٠ صفحة ، بقياس ١٧ سم × ٢٤ سم ، منها ٢٣ صفحة لمقدمة المحقق ، ٣ صفحات للنسخة وهي نموذج ب " الزنكغراف " و ٦٨ صفحة للفهارس العامة .

٢- فعلت وأفعلت ، لأبي حاتم السجستاني "ت٢٥٥هـ"

حققه ودرسه : خليل إبراهيم العطية .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٩ وما بعدها .

(٤) ينظر : مجلة العرب : عدد ٧ ، ١٩٦٧ م : ٥٧٧ ، ٥٨٨ ، نقلاً عن التقفية في اللغة : ٢٨ .

(٥) التقفية في اللغة " مقدمة المحقق " : ٢٨ .

(١) التقفية في اللغة " مقدمة المحقق " : ٢٨ .

يتناول الكتاب الحديث عن صيغتي " فعلت وأفعلت " ، فيعالج ما تكلمت به العرب على لفظ "فعلت وأفعلت " من الأفعال والمعنى واحد ، والمعنى مختلف ، وما جاء فيه " فعلت " وحده ، وما اقتصر على " أفعلت " فقط .

وتتجلى فائدة الكتاب في الميدان اللغوي ؛ لأنه يمثل وأشباهه حلقة من المؤلفات اللواتي سبقت وضع المعجمات الكبرى فكانت لها خير معين أغناها ووطّدت منها الأركان فهو وغيره من الكتب التي ظهرت في هذا المضمار ككتب الأجناس والأضداد بداية في رحلة اللغة نحو المعجمات اللغوية الكبيرة كمعجم الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ، ومعجم المخصص لابن سيده .

ضمّت مقدمة المحقق دراسة مستفيضة عن مؤلف الكتاب تحدّث فيها عن سيرته وآثاره وحاول أن يميّط اللثام عن اسمه ونسبه ، ويتتبع الروايات المختلفة التي قيلت فيهما ، ليضع بين أيدينا الأصح منها ، وردّ الرواية التي تنفي نسبته إلى سجستان - البلاد المعروفة - (١٩٦٩) .

وعن مولده ووفاته ، تفحص المحقق الروايات التي شك فيها مؤكداً فريقاً منها وناقياً سواها حتى استوى على الأرجح منها (١٩٧٠) .

وحاول المحقق أن يستقصي آثار ثقافة المؤلف وأبعدها ، حتى تبين له أن المؤلف محدثاً ، ومقرئاً ، ونحويّاً ، ولغويّاً مالكاً للغته ، وراويّة للشعر ، روى أشعار العرب وأخبارهم ، وأخيراً شاعراً ، وبارعاً في المعنى * .

وتناول المحقق آثار المؤلف التي أغنت المكتبة العربية التراثية بالمصنفات في علوم اللغة والشعر والأدب والحديث ، والتي استطاع المحقق المفضال أن يستخرجها من بطون الكتب وجمع نتفها من هنا وهناك ، ورتّبها حسب حروف الهجاء ، حتى قاربت الخمسين بقليل (١٩٧١) .

وكذلك تحدّث عن موضوع الكتاب وفائدته ومنهجه ونسبته إلى مؤلفه ، وعن صيغتي " فعل وأفعل " المتفتتين في المعنى ، وعن أشهر المؤلفين في هذا المجال (١٩٧٢) .

اعتمد المحقق في عمله على ثلاث نسخ وهي (١٩٧٣) :

(٢) ينظر : فعلت وأفعلت ، السجستاني " مقدمة المحقق " : ٧ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه " مقدمة المحقق " : ٨ وما بعدها .

* المعنى : هو تضمين اسم الحبيب ، أو شيء آخر في بيت شعر ، إما تصحيف أو قلب أو حساب أو غير ذلك ، ينظر : التعريفات للجرجاني :

(١) ينظر : فعلت وأفعلت للسجستاني : ٢٤ وما بعدها .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٥ وما بعدها .

١- نسخة دار الكتب المصرية تحمل الرقم " ٢٦٥ لغة " ، تقع في مجموع يضم كتابين أولهما : فعلت وأفعلت ، والآخر : المنجد لكراع النمل ، وقد كتبنا بخط النسخ بالشكل الكامل . يشغل كتاب فعلت وأفعلت " ٤٧ " ورقة من القطع الكبير في كل صفحة من صفحاته نحو ١٧ سطراً ، وفي كل سطر نحو ٨ كلمات ، وفي العنوان بعض الأشعار والابتهالات ، ورمز لها المحقق بالرمز " ص " ورجّح أنها أقدم النسخ يرتقي عهدها إلى القرن السادس الهجري فقد جاء في خاتمتها ما نصّه : ((كتبه وقابل بجميعه أصله بمصر محمد بن هبة الله الحموي ، وذلك لأربع خلت من رجب الأصم سنة خمس وثمانين وخمسائة))^(١٩٧٤) لذلك جعلها المحقق أصلاً ؛ إذ إنها أقدم النسخ من جهة ولضبطها ووضوحها ، ولكونها أمّاً للنسخ جميعها .

أما ناسخها محمد بن هبة الله الحموي فمجهول السيرة ، والمحقق لم يجد له ذكراً في كتب الطبقات والرجال ، ورجّح كونه أحد تلامذة أبي محمد عبد الله بن بري "ت ٥٨٢هـ" صاحب الحواشي على الصحاح ، واستدل المحقق على ذلك بأنه ورد في أحد حواشيها " الورقة ١١ أ " في التعقيب على بيت لخالد بن زهير الهذلي قوله : ((وله قصة كتبناها عن شيخنا أبي محمد بن بري في أماليه على الصحاح))^(١٩٧٥) .

٢- و نسخة في دار الكتب المصرية برقم " ٢٣٤ مجاميع " ، وتقع في مجموع مخطوط يحتوي على " ١٧٠ ورقة " من القطع الصغير متوسط ، ففي كلّ صفحة ٢٥ سطراً ، وفي كلّ سطر نحو ٧ كلمات ، مكتوب بخط نسخي يندر فيه الضبط ويخلو من النقط أحياناً ويشغل كتاب " فعلت وأفعلت " ٤٣ ورقة منه ورمز لها المحقق بالرمز " م " .

يرتقي عهدها إلى القرن العاشر الهجري ، ففي آخره ما نصّه : ((تم الكتاب والحمد لله حمداً كثيراً وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين على يد الجعفي محمد صفي الدين سنة ٩٧٥ هـ))^(١٩٧٦) .

وقد تبين للمحقق أنّ هذه النسخة منقولة من النسخة الأولى "ص" فهي لا تختلف عنها كثيراً .

٣- نسخة في دار الكتب المصرية أيضاً تحمل الرقم " ٤٨٧ لغة " ، وتقع في ٩٣ صفحة ، معدل ما في كل صفحة ٢١ سطراً تقريباً ، وفي كل سطر منها نحو ٨ كلمات ذات ورق أبيض مصقول ، وبخط نسخي ، وبين المحقق أنّ هذه النسخة حديثة منقولة من النسخة

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ .

(٤) المصدر نفسه : ٧٨ .

(١) فعلت وأفعلت ، السجستاني : ٧٩ .

(٢) المصدر نفسه : ٨٠ .

"ص" وفي ختامها ما يؤكد هذا فقد جاء ما يأتي : ((قد صار نسخ هذا الكتاب بقلم الفقير إلى الله تعالى محمد حمدي على نفقة دار الكتب المصرية ، وكان الفراغ منه موافقاً يوم الخميس الثالث والعشرون من شهر رمضان المكرّم سنة ١٣٣٨ هـ ثمان وثلاثين وثلاثمائة ألف هجرية : من هجرة خير البرية سيدنا محمد النبي الأمي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين))^(١٩٧٧) .

وعلى ذلك لم يجد المحقق داعياً إلى الإشارة إليها في المقابلات عند تحقيق النص واكتفى بالنسختين "ص ، م" ، ورمز لها بالرمز "ل" .

وعمد المحقق إلى لنص الذي حققه فعرض مواد أفعاله على معجمات اللغة كلسان العرب وتاج العروس والصاحح وكان لسان العرب أكثر حظاً في الرجوع وقد أفاد في تقويم النص والضبط .

إنّ هذا العمل كان جزءاً من رسالة الماجستير تقدّم بها المحقق خليل إبراهيم العطية سنة ١٩٦٩م إلى جامعة عين شمس في القاهرة ، علماً أنّ هذا العمل نُشر مرتان ، الأولى : في البصرة عام ١٩٧٩م ، والأخرى : في بيروت ، دار صادر ١٩٩٦م .

وحققه أيضاً عبد الكريم العزباوي غير أنه نسبه إلى الأصمعي بعنوان "فعل وأفعل" ونشره في مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ، العدد الرابع ١٤٠١ هـ ، في مكة المكرمة^(١٩٧٨) .

٣- العنوان في القراءات السبع ، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي "ت ٤٥٥ هـ" .

حققه وقدم له : خليل إبراهيم العطية ، وزهير غازي زاهد .

هذا الكتاب خاص بالقراءات القرآنية السبع ، وهو مختصر لكتاب "الاكتفاء في القراءات" للمؤلف نفسه إذ قال : ((إني ذاكر في هذا الكتاب - إن شاء الله - ما اختلف فيه القراء السبع المشهورون من أئمة الأمصار بإيجاز واختصار ليقرب على المحتفظين المعنيين بهذا الشأن دون الإغمار المبتدئين والغلمان ، إذ كنت قد جعلت كتابي المترجم بـ "الاكتفاء" كافياً للمتناهي والمبتدي))^(١٩٧٩) .

(٣) المصدر نفسه : ٨١ .

(١) المذكر والمؤنث ، السجستاني ، تح حاتم صالح الضامن "مقدمة المحقق" : ١٨ .

(٢) العنوان في القراءات السبع ، أبو طاهر الأندلسي ، تح خليل العطية ، وزهير غازي زاهد : ٣٩ .

وسمّي هذا المختصر بالعنوان فقال : ((فجعلت هذا المختصر كالعنوان والترجمة عنه))^(١٩٨٠) .

والكتاب مقسم على قسمين^(١٩٨١) : القسم الأول : يبحث في اختلاف القُرّاء السبعة وما اطّرد من قراءاتهم ، وجرى القياس عليها كاختلافهم في المدّ والقصر والهمزتين في كلمة واحدة أو كلمتين ومباحث الهمز والإدغام والإظهار والفتح والإمالة وما انفرد الأئمة بإمالاته وترقيق الراء والروم والإشمام ، وهذا القسم مرتب على أبواب وفصول ، والكتاب يضم ٢٣ باباً و ١٨ فصلاً ، ولم يختص اثنين من محتويات الكتاب بـ " الباب أو الفصل " وهما : فواتح السور والاستعاذة^(١٩٨٢) .

أما القسم الآخر فهو أكبر من سابقه ؛ لأنه مشتمل على ذكر مظاهر الاختلاف في الحروف عند القراء السبع على سياق ورودها في القرآن الكريم .

وتتجلى فائدة الكتاب في أنه يعد رافداً من الكتب التراثية التي اعتنت بعلم القراءات القرآنية ، ومن المعروف أنّ هذا العلم ينبغي الاعتماد عليه في دراسة العربية الفصحى لأن رواياته هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في مختلف الألسنة واللهجات .

وعلى هذا فقد أحسن المحققان عملاً حينما حققا هذا الكتاب وأخرجاه إلى الناس كتاباً مطبوعاً يروي لنا القراءات السبع .

وقد قدما له بمقدمة تحدّثا فيها عن سيرة صاحب الكتاب وشيوخه وتلامذته وآثاره ودرسا كتاب " العنوان " دراسة وافية ، وبيّنا منهجه ، ثم تكلمنا على القراءات القرآنية والتصنيف فيها ، فنتبعا القراءات ، وزمن التأليف فيها ، وتدوينها . بعد ذلك ذكرنا المراحل التي مرّت بها القراءات القرآنية^(١٩٨٣) ، ثم تحدّث المحققان عن الضوابط التي اتفق العلماء على وجوب توفرها في القراءة ؛ لتعدّ من القراءات الصحيحة التي يُقرأ بها وهي^(١٩٨٤) :

١- صحة رواية القراءة واتصال سندها بالرسول محمد - ﷺ - ، مع توثيق روايتها الذين نقلوها .

٢- أن يكون للقراءة وجه في العربية الفصيحة التي نزل بها القرآن الكريم .

(٣) العنوان في القراءات السبع : ٣٩ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه " مقدمة المحققين " : ١٢ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٤٢ ، ٦٥ .

(١) ينظر : العنوان في القراءات السبع : ١٥ وما بعدها .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٢ .

٣- أن تكون موافقة لرسم المصحف العثماني .

وقد ألحقا بالكتاب ملحقاً خاصاً بتراجم القراء السبعة ورواتهم مع ذكر مصادر ترجمتهم^(١٩٨٥) .

واعتمد المحققان في عملهما هذا على أربع نسخ وهي^(١٩٨٦) :

أولاً : نسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية في دمشق ، برقم ٧٤٩٢ ، وهي تقع في ٢٢ ورقة بحجم ٢١سم×٤سم ، وفي كل صفحة ٢٥ سطراً ، وهي مكتوبة بخط فارسي معتاد ، والأبواب والفصول وأسماء السور مكتوبة بالحمرة ، وقد جعلها المحققان أصلاً للكتاب ؛ لأنها نسخة حديثة جيّدة ، منقولة من نسخة بخط المؤلف - كما يقول الناسخ في آخرها - .

ثانياً : نسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية تحمل الرقم ٥٧٤٣ ، حجمها ١٧٥سم×١٢سم ، ومعدل ما في النسخة الواحدة ١٥ سطراً ، مكتوبة بخطين مختلفين من النسخ المعتاد ، وقد كتبت الأبواب والفصول وأسماء السور ورؤوس الفقر بالحمرة ، وقد رمز المحققان لها بالحرف " أ " .

ثالثاً : نسخة محفوظة في البصرة في المكتبة المركزية بجامعة البصرة تحت الرقم ٣٨٣ مقاساتها : ١١س ، ٨٩ق ، ١١.٥×١٦سم ، وعليها ختم باسم ميرزا محمد خان بهادر وهي مكتوبة بخط نسخ واضح لكنها ناقصة الآخر تنتهي بسورة الشورى ، وقد رمزا لها بالحرف "ب" .

رابعاً : نسخة محفوظة في المدينة المنورة في مكتبة عارف حكمة تحت رقم ١٥١، ولها رقم آخر هو ٥٣ قراءات ، مقاساتها : ٢١س ، ٥٣ق ، ١٨×٢٨سم ، وهذه النسخة تامة مكتوبة بخط حديث محلاة بالذهب وهي غير مؤرخة وعليها عنوان " مختصر الاكتفاء في القراءات " ، ورمزا لها بالحرف "ج" .

ونشر هذا الكتاب مرتين ، الأولى : في بيروت ، عالم الكتب ١٩٨٦م والأخرى : في القاهرة ، عصمى للنشر والتوزيع ١٩٩٥م .

٤- الفرق ، لأبي علي بن المستنير المعروف بـ " قُطْرِب " "ت" ٢١٠هـ" .

تحقيق : خليل إبراهيم العطية ، ومراجعة : رمضان عبد التواب .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢١٦ وما بعدها .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣ ، ٢٤ .

يُعدُّ هذا الكتاب أوّل كتاب يصل إلينا في موضوعه ؛ إذ يبحث في اختلاف تسمية أعضاء الجسم ووظائفه الحيوية بين الإنسان والحيوان والطيور .

قسم قطرب كتابه على أبواب ، عالج في كلّ منها عضواً من أعضاء الجسم، أو شيئاً من شؤونها جعلهما مدار حديثه ، مبتدئاً بالإنسان ثم شفعه بما يماثله عند الحيوان والطيور .

ولقد نال هذا الضرب من التأليف لدى العلماء العرب القدامى عناية واسعة نتج عنه الوقوف على ثروة لغوية ولفظية هائلة حملتها إلينا مؤلفات عدة تحمل عنوان " الفرق " دلّت على عمق التفكير اللغوي عند العرب وسعته من خلال تلمّسهم الفروق بين الأشكال المختلفة للأعضاء مع قيامها بوظيفة واحدة معينة ووضع تسميات مختلفة باختلاف تلك الأشكال في كلّ من الإنسان والحيوان والطيور ، وكان أقدم أولئك العلماء في هذا المجال هو صاحب هذا الكتاب " قطرب " (١٩٨٧) .

وتتجلى فائدة الكتاب في أنه يعدّ أحد الكتب التراثية التي أغنت المعجم العربي بعدد وافر من الألفاظ والمفردات ، فضلاً عن الشواهد الشعرية والأمثال والتراكيب والتفسير .

وقد بذل المحقق في إخراج هذا الكتاب إلى النور جهداً عظيماً ، وسعد هذا الكتاب بمراجعة رمضان عبد التواب العالم اللغوي ، المحقق المشهور الذي تخرّج على يديه المئات من طلاب البحث العلمي .

ضمّت مقدمة المحقق تعريفاً بصاحب الكتاب تحدّث فيها عن سيرته وشيوخه وتلامذته وشعره ومؤلفاته ، وقد أحال المحقق على مظان عدة ، وتحدّث عن المؤلفين في هذا الاتجاه ، وقد أحصى المحقق عشرين مؤلفاً في الفرق في ضمن مقدمته (١٩٨٨) .

وبعد ذلك درس المحقق الكتاب دراسة وافية ، بيّن فيها منهج الكتاب وتقسيماته، وتحدّث عن من سبقه إلى نشر هذا العمل وهو المستشرق " رودلف غاير " الذي جاءت نشرته ناقصة مشوّهة واستدرك على نشرته ملاحظات عدة في التحقيق (١٩٨٩) .

اعتمد المحقق في تحقيق هذا الكتاب على نسخة فريدة لا أخت لها في العالم، وتبيّنت له هذه الحقيقة بعد تقليبه معظم فهارس المخطوطات يتألف الأصل المخطوط من كتاب الفرق من ٢٤ ورقة ، في ضمن مجموع مخطوط يحتوي على ١٧٣ ورقة محفوظ في "قينا" يحمل الرقم ٣٥٥ بحجم ٩.٥×٥.٥ سم ، جلّ مخطوطات المجموع للأصمعي وهي : خلق الإنسان ، والوحوش ، والفرق ، والإبل والأضداد ، وكتاب الفرق لقطرب بعنوان : " ما خالف فيه

(١) ينظر : قراءة في كتاب الفرق ، لقطرب ، مقداد رحيم ، جريدة العراق ، ٢٠ / ١١ / ١٩٨٩ م .

(٢) ينظر : الفرق ، قطرب ، تح خليل العطية : ١١ وما بعدها .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣١ ، ٣٢ .

الإنسان البهيمية " وترتيبه قبل كتاب الأضداد ، ومعدل سطور المجموع ١٦ سطراً بمعدل إحدى عشرة كلمة لكل سطر ، ومع أنه غير مؤرخ ومجهول الناسخ ، فقد بان للمحقق من خلال نسخة الفرق لقطرب أن صاعداً بن زهرون الصابي قرأها على شيخه أبي سعيد السيرافي سنة ٣٦١هـ ، ومعنى ذلك أن هذا المجموع تأريخه يرتقي إلى القرن الرابع الهجري^(١٩٩٠) .

أما النسخة التي أشار إليها ميخائيل عواد^(١٩٩١) ، فقد بان للمحقق عند فحصها أنها منسوخة عن الجزء اليسير المطبوع بعناية " رودلف غاير " المنشور في " فينا " ١٨٨٨م وقد كتبت هذه النسخة المحفوظة في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب في بغداد تحت رقم ٩٩٢ سنة ١٣٢٤هـ بخط السيد محمد السعيد بن السيد عبد الغني الراوي^(١٩٩٢) لذلك لم يجد المحقق فائدة من الإشارة إليها ، بعد أن تبين له أن الناسخ نقل القطعة المطبوعة بقضها وقضيضها .

وقد دعت المحقق دواع عدة لترجيح تسمية الكتاب بالفرق مع أن عنوانه : " ما خالف الإنسان البهيمية " منها^(١٩٩٣) : إن صاعداً قارئ النسخة على شيخه أبي سعيد السيرافي ، قال : ((بدأ بقراءة هذا الكتاب كتاب الفرق))^(١٩٩٤) ، وهذا دليل راجح لتأييد كونه " الفرق " ، وإن تسميته : " ما خالف الإنسان البهيمية " عنوان جانبي له نظائر في كتب الفرق الأخر^(١٩٩٥) .

فضلاً عن إجماع من ترجم لقطرب على تصنيفه كتاباً باسم " الفرق " - وليس بالاسم الذي ورد في عنوان المخطوط - وهذا ينهض دليلاً يزيد من قوة ما أورد المحقق من ذرائع في تسميته التي ارتضاها .

ورجّح المحقق أن الناسخ المجهول الأصل سها عن ذكر العنوان^(١٩٩٦) .

نُشر هذا الكتاب في القاهرة ١٩٨٧م ، في مكتبة الثقافة الدينية ، عدد صفحاته ٢٢٢ صفحة ، بحجم ١٧سم × ٢٤سم ، ومنها ٢٥ صفحة لمقدمة المحقق ، و صفحة واحدة للنسخة وهي نموذج ب " الزنكغراف " ، و ٢٨ صفحة للفهارس العامة .

٥- مسألة في الاستفهام ب " أم " و " أو " ، لأبي اليُمْن الكِندي البغدادي "ت ٦١٣هـ"

حقّقها وقدم لها : خليل إبراهيم العطية .

(٥) ينظر : الفرق ، قطرب " مقدمة المحقق " : ٣٢ ، ٣٣ .

(١) ينظر : المورد ، مج ١٣ ، عدد ٢ ١٩٨٤م : ١٥٧ .

(٢) ينظر : الفرق " مقدمة المحقق " : ٣٣ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه : ٣٣ ، ٤٤ .

(٥) ينظر : الفرق : ثابت بن أبي ثابت ، تح حاتم صالح الضامن ، مجلة المورد ، مج ١٢ ، عدد ١ ، ١٩٨٤ .

(٦) ينظر : الفرق ، قطرب " مقدمة المحقق " : ٣٤ .

نُشر في مجلة المورد ، المجلد السابع عشر ، العدد الأول " ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م " صفحة ١٣٢-١٤٢ .

٦- بقية التنبيهات على أغلاط الرواة ، لعلي بن حمزة البصري " ت ٣٧٥ هـ "

حققه ودرسه : خليل إبراهيم العطية .

نشر الشيخ عبد العزيز الميمني الراجوتي كتاب " التنبيهات على أغلاط الرواة " لعلي بن حمزة البصري ، بصحبة كتاب " المنقوص والممدود " للفرء سنة ١٩٦٧ م بدار المعارف في مصر ، وأغفل ثلاثة من التنبيهات هي : التنبيهات على نوارد أبي زياد الكلابي الأعرابي " بعد ٢١٠ هـ " ، ونوارد أبي عمرو الشيباني " ٢١٠ هـ " ، والنبات لأبي حنيفة الدينوري " ٢٨٢ هـ " .

أما هذا الكتاب فقد نشر فيه المحقق ما أغفله الميمني فقد تحدّث في مقدمة تحقيقه عن صاحب الكتاب " حمزة بن علي البصري " في آثار الدارسين وعن رحلاته إلى البصرة وبغداد ، ومصر، أفريقيا ، وصقلية^(١٩٩٧) ، وتحدّث المحقق عن صحبة صاحب الكتاب مع المتنبي ، وبين أنّ علياً بن حمزة البصري راوية شعر المتنبي وأحد شارحيه ، ورجّح أنّه أول جامع لديوان المتنبي من بين أصفائه وخلصائه^(١٩٩٨) .

بعد ذلك تحدّث المحقق عن شيوخه وتلامذته ومؤلفاته ، ثمّ درس المحقق كتاب البقية دراسة وافية وبينّ منهج البصري في كتابه وهو ((الوقوف عند فقرة ، أو جملة ، أو بيت مصحف ، أو حدث تاريخي من الكتب المصنفة ، ثم يرد على " أغلاط " صاحبه مستعيناً بمحفوظه العزيز ، وثقافته الواسعة ، وقد يحيل على بعض آثاره إثارة للإيجاز))^(١٩٩٩) .

واعتمد المحقق في تحقيقه على ثلاث نسخ وهي^(٢٠٠٠) :

أ - نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية تحمل الرقم " ٢٢ لغة ش " وتقع في ٣٢٩ صفحة ، ونسخها الشيخ محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي عن نسخة الأم، وفرغ من نسخها سنة ١٢٩٧ هـ . ، ورمز المحقق لها بالحرف " ص " .

ب - نسخة محفوظة في المتحف البريطاني ، برقم " ٣٠٨١ OR " كتبها وقابلها بديوي حسن سنة ١٢٩٥ هـ وتقع في ١٥ ورقة ، ودخلت مكتبة المتحف بوساطة " البارون خون

(١) ينظر : بقية التنبيهات على أغلاط الرواة ، علي بن حمزة البصري ، تح خليل العطية : ٧ وما بعدها .

(٢) ينظر : المصدر نفسه " مقدمة المحقق " : ١٣ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٠ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٦ ، ٢٧ .

كريم " سنة ١٨٨٦ م ، ورمز لها المحقق بالحرف "ب" ، وجعلها أصلاً لأنها وصلت إليه قبل " ص" .

ج - نسخة ستراسبورغ المحفوظة في مكتبها برقم " ٤٢٣٣ عربي " كتبها وقابلها عبد العزيز إسماعيل الأنصاري الخرجي الطهطائي سنة ١٢٩٥ هـ ، وتقع في ١٦٥ ورقة ، وصوّرت عن نسخة تعود ملكيتها إلى مكتبة khediviale ، وقياس النسخة ٢٣.٥ × ١٦ سم ، ورمز لها بالحرف "س" .

وتتجلى فائدة هذا الكتاب في أنه يعدُّ واحد من الكتب التراثية التي اعتنت بعلم النقد اللغوي

طُبِعَ في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٩١ م وكان عدد صفحاته ٢٢٢ ، بقياس ١٧ سم × ٢٤ سم ، ومنها ٢٤ صفحة لمقدمة المحقق ، و٥ صفحات للنسخ الثلاث وهي نماذج بـ " الزنكغراف " ، و٨ صفحات للمستدرك على التنبيهات ، و٢٦ صفحة للفهارس العامة .

٧ - القول في ألفاظ الشمول والعموم والفصل بينها ، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي "ت ٤٢١ هـ" .

تحقيق خليل إبراهيم العطية .

إنّ موضوع الكتاب يتناول أسماء الشمول والعموم وأحكامها وشروطها ، فذكر أبو علي المرزوقي في مقدمته : ((اعلم أنّ الأسماء التي تفيد الشمول والعموم لها أحكام ومواضع وشروط)) (٢٠٠١) .

فقد بذل المحقق في إخراج هذا الكتاب جهداً كبيراً ، فضمّت مقدمة تحقيقه الحديث عن صاحب الكتاب اسمه ونسبه وولادته ووفاته وشيوخه وتلامذته ، وعن آثاره (٢٠٠٢) ، وقد أحال في ذلك على مظان عدّة ، ثم تحدّث عن مصطلح الشمول والعموم عند المناطقة والمتكلمين ، وبيّن المحقق أنّ هذا الكتاب يكشف جانباً لم يكن معروفاً عند الباحثين ولم يجد الإشارة إليه عند من ترجم لأبي علي المرزوقي ، وهو كونه " أصولياً " (٢٠٠٣) ، وكذلك بيّن أنّ البحث

(١) ألفاظ الشمول والعموم ، المرزوقي ، تح خليل العطية : ٢٧ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه " مقدمة المحقق " : ٧ وما بعدها .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٥ .

النحوي عند العرب عرف مصطلح العموم في ثانياً مباحثهم ، وعبروا عنه بالجميع والإحالة^(٢٠٠٤) .

بعد ذلك درس هذا الكتاب دراسة وافية بيّن فيه محتويات الكتاب ومنهج المؤلف .

اعتمد المحقق في نشر هذا الكتاب على نسختين كاملتين وقطعة وردت في مجموع مخطوط في برمنغهام في بريطانيا ، وهي^(٢٠٠٥) :

١- نسخة محفوظة في مكتبة المتحف العراقي تحمل الرقم ١٣٩٥ ، وهي من مقتنيات الأب انستاس ماري الكرمللي في دمشق ١٩٠٨ م ، وكانت هذه النسخة وأخوات لها تؤلف مجموعاً يرتقي نسخه إلى سنة ٦٤٩ هـ ، ويقع هذا المجموع في ١٨١ ورقة بقياس ٢١ سم × ١٦ سم معدل ما في الصفحة الواحدة ١٥ سطراً ، وكُتِبَ بخط نسخي جميل ، وقد أفرد بائع المجموع نسخه ليزيد ربحه ، وتبدأ نسخة ألفاظ الشمول والعموم بالورقة ١٦٠ وتنتهي بالورقة ١٨١ أي أنه يحتوي على ٢١ ورقة والنسخة مجازة - هي وبقيّة نسخ المجموع - بخط الشيخ رضي الدين الحسن بن محمد المعروف بالصغاني ، وانتسخت من نسخة بخط المصنف ، وجعل المحقق هذه النسخة أصلاً ، ورمز لها بالحرف "غ" .

٢- نسخة دار الزيتونة في تونس برقم ١٦١٩٩ ، كُتِبَتْ بخطٍ مجهول سنة ٧٨٤ هـ في ضمن مجموع مخطوط ، ورقّمت النسخة ترقيماً حديثاً .

وتبدأ من الصفحة ٩٦ وتنتهي بالصفحة ١١٦ ، وكُتِبَتْ بخط مشرق ، ومعدل أسطرها ١٧ سطراً ، ومعدل ما في السطر الواحد ١٢ كلمة ، ورمز المحقق لها بالحرف " ت " .

ج - قطعة برمنغهام وتقع في أول مخطوط يجمع شتيتاً من الفوائد ، ورجّح المحقق أنّ الناسخ وجد أوراقاً مبعثرة فبان له أنّ يقيدها ، ويقع المخطوط في ٥٤ ورقة ، وكُتِبَ في القرن الثاني عشر الهجري ومنه مصورة في دار الكتب المصرية تحت رقم " ٣٣٠٠ لغة " ورمز لها بالحرف " م " .

وأشار المحقق إلى أنّ هذا الكتاب قد سبق أنّ نشره إبراهيم السامرائي سنة ١٩٦٤ م في طيّ كتابه " رسائل في اللغة " ^(٢٠٠٦) ، واعتمد السامرائي في تحقيقه على نسخة المتحف العراقي ، ورمز المحقق لهذه النسخة بالحرف " ط " .

وطبع هذا الكتاب في بيروت في دار الجيل ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١) ينظر : ألفاظ الشمول والعموم " مقدمة المحقق " : ١٩ ، ٢٠ .

(٢) ينظر : رسائل في اللغة ، تح إبراهيم السامرائي : ٧١ وما بعدها .

٨- خَلَقَ الإنسان في اللغة ، لمحمد بن حبيب البغدادي "ت ٢٤٥هـ" .

حققه وعَلَّقَ عليه : خليل إبراهيم العطية ، وراجع له رمضان عبد التواب .

تمثِّل كُتُب " خَلَقَ الإنسان " إسهاماً نافعاً في رفد المعجم العربي بعدد وافر من الألفاظ والمفردات والشواهد ، لأسماء أعضاء الإنسان وصفاتها ، وما يخرج منها.

وهذا الكتاب الذي حققه خليل العطية - أول مرّة - من تلك الكتب ، نهض بتصنيفه أبو جعفر محمد بن حبيب ، متّخذاً منهجاً خاصاً بإيراده ما تعلّق بخلق الإنسان مرتباً على حروف المعجم (٢٠٠٧) .

تحدّث المحقق في مقدمة تحقيقه عن صاحب الكتاب اسمه وشيوخه وتلامذته وآثاره (٢٠٠٨) ، وتحدّث عن مَنْ صنّف في تراث خلق الإنسان ، وعمل مسرداً خاصاً بذلك مرتباً على وفق الترتيب الزمني (٢٠٠٩) .

واعتمد المحقق في عمله على نسخة فريدة واقعة في مجموع مخطوط رقمه ٣٧٨٣ تضمه مكتبة "جامعة برنستن" غير مؤرخ ، ويقع الكتاب بين "ص ٣٦ إلى ٣٨ أ" من أوراقه ، في حجم ١٨٤ سم × ١٣٤ سم ، ورمز لها بالحرف "ب" واتخذها أصلاً (٢٠١٠) ، ووازن المحقق هذه النسخة بكتاب ذكر أعضاء الإنسان لأبي البركات بدر الدين الغزي "ت ٩٨٤هـ" ، لصلته الوثيقة بكتاب ابن حبيب فهو شارح له ومستدرك ومتمم ، وقد أشار أبو البركات إلى أسباب تصنيف كتابه فقال : ((وبعد: فقد وقفت على مجموع لطيف حسن التأليف والترتيب للإمام اللغوي الأديب أبي جعفر محمد بن حبيب في ذكر ما في بدن الإنسان من الأعضاء والمنافع ، فرأيت في أحسن تأليف ، جامع نافع ، لكن فاتته من ذلك شيء كثير فأحببت أن أضيف له ممّا فاتته جملة صالحة ، من الإيضاح والتحرير مبتدئاً لكلامه مع زيادة البيان والتفسير)) (٢٠١١) .

وهذا الكتاب محفوظ في المكتبة الظاهرية في دمشق تحت رقم ٧٣٣٣ ، يقع في ست وثلاثين ورقة بحجم ١٨ × ١٣.٥ سم ، وقد أفاد المحقق منه في إتمام نقص النسخة "ب" فهو

(١) ينظر : خلق الإنسان ، محمد بن حبيب ، تح خليل العطية : ٢٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه " مقدمة المحقق " : ٩ وما بعدها .

(٣) ينظر : المصدر نفسه " مقدمة المحقق " : ٢٢ وما بعدها .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣١ ، ٣٢ .

(٥) المصدر نفسه " مقدمة المحقق " : ٣٣ .

بمثابة توثيق لصحة نسبة النسخة "ب" إلى مؤلفها ، ورمز المحقق لهذا الكتاب بالحرف "غ" (٢٠١٢) .

وبين رمضان عبد التواب منهج المحقق فقال : ((شرح المحقق ما فات المؤلف من غريب هذه الألفاظ ، ولم يقتصر جهد المحقق على هذه الشروح التي امتلأت بها حواشي التحقيق بل قابل بين مخطوطتي الكتاب ، وأثبت الصواب في المتن ، وأشار إلى القراءات الأخرى في الهامش ، كما [كذا] (٢٠١٣) ضبط النص وخرّج الألفاظ والشواهد في كتب خلق الإنسان ، وغيرها)) (٢٠١٤) .

وطُبع هذا الكتاب في مصر في مكتبة الثقافة الدينية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

(٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١) الصواب " كذا " : وضبط النص .

(٢) خلق الإنسان ، تقديم : هـ

ب : تحقيق كُتُب اللغة " المخطوطة " :

١- ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه ، لأبي السعادات هبة الله علي الحسني المعروف بابن الشجري "ت ٥٤٢هـ"

تحقيق خليل إبراهيم العطية وجيل العطية .

أرسل المحققان مسودة الكتاب المحققة إلى معهد المخطوطات العربية في جامعة الدول العربية في الكويت لكي يُعرَض على لجنة نشر التراث وأبلغهما مدير المعهد خالد عبد الكريم جمعة بوصول مسودة الكتاب بتاريخ ٢٦/٤/١٩٨٧م (٢٠١٥) .

غير أنّ هذا الكتاب طُبِع في بيروت في دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٦م بتحقيق : أحمد حسن بسبح ، ولم يشر إلى تحقيقهما مع العلم أنّ المحقق خليل العطية أشار إلى الكتاب في مظان تحقيقه لكتاب " ألفاظ الشمول والعموم " للمرزوقي الذي طُبِع في بيروت ، في دار الجيل سنة ١٩٩٤م .

(١) إشارة إلى تأييد صادر من جامعة الدول العربية ، معهد المخطوطات العربية في الكويت بتاريخ ٢٦/٤/١٩٨٧م ، ورقمه : م . م . ع . / ٤٦٠ / ٨٧ .

وأرى أنّ سبب هذا هو دور النشر التجارية التي تشوّه عمل المحقق باستلاب المقدمة والفهارس الفنيّة وتقديمه بعد أن يذكر اسم أحدهم على الغلاف مسبوقاً بعبارة عني بتصحيحه فلان، وحتى هذه العبارة الخجولة قد اختفت وصاروا يكتبون حققه فلان من دون إشارة إلى المحقق الأول وعمله ، وسهّل ذلك كون المحقق الأول قد انتقل إلى رحمة ربّه ، أو فُرض على بلده حصار مشؤوم مثل العراق ، أو كان من المستشرقين .

هكذا عمل لابد أن تتصدى له أقلام العلماء ؛لأنه يمثل تشويهاً للتراث ، وعدواناً على حقوق الآخرين ، فلا يضيع حق وراءه مطالب . ومما يدلّ على سرقة هذا العمل أنني لاحظت " أحمد حسن بسج " يذكر المصادر دون أن يشير إلى محققها فعلى سبيل التمثيل (٢٠١٦) :

- ديوان ليلي الأخيلية ، بغداد ١٩٨٧ م .

والصواب : ديوان ليلي الأخيلية ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ط ١٩٦٧ م، تحقيق : خليل إبراهيم العطية وجيل العطية .

- ديوان لقيط بن يعمر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧ م

- ديوان النابغة الذبياني : دار صادر ن بيروت .

- كتاب سيبويه ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣ م .

٢- كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري "ت ٢١٥ هـ" .

تحقيق خليل إبراهيم العطية .

قدّم المحقق لهذا الكتاب في كتابه المنشور "أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز" فقد تحدّث عن سيرة صاحب الكتاب وشيوخه وتلامذته وآثاره التي صنّفها في اللغة (٢٠١٧) ثم تحدّث المحقق عن ظاهرة الهمز (٢٠١٨) ، وعن العلماء الذين أفردوا مصنفات خاصة في الهمز (٢٠١٩) .

بعد ذلك تحدّث المحقق عن هذا الكتاب ومنهجه ، وعن العلماء الذين اتخذوه مصدراً أساسياً فيما صنّفوا فيه (٢٠٢٠) ، وأيضاً تحدّث المحقق عن من سبقه في نشر هذا الكتاب وهو "لويس شيخو" ، وقد تبين للمحقق على هذه النشرة ملاحظ عدّة (٢٠٢١) .

(٢) ينظر : ما اتفق لفظه واختلف معناه ، ابن الشجري ، تح أحمد حسن بسج : ٣٤٩ وما بعدها .

(١) ينظر : أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز : ٩ وما بعدها .

(٢) ينظر : المرجع نفسه : ٣٢ وما بعدها .

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ٥١ وما بعدها .

وقد أخبرني شقيقه جليل العطية أنّ هذا يطبع حالياً في السعودية^(٢٠٢٢).

٣- كتاب " تحقيق الهمز " لأبي زيد الأنصاري " ٢١٥ هـ "

حققه وجمع متفرّقه وقدّم له : خليل إبراهيم العطية .

أثبت المحقق من خلال تحقيقه لهذا الكتاب أنّ هناك كتابين لأبي زيد الأنصاري أحدهما : كتاب الهمز ، والآخر: تحقيق الهمز ، وذكر : ((أنّ القدماء لم يحفلوا بالإشارة إلى أي الكتابين نقلوا منهما مادام الكتابان يعالجان موضوعاً واحداً هو الهمز ومع ذلك فليس في كتاب الهمز أيّ معالجات لغوية وإنما اهتم فيه أبو زيد بإيراد مروياته عن العرب في الظاهرة ، وبضدّ ذلك بدا في تحقيق كتاب الهمز معللاً موضعاً ؛ لأنّ كتابه هذا جاء على ما ذهب إليه أبو سعيد السيرافي على ((مذهب النحو ، وفي كتبه المصنفة من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره ، فلا غرابة أنّ يوصف أبو زيد بالنحوي، ونظرة عجلية لمحتويات كتابي : الهمز ، وتحقيق الهمز دالة على اختلافهما في المنهج والمعالجة))^(٢٠٢٣).

واعتمد المحقق في صنيعه على كتاب " تهذيب اللغة " لأبي منصور الأزهري الذي نقل في كتابه جملة صالحة من ((تحقيق الهمز وتحويله)) ورمز المحقق له عند الإحالة عليه بالحرف " هـ " ، وأبعد ما تبين له مُقحماً على أصله ، وكذلك نسخه وقابله بما أورده ابن منظور في مقدمة "لسان العرب" ورمز المحقق له بالحرف " ل " ، وعرض صنيعه هذا على المعجمات وكتب اللغة ، فوجده مشتملاً على طائفة أخرى من المقتبسات والمرويات عن أبي زيد التي عالجت شأناً من شؤون الهمز . وجعلها المحقق بعد أن رتبها ذيلاً للكتاب^(٢٠٢٤).

وقد أخبرني الأستاذ هلال ناجي أنّ هذا النص في ضمن البحوث المُهداة إليه بمناسبة بلوغه السبعين من عمره^(٢٠٢٥).

٤- معجم المساعد ، للأب انتستاس ماري الكرملّي ، الجزء الثالث ، تحقيق : خليل إبراهيم العطية .

(٤) ينظر : المرجع نفسه : ٥٥ وما بعدها .

(٥) ينظر : المرجع نفسه : ٦٢ وما بعدها .

(٦) اتصال هاتفي بتاريخ ١٤ / ٣ / ٢٠٠٦ م .

(١) تحقيق الهمز ، أبو زيد الأنصاري ، " مقدمة المحقق " : ٥ ، ٦ ، وينظر : مذهب السيرافي : أخبار النحويين البصريين ، تح فريتس كرنكو :

٥٢ ، ٥٣ .

(٢) ينظر : تحقيق الهمز ، أبو زيد الأنصاري : ١٠ .

(٣) اتصال هاتفي بتاريخ ١٦ / ٤ / ٢٠٠٥ م .

ثانياً: خصائص منهج المحقق في تحقيق كُتب اللغة .

لقد أشار خليل العطية إلى أنّ ((التحقيق إخراج الأثر على وجه قريب ممّا أراده مؤلفه ، لذلك لم أشأ إضافة شيء إلى النص إلا ما وجدته ناقصاً أو ساقطاً منه عن سهو أو ترك بياض ، وقد أشرت للمزيد [كذا] ^(٢٠٢٦) موضحاً بين عضادتين)) ^(٢٠٢٧) .

وقد تبين لي من خلال قراءتي للكتب اللغوية التي حققها ملامح منهجه وهي بما يأتي:

١- لعل من أولى مهمات المحقق الماهر التثبت من صحة نسبة الكتاب الذي يحققه إلى مؤلفه ، وهذا الأمر وجدته عند المحقق في تحقيقه كتاب " فعلت وأفعلت " لأبي حاتم السجستاني الذي لم تشر إليه كتب الطبقات ، ونسبه مفرسو دار الكتب المصرية إلى الأصمعي ، ورأى ذلك كارل بروكلمان فعده في الموجود من المصنفات الأصمعي ^(٢٠٢٨) .

أما محقق الكتاب فقد تثبت من صحة نسبته إلى أبي حاتم السجستاني من خلال أمرين :

(١) الصواب "كذا" : وقد أشرت إلى المزيد .

(٢) التقفية في اللغة " مقدمة المحقق " : ٢٩ .

(٣) ينظر : تاريخ الأدب العربي : ١٤٩ / ٢ .

٦- خرّج المحقق الشاهد الشعري من الدواوين أو المجموعات الشعرية مع ذكر رواية الشاهد ، والصور الأخرى للشاهد نفسه في مظان أخرى^(٢٠٣٥) .

٧- ترد أشرطة أبيات شعرية في صفحات كثيرة من الكتاب المحقق ، فيقوم المحقق كعادته وكما تملي عليه شروط التحقيق بذكر الشطر الآخر المحذوف مع الإشارة إلى مظان تخريجه^(٢٠٣٦) .

٨- كثيراً ما كان المحقق يضيف زيادات يضعها بين معقوفين في المتن ويعتقد أنّ السياق يقتضي وجودها ، فعلى سبيل التمثيل :

قال أعرابي : ((لقيت فلاناً منحدرأً أي وأنا مُصعد وهو مُنحدر [أو] وهو مُصعد))^(٢٠٣٧) . فقال المحقق : ((زيادة لم ترد في المخطوطتين يقتضيها السياق))^(٢٠٣٨) .

قال البندنجي : ((الزرد : الخنق ، يقال : زرد فلان فلاناً إذا خنقه ، وإنما سُمي أخو الشماخ مُزرداً ، واسمه يزيد لقوله :

فقلت تزردها إليك فإنني لذرذ الشيوخ في البنين مُزرد

دُرد : يريد جمع [أدرد]))^(٢٠٣٩) .

وقال المحقق : ((الأدرد : الذي سقطت أسنانه والزيادة يقتضيها السياق))^(٢٠٤٠) .

قال قطرب : ((يقال : لعب فلان إذا [سال لعبه]))^(٢٠٤١) .

وقال المحقق : ((الزيادة ساقطة من الأصل يقتضيها السياق))^(٢٠٤٢) .

(٥) ينظر على سبيل التمثيل: فعلت وأفعلت ، السجستاني : ٨٨ " ٨ ، ٨٩ " ١٣ ، ١٤ " ٢٠ ، ٩٠ " ٢٠ ، ٩٦ " ٥٦ ، ٩٧ " ٥٩ ، ٦٠ " ، والتقنية في اللغة : ٣٨ " ٢ ، ٣٩ " ٥ ، ٦ " ١٣ ، ٤١ " ٢١ ، ٤٣ " ٢٨ ، ٣١ " ، والفرق : ٤٦ " ٧ ، ١٠ " ١٤ ، ٤٧ " ١٤ ، ٤٩ " ٢٣ ، ٥١ " ٣٣ ، ٥٦ " ٧١ ، ٥٨ " ٨١ ، ٥٩ " ٨٤ ، وبقية التنبيهات : ٣٧ " ٢ ، ٣٨ " ٤ ، ٦٣ " ١ ، ٦٦ " ٢ ، ٣ " ٥ ، ٩٤ " ١ ، ٩٥ " ٥ ، ٦ " ، وخلق الإنسان ، محمد بن حبيب : ٤٤ " ١٨ ، ٥٧ " ١١٧ ، ١١٨ " .

(٦) ينظر على سبيل التمثيل : فعلت وأفعلت ، السجستاني : ١٠٧ " ١٠٩ ، ١٢٠ " ١٦٤ ، ١٢٤ " ١٧٩ ، ١٣٣ " ٢١٢ ، ١٣٨ " ٢٣٣ ، ٢٣٤ " ، والتقنية في اللغة : ٥١ " ٦٨ ، ٦٢ " ١١٥ ، ٩٢ " ٥ ، ٧ " ٩٥ ، ٢١ " ١٠٤ ، ٤٧ " ١١٠ ، ٢٦ " ٢٨ ، ١١١ " ، والفرق : ١٢١ " ٤٧٦ ، ١٩٠ " ٨٨٥ ، وبقية التنبيهات : ٥٩ " ٥ ، ٦٢ " ١ ، ٧٣ " ١٢ ، ١٢٤ " ٣ ، ١٥٣ " ١١ .

(١) فعلت وأفعلت ، السجستاني : ٧١ .

(٢) المصدر نفسه : ٧١ هـ ٣٧٨ " .

(٣) التقنية في اللغة : ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٠٣ هـ ٢٥ " .

(٥) الفرق ، قطرب : ٦٤ .

٩- إذا كان للكتاب المحقق أكثر من نسخة فالمحقق يوازن بينها من أجل إثبات الصواب، وأما إذا كان للكتاب المحقق نسخة فريدة فرأيت المحقق يعرض مادة النسخة على الكتب القريبة منها ، مثلاً وجدته في تحقيق كتاب " التقفية في اللغة " للبندنجي عرض مادة الكتاب على ثلاثة معجمات اختارت طريقته وهي الصحاح ولسان العرب وتاج العروس ، وذكر المحقق ما تقرّد به مؤلف الكتاب وما أهمله صاحب الصحاح من مواد وصيغ ، وكذلك فعل المحقق في تحقيقه كتاب " الفرق " لقطرب فقد عرض محتويات الكتاب على ما طبع من كتب الفرق .

١٠ - لما كان النص المحقق لغوياً فقد حاول المحقق فيما بوسعه لأن يوضح ما أبهم من معنى في بعض الألفاظ ، موضحاً معانيها ومشيراً إلى مظان تخريجها مع ضبطها أحياناً^(٢٠٤٣) .

١١- كثيراً ما يستدرك المحقق على بعض فقرات ومفردات في المتن ؛ ليكمل ذلك بالشرح والتوضيح وبيان المعنى الذي يريد إيصاله للقارئ^(٢٠٤٤) .

١٢ - وجدت المحقق يدعم بعض المفردات بأقوال العلماء لزيادة توثيق المعاني وبيان الروايات^(٢٠٤٥) .

١٣ - كثيراً ما كان المحقق ينبّه على ضبط المفردة في المتن بشكل ، والشكل الآخر الوارد في المظان الأخرى^(٢٠٤٦) .

١٤ - عمل المحقق على إصلاح التصحيف والتحريف الواردين في النص المحقق^(٢٠٤٧) .

(٦) المصدر نفسه : ٦٤ هـ - ١٠٨ .

(٧) ينظر على سبيل التمثيل : فعلت وأفعلت ، السجستاني : ١٠٠ "٧٢" ، ١٠٥ "١٠٠" ، ١٢١ "١٦٩" ، ١٥٠ "٢٧٩" ، ١٧٥ "٣٩٥" ، والتقفية في اللغة : ١٦٥ "٧٤" ، ١٨٠ "٧٦" ، ١٨١ "٧٧" ، ٢٠١ "٨١" ، ٢٠٧ "٨٤" ، ٥ "٨٦" ، ١٤ "١٥" ، والفرق ، قطرب : ٧٠ "١٤٣" ، ٩٢ "٢٨٢" ، ١٠٤ "٣٦٣" ، ١١٦ "٤٤٠" ، ١٢٩ "٥٢١" ، وبقية التنبيهات : ٤٣ "٣" ، ٤٧ "١" ، ٦٧ "١" ، ٧٨ "٣" ، ١١٥ "٢" .

(١) ينظر على سبيل التمثيل : فعلت وأفعلت ، السجستاني : ٩٢ "٢٩" ، ٩٣ "٣٢" ، ٩٥ "٤٦" ، ٩٦ "٥٢" ، ١١٢ "١٣٤" ، والتقفية في اللغة : ٩٣ "١٢" ، ١٧٦ "٢٤٣" ، ١٧٨ "٢٥٣" ، ١٩٨ "٣٦٠" ، ١٩٩ "٣٦٦" ، والفرق ، قطرب : ٥٢ "٣٦" ، ٥٣ "٤٩" ، ٥٦ "٦٥" ، ٥٨ "٨٠" ، ٦٠ "٨٧" ، ٦٨ "١٣٤" ، وخلق الإنسان في اللغة : ٤٤ "١٠" ، ٤٥ "٢٠" ، ٢٥ "٣٤" ، ٤٦ "٣٤" ، ٤٧ "٣٥" ، ٥٤ "٩٢" ، ٩٣ "٩٥" ، والفاظ الشمول والعموم : ٣٢ "٤" ، ٤١ "٢" ، ٤٥ "٢" ، ٤٩ "٥" ، ٤٩ "٤" ، ٥١ "٣" ، ٥٤ "٧" ، ٦٤ "١" .

(٢) ينظر على سبيل التمثيل : فعلت وأفعلت : ٧٩ "٧٠" ، ٨٠ "٨١" ، ١٠٢ "٨٦" ، ١٠٧ "١١٢" ، ١١٨ "١٥٦" ، ١٣٢ "٢٠٨" ، والتقفية في اللغة : ٧٣ "١٦٣" ، ٧٤ "١٦٧" ، ٨٧ "٢٠" ، ٩٣ "١٥" ، ١١٠ "٢٤" ، ١٣٤ "٣٨" ، والفرق ، قطرب : ٤٧ "١٥" ، ٥٠ "٢٨" ، ٥٨ "٨٠" ، ٦٢ "١٠١" ، وبقية التنبيهات : ٤٦ "٢" ، ٥٩ "٣" ، ٦٧ "٣" ، ٧٨ "٣" ، ١٧١ "٤" ، ١٢٢ "٢" .

(٣) ينظر على سبيل التمثيل : فعلت وأفعلت : ٩٦ "٥١" ، ١١٤ "١٤٠" ، ١١٩ "١٦٠" ، ١٥١ "٢٨٨" ، والتقفية في اللغة : ٤٣ "٣٠" ، ٤٥ "٣٧" ، ٥١ "٦٦" ، ٥٧ "٨٨" ، ٦٠ "١٠٢" ، ٦٧ "١٣٦" ، ٧٧ "١٨١" ، ١٨٣ "٢٧٩" ، وبقية التنبيهات : ١٤٥ "٧" ، ١٥٨ "٥" ، ١٦٦ "١٦" ، ١٧٩ "٥" .

١٥ - عرّف المحقق الأعلام والشعراء الوارد ذكرهم في المتن مع الإحالة على مظان ترجمتهم ، وكذلك عرّف مواضع الأمكنة والبلدان^(٢٠٤٨) .

١٦ - التواضع سمة العلماء ، وهذه الصفة وجدّتها في شخصية المحقق ، فقد كان يعترف صراحة في عدم تمكنه من تخريج شاهد شعري ، أو عدم معرفته لشخص ما أو غير .

١٧ - عمل المحقق مقدّمات للكتب اللغوية التي حققها اشتملت على سيرة صاحب الكتاب المحقق ومصنفاته ووفاته ، وعلى موضوع الكتاب ، ووصف مخطوطاته^(٢٠٥٠) .

١٨ - جعل المحقق في نهاية بعض الكتب اللغوية التي حققها مستدرکاً ضمّ فيه ما أمكن جمعه معزّواً إلى صاحب الكتاب المحقق ولم يرد في كتابه^(٢٠٥١) .

(٤) ينظر على سبيل التمثيل : فعلت وأفعلت : ٩٩ "٦٦ ، ٦٨ ، ١٠٧ "١٠٩ ، ١٠٩ "١٢٢ ، ١٣٢ "٢١٠ ، ١٤٣ "٢٥٤ ، والتقفية في اللغة : ٣٦ "١ ، ٤٥ "٣٨ ، ٤٨ "٥١ ، ٤٩ "٥٧ ، ٥٠ "٦٣ ، ٥٦ "٨٥ ، ٦٢ "١١٠ ، والفرق ، قطرب : ٥٦ "٦٧ ، ٥٩ "٨٥ ، ٦٠ "٨٨ ، ٦٥ "١١٨ ، ٦٧ "١٢٨ ، ٦٨ "١٣٧ ، ٧٢ "١٦٠ ، وبقية التنبيهات : ٣٧ "٢ ، ٧٥ "٨ ، ٩٠ "٧ ، ٩٦ "٨ ، ٩٩ "١٩ ، ١١٣ "١١ .

(٥) ينظر على سبيل التمثيل : فعلت وأفعلت ٨٨ "٦ ، ٨٩ "١١ ، ١٢ "٩٢ ، ٩٦ "٥٠ ، ٩٨ "٦٣ ، ٦٤ "٦٤ ، ١٠٠ "٧١ ، ١٠٩ "١١٩ ، والتقفية في اللغة : ٣٨ "٢ ، ٣ ، ٤ ، ٤٠ "١٠ ، ١٣ "٤١ ، ٤٢ "٢٦ ، ٤٣ "٢٨ ، ٤٤ "٣٢ ، ٤٥ "٣٩ ، ٤٧ "٤٦ ، ٤٨ "٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٤٩ "٥٥ ، ٥٠ "٥٩ ، ٥٢ "٧٣ ، ٥٣ "٧٦ ، ٥٤ "٧٨ ، ٥٥ "٨٢ ، والفرق ، قطرب : ٤٥ "٣ ، ٤ ، ٤٧ "٤٦ ، ٥٥ "٥٩ ، ٩٦ "٣٠٧ ، وبقية التنبيهات : ٣٨ "٦ ، ٤٠ "٤ ، ٤١ "٦ ، ٤١ "١ ، ٤٥ "٢ ، ٥٣ "٦ ، ٥٥ "٢ ، ٥٧ "٤ ، ٥٨ "٦٠ ، ٦٠ "٢ ، ٦٠ "٣ .

(١) ينظر على سبيل التمثيل : فعلت وأفعلت : ٩٦ هـ "٥٣ ، ١١٩ هـ "١٦١ ، ١٢١ هـ "١٦٧ ، ١٢٨ هـ "١٩٥ ، ١٤٥ هـ "٢٥٩ ، ١٤٦ هـ "٢٦٦ ، ١٤٧ هـ "٢٦٨ ، والتقفية في اللغة : ٤٢ "٢٢ ، ٨٨ "٢٧ ، ٩٨ "١٨ ، ١٠٢ "٣٩ ، ١٠٩ "١٩ ، ١٢٢ "٨٥ ، ١٢٧ "٣ ، ١٣٥ "٤٢ ، ١٤٥ "٨٩ ، والفرق ، قطرب : ٦١ "٩٧ ، ٩٠ "٢٦٨ ، ٩١ "٢٧١ ، ١٢٨ "٥١٦ ، ١٢٩ "٥٢٧ ، ١٣٣ "٥٤٤ ، ١٣٤ "٥٤٩ ، ٥٥١ "١٤٦ ، ٦٢٣ "١٤٦ ، وبقية التنبيهات : ٣٩ "٩ ، ١ "١٧٧ ، ٩٣ "٦ ، ١٠٢ "٤ ، ١٠٧ "٥ ، ١٣٢ "٣ .

(٢) ينظر : فعلت وأفعلت ، السجستاني " مقدمة المحقق " : ٣ وما بعدها ، والتقفية في اللغة " مقدمة المحقق " : ٩ وما بعدها ، والعنوان في القراءات السبع " مقدمة المحققين " : ٧ وما بعدها ، والفرق لقطرب " مقدمة المحقق " : ٧ وما بعدها ، وخلق الإنسان ، البغدادي " مقدمة المحقق " : ٩ وما بعدها .

(٣) ينظر : الفرق ، قطرب : ١٩٣ ، وينظر : بقية التنبيهات : ١٨١ وما بعدها ، وينظر : تحقيق الهمز ، أبو زيد الأنصاري " مخطوط " : ٢٦ وما بعدها .

١٩ - اختتم المحقق تحقيقاته بفهارس متنوعة تشمل على فهارس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والأمثال والأقوال ، والأعلام ، والقبائل والأقوام ، والأماكن والكتب الواردة في المتن ، وقوافي الشعر ، ومراجع التحقيق^(٢٠٥٢) .

ثانياً : جهوده في عرض المخطوطات التراثية .

اضطلع خليل العطية في عرض المخطوطات لبعض من الكتب اللغوية والأدبية ، فقد عرفه قرّاء مجلة " المكتبة " في حقّله " من ذخائرنا المخطوطة " ((بكتابات ذات النزعة البروكلمانية المشرقة التي تدلّ بعمق على أنّ صاحبها يرى البحث عملية مخاض وأعصاب ممزقة لا غيبوبة واستلقاء كما يظنها البعض))^(٢٠٥٣)

وعلى هذا سآبين جهده في الكشف عن هذه المخطوطات التراثية ، وقد عرضت لكلّ مخطوطة على حدة ، بحسب سني نشرها ، وهي على النحو الآتي :

١- ديوان الباخري "ت٤٦٧هـ" :

(٤) ينظر : فعلت وأفعلت : ٢٠٧ وما بعدها ، وينظر : التقفية في اللغة : ٧١١ وما بعدها ، والعنوان في القراءات : ، وينظر : الفرق ، قطرب :

٩٥ وما بعدها ، وبقية التنبيهات : ١٨٩ وما بعدها ، وينظر : ألفاظ الشمول والعموم : ٦٥ ، ٦٦ ، وينظر : خلق الإنسان : ٦٥ وما بعدها .

(١) ديوان المزرد بن ضرار " مطالعات في الكتب " ، مزيد الظاهر ، مجلة المكتبة ، ع ٨ ، ١٩٦٢م : ٥٦ .

إنّ ديوان الباخري المخطوط موجود في دار المخطوطات بالمستنصرية برقم " ١٣٠٤ " ، ويقع ديوانه في ٤١٥ صفحة في ٢٠ سم × ٤١ سم ، وعدد سطور الصفحة ٢٠ سطراً نسخها الناسخ عبد الرزاق محمد الحاج فليح ، ولأب انستاس ماري الكرمل نسخة قديمة يرتقي تاريخ نسخها إلى ٤٧٢ هـ - ١٠٨٠ م ، كان يعدّها النسخة الوحيدة^(٢٠٥).

غير أنّ خليل العطية استدرك نسخاً من هذا الديوان فقال : ((ويبدو أنّ هذا الديوان غير نسخة ذكر أحداها الدكتور علي جواد الطاهر في " الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي ، الجزء ١ ، صفحة ٢٤٢ توجد في مكتبة الجمعية الآسيوية بـ "كلكتا" ولدى معهد المخطوطات في القاهرة " ميكروفلم " منها))^(٢٠٥).

ووصف أنّ ((هذه النسخة - كما يبدو - ناقصة الأول والآخر تقع في ٢٨٨ ورقة))^(٢٠٦) ، وكذلك وجد ((أنّ الأستاذ الباحثة كوركيس عواد ذكر نسخة أخرى من الديوان رآها لدى جولته في دار الكتب الأمريكية "ص ٤٢ " لدى المستشرق مارتن سبرنكلنك يرتقي تاريخ نسخها إلى ١٠٣٢ هـ))^(٢٠٧).

٢- ديوان الأدب ، لأبي إبراهيم بن إسحاق الفارابي "ت ٣٥٠ هـ " .

إنّ نسخ هذا الكتاب متوفرة ، فقد ذكر كارل بروكلمان وجرجي زيدان إحدى وعشرين نسخة موزعة بين خزائن كتب القاهرة ، والقرويين بقاس وتركيا والهند وليدن ولندن^(٢٠٨).

إلا أنّ خليل العطية استدرك عليهما لما ذكرنا من نسخ هذا الكتاب نسخاً أخرى، وهي على النحو الآتي^(٢٠٩) :

أ - إنّ نسخة منه في المكتبة التيمورية ذكرها تيمور باشا في رسائله إلى الأب انستاس ماري الكرمل .

ب - نسخة منه في المكتبة الخالدية بالقدس تاريخ نسخها ٥٨٨ هـ رآها الأستاذ خير الدين الزركلي .

(٢) ينظر : ديوان الباخري " من ذخائرن المخطوطة " ، خليل العطية ، مجلة المكتبة ، عدد ١١ ، ١٩٦٢ م : ٤ ، ٥ .

(٣) ديوان الباخري " من ذخائرن المخطوطة " ، خليل العطية ، مجلة المكتبة ، عدد ١١ ، ١٩٦٢ م : ٥ .

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(١) ينظر : ديوان الأدب " من ذخائرن المخطوطة " ، خليل إبراهيم العطية ، مجلة المكتبة ، عدد ١ ، ١٩٦٢ م : ١٥ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه : ١٥ ، ١٦ .

ج - نسخة منه في خزانة مكتبة أسبھسالار بطهران وصفها الدكتور "طلس" في مجلة المجمع العلمي العربي الأول المجلد ٢٢ [١٩٤٧م] ص ٥٠٦ تقع في جزئين : الأول في ٢٤٣ ورقة ، والآخر في ٢٣٣ ورقة يرجع تاريخها إلى القرن الخامس .

د - وفي العراق منه أربع نسخ ، وهي (٢٠٦٠) :

١- نسخة منه في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ١٢٩٧ في "٥٢٨ص" ناقصة الآخر بخط الأب أنستاس ماري الكرمللي .

٢- نسخة أخرى في خزانة دار الأوقاف ببغداد تحت رقم ١١٠٦ وصفها الأستاذ كوركيس عواد في مجلة سومر "٢" ١٩٤٧م " ص ٢٦٨ ، والأستاذ محمد سعد طلّس في "الكشاف" ص ١٧٣ ، والنسخة غير مؤرخة تقع في ٨٩٤ ص ، ويظن الأستاذ كوركيس عواد أنها ترتقي إلى المائة السابعة للهجرة .

٣- نسخة أخرى في مكتبة نعوم سرّكيس ذكرها الأستاذ كوركيس عواد في العدد المذكور آنفاً من مجلة سومر .

٤- وأخرى في المكتبة العباسية بالبصرة وصفها الأستاذ علي الخاقاني في مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٨ ، ١٩٦١م ، ص ٢٧٤ ، ناقصة الآخر تقع في ٥٧٢ ص .

٣- مثلثات اللغة :

استدرك خليل العطية على المستشرق كارل بروكلمان نسخاً من مثلثات اللغة

وهي على النحو الآتي (٢٠٦١) :

أ - مثلثات إبراهيم بن السري الزجاج "ت ٣١١هـ" ذكر الزركلي في مستدرك الأعلام ص ٦ نقلاً عن مذكرات الميمني أنها معدة للنشر ببغداد .

ب - مثلثات ابن السيد البطليوسي "ت ٥٢١هـ" قال عنها ابن خلكان : ((كتاب مثلث في مجلدين أتى فيه بالعجائب ودلّ على إطلاع عظيم فإنّ مثلثات قطرب في كراسة واحدة واستعمل فيه الضرورة وما لا يجوز وغلط في بعضه)) (٢٠٦٢) ، ومنها نسخة قديمة في جامعة ياييل بأمريكا كتبت بفسطاط مصر سنة ٥٩٤هـ ذكرها الأستاذ كوركيس عواد في جولته .

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ١٦ .

(١) ينظر : مثلثات اللغة " من ذخائرنا المخطوطة " ، خليل العطية ، مجلة المكتبة ، ع ٢ ، س ٣ ١٩٦٢م : ٢١ ، ٢٢ .

(٢) وفيات الأعيان ، ابن خلكان : ٩٦/٣ .

ج - ولمجد الدين الفيروزآبادي "ت ٨١٧هـ" المثلث الكبير ذكره الحاج خليفة في خمس مجلدات ، والمثلث الصغير " خزانة الأزهر ج ٤ ص ٢٠ " ، والمثلث المتفق المعنى منه نسخة في التيمورية "ج ١ ص ١٦٣ " .

د - منظومة الشيخ عبد الله البيتوشي "١٢٢١هـ" في " مثلثات الأسماء والأفعال " تقع في ثمانية وسبعين بيتاً ، وله عليها شرح منه نسخة كتبت سنة ١١٩٨هـ عن نسخة المؤلف في خزانة الأوقاف "الكشاف ص ٣٠٦ " ، وأخرى لدى الشيخ محمد الخال ذكرها في كتابه عن البيتوشي "ص ١٢٤ " .

و - وللشيخ حسن بن علي المعروف بابن القفطان "١٢٢٧هـ" مثلثات جرّدها عن القاموس المحيط ، منها نسخة بخط المصنّف في مكتبة الأستاذ عباس العزاوي في مجلة المجمع العراقي في مجلد ٦ ص ٣١٦ .

ومن المطبوع ذكر (٢٠٦٣) :

أ - منظومة " الأعلام في مثلث الكلام " لابن مالك النحوي "٦٧٢هـ" أهداها إلى الملك الناصر بن صلاح الدين طبعت في القاهرة ١٣٢٩هـ.

ب - منظومة "نيل الأرب في مثلثات العرب " للشيخ حسن قويدر الخليلي ١٢٦٢هـ طبعت في القاهرة سنة ١٣٠١هـ ، وقد ترجمها المستشرق " فينو " إلى الإيطالية ، وطبعت ببيروت .

٤ - ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني .

ذكر خليل إبراهيم العطية أنّ ((أقدم من أشار إلى ديوانه الحاج خليفة في "كشف الظنون " ، ولم يصفه وصف راء له كمألف عاداته في وصف الكتب والترجمة لمؤلفيها، وأشار إليه من المحدثين بروكلمان نقلاً عن مقدمة لويس شيخو لديوان السموأل، وهي النسخة التي بين أيدينا ويبدو أنها فريدة فلم يتسنّ لي العثور على أخت لها)) (٢٠٦٤) .

ووضّح أنّ : ((نسخة الديوان أحد مقتنيات الأب انستاس ماري الكرملّي في دمشق سنة ١٩٠٨م - كما - دون ذلك بخطه باللغة الفرنسية في الورقة الأولى وكانت هي وأخوات لها تؤلف مجموعاً يرتقي تاريخ نسخه إلى سنة ٦٤٩هـ يقع في ١٨١ ورقة وفي ختام كل كتاب منها إجازة بخط الشيخ الحسن بن محمد الصغاني مصنف العباب وغيره والمتوفى سنة ٦٥٠هـ)) (٢٠٦٥) .

(٣) ينظر : مثلثات اللغة " من ذخائرنا المخطوطة " ، خليل العطية ، مجلة المكتبة ، ع ٢ ، س ٣ ١٩٦٢م : ٢٢ .

(١) ديوان المزرد بن ضرار " من ذخائرنا المخطوطة " ، خليل العطية ، مجلة المكتبة ، ع ٤ ، س ٣ ١٩٦٢م : ٢٨ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

وبين أن هذا المجموع - على رأي أستاذه مصطفى جواد - ((من خزنة كُتُب الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي التي ذكرها " ابن الطقطقي " في " الفخري " . ما دام الخط والرقم والحجم واحد يضاف إلى ذلك أن الصغاني كان مختصاً بابن العلقمي الوزير))^(٢٠٦٦) .

فوصف خليل العطية نسخة الديوان قائلاً إن هذه : ((النسخة على شذوذ أوراق منها نسخة جيدة الخط عورضت بأصل صححه ابن العصار " ٥٧٦هـ " المنقولة عن نسخة ابن دينار " ٤٠٩هـ " وحسب الديوان أن يكون برواية ابن السكيت ، وشروح أبي عمرو وثعلب والمعبد وغيرهم))^(٢٠٦٧) .

٥- الفسر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، لابن جني " ٣٩٢هـ " .

استقرى خليل العطية بعض أجزاء هذا الكتاب نقلاً عن بروكلمان، وبلاشير والندوي، والنجار في مقدمة تحقيقه لكتاب الخصائص ، فذكر ما يأتي^(٢٠٦٨) :

أ - نسخة منه في القاهرة في دار الكتب تأريخها في " ٥٣٣هـ " .

ب - ومنه نسخة في الأحمديّة بطلب كُتبت في " ٥٨١هـ " في " ٣٨٧ " ورقة تحت رقم " ١١٥٧ " ، وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات.

ج - ومنه نسخ وأجزاء أخرى في الرباط ومكتبة جامعة استنبول والأسكوريال ولينينغراد والمتحف البريطاني .

٦- ألفاظ الشمول والعموم ، لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي " ٤٢١هـ " .

وضّح خليل العطية أن هذا الكتاب كان في أصله أحد كتب مجموع مخطوط اقتناه الأب انستاس ماري الكرملّي في دمشق سنة ١٩٠٨م " يرجع تأريخ نسخه إلى سنة ٦٣٩هـ يقع في " ١٨١ " ورقة ، وكان بئعه قد أفرد كلّ مصنف من مصنفاته ليزيد بذلك ربحه بدلالة أن الخط والقطع وتسلسل الرقوم فيه متشابهة يضاف إلى ذلك إجازة كل منها بخط الصغاني ، وأورد محتويات هذا المجموع على الترتيب الآتي^(٢٠٦٩) :

١- كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري وينتهي بالورقة " ٩٣ " .

٢- كتاب تحقيق الهمز له " وفقد معظمه " .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤) المرجع نفسه : ٢٨ .

(١) ينظر : الفسر " من ذخائرنا المخطوطة " ، خليل العطية ، مجلة المكتبة ، عدد ٧ ، ص ٣ ، تشرين الثاني ١٩٦٢ : ١٦ .

(٢) ينظر : ألفاظ الشمول والعموم " من ذخائرنا المخطوطة " ، خليل العطية ، مجلة المكتبة ، ع ٨ ، كانون الأول ، ١٩٦٢ م : ١٩ .

- ٣- فضائل الكلاب لمحمد بن المرزبان ، وينتهي بالورقة "٦٣" .
- ٤- تفضيل الأتراك لابن حسول ، ينتهي بالورقة "٧٦" .
- ٥- ديوان المزرد "رواية ابن السكيت وشرح ثعلب" ، وينتهي بالورقة "١٣٩" .
- ٦- ديوان السموأل براوية نفطويه ، وينتهي بالورقة "١٥٩" .
- ٧- كتاب " القول في ألفاظ الشمول والعموم والفصل بينها " ويبدأ بالورقة " ١٦٠ " وينتهي بالورقة ١٨١ .

ووصف خليل العطية مخطوط ألفاظ الشمول والعموم قائلاً: إنه محفوظ ((في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم "١٣٩٠" يقع في "٤٢" ورقة ويقع بطول ٢٠سم وبعرض ١٦سم في كل صفحة "١٠" أسطر كتب بخط نسخي غاية في الجودة أوله بعد الديباجة : [قال أبو علي أحمد المرزوقي: اعلم أنّ الأسماء التي تقيد الشمول والعموم لها أحكام ومواضع وشروط ... الخ] ، وينتهي [تم الكتاب ونجز في يوم عروبة رابع ربيع من سنة تسع وأربعين وست مائة هلالية هجرية والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم . نسخت هذا الكتاب من أصل منقول من خط المصنف] ((^(٢٠٧٠) . ومن عبارته الأخيرة تبين لخليل العطية أن هذه النسخة أقدم من نسخة دار الكتب المصرية الموصوفة في فهرس الدار "ج٣ ص٢١" المأخوذة بالتصوير الشمسي عن نسخة خطية وصفت بأنها قديمة وعنها نسخة أخرى مصورة في معهد المخطوطات العربية^(٢٠٧١) .

ولقد وصف فهرس دار الكتب المصرية مخطوطته قائلاً إنّ نسخة: ((ألفاظ الشمول والعموم ... لأحمد المروزقي "٤٢١هـ" أولها بعد الديباجة : اعلم أنّ الأسماء التي تقيد الشمول والعموم لها أحكام ومواضع وشروط ... الخ تكلم في أولها على ألفاظ الشمول والعموم قليلاً ثم استشهد على ذلك من كلام العرب العرب فأورد كثيراً من القصائد الطويلة والقصائد المقصورات ، وأولها قصيدة محمد بن يزيد بن مسلمة التي أولها :

يَا صَاحِبِي قِفَا عَلَى سُوَيْعَةٍ كَيْمَا نَلَمَ بِقَصْرِ عَبْدِ الْقَادِرِ

وآخرها قصيدة سيدنا كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر الصحابي الجليل التي أولها :

بَانَتْ سُعَادَ فِقْلَبِي الْيَوْمَ مَبْتُولٌ مُتِمِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يَفِدْ مَكْبُولٌ ((^(٢٠٧٢) .

وذكر أوصافها ((أنها تقع في ٦٤ ورقة مخرومة الآخر تقع في ١٣سم × ١٨سم))^(٢٠٧٣) .

(١) ينظر : ألفاظ الشمول والعموم " من ذخائرنا المخطوطة " ، خليل العطية : ١٩ ، ٢٠ .

(٢) ينظر : ألفاظ العموم والشمول " من ذخائرنا المخطوطة " : ٢٠ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

إلا أنّ خليل العطية لم يجد ذكراً للقوائد الطوال والقوائد المقصورات المذكورة في نسخته ، وإنما وجد بيتاً يتيماً في الورقة " ٣٨ " لحسان بن ثابت وهو :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرَّ يَلْمَعْنَ بِالضَّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةِ دِمَا

وعلى هذا ذهب إلى أنّ ((النسخة البغدادية أقرب إلى الأصل من أختها المصرية فهي منسوخة عن أصل منقول من خط المصنّف وهي تامة غير مخرومة الآخر ثم هي مصححة بخط الشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني اللغوي المشهور)) (٢٠٧٤) .

ورجّح أنّ ((نسخة دار الكتب نسخة حديثة أضاف إليها النسخ ما رأى فيه فائدة - من القوائد الطوال - دون الالتفات إلى أنّ الأمانة العلمية تقتضي أن يبقى المصنّف على ما كان عليه)) (٢٠٧٥) .

٧- ديوان ابن الحجاج :

استقصى خليل العطية أماكن نسخ هذا الديوان ، فذكرها على النحو الآتي (٢٠٧٦) :

أ - في القاهرة منه غير نسخة : واحدة في دار الكتب كتبت سنة ٦٢٠ هـ تحت رقم ٧٣٤٢ في ٢٣٠ ورقة ، والأخرى في المكتبة التيمورية من حرف الباء غير مؤرخة تحت رقم " ٦٠٦ شعر " في ٦٤ ورقة ، وعنهما مصورتان في معهد المخطوطات .

ب - وفي خزانة جامعة استانبول نسخة كتبت سنة ١٢٨٩ هـ منقولة عن نسخة كتبت بالموصل سنة ٦٢٠ هـ محفوظة تحت رقم ٣١٧٧ في ٧١٢ ورقة .

ج - وذكر بروكلمان بعض نسخه وأجزائه ومختاراته موزعة بين : المتحف البريطاني وباريس وغوتا .

د - ومنه في العراق غير نسخة وهي :

١- في دار الأوقاف العامة ببغداد قطعة منه أولها حرف الميم إلى آخر الديوان سنة ١٣١٣ هـ محفوظة تحت رقم ٢٠٨٢ .

٢- وفي مكتبة المرحوم العلامة الشيخ محمد السماوي - في النجف - جزءان : "السادس " وهو قديم النسخ يعود تاريخه إلى أوائل القرن السابع الهجري يقع في ٢٢٨ ص .

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(١) ألفاظ العموم والشمول " من ذخائرنا المخطوطة " : ٢٠ .

(٢) ينظر : ديوان ابن الحجاج " من ذخائرنا المخطوطة " ، خليل العطية ، مجلة المكتبة ، ٩٤ ، كانون الثاني ، ١٩٦٣ م : ٢٥ ، ٢٦ .

و"الثامن" وهو بخط المرحوم السماوي يحتوي قوافي الميم والياء فرغ من نسخه سنة ١٣٥٢ هـ في النجف عن نسخة كُتبت سنة ٦٢٠ هـ ، وذكر خليل العتية أن هذه النسخة أخت لنسخة استانبول المذكورة أعلاه .

٣- ومنه نسخة مُصوّرة في مكتبة العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء ، وبمكتبة الأستاذ صالح الجعفري ثلاثة أجزاء منه بخطه .

٨- المذكر والمؤنث لأبي موسى سليمان بن محمد بن أحمد البغدادي المشهور بالحامض "ت ٣٠٥ هـ" .

استقرىء خليل العتية نسخ هذا الكتاب ، فوجدها ثلاث نسخ وهي كما يأتي^(٢٠٧٧):

أ - نسخة تقع في مجموع مخطوط محفوظ في خزانة المستنصرية في بغداد مكتوب بخط الشيخ محمد طاهر السماوي كان قد نسخه بطلب من الأب انستاس ماري الكرمللي يوم كان الناسخ في النجف سنة ١٣٣٦ هـ ، ودُوّن ذلك بخط مالكة الأب الكرمللي .

أما محتويات المجموع فهي على الترتيب الآتي :

١- أنساب العرب للمبرد .

٢- الخيل لابن الكلبي

٣- الخيل وفوارسها لابن الأعرابي .

٤- المذكر والمؤنث للحامض .

٥- التبري من معرفة المعري .

يقع المجموع المذكور في ٢١ سم × ١٤.٥ سم في كل ورقة ٢١ سطراً متوسط الكلمات في كل سطر ٩ كلمات ، ونسخة الكتاب جيدة متصلة السماع والقراءات بعيد من علماء العربية كالجواليقي والصيرفي وابن حيوية وأبي عمرو الزاهد غلام ثعلب ، وإن تاريخ النسخة الأم مجهول إذ لم يذكر السماوي عنه شيئاً ، وإنما اكتفى بتدوين تاريخ النسخ وهو ١٣٣٤ هـ .

ب - نسخة محفوظة في استنبول في مكتبة عاطف أفندي تحت رقم ٢٠٠٣ .

ج - ونسخة محفوظة في الاسكوريال تحت رقم ١٧٠٥ في ورقتين كتبت سنة ٤٩٩ هـ بخط الجواليقي وعنها مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة .

(١) ينظر : المذكر والمؤنث ، الحامض " من ذخائرنا المخطوطة " ، خليل العتية ، مجلة المكتبة ، عدد ١٠ ، شباط ، ١٩٦٣ م : ٢٥ .

٩- شعر النابغة الجعدي :

استقصى خليل العتية أغلب فهارس المخطوطات العربية بحثاً عن شعر النابغة الجعدي ، فوجد أنّ في معهد المخطوطات العربية قطعة مصورة من شعره تقع في ست ورقات ، فطلب صورتها وعكف على جمع شعره من المظان : مطبوعها ومخطوطها فإذا به جملة حسنة ينيف على ما جمعت المستشرق "ماريا نالينو" منه سواء ما نشرته في المجلد الرابع عشر من مجلة الدراسات الشرقية "بناولي" أم ما نشرته بديوان مستقل سنة ١٩٥٢م بروما^(٢٠٧٨) .

وقد حاول خليل العتية وصف هذه القطعة التي وجدها فذكر أنها تحتوي على رائية الجعدي ومطلعها :

خَلِيلِي غَضًا سَاعَةً وَتَهْجِرَا وَلَوْ مَا عَلَى مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا

وتقع في مئة وعشرين بيتاً وكان صاحب جمهرة أشعار العرب روى منها خمساً وسبعين بيتاً .

ولامية مطلعها :

أما ترى ظلل الأيام قد حسرت عني وشمرت ذليلاً كان ذليلاً .

وهي في سبعة وثلاثين بيتاً .

وفي المخطوط بعض الشروح والتعقييدات ، وعلى الرغم من أنها عُفِلَ من تاريخ نسخها ، غير أنّ العتية رجّح إرجاع نسخها إلى القرن الثامن الهجري لإشارة نقل فيها عن ناسخها من كافية ابن مالك^(٢٠٧٩) .

وتبيّن له ((أنّ هذه القطعة كانت في مجموع مخطوط فيه قصيدة لعمر بن أبي ربيعة ، وديوان الحادرة ، وديوان لقيط بن يعمر الأيادي ، لتشابه الخط والنقل والتقييدات ، ومن المؤكد أنّ نسخة دار الكتب المصرية المرقمة "١٨٤٥ أدب" منسوخة قطعتنا))^(٢٠٨٠) .

١٠ - شرح الجمل لابن عصفور "٦٦٩هـ" .

أصدر بتحقيق صاحب أبو جناح ، وطبع في ضمن مطبوعات وزارة الاوقاف العراقية "إحياء التراث الإسلامي ٤٢" ، وكُتِبَ على غلافه بمجلديه "الشرح الكبير" ترجيحاً بعد أن

(٢) ينظر : شعر النابغة الجعدي ، " من ذخائرنا المخطوطة " ، خليل العتية ، مجلة المكتبة ، ع ٤٧ ، س ٥ ، ربيع الأول ١٩٦٥ م : ٥ .

(١) ينظر : شعر النابغة ، " من ذخائرنا المخطوطة " : ٥ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

رأى المحقق السيوطي وغيره من المتأخرين يشيرون إلى ثلاثة شروح لابن عصفور : صغير وأوسط وكبير^(٢٠٨١) ، وخلص ((إلى أن نسخة المكتبة التيمورية ، نسخة مكتبة ليدن ، ونسخة الأحمدية تمثل الشرح الصغير ، وأن نسخة تركية ونسخة امبروزيانا تمثلان الشرح الكبير))^(٢٠٨٢) .

وعلى ذلك رأى أن ينهض بتحقيق الشرح الكبير ، إلا أن خليل العطية ثبت عنده من الموازنة بين المطبوع والمخطوط الذي تضمنته زاوية سيدي خليفة في الجزائر ، أن الشرح المنشور لجمل الزجاجي لابن عصفور هو شرح الأوسط ، وليس الكبير ، وأن مخطوطة الزاوية هي الشرح الكبير^(٢٠٨٣) .

وقبل أن أذكر أدلته على ذلك ، فقد وصف لنا مخطوطة الزاوية فذكر أنها تقع في ثلاث ومئتي ورقة ، قياس ٢٧ سم × ٢١ سم ، معدل ما في الورقة سبعة وعشرون سطراً ، ومعدل أسطرها نحو ثلاثة عشر سطراً ، وكتبت بخط مغربي جيد مقروء ، تم الفراغ من نسخها في أواخر شهر ذي القعدة من عام اثنين وتسعين وسبع مئة على يد : محمد بن عبد الرحمن العدناني البرشكي .

والمخطوطة تامة لم ينقص منها شيء ، أولها بعد البسملة :

[صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي اللغوي علي بن مؤمن بن عصفور الحضرمي رحمه الله] ، وينتهي بقول ناسخه : [كُمل شرح جمل الزجاجي لابن عصفور - رحمه الله - بحمد الله ، وحسن عونه على يدي العبد الفقير إلى الله تعالى] ثم ذكر اسمه وتاريخ النسخ^(٢٠٨٤) .

وبين خليل العطية أن هذا المخطوط هو الشرح الكبير لجمل الزجاجي ؛ لأنه ((مشتمل على زيادات أبواب ، وإفاضة لما أورده في شرحه الآخرين : الأوسط - وهو المنشور - ، والصغير الذي لم ينشر بعد ، ولعل باب التصريف خير مثال على زيادات المصنف المشتمل على أبواب لا نجدها في المطبوع منها : باب الإدغام ، وباب من شواذ الإدغام ، وباب أبنية الأفعال ، وباب ألف الوصل وألف القطع ، ومسائل في الأصوات : الحروف المستحسنة وغير المستحسنة ، والأصوات المجهورة والمهموسة وما إلى ذلك))^(٢٠٨٥) .

(٣) ينظر : شرح الجمل الزجاجي ، ابن عصفور : ٣٧ / ١ ، ٧١ .

(٤) المصدر نفسه : ٧١ / ١ .

(١) ينظر : مخطوطات زاوية سيدي خليفة ، في الجزائر ، خليل العطية ، مجلة عالم الكتب السعودية ، مجلد ٧ ، ع ٤ ، ١٩٨٦ م : ٣٣ .

(٢) ينظر : مخطوطات زاوية سيدي خليفة ، في الجزائر ، خليل العطية ، مجلة عالم الكتب ، ع ٤ ، ١٩٨٦ م : ٣٣ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

• حققه فخر الدين قباوة في حلب ١٩٧٠ م .

وكذلك لاحظ أنّ عبارة هذا الباب " التصريف " والكثير من أقسامه تتفق مع عبارة كتاب " الممتع في التصريف " * للمصنف نفسه ، مما رجّح أنّ هذا الباب كان نواة لكتاب " الممتع " (٢٠٨٦) .

وأيضاً ذكر خليل العطية أنّ ((بابي نعم وبئس والتأكيد ، خير دليل على إفاضة ابن عصفور في تناول المسائل المطروحة فيهما ، سواء في الزيادات التي تعزز رأياً أو الشواهد الشعرية التي تقوم رأياً ، أو إيضاح غامض ، أو ذكر لخلاف في معالجة مسألة)) (٢٠٨٧) .

١١- ديوان أبي تمام : رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي المعروف بالقالبي " ٣٥٦ هـ " .

وصف خليل العطية مخطوطة هذا الديوان الموجودة في زاوية سيدي خليفة بالجزائر، فذكر أنها تقع في مئة وست وثلاثين ورقة وبقياس ٢٢ سم × ١٧ سم وبمعدل عشرين سطراً في الصفحة الواحدة ، وبمعدل عشر كلمات في السطر الواحد وخط النسخة المغربي .

أولها : [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي - رحمه الله - رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي رحمه الله ... وقال يمدح محمد بن يوسف الطائي [...

وأخرها :] انتهى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي رواية علي بن إسماعيل البغدادي - رحمه الله - وذلك في السادس والعشرين من المحرم الحرام فاتح إحدى وثلاثين ومئة وألف ، والحمد لله على ذلك كثيراً [.

وليس في الديوان شروح ، وفي حواشيه بعض الشروح اليسيرة وبالإشارة إلى اختلاف الشعر المروي (٢٠٨٨) .

وأشار خليل العطية إلى أنّ ((دير الاسكوريال يحتفظ نسخة من هذا المخطوط)) (٢٠٨٩) .

(٤) ينظر : مخطوطات زاوية سيدي خليفة : ٣٣ .

(١) مخطوطات زاوية سيدي خليفة : ٣٣ .

(٢) ينظر : مخطوطات زاوية سيدي خليفة في الجزائر، خليل العطية ، عالم الكتب ، ع ٤ ، ١٩٨٦ م : ٣٤ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها " هامش ٦ " .

ثالثاً . جهوده في نقد محققي التراث العربي نقداً لغوياً .

لقد عرض التصحيف والتحريف والغلط والاشتباه إلى عدد كبير من المظان اللغوية والأدبية منذ عصور عدة حتى غدا إصلاح النصوص المزالة عن جبتها وحقيقتها مطلباً عسيراً ، لا يتصدى له إلا العارفون المطلعون ، وبسبب ذلك انبرى الكثيرون من علماء اللغة إلى الكتابة في هذا الباب ، وكان أن انتشرت كتب كثيرة، وهي مظاننا في اللغة والأدب والتاريخ وسائر علوم العربية ، ولم يتهياً لكثير من المحققين أن يوفوا بالغرض ، فيحكموا النص إحكماً قائماً على الصواب والسداد ، فيحفظوا العلم ويجنبوا الباحثين والدارسين الوقوع في الغلط والوهم .

وفي هذا سائبين جهد خليل إبراهيم العطية في الكشف عن أغلاط المحققين وفواتهم ومناقضاتهم التي مرّت بهم من دون أن ينتبهوا عليها ؛ فابتعدوا بذلك من الصواب.

وقد تعقّب خليل العطية جملة كبيرة من الكتب مابين لغة وأدب ، واستدل على صحة ما ذهب إليه بالمظان اللغوية والأدبية القديمة . وعرضت لكل كتاب على حدة ، وبيّنت تصحيحاته واستدراكاته عليه ، وذكرتها بحسب سني نشرها وهي - كما - يأتي :

١- رسائل في اللغة : هي مجموعة نصوص لغوية قديمة تحتوي على : خلق الإنسان لأبي إسحاق الزجاج "ت ٣١١هـ" ، وكتاب ألفاظ الشمول والعموم لأبي علي المرزوقي "ت ٤٢١هـ" ، وكتاب المذكر والمؤنث لأبي موسى سليمان الحامض "ت ٣٠٥هـ" ، ومختارات من كتاب المسائل والأجوبة لابن السيد البطليوسي " ٥٢١هـ" ، وقام بتحقيقها إبراهيم السامرائي .

أخذ خليل إبراهيم العطية على محقق الكتاب نقوداً عدة ، على الرغم من أن جهد المحقق في تحقيقه واضح ((يجتلب الحمد والثناء سواء في المقابلة أم في التعليقات الطريفة النافعة، بيد أنه لم يسلم من سهو في الضبط وهو أمر لا يخلو منه كتاب يصدر مشكولاً في العراق))^(٢٠٩) ، ويمكن بيان تلك النقود على النحو الآتي :

أ - الأمانة العلمية :

(١) رسائل في اللغة ، نقد وتعريف ، خليل العطية ، مجلة المكتبة ، ع ٤٣ ، س ٥ ، تشرين الأول ١٩٦٤م : ١٠ .

نقد خليل إبراهيم العطية المحقق في النص اللغوي الثاني " ألفاظ الشمول والعموم للمرزوقي " ، فقال إن هذا النص : ((ذكرته في مقدمة تحقيق ديوان المزرد ، إذ كان آخر المجموع المخطوط الذي حوى الديوان ، وعرفت به [كذا] ^(٢٠٩١) في مجلة المكتبة وأشرت إلى موقعه بين مخطوطات المجموع وبينت إغفال لويس شيخو لذلك عند تصديده لوصف المجموع في مقدمة ديوان السموال المطبوع في بيروت " ١٩٠٩ م " ، وأشرت في مجلة المكتبة أيضاً إلى نسخة دار الكتب المصرية المرقمة " ٤١٤٠ " المذكورة في فهرس الدار " ج ٣ ، ص ٢١ ، وعنّها نسخة مصورة في معهد المخطوطات ، وأوضحت رأيي في نسخة الدار والاختلافات بينها وبين النسخة البغدادية التي نشرها المحقق الفاضل . فماذا فعل الأستاذ المحقق ؟ لم يفعل إلا أن يستمد مواد مقدمته الخاصة بوصف المخطوطة مما كتبتّه في " المكتبة " وفي مقدمة ديوان المزرد ، ورأيي في نسخة دار الكتب دونما إشارة من بعيد أو قريب أو إلى من سبقه في وصفها - اللهم - إلا وجود رقمين يشيران إلى هامش لا وجود له)) ^(٢٠٩٢) .

وكذلك لاحظ على المحقق أن ترجمته للمرزوقي جاءت مبتسرة غير وافية ^(٢٠٩٣) .

ب - سقوط الكلمات :

رصد خليل العطية السقط الحاصل من الأصل المخطوط في مطبوعه في النص اللغوي السابق ، ولم ينتبه عليه المحقق ، وعلى الرغم من نفاسة النسخة، ووضوحها وتصحيح العالم اللغوي الصغاني لها، ومن ذلك ما ورد ^(٢٠٩٤) :

١- جاء في المخطوط الورقة الأولى بعد البسملة عبارة " عصمة من كل هم " فأسقطها المحقق من المطبوع "ص ٧٤" ، وورد في الورقة نفسها من المخطوط بعد الحمد له والصلاة على محمد قوله : ((وخيرة الأهل) فسقطت من المطبوع أيضاً.

٢- وأسقط من المطبوع "ص ٨٩" في بداية السطر الخامس بين كلمتي " معنى الذي " سطرأ هو " وضمنوا اسم الفاعل بعد واسم المفعول الضمير على الحد الذي ... الخ " .

وسقط من الصفحة نفسها من المطبوع في السطر السابع بعد كلمة " بعينه " أكثر من سطر " انصرف إلى الجنس كقوله تعالى : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ ^(٢٠٩٥) كذلك اسم

الفاعل هو بمعناه متى لم يقترن به ما يخصه بواحد بعينه انصرف إلى الجنس " .

(١) الصواب [كذا] : عرّفته ، لأنّ الفعل "عرّف" يتعدى بنفسه .

(٢) رسائل في اللغة نقد و تعريف ، خليل العطية ، مجلة المكتبة ، ع ٤٣ ، س ٥ ، تشرين الأول ١٩٦٤م : ١١ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤) ينظر : المرجع نفسه : ١٢ .

٣- وأسقط المحقق من المطبوع " ص ٩١ " سطرين ، وهو ما نصه " وليس كل ما يفيد الكثرة يفيد الاستغراق ولا كل ما يقال منه : إنه يفيد الجنس يفيد الاستغراق ، وقد مضى بيان كل موضع من المواضع التي تناولها كلامنا فأفهمه " .

وأسقط من المطبوع " ص ٩٣ " بعد كلمة " للتكثير " السطر السابع ما نصه : " وليس لها حد فيها يفيد ولا يمكن أن يقال فيها أكثر من أنها للتكثير فأعلمه " .

وكذلك لاحظ إبراهيم العطية السقط الواقع في النص اللغوي نفسه ولم يشر إليه المحقق ، ومن ذلك ما ورد^(٢٠٩٦) : " ص ٧٥ س ٣ : فقد " والأصل : " وقد " ، و " ص ٧٦ س ٢ : في أصل نيته " والصواب : " بنيته " ، و " ص ٧٨ س ٥ : إلا وصح " والصواب : " إلا ويصح " ، و " ص ٧٩ س ٧ : إن مستكراً " والأصل : " إنه مستكر " ، و " ص ٧٩ س ٩ : وهذا ينكشف بأدنى " والأصل : " وهذا بأدنى تأمل ينكشف فاعلمه " ، و " ص ٨١ س ٣ : اعلم أن قوله " ، والصواب : " علم أن قوله ، فهي جواب " من راعى " وليست كلاماً جديداً " ، و " ص ٨٤ س ٣ : قبل آخر الصفحة : دالاً على " ، والأصل " وذاك أن " ، و " ص ٨٦ س ١ : أورد : من غير تعيين ولا تخصيص " ، والأصل " غير معيّن ولا مخصوص " ، و " ص ٨٨ س ٢ : التخصيص العرفي " ، والصواب " التخصيص العرفي " ، و " ص ٨٩ س ٣ : يتناوله التخصيص " والأصل " يتناوله آلة التخصيص " وغيرها .

ج - قصور التحقيق :

أخذ خليل العطية على المحقق تسرعه في فهم بعض النصوص أو تركه كلاماً مبهماً دون إيضاح لسقوط شيء من الأصل المخطوط ، ومن أمثلة ذلك^(٢٠٩٧) :

١- جاء في المطبوع ما نصّه : ((كان حال اللفظ كيف يكون بأن " بالهمزة "))^(٢٠٩٨) وعلق المحقق في الهامش قائلاً : ((هكذا في المخطوط ، وربما سقط من النص شيء ذلك أن خبر " أن " غير وارد))^(٢٠٩٩) .

وقال خليل العطية : ((إن الكلام واضح لا غبار عليه إن قرئ بعناية ذلك أن الأصل

(٥) الزمر : ٣٣ .

(١) ينظر : رسائل في اللغة ، نقد وتعريف ، خليل العطية ، مجلة المكتبة ، ع ٤٥ ، س ٥ شباط ١٩٦٥ م : ١٢ .

(٢) ينظر : رسائل في اللغة ، نقد وتعريف ، خليل العطية ، مجلة المكتبة ، ع ٤٤ ، س ٥ ، كانون الأول ١٩٦٤ م : ١٠ ، ١١ .

(٣) رسائل في اللغة ، تح إبراهيم السامرائي . : ٨٠ ، ٨١ .

(٤) المصدر نفسه : ٨١ "هامش ١" .

- كما - أراه هو " ولولا الاستثناء لكان حال اللفظ كيف يكون ؟ " هنا موضع استفهام " بأن " أي اتضح " له أن هذا سؤال ساقط " ((^(٢١٠٠)).

وكذلك قطع المحقق قول المؤلف : [ألا ترى أنك لا تقصد جنساً] وابتدأ بسطر جديد وهو [وأي تستعمل في العام فهي أشمل]^(٢١٠١). وعلق المحقق في الهامش على كلمة " العام " ، قائلاً: ((هذا هو الصحيح أما في المخطوطة : العاصر))^(٢١٠٢).

ذكر خليل العتية أن ((الأصل واضح لا غبار عليه ولا حاجة للمحقق بقطع كلام متصل فالأصل هو - دون قطع - كما يلي : ((ألا ترى أنك لا تقصد جنساً إلا وأي تستعمل في أبعاضه)) " لا العام " - كما ذكرت - فليس لها معنى هنا))^(٢١٠٣).

٢- ما جاء من قول المرزوقي : ((وقد يقع مع اقتران المخصص الكثرة والشمول))^(٢١٠٤).

وذكر العتية أن المحقق لم ينتبه على أنه سقطت من الأصل المخطوط كلمة لو وضعت لاتضح المراد ولعل الأصل : ((وقد يقع مع اقتران المخصوص [مفيداً] الكثرة والشمول))^(٢١٠٥).

وكذلك في قول : ((وضع اسم مستغرق))^(٢١٠٦) والأصل : ((وضع للاسم مستغرقاً))^(٢١٠٧) ، وأيضاً أورد المحقق الأصل : ((كما اختص كل واحد من [مَن]))^(٢١٠٨) وبين خليل العتية أن المحقق لم ينتبه على أنه سقطت من المخطوط كلمة "ما" فيكون الأصل : ((كما اختص كل واحد من [مَن] و [ما]))^(٢١٠٩).

٢- تصحيح الغلط :

(١) مجلة المكتبة ، ع ٤٤ ، س ٥ ، كانون الأول ١٩٦٤ م : ١٠ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) رسائل في اللغة : ٨٢ "هامش ١" .

(٤) مجلة المكتبة ، ع ٤٤ ، س ٥ ، ١٩٦٤ م : ١٠ .

(٥) رسائل في اللغة : ٧٤ .

(٦) مجلة المكتبة ، ع ٤٤ ، س ٥ ، كانون الأول ١٩٦٤ م : ١٠ ، ١١ .

(٧) رسائل في اللغة : ٨١ .

(٨) مجلة المكتبة ، ع ٤٤ ، س ٥ ، كانون الأول ١٩٦٤ م : ١١ .

(٩) رسائل في اللغة : ٨٢ .

(١٠) مجلة المكتبة ، ع ٤٤ ، س ٥ ، كانون الأول ١٩٦٤ م : ١١ .

صح خليل العطية الأغلاط التي وقعت في الكتاب ، ومن ذلك ما ورد في قول المرزوقي : ((وقد حكى أبو العباس المازني))^(٢١١) ، ولم ينتبه المحقق على هذا .

وعالج خليل العطية هذا الغلط قائلاً : ((إنّ كنية المازني ليست أبا العباس ، وإنما هي أبو عثمان فوجب أن يكون المقصود بأبي العباس شخصاً آخر أجزم أنه "المبرد" إذ كنيته أبو العباس فوجب أن يكون الأصل تضاف إليه كلمتان ليتضح : "وقد حكى أبو العباس "المبرد" عن المازني " ، وإذا علمنا أنّ المبرد كان أحد تلامذة المازني تأكد صحة ما ذهب إليه))^(٢١٢) .

وكذلك نوّه خليل العطية إلى وهم وقع فيه الخطاط الذي خط عنوان الكتاب، هو أنه نوّن كلمة " رسائل " دون الانتباه على أنها صيغة منتهى الجموع الممنوعة من التنوين^(٢١٣) .

٢- ديوان الصاحب بن عباد :

تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين .

أخذ خليل إبراهيم العطية على محقق ديوان الصاحب بن عباد نقوداً عدة على الرغم من أنّ ((الجهد المضني الذي بذله الأستاذ الشيخ آل ياسين في تحقيق النصوص وتحقيقها وتقويم ما فيها من تصحيف وتحريف ولا يعرف الشوق إلا من يكابده))^(٢١٤) ، ويمكن بيان تلك النقود بما يأتي :

أ - الأمانة العلمية :

ذكر محقق الديوان أنّ: ((هذا آخر ما استطعنا جمعه واستدراكه على ديوان الصاحب بن عباد ، وبقيت له أبيات متفرقة أعرضنا عن إثباتها لما تضمنته من فحش وبذاءة وإسفاف))^(٢١٥) .

وعقّب خليل العطية على هذا ، قائلاً: ((إنه ترك بضع مقطعات مما نظم الصاحب لما فيها من بذاءة وإسفاف ، والحق أنّ الأمانة العلمية تحتم على كل متصدٍ لإخراج أثر لشاعر أو غيره أن يصدر كما هو بغثه وسمينه؛ إذ إنّ ذلك سيساعد الدارس على تكوين صورة قريبة إلى الأصل ، إضافة إلى أنّ المقطعات الفاحشة - الثابتة النسبة إلى صاحب الديوان - تصور العصر الذي عاش فيه خير تصوير ، هذا العصر الذي كُثُر فيه شعر السخف ،

(١١) رسائل في اللغة : ٨٩ .

(١) مجلة المكتبة ، ٤٤ع ، س٥ ، كانون الأول ١٩٦٤م : ١١ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) ديوان الصاحب بن عباد ، نقد وتعريف ، خليل إبراهيم العطية ، مجلة الأقلام ، ج٧، س٢٠، آذار ١٩٦٦م : ١٨٢ .

(٤) ديوان الصاحب بن عباد ، تح محمد حسن آل ياسين : ٣٠٦ .

وأصبح فيه الناس مهما عظمت منزلتهم وعلت مكانتهم لا يتورعون من قول " ملحمة" فيها ما فيها مما لا يمكننا الآن الأخذ ما فيه الخروج على تقاليد العصر ومثله ، وحسبك مراجعة يتيمة الدهر ومحاضرات الراغب وديارات الشابشتي وسواها لتأكد من هذا الزعم ((^(٢١١٥)).

واستقرىء العطية بعض الأبيات الشعرية التي أغفلها الأستاذ الشيخ آل ياسين من يتيمة الدهر ومعجم الأدباء ، وهما من مراجع المحقق ، وكان عددها " ٢٦ " بيتاً^(٢١١٦).

وذكر خليل العطية أنّ معالجة هذا الأمر هو ((إيراد تلك المقطعات والإشارة إلى أول كل بيت وقافيته وبحره والمرجع ليسهل على الباحث المتخصص مراجعته ان شاء مادام المحقق يوميء الى المرجع))^(٢١١٧):

ب - قصور التحقيق:

١-: وجد خليل إبراهيم العطية أن المحقق لم يتنبّت من نسبة الأبيات الشعرية التي أوردها الخوانساري في كتابه "روضات الجنات"، عندما ذكرها في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الاصبهاني استطراداً بعد الكلام على "اصبهان" والأبيات هي^(٢١١٨):

فُصُورٌ كَالْكُوكَبِ لَامِعَاتٌ يَكْدُنَ يَصْبُنَ لِّلْسَارِي الظَّلَامَا

وَبَرْدٌ مِثْلُ بَرْدِ الْوَشْيِ فِيهِ جَنَى الْحُودَانَ يَنْشُرُ وَالْخَزْمَى

غُرَائِبُ مِنْ فَنُونِ الرُّوْضِ فِيهَا جَنَى الزَّهْرِ الْفَرَادَى وَالتَّوَامَا

يُضَاحِكُهَا الضُّحَى طَوْرًا وَطَوْرًا عَلَيْهَا الْغَيْثُ يَنْسَجُمُ انْسِجَامَا

مورداً المحقق إياها " لابن عباد " دون تقييد ، الأمر الذي يدفع الذهن إلى شاعرين أو أكثر : أولهما : صاحب ، والآخر : المعتمد بن عباد .

وعالج خليل العطية هذا الأمر ، فقال إنّ : ((الأولى أدراجها في المستدرك والإشارة إلى الشك في نسبتها - إنّ كان - إليه علماً إنّ لدى صاحب مقطوعة وردت في المستدرك يتشوق فيها إلى أصبهان))^(٢١١٩).

(١) مجلة الأعلام ، ج ٧ ، ص ٢ ، آذار ١٩٦٦ م : ١٨٠ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المرجع نفسه : ١٨١ .

(٤) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

إلا أنّ الأستاذ يونس أحمد السامرائي أشار إلى أنّ هذه الأبيات ليست للصاحب بن عباد ولا للمعتمد بن عباد ، وإنّهما ليست في أصبهان أو غيرها من المدن الفارسية ، وإنما هي لأبي عبادة البحرّي من قصيدة يمدح بها المتوكل ويصف مدينته المتوكلية التي بناها بالقرب من سامراء ، وقبل هذه الأبيات البيت الآتي^(٢١٢٠) :

أرى المتوكلية قد تعالت محاسنها وأدركت التماما

٢ - استدرك خليل إبراهيم العطية على مستدرك الديوان بيتاً شعرياً لم يذكره المحقق وهو^(٢١٢١) :

دارك لي جنة ولكن بوابها مالك الجحيم

٣ - أوماً خليل العطية إلى أنّ المحقق لم يذكر اختلافات بعض روايات الأبيات الشعرية وخاصة في المستدرك ، ومما غفله الشيخ الفاضل على سبيل التمثيل بين رواية محاسن أصفهان ومعجم البلدان ورواية البيت^(٢١٢٢) :

ولما تناءت بالحبيب دياره وغودرت ممّن غار فيه على وهم

فقال العطية إنّ : ((رواية معجم الأدباء واليتيمة له :

ولما تناءت بالأحبة دارهم وصرنا جميعاً من عيان إلى وهم .

وهي فيما أحسب أجود مما سبق إيراده))^(٢١٢٣) .

٤ - أشار خليل العطية إلى دقة الفهارس ، غير أنه اخذ على المحقق عدم إشارته في فهرس القوافي إلى البحور ليسهل للباحثين المراجعة بسهولة ويسر^(٢١٢٤) .

٣- شعر خفاف بن ندبة السلمي :

جمع وتحقيق : نوري حمودي القيسي .

أخذ خليل العطية على محقق ديوان خفاف بن ندبة السلمي ملاحظ عدّة ، وعلى الرغم من أنّ جهد المحقق كبير جداً ؛ لأنه نفّض ((عن شعر خفاف غبار الزمن فشرح غامضه وأكمل ناقصه وخرّج أبياته ومقطعاته وجلا معانيه وأبان عن أخيلته بمقدمة ضافية تناول فيها

(١) ينظر : آراء وتعليقات " إيضاح " ، يونس أحمد السامرائي ، مجلة الأقلام ، ج٩ ، ص٢ ، ١٩٦٦م : ٢٠٩ .

(٢) مجلة الأقلام ، ج٧ ، ص٢ ، آذار ١٩٦٦م : ١٨١ .

(٣) ديوان الصاحب بن عباد : ٢٨٢ .

(٤) مجلة الأقلام ، ج٧ ، ص٢ ، آذار ١٩٦٦م : ١٨٢ .

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

شخصية الشاعر ورصد نشأته وحياته الغامضة ومناقضاته للعباس بن مرداس السلمي واستكنه شعره ومنزلته الفنية ومصادره، ختمها بمنهج في التحقيق فرتب القصائد ترتيباً زمنياً فبدأ بشعر خفاف في الأصمعيات ثم بشعره في الأغاني فمنتهى الطلب فالمصادر (الأخر) ((^(٢١٢٥)) ويمكن بيان تلك ((الملاحظ الهيئات التي لا يمكنها أن تبخس عملاً جليلاً كهذا بل إنها تجلو مكانته ، وتوميء إلى ما يتصف به من عمق وأصالة))^(٢١٢٦) ، وهي على النحو الآتي :

أ - تخريج الأبيات الشعرية :

نقد خليل العطية محقق الديوان في عدم تخريجه الأبيات الشعرية الآتية^(٢١٢٧) :

- ١- القطعة "٢" : البيت السادس في شرح المفضليات : ٢١٧ .
 - ٢- القطعة "٥" : البيتان "١٥-١٦" في المقاييس : ١٧٤ / ١ غير معزوين .
 - ٣- القطعة "٩" : الأول في تفسير أرجوزة أبي نواس : ١٧٨ .
 - ٤- القطعة "٢٠" : الأبيات "١-٤" في مخطوطة ديوان الخفاف ، النسخة الظاهرية الورقة ٧٢ ب .
 - ٥ - القطعة "٢٣" : البيت في المنصف : ٢ / ٢٢٩ ، العمدة "ط. أولى" : ٢ / ٢٥٥ ، وسر الفصاحة : ٨٥ .
 - ٦- القطعة "٣٥" : البيتان الأول والثاني في المعرّب للجواليقي : ١٧٨ .
- ب - أبيات شعرية جديدة :

استدرك خليل العطية على المحقق أبياتاً ، وهي كما يأتي^(٢١٢٨) :

١- خفاف بن ندبة يرثي خُصيراً ، وكان قد مات من جراحه :

فلو كانَ حياً ناجياً من حمامِه لكان خُصيراً يوم أغلق وأقما

أطاف به حتى إذا الليلُ جنّه تبوأ منه منزلاً مُتناعماً

معجم البلدان "بعاث"

(١) شعر خفاف بن ندبة السلمي ، نقد وتعريف ، خليل العطية ، مجلة الأقلام ، ج٢، س٥ ، تشرين الأول ١٩٦٨م : ١٥٢ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) ينظر : المرجع نفسه : ١٥٣ .

(٤) ينظر : مجلة الأقلام ، ج٢ ، س٥ ، تشرين الأول : ١٥٣ .

٢- وقال خفاف بن ندبة في طُمِيّة :

متى كان للقَيْن : قَيْن طُمِيّة وقَيْن بليّ مَعْدَن بفران

والبيت في معجم ما استعجم : ٢٩ / ١ ، وفيه " معدنان بفران " ، وفي معجم البلدان "فران " وشرح المفضليات : ١١٧ .

٣- سقط البيت السابع من القصيدة "٦" وهو في منتهى الطلب :

تَعْدُو إِذَا وَقَعَتْ فِي غَرْزِهَا قَدَمِي عَدُوّ شَتِيمٍ عَلَى حَقْبَاءَ مَجْفَالٍ

ج - اختلافات روايات الأبيات الشعرية :

أخذ خليل العطية على محقق الديوان عدم إشارته إلى اختلافات روايات الأبيات ، وهي على النحو الآتي :

١- القطعة " ١ " البيت " ١٧ " (٢١٢٩) :

طَوِيلٌ عِظَامٍ غَيْرِ خَافٍ نَمَى بِهِ سَلِيمُ الشَّظَا فِي مَكْرِبَاتِ الْمُطَبَّقِ

فقال خليل العطية : ((وفي نسخة الظاهرية من الديوان : " نمأؤه " وهي رواية يعتدّ بها)) (٢١٣٠) .

٢- القطعة " ٦ " البيت " ٢ " (٢١٣١) :

فَلَسْتُ بِكُفٍّ لِأَعْرَاضِنَا " وَأَنْتَ " بِشْتَمِكُمْ أَجْدَرُ

وقال العطية : ((في النسخة الظاهرية : " وَأَنْتُمْ " ولم يشر الأخ المحقق إليها)) (٢١٣٢) .

٣- القطعة " ١٤ " البيت " ١٠ " (٢١٣٣) :

فَسَلْ مَصَابِيحَهُ بِالْعِشَاءِ تَحَسُّبُ " مِنْ " حَافِيَتِهِ الْمَنَارَا

وقال العطية : ((وفي النسخة الشنقيطية من منتهى الطلب : في حافتيه المنارا ، ولعله الأصل)) (٢١٣٤) .

(١) شعر خفاف بن ندبة السلمي ، تح نوري حمودي القيسي : ٣٢ .

(٢) مجلة الأقلام ، ج ٢ ، س ٥ ، تشرين الأول ١٩٦٨ م : ١٥٣ .

(٣) شعر خفاف بن ندبة السلمي : ٥٥ .

(٤) مجلة الأقلام ، ج ٢ ، س ٥ ، تشرين الأول ١٩٦٨ م : ١٥٤ .

(٥) شعر خفاف بن ندبة السلمي : ٧٩ .

٤- القطعة " ١٤ " البيت " ١٥ " (٢١٣٥):

حَسِيف يَزِيف كَزِيفِ الْكَسِيرِ يَنْهَمِرُ الْمَاءُ مِنْهُ انْهَمَارًا

وشرحه الأستاذ المحقق : ((الحسيف : جرس الحيات ، زاف البعير يتبختر في مشيه)) (٢١٣٦) ، غير أنَّ العطية رأى : ((أنَّ الأصل خسيف " بالخاء " المعجمة " والخسيف - كما - في معجمات اللغة " البئر المحفورة في حجارة فلا ينقطع مأوفا كثرة " ، وبهذا المعنى يتسق البيت ؛ لأنه قال بعد ذلك " ينهمر الماء انهمارا " والظاهر أنَّ بيتاً سقط قبل هذا البيت لأننا نفتقد خبر "أضحى" في المتقدم قبله)) (٢١٣٧).

٥- القطعة " ١٥ " البيت ١٣ (٢١٣٨):

وقد أُغادي الحانوت " أنشره " بالرحل فوق العيرانة الأجد

وقال العطية : ((هي رواية منتهى الطلب ، ويبدو أنها مصحفة ؛ لأنَّ البيت من شواهد استعمال بشر " بالتضعيف " بمعنى بشر " بالتخفيف " ، وقد ورد صدر البيت شاهداً على " بشر " في مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٠/٢ ، والجمهرة : ٢٥٧/١ باختلاف ، وفي فعل وأفعل لأبي حاتم السجستاني ق ٢٥ ، فصواب روايته : " أبشره ")) (٢١٣٩) .

٦- القطعة السابعة البيت " ١٦ " (٢١٤٠):

واتركُ القَرْنَ "من" المكر وقد أقتل جوع المحوّل الصرد

وقال العطية إنَّ: ((الذي في منتهى الطلب "الشنقيطية" : "في" المكر ولعله الأصل)) (٢١٤١).

٤- شرح جمل الزجاجة "الشرح الكبير" : لابن عصفور الأشبيلي "ت ٦٦٩هـ"

تحقيق : صاحب جعفر أبو جناح .

(٦) مجلة الأعلام ، ج ٢ ، س ٥ ، تشرين الأول ١٩٦٨ م : ١٥٤ .

(٧) شعر خفاف بن ندبة السلمي : ٨٠ .

(٨) المرجع نفسه : ٨٠ ، هامش " ١٥ " .

(١) مجلة الأعلام ، ج ٢ ، س ٥ ، تشرين الأول ١٩٦٨ م : ١٥٤ .

(٢) شعر خفاف بن ندبة السلمي : ٨٦ .

(٣) مجلة الأعلام ، ج ٢ ، س ٥ ، تشرين الأول ١٩٦٨ م : ١٥٤ .

(٤) شعر خفاف بن ندبة السلمي : ٨٦ .

(٥) مجلة الأعلام ، ج ٢ ، س ٥ ، تشرين الأول ١٩٦٨ م : ١٥٤ .

أخذ خليل العطية على محقق الكتاب نقوداً طفيفة إلا أنّ هذه النقود ((يسيرة لا تبخس هذا العمل العلمي حقه ينصبّ جلّها على هوامش الكتاب وهي وجهات نظر في معظمها))^(٢١٤٢) ، ويمكن بيان تلك النقود بما يأتي :

١- قصور التحقيق :

أ - أوماً خليل العطية إلى أنّ محقق الكتاب لم يذكر في نشرته نماذج مصورة للأصول المعتمدة في التحقيق ، وقد أصبح هذا الأمر تقليداً علمياً لا مندوحة منه في كل عمل محقق^(٢١٤٣) .

ب - أخذ خليل العطية على منهج محقق الكتاب تأخير الإشارة إلى ديوان الشاعر عند

تخريج شواهد الشعر وكان الأولى تقديمه وذلك ؛ ((لأنّ البدء بالديوان بخاصته [كذا]^(٢١٤٤) ما كان برواية أحد علمائنا الأقدمين يوميء إلى ما أصاب بعض الشواهد النحوية من تغيير في ألفاظها وهو بمثابة توثيق لموضع الشاهد))^(٢١٤٥) .

ج - نقد خليل العطية المحقق على إشارته إلى أبيات سيبويه الخمسين في صفحات مختلفة من الكتاب المحقق ، وهو اعتقاد بين الدارسين للنحو العربي بأنّ في كتاب سيبويه خمسين بيتاً فقط من الشعر لم تنسب إلى شاعر بعينه ، وذكر العطية أنّ أصل هذا الاعتقاد ما رواه عبد القاهر البغدادي عن أبي عمر الجرمي قوله : ((نظرت في كتاب سيبويه ، فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً ، فأما الألف فقد عرفت قائلها فأثبتها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائلها))^(٢١٤٦) .

وقد تصدى رمضان عبد التواب لهذه الأسطورة فأثبت جملة غير المنسوب في كتاب سيبويه هو ٣٤٢ موضعاً ، وقد اهتدى إلى النسبة ١٧٦ شاهداً^(٢١٤٧) .

٢- تصحيح غلط ظاهر :

(٦) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ، وتعريف ، خليل العطية ، جريدة الجمهورية ، ع ٣٩٠٥ ، ٢ آيار ١٩٨٠ م : ٣ .

(٧) المرجع نفسه .

(٨) الصواب [كذا] : خاصة .

(٩) شرح الجمل ، ابن عصفور ، تعريف ، خليل العطية ، جريدة الجمهورية ، ع ٣٩٠٥ ، ٢ آيار ١٩٨٠ م : ٣ .

(١٠) المرجع نفسه ، وينظر : خزائن الأدب ، البغدادي : ٨ / ١ .

(١١) بحوث ومقالات في اللغة : ٩٠ وما بعدها .

لاحظ خليل العطية أنّ المحقق يهزم اسمي أبي نواس وأبي داود الأيادي والصواب : ترك الهمز ؛ لأنّ أبا نواس من ناس ينوس إذا تحرك ، وأنّ اشتقاق داود من الدود ، فهما على هذا غير مهموزين^(٢١٤٨) .

٥- الفرق : لقطرب " ٢١٠ هـ " ، تحقيق المستشرق "رودلف غاير" في قينا سنة ١٨٨٨ م .

تعقب خليل العطية كتاب الفرق لقطرب بالنقد التصحيح لما جاء فيه من أوهام هي من قصور المحقق ، و تناول هذه الأوهام على النحو الآتي :

أ - قصور المحقق :

أشار خليل العطية إلى أنّ المحقق لم يتحقق من صحة رواية الأبيات الشعرية التي وردت في الكتاب ، وذكر أنّ عدة من هذه الأبيات قد رُوي بلفظ آخر الذي ورد في كتاب الفرق^(٢١٤٩) ، من ذلك ما جاء فيه :

أ - روى محقق الكتاب بيت الطرمح بما يأتي^(٢١٥٠) :

كظهر لأي لم يتبع الرية النها ر "وهو" تلعى في بطون الشواجن

وذكر خليل العطية إنّ هذا خلاف للأصل، فقد حصل فيه سقط ، فرواه على هذا الوجه العجيب ، وصواب روايته^(٢١٥١) :

كظهر اللأي لو يُبتغى ربةً [بها] نهاراً لَعَنَتَ َ في بطون الشواجن

ب - روى المحقق بيت أبي خراش وفاقاً للأصل^(٢١٥٢) :

يمور كثير من صلوى مُشِبِّ من الشيران عَقْدُهُما جميلٌ

وذكر العطية انه : ((لم ينتبه إلى [كذا]^(٢١٥٣) تحريف : يمور كثير ، وصوابه : بِمَوْر كَتِين))^(٢١٥٤) .

ب - التصحيف والتحريف :

(٥) ينظر : شرح الجمل ، ابن عصفور ، تعريف ، خليل العطية ، جريدة الجمهورية : ٣٠ .

(٦) ينظر : الفرق ، قطرب ، تح خليل العطية : ٣١ .

(١) المصدر نفسه ، تح رودلف غاير ، مجلة "SBWA" ، ١٨٨٨ م ، مجلد ١١٥ : ٣٦ ، نقلاً عن الفرق لقطرب ، تح خليل العطية : ٣١ .

(٢) ينظر : الفرق ، قطرب ، تح خليل العطية : ٣١ .

(٣) الفرق ، قطرب ، تح غاير رودلف : ٣٦ .

(٤) الصواب [كذا] : لم ينتبه على التحريف .

(٥) الفرق ، قطرب ، تح خليل العطية : ٣٢ .

صح خليل العطية ألفاظاً صُحِّفَتْ وحُرِّفَتْ في الكتاب ، من ذلك ما ورد فيه : ((حرف الختل))^(٢١٥٥) والصواب: ((حرف الخطل))^(٢١٥٦) ، جارى المحقق الأصل حين أورد : ((والثرغل : أنثى الثعالب))^(٢١٥٧) والصواب: ((الثرملة))^(٢١٥٨) .

٦- كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري "ت٢١٥هـ" .

تحقيق لويس شيخو .

أخذ خليل العطية على المحقق نقوداً عدة ، ويمكن بيان تلك النقود بما يأتي :

أ- سقوط الكلمات والأبيات :

رصد خليل العطية السقط الحاصل بين طبعة المحقق ومخطوطة الأصل، وتبين له سقوط عدد كبير من الكلمات والأبيات ، ومنها^(٢١٥٩) :

١- سقطت كلمة [بن عمرو] في ديباجة العنوان من نسب أبي الفضل بن عبيد الله بن عمر البقال .

٢- سقطت البسملة .

٣- سقط من المطبوع قوله : إذا أكلت منه ، من الفقرة "١٦" .

٤- سقط المصدر " زأباً " من الفقرة " ٦٥ " .

٥- سقط من الفقرة " ١١٩ " قول روبة :

[ولم تكأد وحلي كآدائه] ، وقول الشاعر :

ولقد أتاني عن تميم أنهم ثأروا لقتلى عامر وتغضبوا

٦- سقط قول المصنف : [وكذلك الرجل إذا بقي بغير زوجة ، والبكر قد تكون أيماً إذا لم يكن لها زوج] ، من الفقرة " ٣١٧ " .

٧- سقط من المطبوع قوله : " ومنه " ، من قول المصنف أو الناسخ: تمّ كتاب الهمز بحمد الله ومنّه ، وسقط ما بعده : ويتلوه كتاب تحقيق الهمز وتحويله .

(٦) الفرق ، قطرب ، تح غاير : ٢٧ .

(٧) الفرق ، قطرب ، تح خليل العطية : ٣٢ .

(٨) الفرق ، قطرب ، تح غاير : ٣٦ .

(٩) الفرق ، قطرب ، تح خليل العطية : ٣٢ .

(١٠) ينظر : أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز : ٦٢ وما بعدها .

ب - تغيير المحقق للنص :

تتبع خليل العطية تغيير المحقق لطائفة من الكلمات من غير نصٍّ ، ومن ذلك ما ورد في الكتاب (٢١٠) :

- ١- الفقرة "٨" غير "أَنْ تأخذ" إلى "إذا تأخذ" .
- ٢- غير قوله : " وتقول " إلى " ويقال خلافاً للأصل " ، من الفقرة "٥٧" .
- ٣- غير قول أبي زيد في الفقرة "١٠٢" : "فترى له بريقاً " إلى "انتلاقاً" من غير نصٍّ .
- ٤- أورد نصف البيت : " الذئب يدأل للغزال ليأكله " نثراً ، والفقرة " ١٢٢ " .
- ٥- ورد في المطبوع " المخبو " بدلاً من " المخبوء " ، الفقرة "١٣٧" ولعله غلط مطبعي.
- ٦- صرّف المحقق قول المصنف : " جلأت بالرجل " إلى "جلأت الرجل " خلافاً للأصل، ف" ١٨٤ " .
- ٧- قدّم المحقق الفقرة "٢٤٢" على الفقرة "٢٤١" خلافاً للأصل ومن غير إشارة.
- ٨- ورد في المطبوع "قيامي" في قوله : " تراءت في مقامي " .

❖ القرآن الكريم .

أولاً : المطبوعات (٢١١) :

- ❖ ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، عبد اللطيف بن أبي بكر الزبيدي " ت ٨٠٢ هـ " ، تح د. طارق عبد عون الجنابي ، ط ١ / عالم الكتب بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ❖ أبحاث ونصوص في فقه اللغة ، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، د . ط ، مطبعة وزارة التعليم العالي ، بغداد ١٩٨٨ م .
- ❖ الإبدال ، ابن إسحاق السكيت " ت ٢٤٤ هـ " ، تح د. حسين محمد شرف مراجعة علي النجدي ناصف ، د. ط ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة ١٩٧٨ م .
- ❖ الإبدال ، أبو الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي " ت ٣٥١ هـ " ، تح د. عز الدين التنوخي ، د. ط ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٦٠ م .

(١) ينظر : أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز : ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) لم يراع الباحث في الترتيب لفظة " كتاب " ، فمثلاً " كتاب العين " وضعته في حرف العين .

- ❖ الإبدال والمعاقبة والنظائر ، أبو القاسم الزجاجي " ت ٣٣٧ هـ " ، تح د. عز الدين التنوخي ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٣ م .
- ❖ أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز ، د. خليل إبراهيم العطية ، د. ط مطبعة التعليم العالي ، جامعة البصرة ، العراق ١٩٩٠ م .
- ❖ أبو العباس المبرّد وأثره في علوم العربية ، الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة ، ط ١ ، مكتبة الرشيد ، الرياض ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ❖ أبو عثمان المازني ومذهبه في الصرف والنحو ، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ❖ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة ، الشيخ أحمد الدميّطي " ت ١١١٧ هـ " ، د. ط ، المطبعة العامرة ١٢٨٥ هـ .
- ❖ الإتيان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي " ت ٩١١ هـ " ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٧ م .
- ❖ أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، د. عبد الصبور شاهين ، ط ١ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني ، مصر ١٩٨٧ م .
- ❖ إحياء النحو ، د. إبراهيم مصطفى ، د. ط ، دار الأوقاف العربية ، مصر ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ❖ أخبار النحويين البصريين ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيراقي " ت ٣٦٨ هـ " نشر وتهذيب فريتس كرنكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٦ م .
- ❖ الأدباء العراقيون المعاصرون وإنتاجهم ، سعدون الرئيس ، مطبعة وزارة الثقافة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٥ م .
- ❖ الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ، د. هاشم الطعان ، د. ط وزارة الثقافة والفنون ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ❖ أدب الكاتب ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري " ت ٢٧٦ هـ " ، تح الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٤ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- ❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيّان الأندلسي " ت ٧٤٥ هـ " ، تح د. رجب عثمان محمد ، مراجعة د. رمضان عبد التواب ، ط ١ ، مكتبة الخانجي القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ❖ أساتذتي ومقالات أخرى ، د. علي جواد الطاهر ، د. ط ، وزارة الثقافة والإعلام دار الشؤون الثقافية ، مطبعة دار الحرية ، بغداد ١٩٨٧ م .
- ❖ أسرار العربية ، أبو البركات عبد الرحمن الأنباري " ت ٥٧٧ هـ " ، تح محمد بهجة البيطار ، د. ط ، مطبعة الترقّي ، دمشق ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- ❖ أسس علم اللغة ، المستشرق ماريوباي ، تعريب د. أحمد مختار عمر ، ط. د منشورات جامعة طرابلس ، كلية التربية ، ليبيا ١٩٧٣ م .
- ❖ الاشتقاق ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي " ت ٣٢١ هـ " ، تح عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٧٩ م .
- ❖ إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٧ م .

- ❖ أصوات اللغة ، د. عبد الرحمن أيوب ، ط ١ ، مطبعة التأليف ، مصر ١٩٦٣م.
- ❖ الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، ط ٤ ، مطبعة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧١م.
- ❖ الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي " ت ٣١٦ هـ " تح د. عبد الحسين الفتلي ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- ❖ الأضداد ، أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري " ت ٣٢٧ هـ " ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ١٩٦١م.
- ❖ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، دنايف خرما ، د. ط ، مطابع اليقظة عالم المعرفة ، الكويت ١٩٧٨م.
- ❖ إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس " ت ٣٣٨ هـ " ، تح د. زهير غازي زاهد ، د. ط ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٧م.
- ❖ الأعلام " قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين " خير الدين الزركلي ، ط ٣ ، بيروت ، ١٣٨٩م - ١٩٦٩م.
- ❖ الأغاني ، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني " ت ٣٥٦ هـ " ، د. ط ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨م.
- ❖ الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السيوطي ، قدّم له وصححه د. أحمد سليم الحمصي ، ود. محمد أحمد قاسم ، ط ١ ، جروس برس ١٩٨٨م.
- ❖ ألفاظ الشمول والعموم ، أبو علي المرزوقي " ت ٤٢١ هـ " ، تح د. خليل إبراهيم العطية ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
- ❖ الألفاظ الكتابية ، عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني " ت ٣٢٠ هـ " ، تح الأب لويس شيخو اليسوعي ، ط ٨ ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩١١م.
- ❖ ألفية ابن مالك ، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي " ت ٦٧٢ هـ " ، د. ط ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٤م.
- ❖ الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، د. إسماعيل عبد الفتاح شلبي ، د. ط ، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة ، القاهرة ، د. ت.
- ❖ الأمالي الشجرية ، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي " ت ٥٤٢ هـ " د. ط ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٤٩ هـ.
- ❖ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي " ت ٦٤٦ هـ " ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة : ١٩٥٠م ، ١٩٥٢م ، ١٩٧٣م.
- ❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البركات عبد الرحمن الأنباري " ت ٥٧٧ هـ " - تح الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- ❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري " ت ٧٦١ هـ " ، تح عبد المتعال الصعيدي ، دار العلوم الحديثة ، بيروت - لبنان ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

- ❖ الإيضاح في شرح المفصل ، أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب " ت ٦٤٦هـ " ،
تح د. موسى بنّاي العليلى ، د.ط ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٢ م .
- ❖ الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي " ت ٣٣٧هـ " ، تح د. مازن المبارك ،
ط ٥ ، مطبعة دار النفائس ، بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .
- ❖ البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، د. أحمد مختار عمر ط
٨ ، عالم الكتب ، القاهرة ٢٠٠٣ م .
- ❖ البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد
الموجود وآخرون ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .
- ❖ بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص ، د. حاتم صالح الضامن ، د. ط دار
الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م .
- ❖ بحوث ومقالات في اللغة ، د. رمضان عبد التواب ، ط ٢ ، الناشر مكتبة الخانجي ،
مطبعة المدني - مصر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ❖ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تح مصطفى عبد
القادر عطا ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٥هـ -
٢٠٠٤ م .
- ❖ بقية التنبيهات على أغلاط الرواة ، علي بن حمزة البصري " ٣٧٥هـ " ، تح د. خليل
إبراهيم العطية ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩١ م .
- ❖ البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ " ٢٥٥هـ " ، تحقيق وشرح عبد
السلام محمد هارون ، د. ط ، دار الفكر ، بيروت ١٩٤٨ م .
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي " ت ١٢٠٥هـ " ، مكتبة
الحياة - بيروت ، " د. ت " .
- ❖ تاريخ الأدب العربي ، المستشرق كارل بروكلمان ، تعريب د. عبد الحليم النجار ط
١ ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٤ م .
- ❖ التبصرة في القراءات ، مكي بن أبي طالب القيسي " ٤٣٧هـ " ، تح د. محيي الدين
رمضان ، ط ١ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- ❖ التبيان في شرح الديوان " ديوان أبي الطيّب المتنبي " المنسوب إلى أبي البقاء
العكبري " ت ٦١٦هـ " ، وصحح نسبته د. مصطفى جواد إلى ابن عدلان الموصلية
" ت ٦٦٦هـ " ، ضبطه وصححه ووضع فهرسه د. مصطفى السقا، ود. إبراهيم
الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، ط ١ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر
١٣٥٥هـ - ١٩٣٦ م .
- ❖ التحديد في الإتيان والتجويد ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني " ت ٤٤٤هـ " ، تح د.
غانم قدوري حمد ، ط ١ ، مطبعة الخلود ، بغداد ١٩٨٨ م .
- ❖ تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب ، يوسف بن
سليمان بن عيسى الشنتمري " ت ٤٧٦هـ " ، تح د. زهير عبد المحسن سلطان ، ط ٢ ،
مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٥ - ١٩٩٤ م .

- ❖ تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام محمد هارون ، ط ٤ ، مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- ❖ تذكرة النحاة ، أبو حيان الأندلسي ، تح د. عفيف عبد الرحمن ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ١٩٨٦م .
- ❖ التركيب اللغوي لشعر بدر شاكر السيّاب ، د. خليل إبراهيم العطية ، ط ٢ ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة - تونس ١٩٩٩م .
- ❖ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي " ت ٦٧٢هـ " ، محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، مصر ١٩٦٧م .
- ❖ التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، د. محمد محمود غلي ، ط ١ ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة - السعودية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ❖ التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، الطيّب البكّوش ، تقديم الأستاذ صالح القرمادي ، ط . د ، تونس ١٩٧٣م .
- ❖ التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، د. رمضان عبد التّواب ، ط ١ ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ، مطبعة المدني ، مصر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .
- ❖ التطوّر النحوي للغة العربية ، المستشرق الألماني برجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلّق عليه د. رمضان عبد التّواب ، د. ط ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ، مطبعة المجد ، مصر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ❖ التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني " ت ٨١٦هـ " ، ط ١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ❖ التقفية في اللغة ، أبو بشر بن أبي اليمان البندنجي " ت ٢٨٤هـ " ، حققه د. خليل إبراهيم العطية ، د. ط ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٦م .
- ❖ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني " ت ٦٥٠هـ " ، تح عبد العليم الطحاوي ، ومصطفى حجازي ، وعبد الحميد حسن ، مطبعة دار الكتب ، مصر ١٩٧٠م - ١٩٧٤م .
- ❖ تهذيب اللغة ، أبو منصور بن أحمد الأزهرى " ت ٣١٧هـ " ، تح عبد السلام محمد هارون ، ومحمد علي النجار ، وعبد الحليم النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٦٤م .
- ❖ التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو بن عثمان بن سعيد الداني " ت ٤٤٤هـ " تصحيح أوتويرتزل ، مطبعة الدولة ، استانبول ١٩٣٠م .
- ❖ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري " ت ٣١٠هـ " ط ٢ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- ❖ الجامع الصغير ، جلال الدين السيوطي ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠١هـ .
- ❖ الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي " ت ٦٧١هـ " ، د. ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ١٩٦٥م .
- ❖ جمهرة أنساب العرب ، أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي " ت ٤٥٦هـ " تح عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ ، دار المعارف القاهرة ١٩٧١م .

- ❖ جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي المعروف بابن دريد " ت ٣٢١هـ" ، صححه المستشرق الألماني فريتس كرنكو ، والسيد زين العابدين الموسوي ، د. ط ، طبعة أوفسيت ، دار صادر- بيروت د. ت .
- ❖ الجوهري مبتكر منهج الصحاح ، د. أحمد عبد الغفور عطار ، ط ١ ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ❖ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الشيخ محمد بن مصطفى الخضري " ت ١٢٨٧هـ " ، شرحها وعلق عليها تركي فرحان المصطفى ، ط ٢ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ❖ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، محمد بن علي الصبان " ت ١٠٢٦هـ " ، تح محمود الجميل ، ط ١ ، مكتبة الصفا ، القاهرة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٤م .
- ❖ خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، الشيخ محمد بن عمر البغدادي " ت ١٠٩٣هـ " ، د. ط ، دار صادر ، بيروت " د. ت " .
- ❖ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني " ت ٣٩٢هـ " ، تح محمد علي النجار ، ط ٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ١٩٩٩م .
- ❖ الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية " دراسة لغوية ميدانية " ، د. أحمد عبد الرحمن حماد ، دار المعرفة - الإسكندرية ، مصر ١٩٨٦م .
- ❖ خطط الكوفة وشرح خريطتها ، المستشرق لويس ماسينيون ، تعريب تقي محمد المصعبي ، ط ١ ، مطبعة العرفان ، مصر ١٣٥٨هـ ، ١٩٣٩م .
- ❖ خلق الإنسان في اللغة ، محمد بن حبيب البغدادي " ت ٢٤٥هـ " ، تح د. خليل إبراهيم العطية ، راجعه وقدم له د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الثقافة الدينية دار الناهل للطباعة ، مصر ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ❖ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د. غانم قدوري الحمد ، د. ط ، مطبعة الخلود ، بغداد ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ❖ دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٠م .
- ❖ دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ، د. مصطفى جواد ، د. ط مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٦٨م .
- ❖ دراسات في اللغة ، د. إبراهيم السامرائي ، د. ط ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦١م .
- ❖ دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية ، المستشرق : ت. م. جونستون تعريب د. أحمد محمد الضبيب ، ط ٢ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ١٩٨٣م .
- ❖ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام سعيد النعيمي ، د. ط ، دار الطليعة للطباعة والنشر ودار الرشيد للنشر ، العراق ١٩٨٠م .
- ❖ دراسات وتعليقات في اللغة ، د. رمضان عبد التواب ، ط ١ ، مطبعة الخانجي القاهرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ❖ دراسة السمع والكلام ، د. سعد مصلوح ، د. ط ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٠م .
- ❖ دراسة الصوت اللغوي ، د. أحمد مختار عمر ، د. ط ، مطبعة النموذجية للأوفسيت ، الناشر عالم الكتب ، القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

- ❖ درّة الغواص في أوهام الخواص ، أبو محمد القاسم بن علي الحريري " ٥١٦ هـ " ط ١ ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، ١٢٩٩ هـ .
- ❖ دروس التصريف ، الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٣ ، مطبعة السعادة مصر ١٩٥٨ م .
- ❖ دروس في علم أصوات العربية ، المستشرق جان كانتينو ، تعريب الأستاذ صالح القرمادي ، د.ط ، الجامعة التونسية ، طبع أوفسيت ، الشركة التونسية لفنون الرسم ، تونس ١٩٦٦ م .
- ❖ دقائق التصريف ، القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب " من علماء القرن الرابع الهجري " ، تح د. أحمد ناجي القيسي ، ود. حاتم صالح الضامن ، ود. حسين تورال ، د. ط ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ❖ دير الملاك " دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر " ، د. محسن اطيّمش ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٦ م .
- ❖ ديوان أبي الأسود الدؤلي ، صنعة أبي سعيد السكري ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت - لبنان ١٩٧٤ م .
- ❖ ديوان أبي زبيد الطائي ، تح د. نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٧ م .
- ❖ ديوان الأدب ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي " ٣٥٠ هـ " ، تح د. أحمد مختار عمر ، مراجعة د. إبراهيم أنيس ، مطبعة دار الشعب ، القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ❖ ديوان الأعشى الكبير " ميمون بن قيس " ، تح د. محمد محمد حسين ، ط ١ ، مطبعة النموذجية ، مصر ١٩٥٠ م .
- ❖ ديوان امرئ القيس ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٣ ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٩ م .
- ❖ ديوان أمية بن أبي الصلت ، تح سجع جميل الجبيلي ، ط ١ ، دار صادر، بيروت ١٩٩٨ م .
- ❖ ديوان أوس بن حجر ، تح محمد يوسف نجم ، ط ٣ ، دار صادر - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ❖ ديوان بدر شاكر السيّاب ، تقديم ناجي علوش ، د.ط ، دار العودة ، بيروت ١٩٧٤ م .
- ❖ ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، تح د. عزة حسن ، دمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- ❖ ديوان توبة بن الحمير الخفاجي ، تحقيق وتعليق وتقديم : خليل إبراهيم العطية ، ط ١ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .
- ❖ ديوان حاتم الطائي ، د. ط ، دار صادر ، بيروت - لبنان " د. ت. " .
- ❖ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، ضبطه وصححه : عبد الرحمن البرقوقي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، مصر " د. ت. " .
- ❖ ديوان الحطاية برواية وشرح ابن السكيت ، قدّم له : د. حنا ناصر الحثّي ، ط ١ دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٩٥ م .
- ❖ ديوان الخنساء ، تح د. أنور أبو سليم ، ط ١ ، دار عمار الأردن ١٩٨٨ م .

- ❖ ديوان زهير بن أبي سلمى ، بشرح أبي العباس أحمد بن زيد الشيباني المعروف بثعلب ، تح د. أحمد طلعت ، ط ١ ، منشورات دار القاموس الحديث ودار الفكر للجميع ، بيروت ١٩٦٨ م .
- ❖ ديوان زيد الخيل الطائي ، تح د. نوري حمودي القيسي ، مطبعة النعمان ، النجف ١٩٦٨ م .
- ❖ ديوان السموأل ، تح لويس شيخو ، د. ط ، مطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٩ م .
- ❖ ديوان شعر ذي الرمة ، راجعه وقدم له : زهير فتح الله ، ط ١ ، دار صادر بيروت ١٩٩٥ م .
- ❖ ديوان الصاحب بن عباد ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ط ١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ❖ ديوان الطرماح ، تح د. عزة حسن ، د. ط ، مطبعة مديرية إحياء التراث القديم دمشق ١٩٦٨ م .
- ❖ ديوان الطفيل الغنوي ، تح محمد عبد القادر أحمد ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد مطابع معنوق إخوان ، بيروت ١٩٦٨ م .
- ❖ ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ، تح محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٨ م .
- ❖ ديوان العجاج ، قدم له وحققه د. سعدي صناوي ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٧ م .
- ❖ ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تح علي ملكي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، "د. ت" .
- ❖ ديوان عمرو بن شأس الأسدي ، تح يحيى الجبوري ، ط ٢ ، دار القلم ، الكويت ١٩٨٣ م .
- ❖ ديوان عمرو بن قميئة ، تح وشرح : خليل إبراهيم العطية ، ط ١ ، دار الحرية للطباعة ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ❖ ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، صنعة هاشم الطعان ، د. ط ، وزارة الثقافة والأعلام ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ١٩٧٠ م .
- ❖ ديوان عنتره العبسي ، شرحه أديب المصري ، غني بنشره محمود توفيق الكتبي د. ط ، مطبعة الرحمانية ، مصر "د. ت" .
- ❖ ديوان الفرزدق ، شرحه وجمعه وعلق عليه : عبد الله الصاوي ، د. ط ، مطبعة الصاوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر "د. ت" .
- ❖ ديوان لبيد بن ربيعة ، د. ط ، دار صادر ، بيروت - لبنان "د. ت" .
- ❖ ديوان لقيط بن يعمر الأيادي ، رواية أبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي ، تح خليل إبراهيم العطية ، ط ١ ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ❖ ديوان ليلي الأخيلية ، جمع وتحقيق وشرح : د. خليل إبراهيم العطية ود. جليل العطية ، ط ٢ ، الكويت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ❖ ديوان المثلث الضبعي ، شرح وتحقيق د. محمد التونجي ، ط ١ ، دار صادر بيروت ١٩٩٨ م .

- ❖ ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني ، برواية ابن السكيت وغيره وشرح ثعلب ، تح د. خليل العطية ، قدم له الشيخ محمد رضا الشبيبي ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٦٢ م .
- ❖ ديوان مسكين الدارمي ، جمعه وحققه : خليل إبراهيم العطية وعبد الله الجبوري ، ط ١ ، مطبعة دار البصري ، بغداد ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .
- ❖ ديوان النابغة الجعدي ، تح واضح الصمد ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٨ م .
- ❖ ديوان النابغة الذبياني ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٣ ، دار المعارف ، مصر ١٩٩٠ م .
- ❖ الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب ، أبو منصور الجواليقي " ت ٥٤٠ هـ " ، تح د. عبد المنعم أحمد صالح ود . صبيح التميمي ، مطبعة جامعة السليمانية ١٩٧٩ م .
- ❖ رسائل الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة الخانجي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ❖ رسائل في اللغة " مجموعة نصوص لغوية حققها وعلق عليها الدكتور إبراهيم السامرائي " ، د.ط ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٤ م .
- ❖ الرعاية لتجديد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن أبي طالب القيسي " ت ٤٣٧ هـ " ، تح أحمد حسن فرحات ، دار الكتب العربية ، ودار المعارف ، دمشق ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ❖ الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تح د. حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٧٩ م .
- ❖ سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، وأحمد رشدي شحاته عامر ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ❖ السبعة في القراءات ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد " ت ٣٢٤ هـ " تح د. شوقي ضيف ، ط ٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ت .
- ❖ شاعر التحريض والفداء " لقيط بن يعمر الإيادي " ، د. أحمد حاجم الربيعي ، د.ط ، مطبعة الأمة ، بغداد ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ❖ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري " ت ٧٦٩ هـ " ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة التراث ، القاهرة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ❖ شرح أبيات سيبويه ، أبو جعفر النحاس " ت ٣٣٨ " ، تح د. زهير غازي زاهد مطبعة الغري الحديثة ، النجف ١٩٧٤ م .
- ❖ شرح أشعار الهذليين ، أبو سعيد الحسين بن الحسين السكري " ت ٢٧٥ هـ " ، تح عبد الستار أحمد فراج ، ومراجعة محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني - القاهرة ١٩٦٥ م .
- ❖ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، أبو الحسن نور الدين علي بن أحمد الأشموني " ت ٩٢٧ هـ " ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

- ❖ شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهرى "ت ٩٠٥ هـ" ، ط ١ ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .
- ❖ شرح التسهيل " تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد " ، ابن مالك "ت ٦٧٢ هـ" ، تح محمد عبد القادر عطا ، وطارق فتحي السيد ، ط ١ ، منشورات محمد ببيضون دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ❖ شرح جمل الزجاجة ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور " ٦٦٩ هـ " ، تح د. صاحب جعفر أبو جناح ، ط ١ ، طبع بمطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ١٩٨٠ م .
- ❖ شرح درة الغواص في أوهم الخواص ، شهاب الدين الخفاجي " ١٠٦٩ هـ " ، ط ١ ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ١٢٩٩ هـ .
- ❖ شرح ديوان الحماسة ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي " ت ٤٢١ هـ " ، نشره أحمد أمين ، وعبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ❖ شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي " ت ٦٨٦ هـ " تح محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات محمد علي ببيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان د.ت .
- ❖ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري " ت ٧٦١ هـ " تح الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، د.ط ، دار الفكر - مصر د.ت .
- ❖ شرح شواهد المغني ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تصحيح الشيخ محمد محمود الشنقيطي ، د.ط ، مطبعة البهية ، مصر ١٣٢٢ هـ .
- ❖ شرح الفصيح ، أبو منصور ابن الجبان " ت بعد ٤١٦ هـ " ، دراسة وتحقيق عبد الجبار جعفر القزاز ، قدّم له الأستاذ إبراهيم الوائلي ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩١ م .
- ❖ شرح الفصيح ، ابن هشام اللخمي " ت ٥٧٧ هـ " ، دراسة وتحقيق د. مهدي عبيد جاسم ، ط ١ ، وزارة الثقافة والإعلام ، مطبعة فنون - بغداد ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- ❖ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري، تح عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، دار المعارف مصر ١٩٦٣ م .
- ❖ شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، ابن هشام الأنصاري ، تح الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١٣ ، مطبعة أنصار الله للطباعة والنشر والتوزيع ، النجف الأشرف ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ❖ شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي " ت ٦٨٦ هـ " ، تح د. أحمد السيد أحمد ، د.ط ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة - مصر "د.ت" .
- ❖ شرح اللحة البدرية في علم العربية ، ابن هشام الأنصاري ، دراسة وتحقيق د. هادي نهر ، مطبعة الجامعة ، بغداد ١٣٩٧ هـ - ١٩٨٨ م .
- ❖ شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش " ت ٦٤٣ هـ " ، د. ط ، مطبعة المنيرية ، مصر " د.ت " .

- ❖ شرح المفضليات ، أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري ، تح كارلوس يعقوب لايل ، مطبعة اليسوعيين ، بيروت ١٩٢٠ م .
- ❖ شرح نهج البلاغة (الجامع لخطب ورسائل وحكم أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب - عليه السلام - ، ابن أبي الحديد ، د. ط ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت " د. ت " .
- ❖ شعر خفاف بن ندبة السلمي ، جمعه وحققه د. نوري حمودي القيسي ، ط ١ مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٧ م .
- ❖ شعر الراعي النميري ، تح د. نوري حمودي القيسي ، والأستاذ هلال ناجي مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٠ م .
- ❖ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي " ت ١٠٦٩ هـ " ، صححه محمد كشاش ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ❖ الشماخ بن ضرار الغطفاني " حياته وشعره " ، د. صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٨ م .
- ❖ الصاحب في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس " ت ٣٩٥ هـ " ، تح د. مصطفى الشويهي ، د. ط ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر - بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- ❖ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، إسماعيل بن حماد الجوهري " ت ٣٩٨ هـ " ، تح أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ❖ الصرف الواضح ، الأستاذ عبد الجبار النائلة ، د. ط ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل - العراق ١٩٨٨ م .
- ❖ الصرف الوافي ، د. هادي نهر ، د. ط ، مطابع التعليم العالي في الموصل - العراق ١٩٨٩ م .
- ❖ ضرائر الشعر ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الأشييلي ، تح السيد إبراهيم محمد ، ط ٣ ، دار الأندلس ، بيروت - لبنان ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ❖ الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، السيد محمود شكري الألوسي ، مكتبة البيان - بغداد ، ودار صعب بيروت ، د. ت .
- ❖ الضرورة الشعرية (دراسة لغوية نقدية) ، د. عبد الوهاب محمد علي العدوان ، د. ط ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ❖ طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي " ت ٢٣١ هـ " ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني - جدة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .
- ❖ طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي " ت ٣٧٩ هـ " ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، مكتبة الخانجي - مصر ١٩٥٤ م .
- ❖ ظاهرة التنوين في اللغة العربية ، د. عوض المرسي جهادي ، ط ١ ، مطبعة المجد ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .

- ❖ عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري ، أبو العلاء المعري " ت ٤٤٩ هـ " ، صححه محمد عبد الله المدني ، د.ط ، مطبعة الترقى دمشق ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .
- ❖ العربية بين أمسها وحاضرها ، د. إبراهيم السامرائي ، د.ط ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ❖ العربية الفصحى (نحو بناء لغوي جديد) ، المستشرق هنري فليش ، تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين ، ط ٢ ، مطبعة دار المشرق ، بيروت - لبنان ١٩٨٦ م .
- ❖ العقد الفريد ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي " ت ٣٢٨ هـ " شرحه وضبطه وصححه : أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الإياري ، د.ط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- ❖ علم الأصوات ، المستشرق برتيل مالبرج ، تعريب د. عبد الصبور شاهين ، مطبعة التقدم - القاهرة ١٩٨٥ م .
- ❖ علم الأصوات اللغوية ، د. مناف مهدي الموسوي ، ط ١ ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ز
- ❖ علم اللغة العام (الأصوات) ، د. كمال بشر ، ط ٥ ، دار المعارف بغداد ١٩٧٩ م .
- ❖ علم اللغة العربية (مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية) ، د. محمود فهمي حجازي ، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٢ م .
- ❖ علم اللغة المبرمج (الأصوات والنظام الصوتي مطبقاً على اللغة العربية) ، د. كمال إبراهيم بدري ، د.ط ، مطابع جامعة الملك سعود ، السعودية ١٩٨٨ م .
- ❖ العنوان في القراءات السبع ، أبو طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي " ٤٥٥ هـ " ، تح د. خليل إبراهيم العطية ، د. زهير غازي زاهد ، ط ٢ ، عصمى للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- ❖ العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي " ت ١٧٥ هـ " ، تح د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، مطبعة الرسالة الكويت ١٩٨١ م .
- ❖ غريب الحديث ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي " ت ٢٤٤ هـ " ، مراقبة د. محمد عبد المعيد خان ، ط ١ ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .
- ❖ الفائق في غريب الحديث ، أبو القاسم الزمخشري " ت ٥٣٨ هـ " ، تح علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٤٨ م .
- ❖ الفراهيدي عبقرى من البصرة ، د. مهدي المخزومي ، ط ٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٩ م .
- ❖ الفرق ، أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب " ٢١٠ هـ " تح د. خليل العطية ، ومراجعة د. رمضان عبد التواب ، دار المصري للطباعة والنشر ، نشر مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ١٩٨٧ م .

- ❖ الفرق بين الحروف الخمسة ، ابن السيد البطليوسي " ت ٥٢١ هـ " ، تح د. علي زوين ، د.ط ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٥ م .
- ❖ الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري " ت ٣٩٥ هـ " ، ط ٦ ، تح لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، دار العربية للكتاب ، طرابلس - ليبيا ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ❖ فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب ، ط ٦ ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ❖ الفصيح ، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب " ت ٢٩١ هـ " ، تحقيق ودراسة عاطف مذكور ، د. ط ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ م .
- ❖ فعلت وأفعلت ، أبو حاتم السجستاني " ت ٢٥٥ هـ " ، تحقيق ودراسة د. خليل العطية ، ط ١ ن مطبعة جامعة البصرة - مديرية دار الكتب ١٩٧٩ م .
- ❖ فقه اللغة في الكتب العربية ، د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٩ م .
- ❖ فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور الثعالبي " ت ٤٣٠ هـ " ، د.ط ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ١٣٥٤ هـ - ١٩٥٤ م .
- ❖ فنون الألفان في عجائب علوم القرآن ، أبو فرج عبد الرحمن بن علي بن الجزري " ت ٥٩٧ هـ " ، تح د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ❖ الفهرست ، أبو الفرج محمد أبي يعقوب إسحاق بن النديم " ت ٣٨٠ هـ " ، تح د. يوسف علي الطويل ، ط ٢ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ❖ في الأدب الجاهلي ، د. طه حسين ، ط ١٠ ، دار المعارف ، مصر (د.ت) .
- ❖ في أصول اللغة (يشمل أعمال لجنة الأصول والقراءات ، مجمع اللغة العربية) ، ط ١ ، القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ❖ في دائرة النقد اللغوي ، يوسف نمر ذياب ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ١٩٨٨ م .
- ❖ في اللغة عند الكوفيين ، د. شرف الدين علي الراجحي ، د.ط ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ٢٠٠٢ م .
- ❖ في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، ط ٣ ، مكتبة الإنجلو المصرية ، مصر ١٩٦٥ م .
- ❖ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد الصبور شاهين ، دار القلم - القاهرة ١٩٦٦ م .
- ❖ القلب والإبدال ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ، في " ضمن الكنز اللغوي في اللسان العربي " ، نشر وعلّق عليه د. أوغست هفner ، د.ط ، مطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين - بيروت ١٩٠٣ م .
- ❖ الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد " ت ٢٨٥ هـ " ، تح أحمد محمد شاكر ، ط ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .

- ❖ كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر " ت ١٨٠ هـ " ، ط ١ ، المطبعة الأميرية الكبرى ، بولاق ، مصر ١٣١٧ هـ .
- ❖ كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تح عبد السلام محمد هارون ط ٤ ، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ❖ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي بن أبي طالب القيسي تح محيي الدين رمضان ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة للطباعة - بيروت ١٩٨١ م .
- ❖ كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، د. حسن ظاظا ، مكتبة الدراسات اللغوية مطبعة المصري ، مصر ١٩٧١ م .
- ❖ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، المتقي الهندي " ٩٧٥ هـ " ، الشيخ بكري الحياي ، والشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ، " دت " .
- ❖ اللامات ، أبو الحسين علي بن محمد الهروي ، تح يحيى علوان البلداوي ، ط ١ مكتبة الفلاح ، الكويت ١٩٨٠ م .
- ❖ لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري " ت ٧١١ هـ " ، د. ط ، دار صادر بيروت " دت " .
- ❖ اللغات في القرآن ، إسماعيل بن عمرو المقرئ " ت ٤٢٩ هـ " ، تح صلاح الدين المنجد ، ط ٢ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت لبنان ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ❖ اللغة ، ج فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، ط ١ ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- ❖ لغة الشعر بين جيلين ، د. إبراهيم السامرائي ، ط ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٠ م .
- ❖ اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، ط ٤ ، عالم الكتب القاهرة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ❖ اللغة والنحو (دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة) ، د. حسن عون ، ط ١ مطبعة رويال ، مصر ١٩٥٣ م .
- ❖ لهجات العرب ، أحمد تيمور ، د. ط ، مطابع الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٣ م .
- ❖ اللهجات العربية بحوث ودراسات مجمع اللغة العربية في القاهرة ، جمع وإعداد : ثروت عبد السميع ، مراجعة د. محمد حمّاد وإشراف د. كمال بشر ، ط ١ مطبعة مؤسسة دار الشعب - مصر ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ❖ اللهجات العربية الغربية القديمة ، كيم رابين ، تعريب د. عبد الرحمن أيوب ، ط ١ ، مطبوعات جامعة الكويت - ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٦ م .
- ❖ اللهجات العربية في التراث ، د. أحمد علم الدين النجدي ، د. ط ، مطبعة الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٨٣ م .
- ❖ اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ، ط ١ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ❖ اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، د. عبد الغفار حامد هلال ، ط ٢ ، مكتبة وهبة القاهرة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

- ❖ لهجة تميم وأثرها في اللغة الموحدة ، د. غالب فاضل المطلبي ، وزارة الثقافة والفنون ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٨ م .
- ❖ لهجة قبيلة أسد ، د. علي ناصر غالب ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٩ م .
- ❖ ما اتفق لفظه واختلف معناه ، أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن علي الشجري "ت ٥٤٢ هـ" ، حرره وحققه أحمد حسن بسج ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- ❖ ما تلحن فيه العوام ، علي بن حمزة الكسائي "ت ١٨٩ هـ" ، تح د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢ م .
- ❖ المباحث اللغوية في العراق (محاضرات ألقاها الدكتور مصطفى جواد على طلبية قسم الدراسات الأدبية واللغوية ١٩٥٤ م) ، مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٥٥ م .
- ❖ المثلث ، ابن السيد البطليوسي "ت ٥٢١ هـ" ، تحقيق ودراسة د. صلاح مهدي الفرطوسي ، د. ط ، دار الرشيد - العراق ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م .
- ❖ مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، تح عبد السلام محمد هارون ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠ م .
- ❖ مجالس العلماء ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تح عبد السلام محمد هارون ، وزارة الإرشاد والأنباء ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ١٩٦٢ م .
- ❖ مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني "ت ٥١٨ هـ" ، د. ط ، الجامع الأزهر ، مصر ١٣٥٢ هـ .
- ❖ المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، تح الأستاذ علي النجدي ناصف ، د. عبد الحليم النجار ، وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ❖ المحيط في اللغة ، صاحب بن عباد "ت ٣٨٥ هـ" ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ط ١ ، مطبعة المعارف - بغداد ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ❖ مخارج الحروف وصفاتها ، الإمام أبي الإصبع السمائي الأشبيلي المعروف بابن الطحان "ت ٥٦٩ هـ" ، تح د. محمد يعقوب تركستاني ، ط ١ ، مركز الصحف الالكترونية ، بيروت ١٩٨٤ م .
- ❖ مختصر في شواذ [القراءات] من كتاب البديع ، أبو عبد اله الحسين بن أحمد بن خالويه "ت ٣٧٠ هـ" ، عني بنشره برجستراسر ، د. ط ، دار الهجرة "د. ت" .
- ❖ المخصص ، أبو الحسين علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده "ت ٤٥٨ هـ" ، د. ط ، دار الفكر - بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ❖ مدخل إلى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي ، ط ٢ ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٨ م .
- ❖ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، ط ٣ النشر مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- ❖ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ، ط ١ مطبعة دار المعرفة - بغداد ١٣٧٤ هـ ، ١٩٥٥ م .

- ❖ المذكر والمؤنث ، أبو محمد بن القاسم الأنباري "ت ٣٢٧ هـ" ، تح د. طارق عبد عون الجنابي ، ط ١ ، مطبعة العاني - بغداد ١٩٧٨ م .
- ❖ المذكر والمؤنث ، أبو حاتم السجستاني "ت ٢٥٥ هـ" تح د. حاتم صالح الضامن ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر - بيروت ، ودار الفكر - سوريا ١٩٩٧ م .
- ❖ المذكر والمؤنث ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء "ت ٢٠٧ هـ" ، تح د. رمضان عبد التواب ، د.ط ، مطبعة قاصد خير ، الناشر مكتبة التراث - القاهرة ١٩٧٥ م .
- ❖ المذكر والمؤنث ، أبو العباس المبرّد "ت ٢٨٥ هـ" ، تح د. عبد التواب وصالح الدين الهادي ، مطبعة دار الكتب - مصر ١٩٧٣ م .
- ❖ المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تح أحمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، ط ٤ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- ❖ مسند أحمد ، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني "ت ٢٤٠ هـ" ، دار صادر - بيروت ، د. ت .
- ❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي "ت ٥٧٧ هـ" ، صححه مصطفى السقا ، د.ط ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر ١٣٤٢ هـ .
- ❖ مصطفى جواد وجهوده اللغوية ، د. محمد عبد المطلب البكاء ، د.ط ، دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٧٨ م .
- ❖ المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر ، د. عبد القادر مرعي الخليل ، ط ١ ، جامعة مؤتة - الأردن ١٩٩٣ م .
- ❖ المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، د. عبد العزيز الصيغ ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر - بيروت ، ودار الفكر بدمشق ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ❖ معاجم العربية دراسة تحليلية ، د. عبد السميع محمد أحمد ، ط ١ ، مطبعة مخير ، الناشر دار الفكر العربي ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ❖ المعاجم اللغوية العربية ، بدايتها وتطورها ، د. إميل بديع يعقوب ، ط ٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ١٩٨٥ م .
- ❖ معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل صالح السامرائي ، ط ١ ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٨١ م .
- ❖ معاني الحروف ، أبو الحسين علي بن عيسى الرماني "ت ٣٨٤ هـ" ، تح د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط ٢ ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة - السعودية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
- ❖ معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط "ت ٢١٥ هـ" ، تح د. هدى محمود قراعة ، ط ١ ، مطبعة المدني ، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ❖ معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء "ت ٢٠٧ هـ" ، تح الجزء الأول : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، وتحقيق الجزء الثاني : محمد علي النجار ،

- وتحقيق الجزء الثالث : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ومراجعة علي النجدي ناصف ، د.ط ، دار السرور ، بيروت "د.ت".
- ❖ معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج "ت ٣١١ هـ" ، تحقيق وشرح عبد الجليل عبده شلبي ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ❖ مع بعض الكتب المحققة ، د. يونس أحمد السامرائي ، ط ١ ، دار الحكمة - بغداد ١٩٩٠ م .
- ❖ معجم الأدباء ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي "ت ٦٢٦ هـ" ، ط ٣ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ❖ معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م ، كامل سلمان الجبوري ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ❖ معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، السيد فالح حنظل وزارة الثقافة والإعلام ، الإمارات ١٩٦٩ م .
- ❖ معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٥ م .
- ❖ معجم التراث الشعري المطبوع ، د. سامي مكي العاني ، ط ١ ، مطبعة ديوان الوقف السني ، بغداد ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ❖ المعجم العربي ، د. حسين نصار ، دار الحرية للطباعة ، منشورات دار الجاحظ للنشر ، وزارة الأوقاف والإعلام " الموسوعة الصغيرة " ، بغداد ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ❖ المعجم العربي نشأته وتطوره ، د. حسين نصار ، مطبعة دار الكتاب العربي مصر ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ❖ معجم لغات القبائل والأمصار ، د. جميل سعيد ود. داود سلّوم ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ❖ معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ، البحاثة كوركيس عواد ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٩ م - ١٩٧٠ م .
- ❖ معجم المؤلفين والكتّاب العراقيين ١٩٧٠ م - ٢٠٠٠ م ، د. صباح نوري المرزوك ، ط ١ ، مطبعة بيت الحكمة ، بغداد ، العراق ٢٠٠٢ م .
- ❖ المعجمية نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجمات ، المستشرق الإنكليزي جون .أ. هيودر ، تعريب د. عناد غزوان ، مطبعة المجمع العراقي بغداد ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ❖ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبو منصور الجواليقي "ت ٥٤٠ هـ" ، تح أحمد محمد شاكر ، ط ١ ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٦١ م .
- ❖ مع المصادر في اللغة والأدب ، د. إبراهيم السامرائي ، ط ٢ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ❖ مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تح د. مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، ومراجعة سعيد الأفغاني ، ط ١ ، مؤسسة الصادق - إيران ١٣٧٨ هـ .

- ❖ مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي "ت ٦٠٦ هـ" ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة - بيروت ١٩٨١ م .
- ❖ المفصل في علم العربية ، أبو القاسم الزمخشري ، ط ٢ ، دار الجيل - بيروت ١٣٢٣ هـ .
- ❖ المقامات ، أبو القاسم الحريري "ت ٥١٦ هـ" ، مكتبة عباس بن عبد السلام بن شقرون ، الفحامين - مصر "د.ت"
- ❖ المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد "ت ٢٨٥ هـ" ، تح الشيخ محمد عبد الخالق عضية ، د.ط ، عالم الكتب ، بيروت "د.ت" .
- ❖ المقرَّب ، علي بن مؤمن بن عصفور "ت ٦٦٩ هـ" ، تح د. أحمد عبد الستار الجواري ، د. عبدالله الجبوري ، مطبعة العاني بغداد ١٩٨٦ م .
- ❖ الممتع في التصريف ، ابن عصفور الأشبيلي ، تح د. فخر الدين قباوة ، ط ٣ منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ❖ من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مكتبة الإنجلو المصرية ن القاهرة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
- ❖ من أصول اللهجات العربية في السودان ، د. عبد المجيد عابدين ، مكتبة غريب القاهرة ١٩٦٦ م .
- ❖ مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، ط ١ ، مكتبة الإنجلو المصرية ، مطبعة الرسالة - مصر ١٩٥٥ م .
- ❖ منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل " بحاشية شرح ابن عقيل " ، الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة التراث - القاهرة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ❖ المنتخب من كلام العرب ، الشيخ محمد جعفر الكرباسي ، مطبعة الآداب ، النجف - العراق ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ❖ المنصف "شرح كتاب التصريف للمازني" ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح محمد عبد القادر أحمد عطا الله ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- ❖ المنقوص والممدود ، أبو زكريا الفراء ، منشور بصحبة كتاب التنبيهات لعلي بن حمزة البصري ، تح عبد العزيز الميمني الراجكواتي ، ط ٣ ، دار المعارف - مصر ١٩٨٦ م .
- ❖ المنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين ، د.ط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ❖ موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، حميد المطبعي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ١٩٩٨ م .
- ❖ الموسوعة العلمية لجامعة البصرة ، مديرية مطبعة التعليم العالي - البصرة ١٩٨٨ م .
- ❖ الموسوعة الموجزة ، حسان بدر الدين الكاتب ، د.ط مطبعة ألف باء الأديب - دمشق ١٩٧٦ م .

- ❖ النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، د. عباس حسن ، ط ٣ ، مطبعة دار المعارف - مصر ١٩٧٤ م .
- ❖ نزهة الطرف في علم الصرف ، أحمد بن محمد الميداني "ت ٥١٨ هـ" ، ط ١ ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٤٠١ - ١٩٨١ م .
- ❖ نشر الشعر وتحقيقه في العراق حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. علي جواد الطاهر ، وعباس هاني الجراخ ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية - بغداد ٢٠٠٠ م .
- ❖ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري دمشقي "ت ٨٣٣ هـ" ، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة مصطفى محمد - مصر "د.ت" .
- ❖ النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ، أبو حيان الأندلسي ، تح د. عبد الحسين الفتلي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٥ م .
- ❖ نكت الهميان في نكت العميان ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي "ت ٧٦٤ هـ" ، مطبعة الجمالية - القاهرة ١٩١١ م .
- ❖ النوادر ، أبو مسحل الأعرابي "ت ٢٥٠ هـ" ، تح د. عزة حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٦١ م .
- ❖ النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري "ت ٢١٥ هـ" ، تحقيق ودراسة محمد عبد القادر أحمد ، ط ١ ، دار الشروق - بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، شرح وتحقيق د. عبدالعال سالم مكرم ، وعبد السلام محمد هارون ، د.ط ، عالم الكتب - القاهرة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠١ م .
- ❖ الوجيز في فقه اللغة ، محمد الأنطاكي ، ط ٢ ، مكتبة دار الشروق ، بيروت "د.ت" .
- ❖ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان "ت ٦٨١ هـ" ، تح د. أحسان عباس ، دار صادر - بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

ثانياً: المخطوطات

- ❖ الأستاذ الدكتور خليل إبراهيم العطية في قاعة المحاضرات (رأي في التنوين والممنوع من الصرف) ، بحث مخطوط ، محمد عبد الرسول سلمان .
- ❖ أغلاط اللغويين ، بحث مخطوط ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ بيلوغرافيا الدكتور خليل إبراهيم العطية ، مخطوطة ، نبيل العطية .
- ❖ تحقيق الهمز ، أبو زيد الأنصاري "ت ٢١٥ هـ" ، تح د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ السيرة العلمية للدكتور خليل إبراهيم العطية ، مخطوطة ، في ملفه الشخصي ، عند أسرته .
- ❖ علم الصرف عند الكوفيين ، كتاب مخطوط ، د. خليل إبراهيم العطية .

- ❖ في البحث الصوتي عند العرب ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ النحو في لهجة قيس ، بحث مخطوط ، د. خليل إبراهيم العطية .

ثالثاً : الرسائل والأطاريح الجامعية

- ❖ الأصوات المفردة عند أبي حيان الأندلسي في ضوء الدراسات القديمة والحديثة، حيدر غضبان الجبوري ، بإشراف د. صباح عباس السالم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة بابل ٢٠٠٣ م .
- ❖ البحث اللغوي في المصادر المطبوعة الجامعة لعلوم القرآن ، عادل عبد الجبار زاير بإشراف : د. محمد حسين آل ياسين ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة بغداد ٢٠٠٠ م .

- ❖ التعدي واللزوم في العربية مع تحقيق كتاب فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني، خليل العطية ، بإشراف د. رمضان عبد التواب ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٦٩م .
- ❖ جهد المقل ، محمد بن أبي بكر المرعشي بساجقلي زادة "ت ١١٥٠ هـ" ، تحقيق ودراسة : سالم قدوري حمد ، بإشراف د. حاتم صالح الضامن ، أطروحة دكتوراه كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٩٢م .
- ❖ الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث ، موفق عليوي خضير ، بإشراف د. عبد الله الجبوري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - الجامعة المستنصرية ١٩٨٥م .
- ❖ الدراسات اللغوية في القرن الثالث الهجري مع تحقيق كتاب التقفية في اللغة للبندنجي خليل إبراهيم العطية ، بإشراف د. رمضان عبد التواب ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٣م .
- ❖ الدرس الصرفي عند الفراء ، أمجد محمد حسن العميدي ، بإشراف د. صباح عباس السالم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية "ابن رشد" - جامعة بغداد ٢٠٠١م .
- ❖ الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، أحمد هاشم أحمد السامرائي ، بإشراف د. قيس إسماعيل الأوسي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد ٢٠٠٢م .
- ❖ الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث ، عباس علي إسماعيل بإشراف : د. علي ناصر غالب ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة ١٩٩٩م .
- ❖ اللهجات العربية في كتاب سيبويه (الصوت والنحو) ، رافد مطشر ، بإشراف : د. علي ناصر غالب ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة بابل ٢٠٠٢م .

رابعاً : المجلات

- ❖ مجلة آفاق عربية ، العدد ٦ ، شباط ١٩٨٠ م ، (توظيف التراث الشعبي في شعر السيّاب) ، قيس كاظم الجنابي.
- ❖ مجلة الأبحاث ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، السنة ٢٤ ، ١٩٧١ م (ظاهرة الإعراب في اللهجات العربية القديمة)، نهاد موسى .
- ❖ مجلة إتحاد الأدباء العراقيين ، العدد ٦٥ ، السنة الثانية ، ١٩٦٢ م ، مقالة (ميلاد محقق) ، د. علي جواد الطاهر .
- ❖ مجلة الأفق الجديد الأردنية ، العدد ٢ ، السنة الثانية ، كانون الأول ١٩٦٣ م (قصيدة نداء) ، خليل إبراهيم العطية .

- ❖ مجلة الأقلام ، الجزء ٧ ، السنة الثانية ، ذو القعدة ١٣٨٥ هـ - آذار ١٩٦٦ م (ديوان صاحب بن عباد ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين) ، عرض وملاحظات خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة الأقلام ، الجزء ٩ ، السنة الثانية ، محرم ١٣٧٦ هـ - مايس ١٩٦٦ م ، آراء وتعقيبات "إيضاح " ، بقلم : يونس أحمد السامرائي .
- ❖ مجلة الأقلام ، الجزء ٢ ، السنة الخامسة ، رجب ١٣٨٨ هـ - تشرين الأول ١٩٦٨ م ، (ديوان خفاف بن ندبة السلمي ، جمع وتحقيق : نوري حمودي القيسي) إضافات وملاحظات ، بقلم: خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة الأقلام ، العدد ١٢ ، السنة الحادية عشر ، ١٩٨٣ م ، (التركيب اللغوي لشعر السيّاب) ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة ألف باء ، العدد ٧٦٧ ، التاريخ ٨ / ٦ / ١٩٨٣ م ، (في البحث الصوتي عند العرب ، تأليف خليل إبراهيم العطية) ، نقد : مجيد الماشطة .
- ❖ مجلة ألف باء ، العدد ٧٧٣ ، التاريخ ٢٠ / ٧ / ١٩٨٣ م ، (نقد على نقد ، ما هكذا تورديا سعد الإبل !) ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة البصرة ، العدد ٤ ، ١٩٨٠ م ، (معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات المتحدة ، السيد فالح حنظل) ، نقد وتعريف ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة التراث الشعبي ، العدد الفصلي "الشتاء " ، ١٩٩٠ م ، (دراسات في اللهجات العربية "لهجة بني زبيد ") ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة الجامعة ، الموصل ، العدد ١ ، ١٩٨٠ م ، (الاستدراك على كتاب فاعول بين العربية والسريانية) ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العدد ٢ ١٩٧٥ م ، (دراسات في اللهجات العربية " لهجة هذيل ") ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العدد ٥ ١٩٧٦ م ، (دراسات في اللهجات العربية " لهجة طيء ") ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، المجلد ١٦ ، العدد ١ ، ١٩٨٤ م ، (دراسات في اللهجات العربية " في اللهجة الصناعية ") د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، المجلد ١٧ العدد "٣، ٤" ، ١٩٨٤ م ، (تعقيب عل بحث " في اللهجة الصناعية ") ، بقلم القاضي إسماعيل بن علي الأكوع .
- ❖ مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، المجلد ٢٠ العدد ٣ ، ١٩٨٨ م ، (الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية ، تأليف : عبد الرحمن حمّاد) ، عرض الكتاب ونقده د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة صوت الجامعة ، المركز الثقافي في جامعة البصرة ، العدد ٧ ، حزيران ١٩٧٦ م ، (من بناء العجم العربي " البندنجي ") ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة عالم الكتب ، السعودية ، المجلد ٧ ، العدد ٤ ، كانون الأول ١٩٨٦ م ، (مخطوطات زاوية سيدي خليفة في الجزائر) ، د. خليل إبراهيم العطية .

- ❖ مجلة عالم الكتب ، السعودية ، المجلد ٨ ، العدد ٤ ، كانون الأول ١٩٨٧ م ، (ثلاثيات جديدة لابن دريد) ، تح د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة العرب ، دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، ج ٧ ، ٨ ، س ٣٣ ، سنة ١٩٩٨ م ، (لهجة سليم) ، د. علي ناصر غالب .
- ❖ مجلة العرب ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، ج ١١ ، س ٣٤ ، سنة ١٩٩٩ م (صفات العلماء عند الفقيه الراحل ، د. خليل إبراهيم العطية) ، للأستاذ المحقق: هلال ناجي .
- ❖ مجلة العرب ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، ج ٢١ ، س ٣٩ ، سنة ٢٠٠٣ م (السماء بين التذكير والتأنيث) ، د. حامد عبد المحسن كاظم .
- ❖ مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ٥ ، السنة ٤ ، ١٩٧١ م ، (المطاوعة في الأفعال) ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ١٠ ، السنة ٩ ، ١٩٧٦ م ، (نظام القوافي في المعجم العربي بين الجوهري والبندنجي وابن قتيبة) ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ١٦ ، السنة ١٩٨٠ م ، (الفكر الصوتي عند ابن دريد) ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ٢٢ ، السنة ٤ ، ١٩٩٠ م ، (جهود الكوفيين في علم الأصوات) ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٣٦ ، السنة ١٩٨٩ م ، (علل المنع من الصرف عند النحاة) ، د. فاضل صالح السامرائي .
- ❖ مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ٢١ ، الجزء ١ ، ١٩٥٩ (حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية) ، د. خليل يحيى نامي .
- ❖ مجلة كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، وقائع المؤتمر العلمي الثامن ، منشورات وحدة البحث اللغوي ، نيسان ٢٠٠٠ م ، (ظاهرة التنوين في العربية " الأصول والوظيفة ") ، د. غالب فاضل المطليبي .
- ❖ مجلة كلية الشريعة ، جامعة بغداد ، العدد ٥ ، سنة ١٩٧٩ م ، (المصوتات عند علماء العربية) ، د. غانم قدوري حمد .
- ❖ مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، العدد ٣ ، سنة ١٩٨٩ م ، (تأصيل المصطلح الصوتي) ، د. محمد حسين الصغير .
- ❖ مجلة اللسان العربي ، الرباط - المغرب ، المجلد ١٧ ، الجزء ١ ، ١٩٧٩ م ، (البندنجي ومعجمه " التقفية في اللغة ") ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٣٨ ، الجزء ٢ ، ٣ ، حزيران ١٩٨٧ م ، (قضايا صوتية في النحو العربي) ، د. طارق عبد عون الجنابي .
- ❖ مجلة المكتبة - مجلة شهرية للكتب والكتاب ، العدد ١١ ، السنة الثانية آذار ١٩٦٢ م (ديوان الباخري " من ذخائرننا المخطوطة ") ، للسيد خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة المكتبة ، العراق ، العدد ١ ، السنة الثالثة ، أيار ١٩٦٢ م ، (ديوان الأدب للفارابي " من ذخائرننا المخطوطة ") ، السيد خليل إبراهيم العطية .

- ❖ مجلة المكتبة ، العدد ٢ ، السنة الثالثة ، حزيران ١٩٦٢ م ، (مثلثات اللغة " من ذخائرنا المخطوطة ") ، السيد خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة المكتبة ، العدد ٤ ، السنة الثالثة ، آب ١٩٦٢ م ، (ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني " من ذخائرنا المخطوطة ") ، السيد خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة المكتبة ، العدد ٧ ، السنة الثالثة ، تشرين الثاني ١٩٦٢ م ، (الفسر " من ذخائرنا المخطوطة ") ، السيد خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة المكتبة ، العدد ٨ ، السنة الثالثة ، كانون الأول ١٩٦٢ م ، (ألفاظ الشمول والعموم للمرزوقي " من ذخائرنا المخطوطة ") ، السيد خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة المكتبة ، العدد ٨ ، السنة الثالثة ، كانون الأول ١٩٦٢ م ، (ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني ، السيد خليل إبراهيم العطية) ، عرض ، بقلم : مزيد الظاهر . .
- ❖ مجلة المكتبة ، العدد ٩ ، السنة الثالثة ، كانون الثاني ١٩٦٣ م ، (ديوان ابن الحجاج " من ذخائرنا المخطوطة ") ، السيد خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة المكتبة ، العدد ١٠ ، السنة الثالثة ، شباط ١٩٦٣ م ، (المذكر والمؤنث لأبي موسى سليمان بن محمد المشهور بالحامض "ت٣٠٥هـ " ، " من ذخائرنا المخطوطة ") ، السيد خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة المكتبة ، العدد ٤٣ ، السنة الخامسة ، تشرين الأول ١٩٦٤ م ، (رسائل في اللغة ، مجموعة نصوص حققها د. إبراهيم السامرائي ، "نقد وتعريف ") ، القسم الأول للسيد خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة المكتبة ، العدد ٤٤ ، السنة الخامسة ، كانون الأول ١٩٦٤ م ، (رسائل في اللغة " نقد وتعريف ") ، القسم الثاني للسيد خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة المكتبة ، العدد ٤٥ ، السنة الخامسة ، شباط ١٩٦٥ م ، (رسائل في اللغة " نقد وتعريف ") ، القسم الثالث للسيد خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة المكتبة ، العدد ٤٧ ، السنة الخامسة ، تموز ١٩٦٥ م ، (شعر النابغة الجعدي " من ذخائرنا المخطوطة ") ، للسيد خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة المورد ، المجلد الرابع ، العدد ٤ ، ١٩٧٥ م ، (شعر نهار بن توسعة ، جمع وتحقيق : د. خليل إبراهيم العطية) .
- ❖ مجلة المورد ، المجلد الخامس ، العدد ٣ ، ١٩٧٦ م ، (إحياء التراث الشعري ، القسم الأول) ، د. صباح نوري المرزوك .
- ❖ مجلة المورد ، المجلد الخامس ، العدد ٤ ، ١٩٧٦ م ، (التقفية في اللغة للبندنجي "منهجه ومصادره ") ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة المورد ، المجلد الثامن ، العدد ١ ، ١٩٧٩ م ، (شعر العجير السلولي) ، تح محمد نايف الدليمي .
- ❖ مجلة المورد ، المجلد التاسع ، العدد ٣٤ ، ١٩٨٠ م ، (أبو زكريا الكلابي وكتابه النوادر) ، د. خليل إبراهيم العطية .
- ❖ مجلة المورد ، المجلد الثاني عشر ، العدد ٢ ، ١٩٨٣ م ، (ما ذكره الكوفيون من الإدغام لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي "ت٣٦٨هـ ") ، تح د. صبيح التميمي

- ❖ مجلة المورد ، المجلد الثالث عشر ، العدد ٢ ، ١٩٨٤م ، (كتاب الفرق لثابت بن أبي ثابت اللغوي ، " القسم الثاني ") ، تح.د. حاتم صالح الضامن .
- ❖ مجلة المورد ، المجلد الثالث عشر، العدد ٢ ، ١٩٨٤م ، (فهارس المخطوطات) للبحاثة ميخائيل عوّاد .
- ❖ مجلة المورد ، المجلد السابع عشر ، العدد ٢ ، ١٩٨٨م ، (جوانب من الفوارق اللهجية في النحو والقراءات)، د. عبد الحسين الفتلي .
- ❖ مجلة المورد ، المجلد التاسع عشر، العدد ٢ ، ١٩٩٠م ، (رأي من فكر الفراء الصوتي) ، د. صبيح التميمي .
- ❖ مجلة المورد ، المجلد الخامس و العشرون ، العدد ٣ ، ٤ ، ١٩٩٧م ، (منهج تحقيق المخطوطات اللغوية والأدبية)، د. محمد سعود المعيني .
- ❖ مجلة المورد ، المجلد التاسع والعشرون ، العدد ٢ ، ٢٠٠١م ، (المخالفة الصوتية في اللغة العربية)، للأستاذ علي خليف .
- ❖ مجلة المورد ، المجلد الحادي والثلاثون ، العدد ١ ، ٢٠٠٤م ، (كيف تحقق نصّاً تراثياً) ، د. ناظم رشيد .

خامساً : الصُحف

- ❖ جريدة الجمهورية - العراق ، العدد ٣٩٠٥ ، ٢/أيار/١٩٨٠م ، (شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الأشبيلي "ت٦٦٩هـ" ، تح.د. صاحب جعفر أبو جناح)، نقد وتعريف للدكتور خليل إبراهيم العطية .
- ❖ جريدة الجمهورية ، العدد ٤٧٠٧ ، ٢٧/٧/١٩٨٢م ، آخر الأعمال ، الدكتور خليل إبراهيم العطية .
- ❖ جريدة الجمهورية ، العدد ٦٢٤٦ ، ١٧/١٠/١٩٨٦م ، آخر الأعمال ، الدكتور خليل إبراهيم العطية .
- ❖ جريدة الجمهورية ، العدد ١٠٩٥١ ، ٣٠/٩/٢٠٠٢م ، من أعلام تحقيق التراث في العراق " الدكتور خليل إبراهيم العطية ، مقالة بقلم نبيل العطية .
- ❖ جريدة العراق ، ٢٢ ربيع الثاني ١٤١٠هـ - ٢٠/١١/١٩٨٩م ، قراءة في كتاب الفرق لقطرب ، بقلم الدكتور مقداد رحيم .
- ❖ جريدة العراق الحر ، العدد ١٨٩ ، الأربعاء ٦/ آذار / ٢٠٠٢م ، قصيدة النداء الجريح ، د. زهير غازي زاهد .
- ❖ جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٧٥٦٥ ، الأحد ١٥/٨/١٩٩٩ ، لغوي من الجيل النادر (عشق خليل العطية للغة دفعه إلى دراسة علم الصوتيات وتحقيق عشرات الدواوين والقصائد) ، مقالة بقلم : د. زهير غازي زاهد .
- ❖ جريدة المؤتمر ، لندن ٢٠٠٢م ، خليل العطية كما يراه شقيقه ، مقالة بقلم د. جليل العطية .
- ❖ جريدة النصر الجزائرية ، ١٤ / ١٢ / ١٩٨٦م ، التركيب اللغوي لشعر السيّاب تأليف : د. خليل إبراهيم العطية ، تقديم : د. سيد عشاوي .
- ❖ جريدة النصر الجزائرية ١٤ / ١ / ١٩٨٧م ، في البحث الصوتي عند العرب ، تأليف خليل إبراهيم العطية ، تقديم الأستاذ : عبد الكريم عوفي .

❖ جريدة النهضة ، العدد ١٦٩ ، ٨/٦/٢٠٠٤م ، تصنيف المعجمات ، مقالة بقلم : نبيل العطية .

الخاتمة

الحمد لله كما هو أهله ، اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يرجع السلام ، اللهم صلّ على محمد صلاة راضية مرضية ترضى بها ويرضى بها وإنك سميع عليم مجيب الدعاء .

وبعد

فبعد هذا العرض المستفيض لجهود خليل إبراهيم العطية في اللغة والتحقيق تجلّى لنا بوضوح مقدار حبّه وتقانيه في اللغة العربية ، فقد خدمها بجدٍ وإخلاص ، وألّف وحقق فيها كتباً وبحوثاً ذات نفع جزيل ، وفيما يأتي أهم النتائج التي توصلت إليها :

١. بيّنت هذه الرسالة السمات الرئيسية لشخصية هذا العالم وكشفت عن موقعه بين المحدثين العرب الذين عنوا بالدراسات اللغوية .

٢. كشفت عن خصائص أسلوبه وطريقته في التأليف .

٣. كتب خليل العطية رسالة الماجستير في جامعة عين شمس بمصر وكانت موسومة بـ " التعدي وال لزوم في العربية مع تحقيق فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني " بإشراف العلامة رمضان عبد التواب ، وأما أطروحة الدكتوراه فكتبها في الجامعة نفسها وكانت موسومة بـ " الدراسات اللغوية في القرن الثالث الهجري مع تحقيق كتاب التنقية في اللغة للبندنجي " ، وأيضاً بإشراف العلامة رمضان عبد التواب ، ومن ذلك تبين لنا حبّه وعشقه لإحياء التراث اللغوي القديم .

٤. أشارت هذه الرسالة إلى أنّ خليل العطية يعدّ أوّل من دعا إلى إدخال علم الصوت في أقسام العربية في الجامعات العراقية ومن أوائل من درّس اللهجات وعلم الدلالة في الدراسات العليا .

٥. أحصي في هذه الرسالة جميع ما ألّفه وحققه خليل العطية من كتب مطبوعة أو مخطوطة ، وقد بلغت " ٣٤ " كتاباً منها " ٢١ " محققاً في الشعر واللغة ، وأيضاً أحصي جميع ما نشره

من مقالات وبحوث في مجلات عراقية وعربية وقد تجاوز عددها " ٥٢ " بحثاً ، فضلاً عن الوقوف على بحوثه غير المنشورة وقد بلغت " ١١ " بحثاً .

٦. وضحت الرسالة جهوده في دراسة الأصوات خاصة في إحياء البحث الصوتي عند العرب فقد توصل من خلاله إلى أنّ جهود العرب في البحث الصوتي داخلية في علم الصوت phonetice لا شتماله على دراسة التكوين التشريحي لجهاز النطق ، والصوت ومكوناته وعناصره وصفاته العامة والخاصة على مستوى المجموعة البشرية وكذلك توصل إلى أنّ بعض جوانب علم الصوت الوظيفي phonology تبدو جلية في دراسة قوانين التأثير والتأثير .

٧. كشفت الرسالة عمّا توصل إليه خليل العطية من ملامح المنهج الصوتي عند العرب وهي: أ. الاعتماد على المنهج الوصفي .

ب. اتخاذ النطق الذاتي سبيلاً لبيان الصفات العامة والخاصة للأصوات .

ج. الاعتماد على نظام العيّنات ، وهو شكل من أشكال المنهج الاستقرائي في البحث .

٨. بيّنت الرسالة أنّ خليل العطية يعدّ أول من درس جهود الكوفيين في علم الأصوات ببحث مستقل ، وقد حاول فيه أن يرسم الخطوط العريضة لهذا الموضوع الشائك ؛ إذ عالج العطية فيه جملة مسائل منها : مخارج الأصوات وصفاتها ، الحروف المستحسنة وغير المستحسنة ، وحركات الإعراب ، والإمالة ، والإدغام .

٩. كشفت الرسالة عن أنّ خليل العطية يعدّ أول من درس جهود الكوفيين في علم الصرف ببحث مستقل ما زال مخطوطاً عنوانه " علم الصرف عند الكوفيين " ؛ إذ درس فيه طائفة من الموضوعات الصرفية مستعيناً بالخلاف الصرفي لدى المدرستين .

١٠. عرضت الرسالة لآرائه الصرفية في مباحث متفرقة هي :

أ. المطاوعة : ذهب العطية إلى أنّ باب المطاوعة لا يمكن إنكارها من الصرف مستنداً على هذا من خلال القرآن الكريم ، ومصنّفات القدماء ، واللهجات العامية ، واللغات الجزرية .

ب. اللازم والمتعدي : رأى العطية أنّ الضابطين اللذين ذكرهما النحاة لمعرفة كون الفعل لازماً أو متعدياً لا يكفيان ، فالأمر عنده بحاجة إلى استقراء أساليب الفصحاء ومداومة النظر في معجمات اللغة لبيان ذلك ، وكذلك رجّح العطية أنّ الفعل اللازم أسبق من الناحية التاريخية من الفعل المتعدي معززاً ذلك بباب الحذف والإيصال .

ج. فعل وأفعال المتفقان في المعنى : رجّح العطية أنّ سبب الاتفاق بين الصيغتين آتٍ من اختلاف اللهجات مستنداً على ذلك بأمرين : الأول الدليل النقلي يعتمد على آراء جُلّة من العلماء والمؤيدين لهذه الفكرة ، والآخر : الدليل الاستقرائي يقوم على رصد اتفاق الصيغتين في معجمات اللغة و القبائل.

د. صيغة فاعول : رجّح خليل العطية أنّ صيغة فاعول سامية الأصل وردت في كلتا اللغتين السريانية والعربية ؛ لذلك فهي أصلية في السريانية والعربية .

١١ . أوضحت الرسالة عنايته بدراسة اللهجات العربية القديمة والحديثة ، فبيّنت منهجه في دراستها ، إذ كان يعتمد على المنهج الوصفي الذي يقوم على أمرين : الأول وحدة زمنية ، والآخر : وحدة بيئية .

١٢ . كشفت الرسالة عن رأيه في ريادة نظام القوافي في المعجم العربي ؛ إذ ذهب إلى أنّ أبي بشر البندنجي صاحب معجم " التقفية في اللغة " هو رائد هذا النظام .

١٣ . بيّنت الرسالة رأيه في لغة الشعر المعاصر ؛ إذ أكّد رأي الفصيحة في الظواهر اللغوية التي يذكرها الشاعر في شعره فيجب أن تكون الفصيحة ديدنه ، وأن لا يخرج عنها لكونها لغة الأمة ولسانها وهويتها .

١٤ . كشفت الرسالة عن إشارته إلى وظيفة من وظائف التنوين لم ترد في دراسات المحدثين العرب هي " وظيفة التطويل " ، مستمداً إياه من كتاب سيبويه .

١٥ . أوضحت الرسالة توظيفه " وظيفة التطويل " في أربعة مسائل لمنع الاسم من الصرف هي :

أ . العلمية والعجمة .

ب . العلمية وزيادة الألف والنون .

ج . العلمية ووزن الفعل .

د. صيغة منتهى الجموع .

١٦ . أبرزت الرسالة جهوده في الكشف عن أغلاط اللغويين الذين خالفوا فيها الضوابط التي وضعوها بأنفسهم ، وجرت بها أقلامهم .

١٧ . دعا خليل العطية إلى ضرورة التفريق بين مستويين : المستوى الصوابي الدراسي الذي يمثله اللغويون والنحاة ، والمستوى الصوابي الاجتماعي وهم المتكلمون .

١٨. لم يتخصص خليل العطية في مجال لغوي واحد حسب ، بل برع في المجالات اللغوية المختلفة ، وذلك ينم عن عقلية متفتحة ، وثقافة واسعة لم تأت من فراغ ، بل كانت حصاد سنين عدة قضاها بالبحث والدراسة .

١٩. بيّنت الرسالة أنّ الطابع العام لجهود خليل العطية هو " طابع لغوي " .

٢٠. عرضت الرسالة لجهوده في مجال التحقيق ، وأبرزت أهم السمات التحقيقية لمحققاته ، فالمنهج العام الذي سلكه في التحقيق هو توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه ، والتقليل من الحواشي والنقول والشروح ، والاستقصاء في التخرّيج ، ومعالجة التصحيف والتحريف ، وترجمة الأعلام غير المشهورين ، وصنع الفهارس المتنوعة إلى غير ذلك من الخطوات التحقيقية التي سلكها عند تحقيق نصّ ما .

٢١. كشفت الرسالة عن سرقة أحد كتبه في التحقيق وهو " ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه ، لابن الشجري " .

٢٢. ذهب خليل العطية إلى أنّ شرح الجمل لابن عصفور بتحقيق : صاحب جعفر أبو جناح هو الشرح الأوسط ، وليس كما رجّح المحقّق أنّه الشرح الكبير .

٢٣. أثبت خليل العطية أنّ هناك كتابين لأبي زيد الأنصاري في ظاهرة الهمز أحدهما : كتاب الهمز ، والآخر تحقيق الهمز .

٢٤. أوضحت الرسالة جهوده في عرض طائفة من المخطوطات لكتب نادرة .

٢٥. بيّنت هذه الرسالة جهد خليل العطية في الكشف عن أغلاط المحققين وفواتهم ومناقضاتهم التي مرّت بهم من غير أن ينتبهوا عليها، فابتعدوا بذلك عن الصواب ، مثل: سقوط الكلمات ، وقصور التحقيق ، وعدم تخرّيج الأبيات الشعرية ، وعدم ذكر اختلاف روايات الأبيات الشعرية ، وغلط الضبط ، والتصحيف والتحريف ، وغير ذلك من أوهام المحققين .

٢٦. بعد الانتهاء من دراسة جهود خليل العطية أتوجه إلى دور النشر في العراق والوطن العربي إلى العناية بنشر مخطوطاته وإعادة نشر كتبه وبحوثه المطبوعة ؛ وذلك لأنها نادرة .

وختاماً أرجو أن أكون قد وفّقت لدراسة جهود هذا العالم الجليل والإمام بها والله أسأل أن يتقبل عملي هذا بأحسن القبول وأن ينتفع به إنه نعم المولى ونعم النصير .